

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

للأبي العلاء المعري

(٣٦٣ - ٤٤٩)

«مفجز أحمد»

الجزء الأول

تحقيق ودراسة

الدكتور عبد المجيد دياب

عضو مركز تحقيق التراث

الهيئة المصرية العامة للكتاب

الطبعة الثانية



دار المعارف

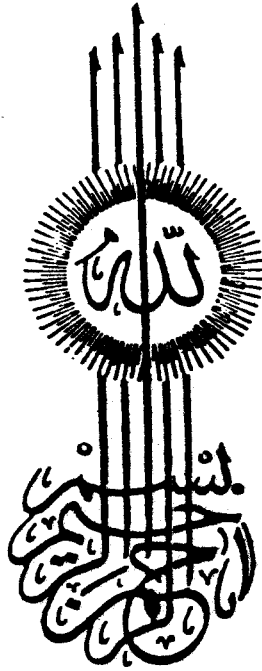
الطبعة الأولى : سنة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م
الطبعة الثانية : سنة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

شرح ديوان أبي الطيب المتنبي

لأبي العلاء المعري
(٣٦٣ - ٤٤٩)

مفجز أحمد.

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى

الدراسات الأدبية فى أى مجال من مجالاتها وشعبة من شعاب تخصصها تعتمد أساساً على النصوص، التى هى مادة الدرس الأدبى، تأريخاً ونقداً ومقارنةً، وليس من المتصور أن نؤرخ لعصر من العصور، أو أديب من الأدباء، دون أن نجمع نصوصه ونحققها ونتحقق من نسبتها إليه، أو أن نشتغل بدراسة نقدية للأدب من غير استيعاب لنصوص موضوعاتها وتتبع الظواهر الأسلوبية والخصائص الفنية بالفحص والاستقراء، كذلك لا يمكن أن تصح دراسة مقارنة بمعزل عن النصوص، ولمح ظواهر التأثير أو التشابه والاختلاف بينها، ثم تأييدها بالتتبع الاستقرائى فى نصوصها المحققة.

ولما كنت بحكم عملى فى هذا الحقل (تحقيق التراث) منذ سنة ١٩٦١ أعيش بين مخطوطاته، فقد أشار إلى الأستاذ إبراهيم الإييارى - وكان مديراً لإدارة إحياء التراث ونشره - بوجوب تحقيق كتاب (شرح ديوان المتنبى المعروف بمعجز أحمد) فهو أحد الكتب التى استرعت انتباهه خلال مشاركته فى لجنة إحياء تراث أبى العلاء المعرى. ولم يزل يسهل لى الأمر ويهونه، حتى اندفعت فى المأزق الصعب، الذى لم أستطع الخروج منه. وأخذت أبحث عن مخطوطاته فلم أجد له فى دار الكتب المصرية إلا نسختين مختلفتين للجزء الأول فقط، مصورتين عن المتحف البريطانى. وهما مارمزت لهما بالحرفين (أ) و(ب) وقيل لى - فى ذاك الوقت - إن أحد الإخوة السوريين يعمل فيه رسالة دكتوراه، فأحجمت عن العمل فيه سنوات.

ثم جدد الأمل مرة ثانية، فزادت همى فى حصر مخطوطاته واستكmalها، فأخذت أبحث فى فهارس المكتبات الخاصة الملحقة بدار الكتب المصرية، وجامعة القاهرة، فإذا : هناك نسختان كاملتان منه، إحداهما تحمل رقم ٢٥ أدب قوله. وهى مارمزت لها بالحرف (ق). والثانية مصورة عن إحدى مكتبات تركيا، وتوجد فى مكتبة جامعة

القاهرة وهي ما رمزت لها بالحرف (ع) ثم وجدت في مكتبة طلعت نسخة تحت رقم (٤٦١٩ أدب)، كَتَبَ عليها أحد مفهرسي دار الكتب المحدثين (اللامع العزيزي) ولكن بدراستها وفحصها، لم تكن (اللامع العزيزي) ولا (معجز أحمد) فعدلت عنها وأخذت أبحث عن غيرها فجاء من أخبرني أن هذا الكتاب (معجز أحمد) ليس للمعري! واستدل القائل بأن هذا الكتاب ينقل عن المعري، فأخذت أبحث في المخطوطات والمطبوعات على أجد نقولا عنه. فإذا في مخطوط (النظام في شرح ديوان المتنبي وأبي تمام) لابن المستوفي، وفي أمالي ابن الشجري المطبوع منها والمخطوط، وأمالي ابن الحاجب نقول كثيرة، وأخذت أعرض هذه النقول بما لدى من نصوص في النسخ المذكورة، وإذا النقول لا تتفق ومصادر التاريخ الأدبي التي بين يدي آنذاك، وكانت: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، وتاريخ آداب اللغة العربية لجورجي زيدان، وأبو العلاء وما إليه للأستاذ عبد العزيز الميمني، وديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين لبلاشير، تذكر أن شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري يسمى: اللامع العزيزي، أو معجز أحمد، وأشاروا إلى النسخ التي بين يدي، وفهمت من هذا - كما فهم غيري - أنها اسمان مختلفان لكتاب واحد، ولكن النصوص التي بين يدي لا تتفق وما جاء في النسخ. . . إذا فقد صدق من قال: إن هذا الكتاب ليس للمعري، وترددت مرة ثانية، بل وأمست عن العمل فيه. ولكن أخذت أردد الفكر وأعمل الذهن فيما يحمله آخر الجزء الأول من الشرح المذكور إذ يقول: «شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري المسمى بمعجز أحمد» وفهمت من هذا أنه يمكن أن يكون للمعري كتاب آخر غير مسمى بهذا الاسم فعاودت البحث والتنقيب والجهد، فإذا أنا أقع على كتاب (تفسير أبيات المعاني) وقد نسب - خطأ - إلى أبي العلاء المعري، وهو لابن ابن أخي أبي العلاء، ويسمى سليمان المعري، وقد حققت ذلك. فوجدته يشير في مقدمته إلى أنه رجع إلى كتاب شيخه أبي العلاء المسمى بـ (اللامع العزيزي) وإذا النصوص التي بين يدي تتفق وما نقل عن اللامع العزيزي، ووقف على مخطوط آخر وهو (الماخذ على شراح ديوان المتنبي) للأزدي، وإذا هو يشير في مقدمته إلى أنه رجع في نقده هذا إلى شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري المعروف بـ (اللامع العزيزي) وإذا نصوصه تتفق هي وما في شرح أبيات المعاني، وأمالي ابن الشجري، وأمالي ابن الحاجب، وما جاء في النظام لابن المستوفي.

وفهمتُ من هذا أنها كتابان مختلفان باسمين مختلفين لمؤلف واحد والمشرح واحد. واستكملت من النسخ ما يمكن استكمالهِ واستوصفت ما لم يمكن استحضاره من نسخ الكتاب (معجز أحمد).

وأخذتُ أرجع إلى كُتُب الأقدمين ومخطوطاتهم، وأسْتَقْصَى من كُتُب المعرَى أو المتنبي، فإذا المصادر تنادى بأعلى صوتها: إن أبا العلاء المعرَى شَرَح ديوان المتنبي مرتين.

لكن عاودتُ الشكَّ للمرة الثالثة، إذ وجدت أن الورقة الأولى: وهي التي تحمل المقدمة ثم خمسة أبيات أو ستة مع شرحها، منقولة عن شرح الواحدى.

وبالرغم من أننا نعرف جيداً أنه يمكن أن تضع ورقاً أو أوراقاً من المخطوطة، سواء كان في أول المخطوطة أو آخرها، وذلك نتيجة لنظام خزنها منبطحة - وهو ما كان عليه نظام تخزين المخطوطات العربية قديماً^(١) -، فربما تكون النسخة الأم وَقَع فيها هذا، فاستكملها ناسخٌ من الواحدى. وأخذتُ أضرب أخماساً في أسداس، وأقلب الأمر على وجوهه، وأطرق أبواب العلماء مستهدياً ومستتيراً فكان جوابهم: لا بدّ من استقصاء نسخ هذا الشرح، إن لم يمكن بالتصوير من أماكنها فبوصفها من الفهارس الخاصة أو عن ثقة يراها ويصفها وصفاً أميناً.

فوجعتُ إلى كتاب بروكلمان أستقصى ما ذكره من النسخ، وأطلبها بالتصوير أو بالوصف، وأخذتُ أنقب عن أماكن هذه المخطوطات، فعثرتُ على ما لا يقل عن عشر مخطوطات ذكرها بروكلمان، وبعضها لم يذكره بروكلمان، ولكن وجدتُها قد ضاعت منها الورقة الأولى.

فانصرفتُ أدرس أبا العلاء والمتنبي وأدرس عصرهما وعلاقتها مع أهل عصرهما من وزراء وأمراء وكتّاب وأدباء وشعراء وقادة وسوقة. فإذا بي أرى القفطى^(٢) (٥٦٨-٦٤٦) يشير إلى أن الكفار (الصليبيين) لم تترك من كتب أبي العلاء التي لم تخرج عن المعرة إلا ما نزع منه بعضه.

(١) للمستزيد أن يراجع كتاب (مع المخطوطات العربية) ص ١٦٥ لكراتشكوفسكى.

(٢) تعريف القدماء ص ٤٩ عن إنباء الرواة.

فرَجَّحَ ذلكَ عندي فقد الورقة الأولى من النسخة الأم لأحد الاحتمالين السابقين :
(التخزين المنبطح) أو (نزعها عمدًا) لتنجو من إحراق الكفار لها، على ما يقوله
القفطى، ويذكر ابن العديم^(١) أن الفرنج (الصليبيين) هجموا على معرة النعمان سنة
٤٩٢ هـ أى بعد موت أبي العلاء بأربعين سنة.

وأخذتُ أقطع بياض نهارى وسوادَ ليلى بالمقابلة والضبط والتَّخريج، إلى غير ذلك من
الأمر التي يستوجبها التحقيق، ووجدتُ ما حَسَبْتُهُ ميسرًا سهلًا هو فى الحقيقة أمره
مضن، وأنَّ الطريق إليه ليس معبَّدًا بعد ذلك كما كنت أظن، وكم من مرةٍ حدَّثتْنى نفسى
بالتوقُّف عن هذا الأمر، والعدول إلى غير هذا الموضوع الوعر كما فعل غيرى من
الباحثين.

ولكن هاجسًا خفيًّا كان يهجس بى ألا أترك بحثًا قضيتُ فيه بياض نهارى وسواد ليل
لعدة سنوات، وأزعجت به أحبابى من العلماء والأدباء، مستفسرًا ومستذكرًا ومستنيرًا
برأيهم، وأغدو وأروح مقلِّبًا الرأى فيه على كلِّ وجه؛ لأقيم عوجه وأردّه إلى استوائه، إلى
أنَّ انتهيتُ منه، أو قُلَّ أنْهائى.

ولست أزعم أنَّى قد وفيتَه حقَّه، وما أظنَّ إلا أنَّنى سأعودُ إليه فى المستقبل إن شاء الله
مرَّاتٍ ومرَّاتٍ أضيف جديدًا أو أزيل حشوًّا أو أصوب رأيًا أو أعدِّل فكرة.
وحسب هذا العمل أنَّه سيفتح الطريق أمام الباحثين حول هذا الكتاب والدارسين له
إلى مزيدٍ من البحث فى موضوعه. والله أسأل أن أكون قد وفقت إلى بعض ما أبتغى.
فإن أخطأت فالخير أردتُ، وإن أصبتُ فالحمد لله.

القاهرة: منيل الروضة

(١) شارع المدرسة القومية

فى ٢٨ ربيع أول سنة ١٤٠٤ هـ

أول يناير سنة ١٩٨٤ م

الدكتور عبد المجيد دياب

(١) تعريف القدماء ص ٥٠٢ عن الأنصاف.

مقدمة الطبعة الثانية

منذ أن خرج هذا الكتاب : « شرح ديوان المتنبي . لأبي العلاء المعري » المعروف بـ « معجز أحمد » في طبعته الأولى . . أقبل عليه الباحثون والدارسون في أنحاء البلاد العربية . . فنفدت طبعته الأولى في أقل من سنوات ثلاث .

وهأنذا أعيده في طبعته الثانية بعد أن نظرت فيه نظرات تستدرك شيئاً مما فات، وتصوّب هنات وقعت، وإن كنت قد أدركت شيئاً فقد فاتتني أشياء، قد لا تخفى على فطنة قارئ.

وكنت - في الطبعة الأولى - قد حاولت البرهنة، والتدليل على أن أبا العلاء المعري قد شرح ديوان المتنبي مرتين . . الأولى منها سماها « اللامع العزيزي أو الثابت العزيزي » وقلت : إنني لم أقف على هذه المخطوطة، برغم البحث الطويل عنها . . إلى أن جاءني الصديق « بيترسمور Pieter zmoor » المستشرق الهولندي وأهدى إلى بحثه الذي أشار فيه إلى أنه قد عثر على « اللامع العزيزي » فأعدت ذكر هذا في أثناء الدراسة التي قدمت بها لهذا الكتاب . . في طبعته الثانية، وأشارت إلى أن أحد الزملاء العراقيين المقيمين في لندن يقوم بتحقيقه . . كل ذلك أشرت إليه بوضوح في مقدمة دراستي للطبعة الثانية.

وقد سمعت - وهذا الكتاب ماثلاً للطبع - أن « اللامع العزيزي » قد تم طبعه في المغرب العربي.

ولعلّي بهذا أكون قد وقيتُ بعضَ ما وعدت به في مقدمة الطبعة الأولى . . عندما قلت : « ولست أزعم أني قد وقيتُ الموضوع حقّه، وما أظنّ إلا أنني سأعود إليه في المستقبل، مرّات ومرّات، أضيف جديداً، أو أزيل حشواً، أو أصوب رأياً، أو أعدّل فكرة . . . »

فإن أخطأت فالخير أردت . . وإن أصبت فالحمد لله ،

القاهرة - منيل الروضة

أول مارس سنة ١٩٩٢

الدكتور عبد المجيد دياب

شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري المعروف بـ (معجز أحمد)

سبق أن ذكرت أن المؤرخين الذين تناولوا شرح ديوان المتنبي بالحديث، ذكروا أنَّ أبا العلاء المعري شرَّحه مرتين في كتابين مختلفين :

الأول سمَّاه (اللامع العزيزي) عمله للأمير عزيز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس الذي كانت ولايته (٤٣٣ - ٤٤٩ هـ) وهي السنة التي تُوفِّي فيها أبو العلاء.

والثاني سمَّاه (معجز أحمد).

وإذا رجَعنا إلى كُتب التاريخ تبيَّن لنا أن (عزيز الدولة) لُقِّب به اثنان : أحدهما - فاتك بن عبد الله مولى منجوتكتين وهذا صنَّف له أبو العلاء كتابي (الصَّاهل والشاحج) و(لسان الصاهل والشاحج) ثم كتاب (القائف) ولم يتمه، لأنَّ أبا شجاع هذا قُتِل، وكان هو الذي أمر بإنشائه.

والثاني - أبو الدَّوام ثابت بن ثمال بن صالح بن مُرداس لقب (عزيز الدولة) أيضا، وهذا أُلِّفَ له أبو العلاء كتاب (اللامع العزيزي) و(رسالة الضُّبَّعين) وتولى أبو الدَّوام هذا إمارة حلب سنة ٤٣٣ هـ،^(١) وبقي فيها إلى ذى القعدة سنة ٤٤٩ هـ أى بعد وفاة أبي العلاء بنحو ثمانية شهور^(٢) وكانت وفاته سنة ٤٥٤ هـ وهو عمودوح ابن أبي حُصَيْنَة.

وذكر صاحب (معاهد التنصيص) أنَّ أبا العلاء كان يتعصب للمتنبي وشرح ديوانه وسمَّاه (معجز أحمد) ويمثله قال الصفدي^(٣)، وابن العماد^(٤)، وصاحب نزهة الجليس^(٥)، وذكر ابن أبي أصيبعة (٥٨٥ - ٦٥٤ هـ) أنه وقف على شَرْح المتنبي

(١) راجع تاريخ حلب، لابن العديم ٢٦١/١.

(٢) المرجع السابق حوادث سنة ٤٢٩ إلى ٤٥٤.

(٣) تعريف القدماء ص ٢٧٥ عن الواقى بالوفيات.

(٤) تعريف القدماء ص ٣٤١ عن شذرات الذهب.

(٥) تعريف القدماء ص ٣٥٢ عن نزهة الجليس.

لأبي العلاء المعري واستفاد منه في كتابه (تحرير التحبير)^(١) فيا ترى : هل هما اسمان مختلفان لكتاب واحد؟ كما ظن بروكلمان، وجورجي زيدان، والميمنى؟ أم أنهما كتابان مختلفان؟

يحيينا عن هذا كثير من المؤرخين للمعري والمتنبى، فيذكر ابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١ هـ) أن المعري شرح ديوان المتنبى شرحين: الأول سماه (اللامع العزيزي) والثاني سماه (معجز أحمد) ومثله ذكر البديعى في (الصبح المنبى)^(٢) وغيرهما من المؤرخين للمعري أو المتنبى.

وأية غرابة في أن يشرح أبو العلاء ديوان أبي الطيب المتنبى مرتين مختلفتين، بمنهجين مختلفين، وقد سبقه بمثل هذا العمل ابن جنى راوية المتنبى؟ لكن أى شرحى أبي العلاء أسبق من الثانى؟

يحيينا عن ذلك أيضا المؤرخون الذين ذكروا الكتابين، فإنهم يضعون الكتاب الأول (اللامع العزيزي)^(٣) قبل الكتاب الثانى (معجز أحمد) لكن قد يقال: إن وضع اسم الكتابين أحدهما خلف الآخر ليس دليلا على السبق الزمنى لأحدهما، ولا يعنى ترتيبهما فى الوضع الترتيب التاريخى. قلنا: إن ابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١ هـ) قال: «ولما فرغ (أبو العلاء) من تصنيف (اللامع العزيزي) فى شرح شعر المتنبى وقرئ عليه أخذ الجماعة فى وصفه، فقال أبو العلاء: كأنما نظرَ إلى بلحظ الغيب حيث يقول: أنا الذى نَظَرَ الأعمى إلى أدبى وأسمعتَ كلماتي من به صممُ

واختصر ديوانَ أبي تمام وشرحه وسمّاه (ذكرى حبيب) وديوانَ البُحترى وسمّاه (عبث الوليد) وديوانَ المتنبى وسمّاه (معجز أحمد) وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها وما أخذهم، وما أخذ عليهم، وتولى الانتصار لهم والنقد فى بعض المواضع عليهم. والتوجيه فى أماكن لخطّهم»^(٤) وهذا النص يفيد سبق الكتاب الأول على الكتاب الثانى.

(١) تحرير التحبير ص ٨٧.

(٢) الصبح المنبى ص ٢٦٨ ط ٣.

(٣) لعل ذلك يشير إلى أن النقاد القدماء صرفوا همهم إلى اللامع العزيزي دون معجز أحمد، ومن أجل ذلك كثرت نقول النقاد الأقدمين عن اللامع، وانصرفوا عن النقل من معجز أحمد.

ولعله يريد بكلمة «اللامع»: أى المشهور من أبيات المتنبى.

(٤) تعريف القدماء ص ١٨٣ عن وفيات الأعيان.

وأكثر من كتب عن المعري بعد ابن خلكان أخذى على مثاله^(١). وكلامه يدل على أن للمعري كتابين في شرح شعر المتنبي أحدهما (اللامع العزيزي) والثاني اختصره منه وسماه (معجز أحمد) - على كل - فإذا كان هذا النص يفيد الترتيب الزمني بين الكتابين فإنه جانب الصواب في وصفهما كما جانب الصواب في وصفه (عبث الوليد) والناظر في تولية أبي الدوام ثابت بن ثمال، الذي ألف له أبو العلاء (اللامع العزيزي) يجد أنه تولى إمارة حلب سنة ٤٣٣ أو ٤٣٤ هـ على ما قيل. وبقي فيها إلى سنة ٤٤٩ هـ ويفهم من هذا أن أبا العلاء ألف له هذا الكتاب في هذه الفترة، وهذا هو المعقول وما تميل إليه نفس الباحث، وقد وجدنا أن النسخ التي بين أيدينا تقول في نهاية الجزء الأول «شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري المعروف (أو المسمى) «بمعجز أحمد». وبعضها - كالنسخة (ب) - كتب في صدرها: (شرح ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، لأبي العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري، وقد سمي شرحه هذا معجز أحمد) ولك أن تنظر أواخر المخطوطات المصورة في هذه المقدمة ص ٣٥ - ٥١. أو، أنظر توصيف النسخ ص ٢٣ - ٣١.

ولما كان (معجز أحمد) لم يذكره المعري في ثبت كتبه وقد ذكر (اللامع العزيزي) فلإننا نفهم أنه يمكن أن يكون قد ألف (معجز أحمد) بعد أن ذكر ثبت كتبه. ويفهم من هذا أيضا، أن هناك كتابا ثانياً في شرح المتنبي غير مسمى بهذا الاسم وهو مئة ورقة تقريباً، حيث تناول شرح ابن جني أولاً، ثم ثنى بشرح المعري فيقول: «وهذا ما أخذ على الشيخ أبي العلاء المعري في كتابه المعروف بـ (اللامع العزيزي)»^(٢). وفي مقدمة كتاب (تفسير أبيات المعاني) لأبي المرشد سليمان بن علي المعري وهو ابن ابن أخى أبي العلاء قال: «وإن كان شيخنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان - رحمه الله ورضي عنه - قد أورد في كتابه المعروف بـ (اللامع العزيزي) ما لا فائدة فيما عداه، ولا حاجة معه إلى سواه»^(٣).

ونجد أبا العلاء عندما تناول شرح القصيدة التي أولها:

(١) منهم ابن الوردى في تعريف القدماء ٢٠٧ والصفدى ص ٢٧٥ من تعريف القدماء.

(٢) رقم ٧٠٣ أدب ميكروفيلم معهد المخطوطات العربية.

(٣) مخطوط في مكتبة الحرم المكي ضمن مجموعة رقم ٢٥٥ أدب، ومنه ميكروفيلم في معهد المخطوطات بالجامعة العربية.

برقم ١٣٦ أدب، وقد نسب خطأ إلى أبي العلاء المعري في فهرس الجامعة العربية.

وقد نشر المخطوط المذكور محققاً في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بتحقيق الدكتورين: محمد مجاهد الصواف ومحسن غياض عجيل ضمن (نواد مخطوطات الحرم المكي) الكتاب الرابع.

أطاعنٌ خَيْلاً من فوارسها الدَّهر وحيداً. وما قولِي كَذَا وَمَعَى الصَّبْرِ؟
يقولُ عند شرحه للبيت :

يُخَذَّنُ بَنًا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّنا عَلَى كَرَةِ أَوْ أَرْضِهِ مَعَنَا سَفَر

والبيت رقم ١٣ من القصيدة التي مطلعها :

لَا تُحْسِبُوا رُبْعَكُمْ وَلَا طَلْلَهُ أَوَّلَ حَيٍّ فِرَاقِكُمْ قَتَلَهُ

يقول في شرحهما «قلت» ففى أى كتاب قال؟ لعله قال في كتابه الذى يسبق هذا القول وهو (اللامع العزيزى) الذى لم نقف عليه جملة برغم طول بحثنا عنه، اللهم إلا شذرات ونقول في كتب النقاد الأقدمين.

ذَكَرَ ابْنُ الشَّجَرِي^(١) أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ قَالَ فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّ^(٢) :

إِنْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفِ سِ اسْ أَنْ الْحِمَامَ مَرَّ الْمَذَاقِ
وَالْأَسَى قَبْلَ فِرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزُ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
هَذَانِ الْبَيْتَانِ يَفْضِلَانِ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الْفَلَّاسِفَةِ !! لَأَنَّهُمَا مَتَنَاهِيَانِ فِي الصَّدَقِ وَحُسْنِ
النِّظَامِ، وَلَوْ لَمْ يَقُلْ شَاعِرٌ سِوَاهُمَا لَكَانَ فِيهِمَا جَمَالٌ وَشَرَفٌ^(٣).

وقال أبو العلاء في مراثية أبي الطيب التي رثى بها أخت سيف الدولة التي أولها :

إِنْ يَكُنْ صَبْرٌ ذِي الرِّزْيَةِ فَضْلاً تَكُنْ الْأَفْضَلُ الْأَعَزُّ الْأَجْلاً
لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْمُتَنَبِّ غَيْرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ لَكَانَ ذَلِكَ كَثِيراً !! وَأَيْنَ مِنْهَا
قَصِيدَةُ الْبَحْتَرِيِّ الَّتِي أُولَهَا :

إِنْ سِيرَ الْخَلِيطُ لَمَّا اسْتَقْلَأَ
.....

وهذا الذى ذكره ابن الشجرى لا يجده الباحث ولا يقف عليه فى معجز أحد، ولعله فى اللامع العزيزى. ولقد تتبعنا كل ما قاله ابن الشجرى فلم نجد إلا بعضه فى الشذرات التى وقفنا عليها من اللامع العزيزى. ويفهم أيضا من مثل هذه النقول التى يجدها الباحث فى (تفسير أبيات المعاني) و(المأخذ على شراح ديوان المتنبي) و(كتاب

(١) أمال ابن الشجرى ٥١٧/٢.

(٢) من قصيدته فى مدح أبي العشائر التى مطلعها :

أَتَرَاهَا لِكثْرَةِ الْعِشَاقِ نَحَبُ الدَّمْعِ خَلَقَهُ فِي الْمَآئِ

(٣) نقل التبيان هذا القول عن ابن الشجرى.

النظام في شرح ديوان المتنبي وأبي تمام) لابن المستوفي. أن هؤلاء قد رجعوا إلى كتابه (اللامع العزيزي) أو عمن نقل عن هذا الكتاب. وقد التزم فيه أبو العلاء بترتيب الأبيات على حسب القوافي، وذلك مثل صنيع ابن جني في (الفسر).

ولما كان هذا هو أول تفسير للمعري عن المتنبي، فقد اتجه نظر القُدّامي إليه، وكان مرجعهم إليه إذا تحدثوا عن المعري في شرح المتنبي كما بينا، أمّا (معجز أحمد) فقد رتب المعري لوفّق ترتيب المتنبي نفسه لديوانه، بحسب من قيلت فيهم. وقد نهج هذا المنهج الواحدى فقال في آخر شرحه: «هذا آخر ما اشتمل عليه ديوان المتنبي الذى رتبته بنفسه» ويذكر الطاهر بن عاشور في مقدمة تحقيقه لكتاب (الواضح في مشكلات شعر المتنبي) أن «هذه الطريقة الطريفة اقتفاها جمع من الشارحين مثل المعري في شرحه الذى سماه (معجز أحمد) والواحدى، وابن سيده، ومن نسخ الديوان ما رتب على ترتيب حروف المعجم بحسب قوافي القصائد، وعلى ذلك بنى المعري في شرحه المسمى (اللامع العزيزي) وأبو البقاء العكبرى والخطيب التبريزي».

إذا فهما كتلمان مختلفان في الترتيب وفي المنهج وفي السبق الزمني، وأولهما يختلف عن ثانيهما تمامًا، وليس ثانيهما اختصارًا لأولهما كما ذكر ابن خلكان ومن أخذ عنه. هذا. وقد التقيت بالمستشرق الهولاندى المعاصر: بيتر سموور Pieter Smoor المعنى بالبحث في أبي العلاء المعري وآثاره. وهو الآن أستاذ بجامعة أمستردام - هولندا - قسم اللغة العربية.

التقيت به في صيف سنة ١٩٩٠م وتجالسنا مرات، ودارت بيننا مباحثات فأفاد كل منا صاحبه، وأهدى إلى كتابه في هذا الموضوع الموسوم: «الملوك والبُدُو، في إمارة حلب، كما جاءت في آثار أبي العلاء المعري» وكان موضوع أطروحته للدكتوراه - كما أخبرني - وحصل عليها في سبتمبر سنة ١٩٨٤م.

KINGS AND BEDOUINS
IN THE
PALACE OF ALEPPO
AS REFLECTED IN
MA'ARRI'S WORKS
PIETER SMOOR

الذى يقول في صفحة ٢٢٣ منه :

« هذا نصّ مقدمة أبي العلاء المعرى لشرحه (منتخبات من ديوان المتنبي)، المعروف بـ (اللامع العزيزي) أو (الثابتى العزيزي) عن مخطوطة : الحميدية رقم ١١٤٨ وهى الآن ضمن مكتبة السلیمانیة باستامبول.. ورقة : أ، ب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعترته المتّخّين.

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخى - من أهل معرة النعمان - :
سألني بعض الناس أن أنشئ مختصراً في تفسير شعر أبي الطيّب، فكرهت ذلك،
وسألته الإعفاء، فأجاب. ثم تكرر السؤال، فأصبحت، فكأن في القياد، وأنا كما قيل :
« مكره أخوك لا بطل » وكم حلى فضله العطل، وأملت شيئاً منه، ثم علمت أنني في
ذلك من الأخسرين أعمالاً، لا أكتسب به في العاجلة ولا الآجلة إجمالاً، لأن القريض
له زمان، ومن بلغ سنّى فما له من الحنف مآل، وذكر لي المجتهد في خدمة الأمير عزيز
الدولة وغرسها، أبي الدوام ثابت، ابن تاج الأمراء، فخر الملك، عمدة الإمامة، وعدة
الدولة ومعزها، ومجدها، ذى الفخرين، أطال الله بقاءه، وأدام أيامه، أبو القاسم
على بن أحمد المقرئ :

إن الأمير أبا الدوام أمره أن يلتبس لدى شيئاً من هذا الفن، فنهضت نهضة كبير،
لا يقدر على المسير، وأنشأت معه شيئاً عني مقداري من مقدار الأمر، ولست في
الناصحة بالمخامر، وتقاضاني بالمراد؛ مخلص فيما كلف مُبرّ، على أنى بالمعجزة مُقرّ، فكان
كما قال القائل :

إذا ماتقاضي المرء يومَ ليلة تقاضاه شيء لا يملّ التقاضياً
وأتممت ما كنت بدأت فيه. والله المستعان، وبه التوفيق.

إلى هنا وتنتهى مقدمة (اللامع العزيزي)

وقد بلغنا سنة ١٩٩٢ أن هذا لكتاب قد تم طبعه محققاً في المغرب العربى.

* * *

و(معجز أحمد) هو مرجع النقاد المحدثين ومصدر دراساتهم^(١).

هذا، ويلاحظ أنّ النسخ التي اعتمدنا عليها في تحقيقنا لهذا الكتاب.. تخلو من المقدمة، على خلاف عادة أبي العلاء في كتبه. ويلاحظ الباحث أيضا أن القطعة الأولى: ثلاثة أبيات مع شرحها وبعض القطعة الثانية ثلاث أبيات أيضا إلى قوله: يَاحَادِي عَيْسَهَا وَأَحْسِبْنِي أَوْجَدَ مِثًّا قَبْلَ أَنْقَدَهَا

قد نُقِلَ عن شرح الواحدى - وهو ما قدرناه بورقة ذات صفحتين من المخطوط. زادت نسخة ميونخ على ذلك مقدمة الواحدى بخط مخالف تماما للأصل. والسّرّ في ذلك يذكره القفطى في كتابه إنباه الرواة بعد أن ذكر سرد كتب أبي العلاء فيقول: «وأكثر كُتِبَ أبي العلاء هذه عُذِمَت. وإنّما يوجد منها ما خَرَجَ عن المعرة قبل هجم الكفار عليها^(٢) وقتل من قتل من أهلها ونهب ما وجد لهم. فأما الكُتُبُ الكبار التي لم تخرج عن المعرة فعُذِمَت، وإن وُجِدَ شيءٌ منها فإنّما يُوجد البعض من كل كتاب»^(٣) فلعل صفحة العنوان والمقدمة والأبيات التي ذكرناها نزعَت لهذا الغرض، حتى يَمُوهُ صاحب (النسخة الأم) أنها لغير أبي العلاء وينقذها من الإعدام، ثم جاء ناسخ فكمّلها من الواحدى، وهو أقرب الشروح إلى شرح المعرى تاريخًا ومنهجًا.

ومعجز أحمد من حيث تاريخ القصائد يُنْقَسَم إلى قسمين:

القسم الأول: غفل من التاريخ إلا حيث يذكر أنّه قاله في صباه، أو قاله وهو في المكتب، وأشبه ذلك. مما نَظَّمَه الشاعر قبل اتصاله بسيف الدولة الحمدانى سنة ٣٣٧ هـ.

(١) نقل عنه واستفاد منه بلاشير في كتابه: (ديوان المتنبي في العالم العربى وعند المستشرقين) والشيخ الطاهر بن عاشور في تحقيقه (ديوان بشار) واليازجى (في العرف الطيب) والدكتور محمد زغلول سلام في (تاريخ النقد العربى) والميمنى في (أبى العلاء وما إليه) والدكتور إحسان عباس في (تاريخ النقد الأدبى) وأشار إليه ديفنى خشبه (في مجلة الرسالة) ع ٥٨٥ وأمين الريحانى في (محاضرات المجمع العلمى بدمشق) وغيرهم الكثير.

(٢) وضع ذلك ابن العديم فقال: هجم الفرنج (الصليبيون) على معرة النعمان سنة ٤٩٢ هـ. تعريف القدماء ص ٥٠٢.

(٣) تعريف القدماء ص ٤٩ عن إنباه الرواة.

وفي هذا القسم من القصائد والقطع : العراقيات الأولى، والشاميات. وقد قال المعري بعد شرح شعر أبي العشائر «تمت الشاميات» والشاميات تبدأ من أول القصيدة رقم (٧) وهي قوله :

«وقال في صباه يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي :
أَحْيَا وَأَيَسِرَ مَا قَاسَيْتُ مَا قَتَلَا وَالْيَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفَى وَمَا عَدَلَا
إلى مدائح سيف الدولة، وهو ما نظمه الشاعر من سنة ٣٢١ إلى سنة ٣٣٧ هـ أى بين الثامنة عشرة من عمره والرابعة والثلاثين.

ويستثنى من هذا القسم غير المؤرخ قصائد عَرَفَ الباحثون والعلماء تاريخها، ودَلَّتْ عليها حوادثُ التاريخ، وقد أشرنا إليها في مكانها من التحقيق.

القسم الثاني : المؤرخ ويبتدىء من مدح سيف الدولة بأنطاكية في جمادى الآخرة سنة ٣٣٧ هـ إلى وفاة الشاعر، وهو آخر الكتاب.

وقد وازنت بين شرح المعري وديوان المتنبي بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وشرح الواحدى. فوجدت ثلاثتها متفقة على الترتيب المذكور في شرح المعري الذى تقدمه، اللهم إلا قطعاً محدودة لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة مما نظمته في سنيه الأولى، ففى ترتيبها خلاف يسير جداً، نبهت عليه في مكانه من التحقيق. ويتم الاتفاق على ترتيب القصائد والقطع بعد القصيدة التى مدح بها محمد بن زريق الطرسوسى رقم (٤٠).

هَذِي بَرَزْتُ لَنَا فَهَجَّتْ رَسِيْسَا ثُمَّ انْتَنِيَتْ وَمَا شَفِيَتْ نَسِيْسَا
والمتنبى كان ملتزماً بالترتيب التاريخى فى هذا القسم، إلا فى قليل من الشعر.

أما القسم المؤرَّخ فقد عنى الشاعر نفسه بتاريخه وتبين حوادثه بالسنة والشهر واليوم بل بالوقت أحياناً، ونجد فيه مقدمات مسهبة فى الطول تصف الحوادث التى قيلت فيها القصائد وتفصلها تفصيلاً، وهذه المقدمات تُلْفَى فى شرح ابن جنى وبعض نسخ الديوان، وأوفى الشروح تفصيلاً : المقدمات المذكورة فى شرح المعري هذا، ويكاد يوافقها فى مقدماته نسخة الأصل الذى اعتمد محقق الديون عليها.

وقد تُوجد قصائد غير مؤرخة فى هذا القسم، ترك الشاعر تأريخها اعتماداً على أنه يمكن معرفة تاريخها بما سَبَقَها أو يليها من القصائد المتصلة بموضوعها.

وقصائد هذا القسم تبدأ بمدائح سيف الدولة، ولكن يمكن أن نلحق بها في معرفة التاريخ - وإن لم تؤرخ - قصائد ابن طنج، وطاهر بن الحسين، ومدائح أبي العشائر الحمداني.

وفي هذا القسم:

١ - السيفيات: وهي القصائد التي أنشأها لسيف الدولة في تسع سنوات من سنة ٣٣٧ إلى سنة ٣٤٦ هـ وهي ٣٨ قصيدة و١٣ قطعة فيها ١٥٢٣ بيتاً منها أربع عشرة قصيدة في حروب سيف الدولة مع الروم، وأربع في وقائعه مع القبائل العربية، وخمس عشرة في المدح دون وصف الوقائع، وخمس في الرثاء، ومن القطع: اثنان في حوادث الروم والأخريات في أغراض مختلفة.

وأضاف الشاعر نفسه إلى السيفيات القصيدة رقم (٢٣٤):

ذَكَرَ الصَّبَا وَمِرَابِغُ الْأَرَامِ جَلَبَتْ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي

وهي قصيدة كان قد مدح بها سيف الدولة سنة ٣٢١ هـ حين أوقع ببني أسد وبني ضبة ورياح من بني تميم قبل اتصاله بالأمير الحمداني. فلما صحبه ومدحه أدخلها في مدائحه.

وقد ألحق الشاعر أيضاً بالسيفيات التي أنشأها في الشام القصائد التي أرسلها إلى سيف الدولة من العراق، بعد مُغاضبة كافور وعودته إلى العراق، وهي مديحتان ومرثية.

٢ - وبعد السيفيات (المصريات) التي أنشأها في مصر في السنوات الأربع التي أمضاها فيها وهي (الكافوريات): مدائح كافور وبعض أهاجيه، ومدح فاتك ومرثيته العينية التي أنشأها حين خروجه من مصر.

٣ - ثم العراقيات الأخيرة، وهي التي أنشأها في سنوات ثلاث بعد رجوعه من مصر، القصيدة التي وصف بها سيره إلى العراق وهجاء كافور:

أَلَا كُلَّ مَاشِيَةِ الْخِزْلَى فَدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَى

وقصيدة وقطعة في رثاء فاتك وهجاء كافور، وقصيدة في مدح دليّ بن لشكروز، وأخرى في هجاء ضبة العيني.

٤ - وتلى هذه، القصائد التي أنشأها في فارس : مدائح ابن العميد ومدائح عضد الدولة ورثاء عمته.

جمع الشاعرُ مدائحَ كلِّ ممدوحٍ معاً. وإن اختلفَ زمانُها، فوضَعَ في مدائح ابن طنج التي أنشأها الشاعر سنة ٣٣٦ هـ أبياتاً مدَحَ بها وهو في طريقه إلى مصر، بعد مغاضبة سيف الدولة سنة ٣٤٦ هـ. وضمن السيفيات، القصائد الثلاث التي أرسلها إلى سيف الدولة من العراق بعد سنوات من فراقه، ورابعةً قيلت سنة ٣٢١ هـ وكذلك ضم أهاجي كافور إلى مدائحه، ورثاء فاتك في العراق إلى رثائه في مصر.

ومن المسلم به أن المقدمات التي ذكرها الشاعر لا تعبر إلا عن رأيه فقط، فمقدمة الكافوريات لا تعبر إلا عن رأى الشاعر في كافور، ونشأته، والظروف التي أحاطت به، وكذلك رأيه في ابن خنزابة.

والحوادث والأماكن التي ذكرها في مسيره من مصر إلى العراق لا يعرفها إلا هو، فلم يكن يصحبه راوية في سفره هذا، الذي شق طريقه في الطرق الملتوية، هرباً من عيون كافور، فجازر الحلل والأحياء والمفاوز والمجاهل والمناهل والأواجن كما يقول. ويمثل ذلك مقدمته للقصيدة رقم (١٩٤) :

واحر قلباه تَمَن قلبه شيمٌ ومن بجسمى وحالى عنده سقمٌ
ففيها حوادث وأمر وقعت للشاعر لا يعيها ويسجلها إلا الشاعر نفسه.
وعلى العموم فإن هذه المقدمات لا تعبر إلا عن رأى الشاعر نفسه ولا تفصح إلا عما في داخله. لكنها تهدينا الطريق في ظلام التاريخ.

زيادات الديوان :

ونعني بها الأبيات أو القطع، التي لم توجد في الديوان أو الشروح الموثوق بها، كشرح ابن جني، والواحدى، والعكبرى، واليازجى.

والحقيقة أن شرح المعرى (معجز أحمد) هو أوفى الشروح استقصاء وإثباتاً لشعر المتنبي، فقد أثبت فيه من شعر الشاعر ما لا يكاد الباحث يجده في سواه فمثلاً قد ذكر الشارح القطعة رقم (٢٤١) في آخر السيفيات :

سيفُ الصّدودِ على أغلَى مقلّده وموضع العزّ منه فوقَ مقلّعه
ومقدمتها : « وقال يمدحه » ويفهم من وضعها في مكانها هذا : أنه يريد بذلك عود
الضمير على سيف الدولة الذى سبق ذكره، ويعدها من السيّفيات وإن كان ابن جنى
وسائر الشّراح يذكرون أنها من شعر الصبا متغزلاً . وعدها محقق الديوان في زياداته
وكذا الواحدى . وبالمثل في القطعة التى تليها (٢٤٢) :

ياسيفَ دولة ذى الجلال ومَنْ لَهُ خَيْرُ الخلائق والأنام سُمى

فقد عُدَّتْ عندَ الواحدى وعند محقق الديوان من الزيادات الملحقه به، وغير ذلك من
القطع والأبيات التى انفرد بها شُرْحُنا وأشرنا إليها أثناء التحقيق . وبالمثل أيضا انفرد
المعرى عن سائر الشّراح بذكر قول المتنبي عندما أنشده صديق له بمصر، من كتاب
(الخيال) لأبى عبيدة وهو نشوان :

تلوم علىّ أن أُمْنَحَ الوردَ لفحةً وماتستوى والوردُ ساعة تفزع
فأجابه أبو الطيب (٢٧١) :

بلى تستوى والوردُ، والوردُ دُونَهَا إذا ما جرى فيه الرّيحُ المشعشع
هُما مركبا آمنٍ وخوفٍ فصلهُما لكلّ جوادٍ مَنْ مرادك موضع
هذا، ولقد ألحقنا بشرح المعجز الأبيات والقطع التى لم ترد فيه، واطمأنت نفسى إلى
أنها من شعر المتنبي بعد التحقق من ذلك .

وقد رأيت أن جُمع كل ما قيل في الزّيادات يطول، ويدخلنا في نقد طويل نزيّف به
بعض القطع أو القصائد التى نسبت إلى الشاعر . وقد كفانا شيخ المحققين الأستاذ
عبد العزيز الميمنى الراجكوتى جمع هذه الزيادات كلها، فجمعها ونشرها على حدة في
كتاب طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة، فاكتفيت بما ألحقته بهذا الشرح .

نسخ الشرح :

اعتمدت في تحقيق هذا الشرح على المخطوطات الآتية :

١ - في دار الكتب المصرية نسخة برقم ٤٢٤٠ أدب، مصورة عن المتحف البريطانى
عبارة عن ٣١٦ لوحة، ومسطرتها ٢٩ سطراً بخط التعليق في مجلد واحد، عليها

مقابلات، وفي أولها تعليقات وتهميشات للأستاذ محمد السمان^(١) أول هذه النسخة : قال أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي - رحمه الله - وهو أول شعر قاله في صباه :

أبلى الهوى أسفاً يومَ النوى بَدَنِي وَفَرَّقَ الهَجْرُ بينَ الجِفَنِ والوَسَنِ
وعليها مقابلات بغيرها وتهميشات بخط الناسخ وبغير خط الناسخ .

وقد قارن الشيخ محمد السمان بينها وبين ما جاء في شرح الواحدى في الصفحات الأولى . وفي ورقاتها رقم : ١٣٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ترجمات تركية لبعض الكلمات العربية ، فمثلا الورقة ٢٦٠ عليها ترجمة لكلمة (الغرة) وتعريف بها باللغة التركية .

ولم يكتب في صدر هذه النسخة غير هذا البيت :

وَلَوْ صَبِرْتُ عَنْ لَذَّةِ الْعَيْشِ أَنْفُسُ لَمَا صَبِرْتُ عَنْ لَذَّةِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ
٣٦٦ ٩٦٢ ١٢٠ ٧٣٠ ٤١١ ١٩١ ١٩٠ ٦٩٢ ١٢٠ ٧٣٥ ٢٧٢ ١٠٢

وهذه الأرقام أسفله بحساب الجُمَّل .

وعناوينها وأبيات المتنبي في الأصل المصور عنه مكتوبة بالحمرة ، ولم يذكر فيها تاريخ نسخها ، ولعله يعود إلى القرن التاسع تقريبا ، رجح ذلك دُؤو الخبرة بالخطوط ، وتنتهى بشرح البيت الأول من الجزء الثانى وهو قول المتنبي يرثى عبد الله بن سيف الدولة :

بَنَانِكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِى يَضْنِى كَذَاكَ الَّذِى يَبْلَى
ثم شرح هذا البيت إلى قوله : « فنحن أموات في صورة الأحياء » ثم كتب بعد ذلك : « تم المجلد الأول » .

(١) هو محمد بن الحسن السمان الحموى . أديب شاعر، مشارك في بعض العلوم، ولد في حماة ونشأ بها (١٢٩٤ - ١٣٥٤ هـ) وأوفد إلى تركيا فتعلم اللغة التركية وعاد إلى حماة، ثم رحل إلى القسطنطينية لطلب العلم، وجاء إلى مصر فدخل الأزهر وتخرج به، ثم رحل إلى الأناضول، وزار أكثر البلاد اليونانية، ثم عاد إلى حماة وعين مديراً للمدرسة الهداية، وأميناً لمكتبة محمد نوري الكيلانى وتوفى بحماة .

من آثاره : ديوان الحمويات، أنوار الأثر في تفسير : (اقتربت الساعة وانشق القمر)، الأربعون الحموية في الأحاديث الصحيحة النبوية، معجم الأديبات الشاعرات . . . انظر (معجم المؤلفين ١٨٢/٩) .

وهي تضم المجلد الأول فقط من كتابنا، وقد رمزنا إليها بالرمز (أ).
٢ - في دار الكتب المصرية أيضا وتحمل رقم ٤٢٤٦ أدب مصورة عن نسخة خطية محفوظة في المتحف البريطاني أيضا.

وفي صدرها: «الجزء الأول من شرح ديوان أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، لأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري، وقد سمي شرحه هذا (معجز أحمد) عفا الله عنهما» وعليها توقيف لم نتبينه، وفي صفحة العنوان كشط بموسى لعله من أحد المتأخرين، ثم كتب بعد ذلك في الصفحة نفسها: «ومن نعمة الله جل جلاله على العبد المذنب السيد عبد الرحيم... زاده. لطف الله به وأمنه من كل خوف بنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله. تحريرا في سنة ١١٦٣هـ».

ثم كتب قارئ على صدرها بعد ذلك: «طالع فيه وارتشف من معانيه العبد الفقير إليه سبحانه، خليل بن محمد عفيف الدين الخالدي المقدسي، القاضي بمدينة حنين غفر [الله] لهما داعيا للمالكة بحسن الختام» وأولها:

أَبْلَى الْهَوَى أَسْفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي وَفَرَّقَ الْمَجْرَ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
وهي عبارة عن مجلد واحد، مقسم إلى كراسات عددها ٣٣ كراسة، بكل كراسة عشر ورقات، وأبيات المتنبي والعناوين في الأصل مكتوبة بالحمرة، وعليها تعليقات، خاصة في الصفحات الأولى منها، وعدد ورقاتها ٢٢٨ كل ورقة ذات صحتين متقابلتين، ومسطرتها ٢٥ سطرا وتنتهي بقول المتنبي:

أَذِنَ الْأَمِيرُ بَأَنْ أَعُوذَ إِلَيْهِمْ صَلَـةٌ تَسِيرُ بِشَكْرِهَا الْأَشْعَارُ
ثم شرح البيت الذي ينتهي بقول الشارح: «وعلى التحقيق أن سيف الدولة قد رضى بالإذن من غير اقتران صلة» وهي خاتمة المجلد الأول في جميع النسخ، ثم كتب بعد ذلك: «تم الجزء الأول من شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء المعري المعروف (بمعجز أحمد)».

والحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده، وعلى آله وأصحابه، وأشياعه وأزواجه وأهل بيته، الطيبين الطاهرين، وسلم تسليما كثيرا.

وكان الفراغ من تعلق هذا الجزء نهار الأربعاء، ثالث عشر شعبان المبارك، من شهور سنة ست وأربعين وألف. على يد العبد الفقير يوسف بن سليمان، الحنفى مذهباً الشامى مسكناً.

وقد رمزنا إليها بالرمز (ب).

٣ - مخطوط تحت رقم ٢٥ أدب قوله: وهى إحدى المكتبات الخاصة بدار الكتب المصرية. كتب فى صفحة الغلاف (معجز أحمد) من كتب الفقيه محمد أسعد الحسينى ابن الوزير حفظى إبراهيم باشا عفا [الله] عنها. وفى صدرها، وفى كثير من صفحاتها طبع خاتم، كتب فيه: «الله ربى». من الكتب التى وقَّعها الفقير إلى الله وآلائه الباهرة، عبده المدعوين الوزراء: محمد على. الوالى بمصر. وهو حسبى ١٢٣٤ هـ.

أولها على بالأزورد ومذهب. كتبت بواسطة خطاط محترف، فخطها نسخى جميل جداً، وهى من حيث الشكل واللون والخط تعتبر الآن تحفة فنية، مجلدة بالجلد الطبيعى الذى يرجع تاريخ صنعه إلى العصر العثمانى تقريباً - فيما يقرره الفنيون - وقد جود الناسخ فى كتابتها، وكان إذا لم يستطع قراءة كلمة أو أكثر من النسخة المنقول منها ترك بياضاً بمقدار ما لم يتبينه، وكتبت برسم إملاء المصحف العثمانى، فمثلاً يكتب (الحياة) و(السموات) بهذا الرسم وقد التزم ناسخها بكتابة «والله أعلم» عقب شرح أكثر الأبيات، وعناوينها وأبيات المتنبي مكتوبة بالحرمة بخط نسخى، والجزأين فى مجلد واحد يبدأ الجزء الأول بيت المتنبي:

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى وفرق الهجر بين الجفن والوسنى
وينتهى بشرح قوله:

أذن الأمير بأن أعود إليهم صلة تيسير بشكرها الأشعار
إلى قول الشارح: «وعلى التحقيق أن سيف الدولة قد رضى بالإذن من غير اقتران صلة والله أعلم» ثم تقول: «تم الجزء الأول من شرح ديوان أبى الطيب المتنبي لأبى العلاء المعرى المعروف بمعجز أحمد سنة ١٠٥٩ هـ».

ويبدأ الجزء الثانى منها بقوله: «وقال يرثى عبد الله بن سيف الدولة بحلب سنة ٣٣٨ فقال:

بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَابِكَ فِي الرَّمْلِ وهذا الذى يَضْنَى كَذَاكَ الذى يَبْلَى
وتنتهى بقوله : « وخرج عليه فرسان ورجال من أسد وشييان، فقتل بين الطابقة
(الصفافية) ودير العاقول. وذلك يوم الاثنين لست ليالٍ بقين من شهر رمضان، سنة
أربع وخمسين وثلاث مئة، وقتل معه عبده، وقتل ابنه بعده. والله أعلم. »

وهذه النسخة بجزأها عبارة عن ٣٧٨ ورقة مكتوبة من الصفحتين ومسطرتها ٢٧
سطرا ومتوسط السطر ١٤ كلمة، وعليها تصويبات ومقابلات قليلة بخط يخالف
الأصل. لكن يشيع فيها الخطأ النحوى والإملائى، والتحريف والتصحيف، ويبدو أن
كاتبها غير عربى أصيلة فكثيراً ما يكتب الضاد : ظاء، والحاء : هاء.. ويقلب ضمير
المذكر إلى المؤنث. وبالعكس فمثلا عند شرحه للبيت :

مِنْ الْجَاذِرِ فِي زَيِّْ الْأَعَارِبِ حمر الحلى والمطاييا والجلابيب
يقول : « الهللى » ويريد به (الحلى) ومثله كثير.
وقد رمزنا إليها بالرمز (ق).

٤ - نسخة فى مكتبة جامعة القاهرة تحمل رقم ٢٢٩٧٧ مصورة عن نسخة فى خزان
استامبول، من أوقاف السلطان عثمان بن مصطفى رقم ٣٩٨٠ تبينت ذلك من
الخاتم الذى على الصفحة الأولى منها. وتبدأ بقوله : « قال أبو الطيب أحمد بن
الحسين الكوفى المتنبى رحمه الله :

أَبْلَى الْهَوَى أَسْفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَى وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
وهى جزءان فى مجلدين. الأول من ١ - ٢٤٢ والثانى من ٢٤٣ - ٤٦٤ والورقة فيها
صحيفتين متقابلتين، وينتهى الجزء الأول منها بشرح قول المتنبى :

أَذِنَ الْأَمِيرُ بَأْنَ أَعُوذَ إِلَيْهِمْ صَلَّةَ تَسِيرٍ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ
إلى قوله : « وعلى التحقيق أن سيف الدولة قد رضى بالإذن من غير اقتران صلة » ثم
كتب بعد ذلك : « تم الجزء الأول بحمد الله وحسن توفيقه » ويليه فى أول الجزء الثانى :
« وقال يرثى أبا الهيثجاء عبد الله بن سيف الدولة » وبعد ذلك خاتمة الناسخ : « تم الجزء
الأول من شرح المتنبى لأبى العلاء المعرى بحمد الله وحسن توفيقه، سنة سبع وخمسين
وألف من الهجرة النبوية، أحسن الله تعالى ختامها ويليه الجزء الثانى إن شاء الله تعالى »
وفى أول الجزء الثانى فى المجلدة الثانية « الجزء الثانى من شرح ديوان المتنبى وهو تمام

النسخة» وفي آخره: «خرج عليه فرسان ورجال من أسد وشيبان، فقتل بين الطابقة (الصفاية) ودير العاقول، سنة أربع وخمسين وثلاث مئة، وقتل معه عبده وقتل ابنه بعده والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب» ويتصل بهذا بدون فاصل.

خاتمة الناسخ: «تم كتاب شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري المسمى (بمعجز أحمد) في يوم الجمعة قبل صلاة الجمعة رابع عشر شهر ربيع الأول الأنور من شهور سنة سبع وخمسين وألف.

وإن تجذ عتيًا فسد الخللًا جل من لآفيه عيب وعلا

وفي الصفحة التالية لهذا: «كتب برسم مولانا وسيدنا فخر قضاة الإسلام وشرف ولاية الأنام قدوة الأئمة العظام، زبدة الموالى الكرام بدار السلطنة العليا، القاضي سابقًا بمدينة قسطنطينية المحمية، حضرة شعبان أفندي، دامت فضائله ومعاليه، وطابت بالمسرة أيامه ولياليه، وتشرف بخدمة است كتابه واستنساخه، العبد الحقير محمد أفندي ابن الناشف التذكري بدمشق، في سنة سبع وخمسين وألف» والنسخة مليئة بالتحريف وإن كانت خيرا من غيرها وقد رمزنا إليها بالرمز (ع).

٥ - وفي ميونخ بألمانيا مخطوطة رقم ٥١٤ مقاس ٢٠ × ١٤ وعدد أوراقها ٢٧٠ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرًا كل ورقة ذات صفحتين متقابلتين، خطها نسخي واضح، مع الضبط بالشكل، والعناوين والأبيات مكتوبة بالحمرة، يرجع تاريخ نسخها إلى القرن العاشر تقريبًا وليس عليها ما يفيد تاريخ نسخها، وهي تضم المجلد الأول فقط من الشرح، وتبدأ بقوله: «قال أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الجعفي المتنبي رحمه الله تعالى، وهو أول شعر قاله في صباه:

أبلى الهوى أسفًا يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن

وقد ألحق بها بخط مخالف تمامًا لخط الأصل. مقدمة شرح الواحد بتمامها، وعليها مقابلات من نسخة أخرى، خاصة في الصفحات الأولى منها ويخط كاتب المقدمة ثم نقل عن الواحد القطعة التي ذكرناها بالهامش وهي التي أولها:

بأي من وِدْته فاقترقنا وقضى وقضى الله بعد ذاك اجتمعًا

مع شرحها للواحد. وفي صفحاتها: ٤، ٣١، ٣٢، ٣٤ نقول عن الواحد وتنتهي بشرح البيت.

أَذَنَ الأمير بأنْ أعوذَ إليهم - صِلَّةٌ تَسِيرُ بِشُكْرِهَا الْأَشْعَارُ
إلى قوله : «وعلى التحقيق أن سيف الدولة قد رضى بالإذن من غير اقتران الصلة» ثم
كتب بعد ذلك : «تم الجزء الأول من شرح الديوان يتلوه الجزء الثانى الذى أوله : وقال
يرثى أبا الهيجاء رحمه الله تعالى» وفى صفحة ٢٦٩ منها بعد شرح البيت :
أَنْتَ الَّذِى نَجَحَ الزَّمَانُ بِذِكْرِهِ وَتَزِينَتُ بِحَدِيثِهِ الْأَسْمَارُ
بباض كتبت فيه كلمة تركية.
وقد رمزنا إليها بالرمز (خ).

٦ - وفى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، ميكروفيلم تحت رقم ٧٧٧ أدب
وهو الجزء الثانى من هذا الشرح أوله : «وقال يرثى عبد الله بن سيف الدولة :
بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بَكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِى يَضْنِى كَذَاكَ الَّذِى يَبْلَى
والأبيات والعناوين فى الأصل مكتوبة بالحمرة، ويخط النسخ الجيد، مع الضبط
بالشكل، والشرح مكتوب بالخط الفارسى الجيد، وعلى هامشها بعض التعليقات
والمقابلات، وعدد ورقاتها ٣٠٠ ورقة وتاريخ نسخها سنة ٨٣٢هـ وهى مصورة عن
نسخة تركية فى مكتبة (خواجه أوىلى ٢٧ أدب) ولكن يصعب قراءتها. . ففها أثر مياه
أزالت بعض الخير وطمست معالم الكتابة فلم تتبين منها إلا القليل. وفى الصفحة
الأخيرة : «خرج عليه فرسان ورجال من أسد وشبيان فقتل بين الطابقة (الصفاية) ودير
العاقول وذلك يوم الاثنين لست ليال بقين من شهر رمضان سنة أربع وخسين وثلاث مئة
وقتل معه عبده وقتل ابنه بعده» وقد رمزنا إليها «أوىلى».

ثم نقل عن كشف الزغشرى بخط مخالف تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

٧ - وفى معهد المخطوطات بالجامعة العربية ميكروفيلم تحت الفهرسة عن نسخة موقوفة
على الشيخ الطاهر بن عاشور، وهى فى مكتبته برقم ٩٣٩ فى مجلدين : المجلد
الأول منها فى ١٣٥ ورقة ذات صحيفتين ومسطرتها ٢٢ سطرا ١٤ × ٢٠ وفى صفحة
العنوان : «شرح ديوان أبى الطيب. (معجز أحمد) لأبى العلاء أحمد بن عبد الله
المعرى المتوفى سنة ٤٤٩هـ، ويبدأ بقوله : قال أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفى
الجعفى المتنبي وهو أول شعر قاله فى صباه :

أَبْلَى الْهَوَى أَسْفًا يَوْمَ التَّوَى بَدَنِ وَفَرَقَ الْهَجْرَ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ
وآخره: «وفيه تنبيه على أن الوقت وقت الصلة، وعلى التحقيق أن سيف الدولة قد
رضى بالإذن من غير اقتران صلة».

وهي نسخة كتبت بخط نسخ جميل سنة ١٠٥٩ هـ وقد ترك الناسخ بياضا لما لم يتبينه
أيضا، والشعر والعناوين مكتوبة بالحمرة في الأصل لكن... يشيع فيها الأخطاء
والتحريفات.

والمجلد الثاني: أوله: «وقال يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة وتوفي
بميا فارقين...».

بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بِكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يَضْنَى كَذَاكَ الَّذِي يَبْلَى
والصفحة الأخيرة ختمت بقول الشارح «خرج عليه فرسان ورجال من أسد وشيبان
فقتل بين الطابقة (الصفافية) ودير العاقول، وذلك يوم الاثنين لست ليال يقين من شهر
رمضان، سنة أربع وخمسين وثلاث مئة، وقتل معه عبده وقتل ابنه بعده».
ويلاحظ أن تاريخ نسخ هذه النسخة سنة ١٠٥٩ هـ وهو تاريخ نسخ نسخة (ق)
ويبدو أنها يرجعان إلى أم واحدة، وقد رمزنا إليها (شو).

٨ - كتب في الفهرس المجمع لمخطوطات دار الكتب المصرية هذه العبارة: «شرح
ديوان المتنبي. لا يعلم شارحه» شعر تيمو ١٢٠٠ فاستحضرتها، وأخذت أتفحصها
فإذا هي ٤٩٤ صفحة، متوسطة القطع، ومسطرتها ١٣ سطرا ومتوسط عدد كلمات
السطر ٨ كلمات وهي قطعة كبيرة من أول الجزء الثاني من (معجز أحمد) لأبي العلاء
المعري كتبت بخط النسخ، والأبيات والعناوين بالحمرة، يرجع تاريخ نسخها إلى
القرن العاشر تقريبا وقد سقطت منه - أو قل: أسقطت منه - الورقة الأولى التي
فيها صفحة العنوان وتحمل اسم المعري. لسبب ما، أشار إليه الففطى ونبهنا عليه
قبل ذلك، ويجوز أن يكون عوامل الزمن هي سبب ذلك.

وفي الصفحة الثانية من الورقة مقدمة القصيدة رقم ١٦٧:

بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرَّمْلِ مَا بِكَ فِي الرَّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يَضْنَى كَذَاكَ الَّذِي يَبْلَى
وشرح هذا البيت، ونص البيت الثاني فقط من القصيدة وهو:

وكأنك أبصرت الذى بى وخفته إذا عشت فاخترت الحِمام على الثَّكل
والصفحة رقم ٣ وهى أول المخطوط تبدأ بشرح البيت السابق فتقول كغيرها :
« الثكل : فقد المحبوب... إلخ .

أخذت أتفحص هذه المخطوطة تفحصًا دقيقًا، وأدرسها وأقابل عليها، خوفًا من أن
تكون مختصرًا للكتاب المذكور، ومما زادنى خوفًا ما أعرفه عن حبّ تيمور (باشا) لفهرسة
كتبه بنفسه والاجتهاد فى التعريف بمخطوطاته، وبعد درّسها تبينّت أنها هى الجزء الثانى
من شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى، المعروف بـ (معجز أحمد) تبدأ من أول شرح
البيت المذكور وتنتهى بنهاية فى مقدمة القصيدة رقم (٢٢٥) عند قوله : « وحسن ذلك
عندهم قواد كانوا فى عسكر سيف الدولة فسار إليهم وظفر بهم » ثم كتب بعد ذلك بخط
مغاير للأصل « عفا الله عنه وسامحه، تمت بحمد الله وعونه » وعليها تعليقات ومقابلات
بنسخة أخرى وقد رمزنا إليها (مو).

صُورٌ مِنَ الْمَخْطُوطَاتِ

القصيدة

بسم

الطائر

قال ابراهيم الجعفي الكوفي المجني المتني حرمه وهو اسمر له في بياض
 ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدى ، و فرقا المجرى من الجنى والوسنى
 تمالك على القوب على بلى والبلاد غير ابله والاسف شدة المزن يغالاسف
 يا أسف أسفا فأسف وأسف ومعنى ابله الهوى البدن اذهاب لى وقوته
 لما يور عليه من شدايق وحسن يوم النوى كان برح الهوى انما يستند عند الفراق
 والهوى عذب مع الزمان سم مع الفراق كما قاله الشري
 فارى الصبا في لونه ما لم يشبه يوما حلوا به الفراق بصاده وانصب اسفا
 على المصير ودل على فعله ما تقدم من قوله ابلى الهوى لان ابله الهوى بدى يدل
 على اسفه كما قاله اسف اسفا وشبه كثير في النوى كقوله تعالى صنع الله الذي
 اتقن كل شئ وقوم النوى غلوف للابله ومموله ومجوزان يكون مموله المصير الذي
 هو اسفا والتمنى يقول ادى الهوى بدى الى الاسف والحرال يوم الفراق وبعد
 المجرى من الجيب بين جنى والنوم آي لم اجد بعدد نوما ولا مراحة
 روم تزد في مثل الخلال اذا ه اطارت الريح عنه الثوب لربى
 يقال روم تزد اي تجي وتدحج بدن مثل الخلال في الخول والاقه والم
 بحيث اذا طيرت الريح عنه الثوب لربى آي لم يظهر ذلك البدن لوقت اي لما
 يرى لما عليه من الثوب فاذا ذهب الثوب فظهر لا يرى ومن الخلال صفه
 للموصف المحذوف تقديره في بدن مثل الخلال وآقرا في ابر الفضل المروض
 في مثل الخلال وقال اقرا في ابر بكر الشعر في خادمه التني في مثل الخيال وقال
 ولما سمع الخلال وما دونه من البيت يدل على بحه حفا وان الراو الذي
 سمع هذا البيت فاحذه وقاله شعر وما اتقى الهوى والشوق معنى
 سوى روم تزد في خياله خفت على النوايب ان تراه كان الروح على في خيال
 كني جسمي نحو لا اتنى رجله لولا محاطتي اياك لم تزل
 يقال كنانى نحو لا كني رجله انكلم لم يقع على البصر اي انما يستدل على بصو
 كما قاله ابر بكر الصوري ذبت حتى ما يستدل على ان حتى الابيض الكلام
 واسل هذه المعنى قوله الاخر صفار في ظلماء الليل هجاءه قد عللها صوتا حبه
 والبالا في جسمي زايده تزد مع الكفاية عنها في اسم الفاعل كثير لقوله تعالى

والجاء

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
الطاهرين

وہ مختلف بنا سطر کا کہ
اے دہا فی اللفظ وانا فی
مالی فی التفسیر

وہابیہ کے خلاف

الصفحة الثانية من نسخة المتحف البريطاني (أ) وبها مقابلات وتهميشات

منه

أهل الذين خلفهم ورأي لصحتك ولكنهم ان غبت عنهم ضاعوا فعلق اليهم شغل فليهم
 يعني من اختارني وانبار صحتك عليهم وقيل يرد بالعلق الاضطراب اي ان يضطرب
 الرجوع الي اهلي وما لي مع هذا الاضطراب اختيار واذا صحت فكل ماء شرب
 لولا العيال وكل ارض دار يقول لولا العيال لما كان شي عهدي اطيب من مصاحبتك
 اني اذا صحت فكل ماء شرب اي طيب زلال ولا يلد تكون داراي لكن كل راحة
 حرك وقرع عيش يتعبنا بك وصحتك وشلة قولا الاخره وما هي الابدلة مثل بلد
 وحيد هما ما كان عرا علي الزمن اذن لا ميران اعود اليهم صلة سير شكرها الاسرار
 يتوكل ان اذن الاسير بالعودة الي اهلي عدد سنة كد صلة من صلاته اشكر عليها
 واستر لا شمار بذكرها وقية تنبيه علي ان الوقت وقت الصلة وعلي التحقيق علي سيف
 الادوية انه قد جرى بالاذن من غير اقرار ان الصلة به **وقال** يوفي عبده
 ابن سيف الدولة وتوفي بما فارقين في منفري سنة ثمان وثلاثين وخمسين
 بنا منك فوق الرجل ما بك في الرجل وهذا الذي يعني كذا الذي يبلى
 الرجل منها الارض والزراب والصني طول المرض والاصني الامراض وقوله منك ارادني
 الغم عليك فخذف الصاف بقوله انت تحت الزراب تبلى وتحن فوفد نصني فنام الغم
 عليك فوق الارض من طول الصني مثل ما بك تحتها من طول البلى فهذا الحزن الذي بنا
 يعنينا ويزرنا مثل الموت الذي يبلى جسدك ويرق اوصالك مني آسوات في صورة الأحياء

نعم بحاجه لا و

جزء الاول
شرح ديوان ابن الخطيب
لاي القلاهدن عند
ابن سلطان المغربي وقد
نسخه في سنة
مستمدة
عبد
عبد

Dr. Giovanni Pulegnatti of the Pol.
 (Hq. stationed) at the Hotel of San Francisco
 Pulegnatti the commander by the relief
 telegraph he also had the 1st of March
 joined from 1817
 1818

[illegible]

SECRET

صفحة الغلاف من نسخة المتحف البريطاني (ب)

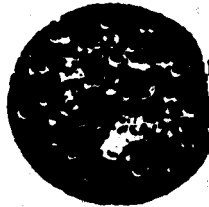
يقول الحق في التوجه بك وتبرير عليا لمسير والمسلمة البعيدة
 ان الذي خلفت خلفي ضايح مالي عني فليكن اليأس
 يقولوا لولا انهم وشاء ليحتك وتكن ان تحت عنهم خلو اقلع
 يقولوا لولا انهم وشاء ليحتك وتكن ان تحت عنهم خلو اقلع
 ويا حبذا عليهم قتل امرؤا بطون الاضطر الى المضط الى اوجع الى الجوده
 مع هذا اختاروا ما تحت كل ما مشوب لولا الحال وكما امر امر
 يقولوا لولا الحال لكان في حندي طيب من مملكتك لا ان اراحتك كل ما
 شوب اي طيب لولا وكل يد يكون امر الى الان كل امر معك ولا يمشي بها
 بكه تصحبك ومثل قول الاخوه
 • وما هي الابلدة مثل ليرة • وخروجها ما كان عنوان على الزمن
 اذن الامويان اعدوا لهم صلوة تذكروا الاشياء
 يقولون ان لا يوا بالعودة الى اجل عتقة صلوة من صلوة انكروا عليها واسير
 الامصار تذكروا وفيه تنبيه على ان الوقت وقت الضلوة وفيه تحذير من
 القلة قد صير الاله من غير ان تزل صلوة واسير سبحانه وتعالى لعل
 ان يكون من سوا ديني في ليلتي
 المتنبى لا يي اقلع المعروف
 مع محمد
 وصلي الله علي من لا
 في د
 دعي الله واحمده وانصاه واشياعه وانزلهم واهل بيته الطيبين
 وكان الزعيم من طينة هذا الخمر هذا الامم كالك عشر شعبا المباركة
 سكتة ويصير دمع
 على يد العبد الضعيف يرضى لك ان تقابل الحق فيها ان في مكانا



الصفحة الأخيرة من نسخة المتحف البريطاني (ب)



يقال على القريب على بين وبلاء جزاء البلاء والابتداء شدة الغنى يتلاخض باس
 لشا فوسل فوسل من بلاء القريب البلاء ذهاب كدقيقة الميراث عليه من
 شلاد مخرم التي لان ربح الميراث فاستعد هذا القريب والميراث فربح البلاء
 شمع القريب كاتلا السك والفا على الميراث فربح الميراث فربح البلاء
 واستب اسن على المصدر مخرم على الميراث فربح الميراث فربح البلاء
 به بلاء طاعة فكله قال حصر في الميراث فربح الميراث فربح البلاء
 الذي شمل كل في يوم التوكل على الميراث فربح الميراث فربح البلاء
 الذي حواسن والميراث فربح الميراث فربح الميراث فربح البلاء
 الميراث فربح الميراث فربح الميراث فربح الميراث فربح البلاء



يقول من زده العجز فزده شدة من شل الخلال في العجز والندوة والزال عجزا اذا
 طرقت على عجز العجز فربح الميراث فربح الميراث فربح البلاء
 فربح الميراث فربح الميراث فربح الميراث فربح الميراث فربح البلاء
 التسل العجز في شل الخلال فربح الميراث فربح الميراث فربح البلاء
 فربح الميراث فربح الميراث فربح الميراث فربح الميراث فربح البلاء
 البلاء فربح الميراث فربح الميراث فربح الميراث فربح الميراث فربح البلاء
 فربح الميراث فربح الميراث فربح الميراث فربح الميراث فربح البلاء

يقول كفاف عجزا كفاف عجزا كفاف عجزا كفاف عجزا كفاف عجزا
 كفاف عجزا كفاف عجزا كفاف عجزا كفاف عجزا كفاف عجزا
 كفاف عجزا كفاف عجزا كفاف عجزا كفاف عجزا كفاف عجزا
 كفاف عجزا كفاف عجزا كفاف عجزا كفاف عجزا كفاف عجزا

مكرر
 ١٠٠
 من اول سورة ابراهيم

الصفحة الأولى من المجلد الأول من نسخة مكتبة قولة

النسكر للحرار الذي يحرمه اي بعضه بعضا وقل الذي هو الزاج بقوله انك تحب
اخلاق الناس وذن الاطلاق مع ان النسكر العظيم اذا احب ما له منك

الاخر قبل هذا لانه وسائر من بين عليه رجاءه ان حارة المسمومة
اصغر من حارة من حارة وقيل لانه لا اخرج المذكرة او سحارة حريرة تصل على بالزينة
والاخر فلا يمكن لاحد من الملوك ضيقه وبذل الملك للمساكين وعدها للزينة
قوة

السعد الحارة العجوة الاطراف يتحول الى منع ولا يشط الى السعد والمرار يجوز ان يكون
كالزينة ويجوز ان يكون انما الملك ان الزينة يعود لانه اي موضع ثبت لما هو يسر وس
فصك ويمن من يقصده لم يرهك سعاد بعيدا ولا يبعد على من يقصده من مسجعا
ومثل من حالج النوق لم يستبعد الدار وله ان كيف ثبت نسايتك ركاسا

المسا. بمعنى المسير هو منفصلت ويجوز ان يكون انما الملك السير يقول ما اضمرك
من المولى. والمضى على الفارقك ومنه اساما بعض ما انك فانه يترك المولى في الفارق
لك ويقرر عليه المسير والمسافة السعد

يقول لولا اهل الدار خلفهم ويرى لصحتك
ولكنهم ان ست عنهم ضاعوا فقلق اليهم شغل بلوهم نعم من اختاروا ديارهم
عليهم وقبل اذ بالعلق الاضطرار الى منظره الرجوع الى اهل بيته مع هذا اختيار

يقول لولا العيال لما كان شئ يندى اليه من حاجتك لا اذ احصيتك وكلاما مشرعا
اي طبع لال وكل بلد يكون وارا الى ان طرجه سلكه وكل بيت فيها بك وبصحتك وتلد
فقد الاخر معاهي الالده مثل بلدة ويجريها ما كان عن اهل الرض

يقول ان ادن الامير المعز الى اهل عدوت ذلك حله من صلاته اشترط عليها واسير
الاشعار بذكرها وقد نبيه على ان الوقت وقت الصلة وعلى الاقتدار سيقا لادله
قد مضى اذن من غير ان صله والله تعالى اعلم
فترالجرا الاول من شرح ديوان ابى الطيب المنبى لائ العلا المعروف بمهر احد سنة

الصفحة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة مكتبة قولة

المرحله هنا الارض والقرب والضابط هو المرحل والارض والقرب من قولك منك اي اراد من

انك عليك لهدف المضاف بقولك تحت القرب تبلى فحقن فوقه يعني هنا من نعم
عليك فوق الارض من طول العنا مثل ما بك تحتها من طول البلى بهذا المرحل الذي
يصبا ويهمل مثل الموت الذي يهلى جسدك ويعرق او صالك نفس اموات في صورة

الاجساد
النخل بعد المحبوب يحاط الولد على لسان سيف الدولة فيقول كاك اعرت قبل
موتك ما لان من مخزن عليك فزايته اسد من الموت وخفت أنك ان عنت تبلى
بشره فاكب انك بيبك من المرحل مثل ما احاطت فانخرت الموت على

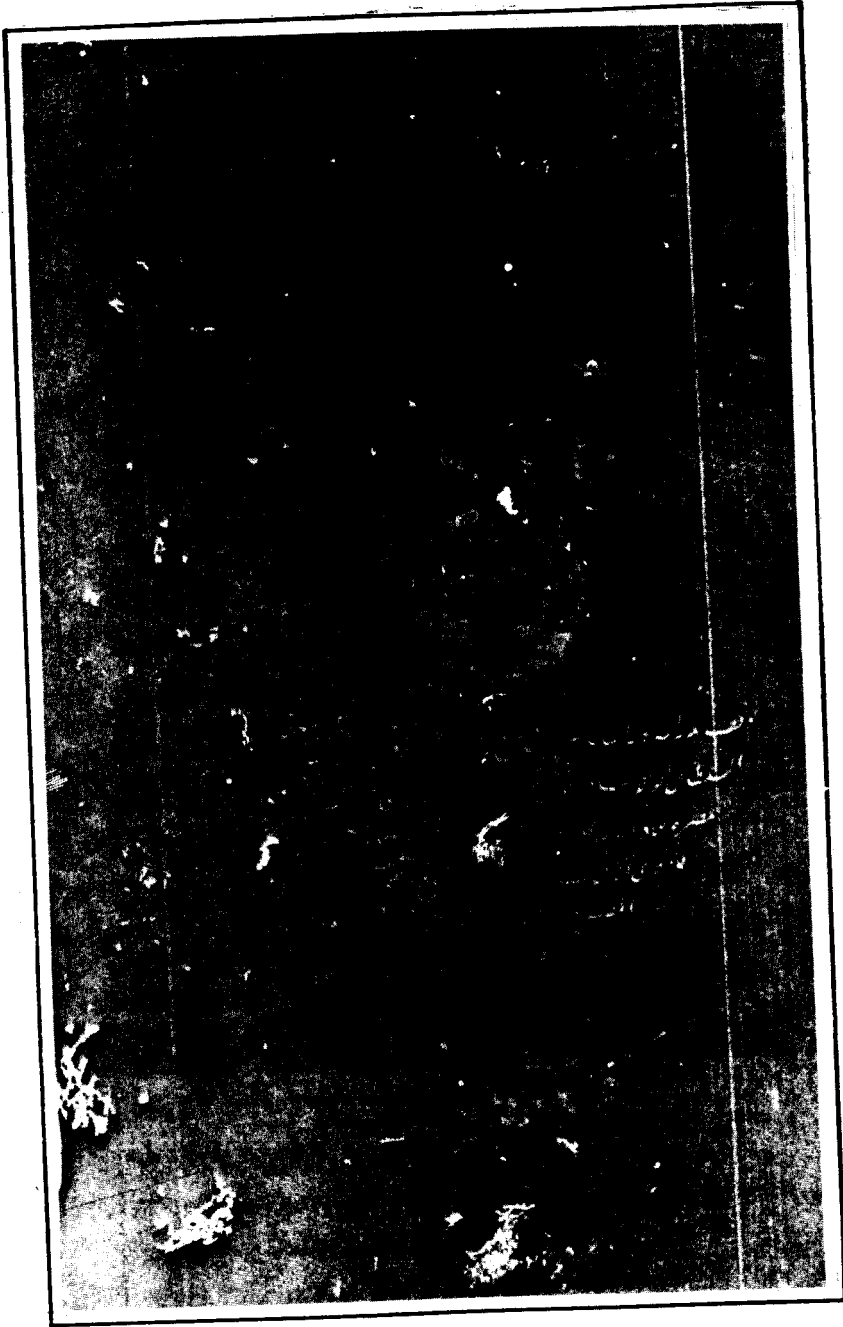
يقول رثت النسا الغايبات يكون عليك حق فرت اجفانين وذهب حسن

عبرين واما الخار لفظ الاذابة لان حسن العيون لما كان كأنه يذهب بالبحا
على تدرج الايام ولم يذهب فقه واحدة كان لفظ الاذابة المبلغ من قوله تزيل للنس
او تذهب حسن وقيل اما قال تذيب لان التذيب في معنى البلان والدمع سايل فاما
ان الحسن يال مع الكحل فعروا بالدمع حسن الكحل يعني حسن وكان لغرض قد

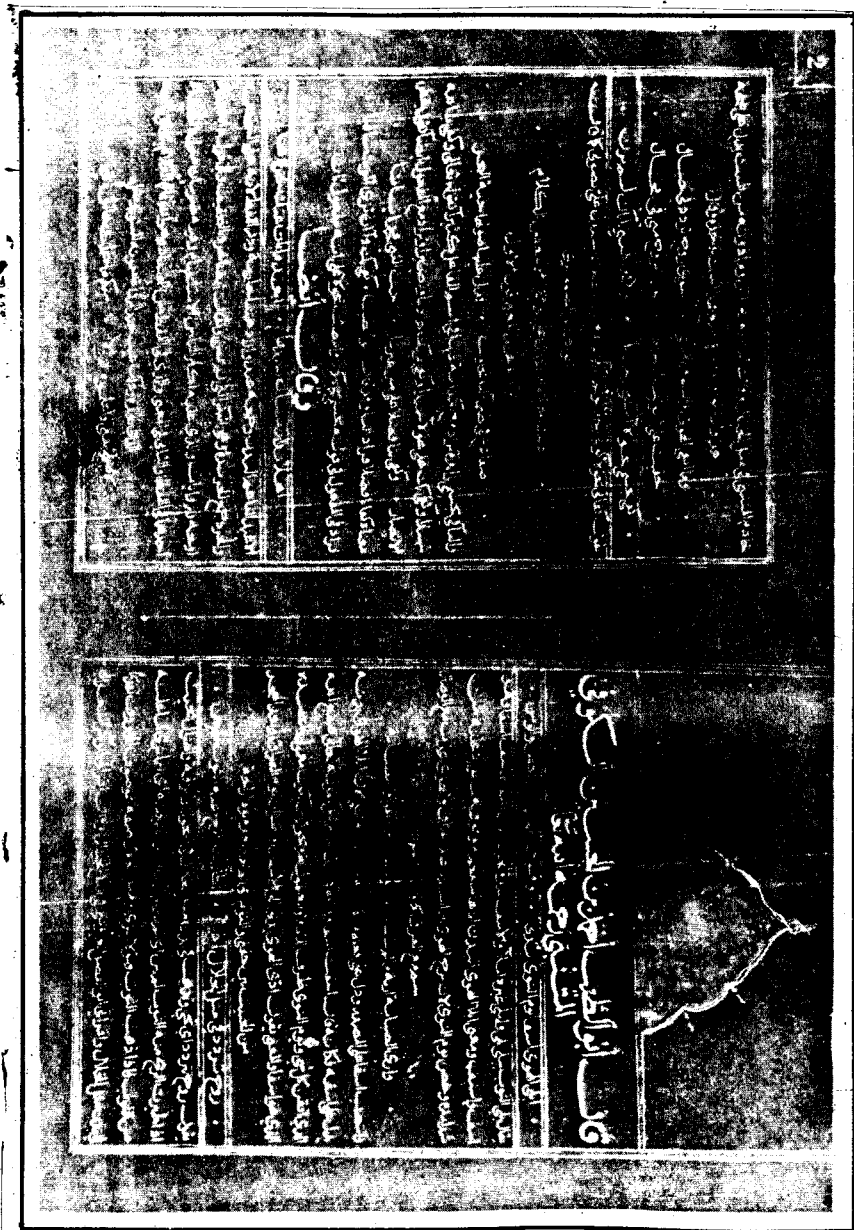
ذات نفس

تبلى من الدموع والشعر لفعل الكثير المجمع والماء في وجهه يرجع الى المسك معناه
ان دموعه كانت تقطر لاجفانين هرا لا تراها بالدم فاذ اسقطت على شعوره
الكثير المستقر لاجل العيبة المسترسله على حدود من الطها ما في شعوره من
للمسك فاسودت فوصلت الى القرب سودا من المسك وقوله من المسك وجهه فيه
وجه قيل معناه ان سود دموعه ليس لاجل الكحل لانه مستغيات عن الكحل
بالكحل فليس ذلك السواد الا لاجل المسك فقط والثاني انهم يستعملون الكحل لاجل
المعيبة فاسودت دموعه من المسك الذي استعمله قبل المعيبة وكان قد بقيت

الصفحة الأولى من الجزء الثاني من نسخة مكتبة قوله



صفحة العنوان - المجلد الأول من نسخة استانبول



الورقة الأولى من المجلد الأول من نسخة استانبول

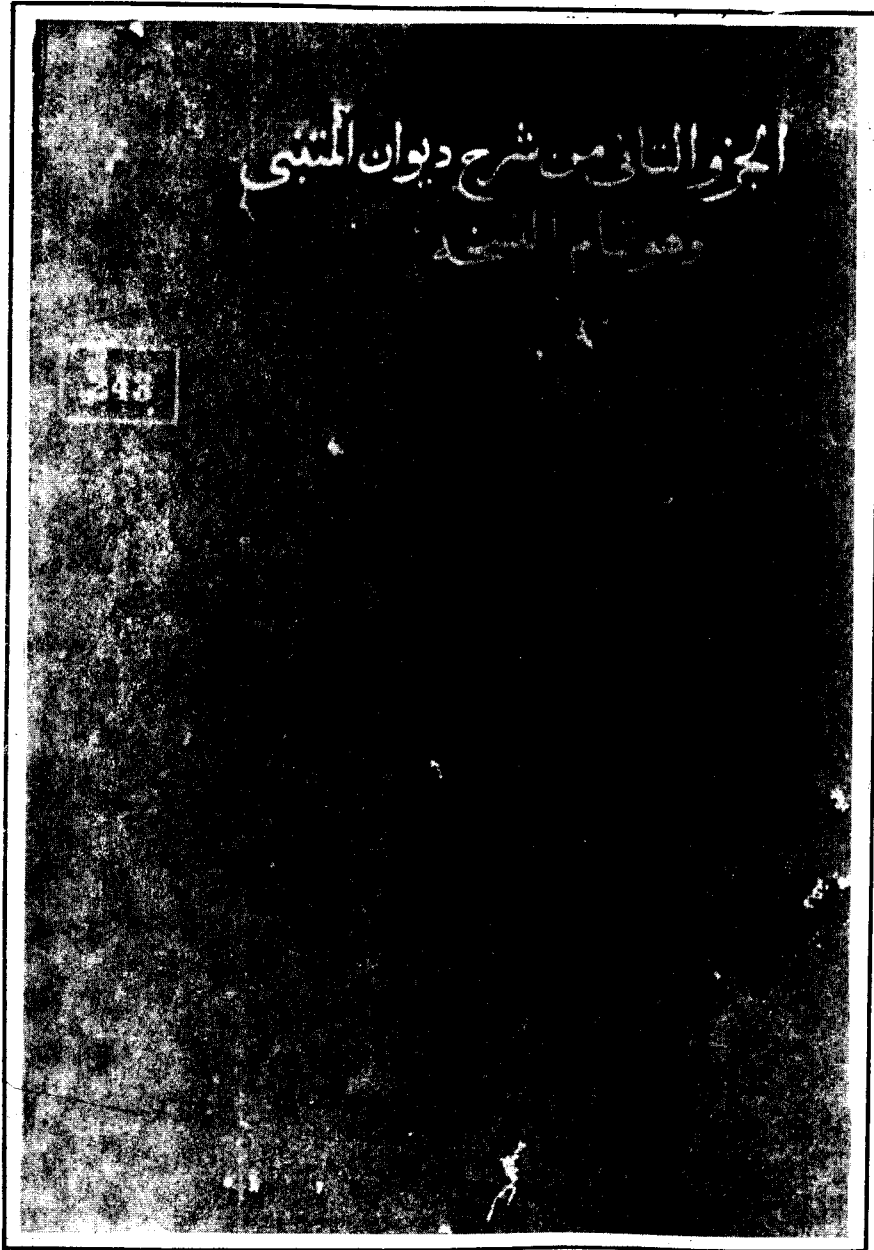
... من السير ...
 ... في الحق بك ...

... الذي خلقت خلقي ضائع ...
 ... اي في مضطر الى الرجوع الى اهل ...
 ... انا اصحيت فكل ما مشرب ...
 ... اي طب ...

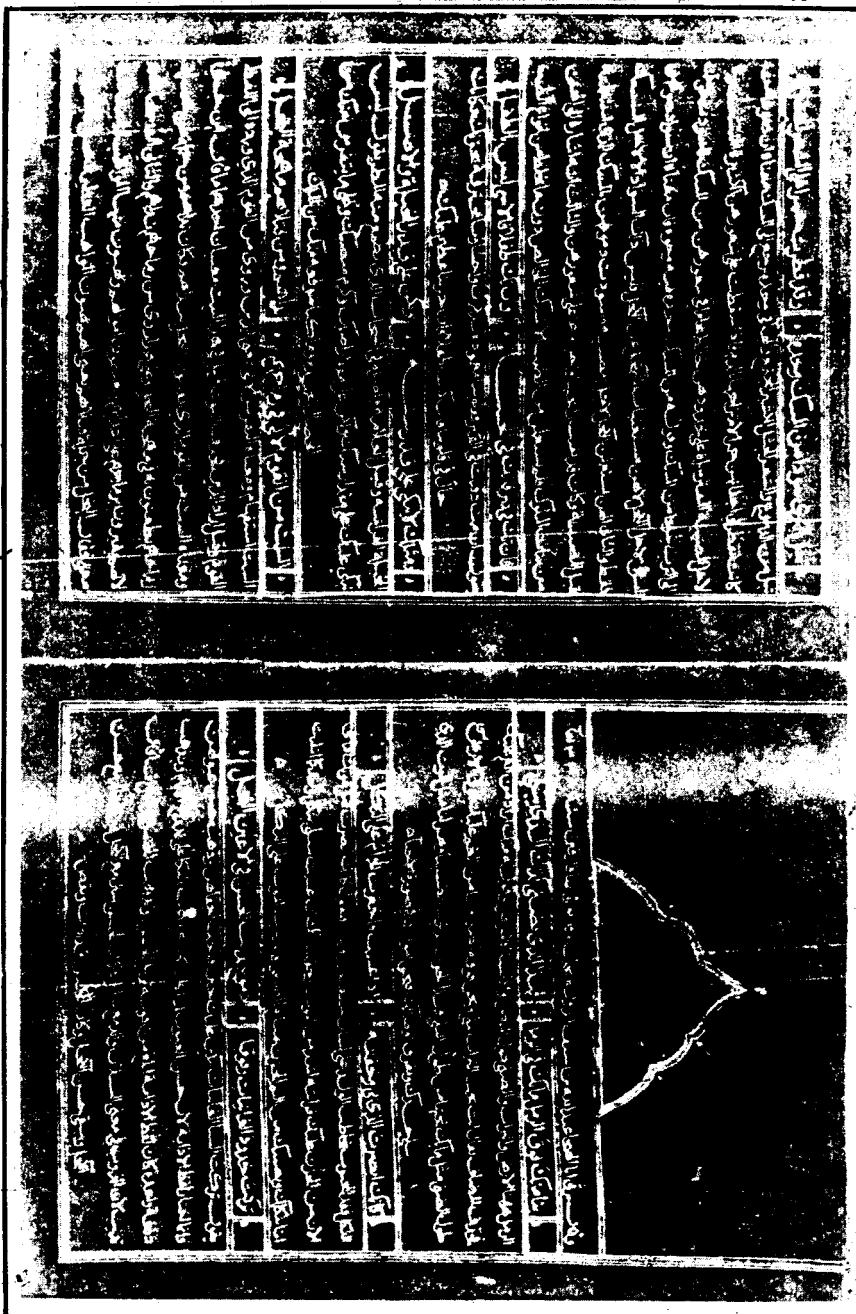
... راعي ...
 ... اذن الامير ...
 ... ان ...
 ... في اول ...
 ... في الرمل ...

... من شرح ...
 ... من الحجرة ...
 ... ان شاء الله ...





صفحة العنوان - المجلد الثاني من نسخة استانبول



الورقة الأولى من المجلد الثاني من نسخة استانبول

كتب بوسجلا مستديرا في نسخة
الكتاب

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

هذا الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

الكتاب في نسخة المستديرة

[illegible]

يقولنا ما اخره الله من المودة
انما بعض ما اودك فانه يزل المطر في القلوبك ويقر على القلب والمسا
اليدوق ... على ... ما يزل المطر ... يقول
للاهل الذين خلقهم من ارضي لصحتك وكلمهم في قسمة من منافع اقلق
الهم شغل قلبهم يخفى من اخباري وانا صحت عليهم يقول الاله اقلق
الاضطراب الذي مضى الى ارجع الى اهلتي واني مع هذا الاضطراب
واصحت كما يشرب لوانه اكل ريشه
يقولنا الا اهل المان حتى عندي اطلب من صاحبك اذا
صحت نكل اشرب وطب والذالك يكون والذالك لا يكون
وكل ما يشرب من نيك وصحتك وتسل قولنا الاخر
فما هو الاكلة مثل المدة وفيه ما كان عوناً على الزمن
اذا الامير بان غورهم صله يشرب من ما اكلها
يقولنا اذا الامير العود الى اهلتي قدوت ذلك صله من صلاته
اشكوه حيله واسلاشها وبكرها وفيه تنبيه على اذوتك والصلوات
على التقدير على سيف الدولة قد مضى الاذن من غير انزل العبد على
تم الجزء الاول من شرح الديوان سنده الجواز والذلي قد
وقد انتهى الى الجيا
بجده تعالى

الصفحة الأخيرة من نسخة مكتبة ميونخ بألمانيا

منهج التحقيق

لما كان الضبط في هذه النسخ يخالف الصواب النحوى والإملائى كثيراً، ورأينا أن مثل هذه الأخطاء الفاحشة يبعد بل يستحيل، أن تكون من المؤلف : أبو العلاء المعرى. شيخ اللغة والنحو.

والمعروف أن الوراقين، كانت مهمتهم نسخ الكتب والأشجار فيها، ربما جنحوا إلى الإضافات يزدونها على الكتب سعيًا وراء تضيخيمها، وقد أوتي بعضهم علمًا من وراء عملهم هذا، أو كانوا من المتعلمين، فكانت هذه الزيادات تتسق أحيانًا مع المادة بحيث يصعب تخليصها، لذلك رأيت الاستعانة (بديوان أبي الطيب المتنبي) تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام الذى اعتمد على أقدم النسخ وأصحها. وقد امتازت هذه الطبعة بزيادات فى الشعر، ومقدمات طويلة للقوائد، توافق المقدمات سابقة الوصف لهذا الكتاب، وغير ذلك، فالديوان يتفق فى كثير من الأمور مع شرح المعرى. هذا فضلًا عن الاستعانة بالشروح التى سندكرها فيما بعد.

ولما لم تكن النسخ التى وقفت عليها هى نسخ المؤلف ولم تُقرأ على المؤلف ولم تُقرأ على عالم معروف. فقد التزمت نصًا مختارًا، يقوم على أساس المخطوطات المذكورة والمفاضلة بينها، وهذا المنهج وإن كان أدق وأعقد، لكنه أصح وأنفع، وفى ضوء ما توفر لدى من مخطوطات حاولت أن أقدم النص الذى خيل إلى أنه يفصح عن رأى المؤلف ويؤدى عباراته أداء كاملاً، فاجتهدت ما وسعنى الاجتهاد، ورجحت ما أمكن الترجيح، وكل ذلك عند الاختلاف والمغايرة. أما ما أجمع عليه النساخ السابقون فقد احترمت إجماعهم، ولا سيما إذا كان المعنى واضحًا والتعبير مستقيمًا، وعانيت أن أثبت فى الهامش الروايات المعدول عنها منسوبة إلى مصادرها.

ولما كان من الضرورى أن نحقق بروح العصر وعلى طريقته، وأى تحقيق لا ييسر على القارئ مهمته فإنه لا يؤدى الغرض المطلوب منه تمام الأداء، فقد عمدت إلى ما استحدثت من علامات الترقيم.

ورب شولة تزيل غموضاً، ونقطة تغير المعنى وتسلك به مسلكاً خاصاً، ففى استعمال علامات الترقيم اجتهاداً وترجيحاً، لا يقل عن ذاك الذى يحتاج إليه فى تفضيل رواية على أخرى.

ولم أعمد إلى استخدام نسخة بعينها واتخاذها أصلاً معتمداً، وأضع فروق النسخ الأخرى فى الهامش، حتى ولو كان ما فى الهامش أصوب مما فى الأصل، وذلك لأنى لم أقم بتحقيق نسخة بعينها. بل قابلت النسخ بعضها ببعض، وأثبت فى الأصل ما أعتقده الصواب من هذه النسخ، ولم أضع بين معقوفتين [...] إلا ما كان خارجاً عن النسخ واستقيته من الشروح التى تعرضت للديوان، أو تطلبه سياق المعنى، وعينت بإثبات الرواية المعدول عنها فى الهامش.

ورجعت إلى كتب الأدب واللغة والنقد، والبلدان والتاريخ والأخبار والنحو، لضبط أبيات الشواهد ونسبتها، والتثبت من صحة الروايات، والأعلام، والمواضع التى جاءت فى الشرح، وقد عنت عناية تامة بضبط الكلمات، وبخاصة الألفاظ التى تختلف الروايات فى ضبطها، وكذلك الأعلام وأسماء المواضع، وشرحت بعض الألفاظ وعلقت على بعض الأمور، مما سيجده القارئ لهذا الشرح.

ولقد رَقَّمت القصائد والمقطوعات. ثم وضعت أرقاماً للأبيات داخل القصيدة أو المقطوعة، ثم عمدت إلى الرجز فوضعت الأبيات تحت بعضها مستهدياً بمنهج المعرى نفسه إذ يرى أن ما يعتبره بعض الناس شطراً من مشطور الرجز يمثل بيتاً كاملاً منه. ثم جمعت زيادات من شعر المتنبي من مختلف المصادر التى أشير إليها وجعلت ذلك لاحقاً للشرح.

ولقد راودنى الشك فى نسبة هذا الشرح إلى المعرى لما رأيته يقول عند شرحه للبيت :

وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ^(١)

يقول : « كان الدمستق إذا سمع صليل السيوف فى أصحابه عرف ما تفعله، وإن لم يكن لها السنة. وأخذ هذا المعنى المعرى وشرحه فقال :

(١) رقم ٢٢٦ مظلها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم

وقد تنطق الأسياف وهي صوامت وما كل نطق المخبرين كلام^(١)
ثم قال من عنده :

كفى بـخطاب المشرفية مخبراً بأن رؤوساً قد شققن وهام^(٢)
وعندما قال المتنبي :

وتلقى وما تدرى البنان سلاحها لكثرة إيماء إليه إذا ييدو^(٣)
يقول شارحاً : إذ بدا للناس بهرهم حسنه، فيشير بعضهم إلى بعض بأصابعهم وقد
سقط سلاحه من يده وهو لا يعلم لحيرته. ومثله للمعري في النعاس :
حيث اليسار عن العنان ضعيفة فالسوط تسقط من يمين الفارس^(٤)
وعند شرح قول المتنبي :

والنقع يأخذ حراناً وبقعتهما والشمس تسفر أحياناً وتلتئم^(٥)
يقول شارحاً : « النقع : الغبار. وحران : مدينة بالشام. والبُقعة : بضم الباء أرض
يخالف لونها لون ما حولها، وذكر أبو العلاء المعري أنه بفتح الباء وهكذا يروى. قال :
وهو موضع يقال له : بقعة حران. وهذا أحسن ؛ لأنه لو لم يرد مكاناً مخصوصاً لم يكن
لذكرها فائدة، لأن النقع إذ أخذ حران فقد أخذ بقعتهما، وإن لم يذكر».
ولم أجد غير هذه المواضع الثلاث في الشرح نقلاً عن المعري أو استشهاداً بشعره.
ولا أعدُّ هذا قاطعاً في نفى نسبة هذا الشرح إلى أبي العلاء المعري، لأن الباحث كثيراً
ما يرى في كتب القدماء اسم المؤلف بغير صيغة المتكلم ويفعل هذا المؤلف نفسه. فإذا
رجعت إلى كتاب (الواضح في مشكلات شعر المتنبي) تأليف أبي القاسم عبد الله بن
عبد الرحمن الأصفهاني تجده يقول : « قال الشيخ أبو القاسم » أو « قال أبو القاسم » أو

(١) شروح سقط الزند ص ٦٠٧.

(٢) شروح سقط الزند ص ٦٠٨.

(٣) رقم ١١٢ ومطلعها :

(٤) لقد حازني وجد بمن جازه بعد فياليتني بعد وباليته وجد
(٥) شروح سقط الزند ٤٠٥.

(٥) القصيد رقم ٢٣٦ ومطلعها :

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيدك في إقدامك القسم

« قال الشيخ » يشير بذلك إلى نفسه وهذه اللازمة تستطرد في الكتاب المذكور كله . ومثله في شرح ابن جنى كما تجدد في لسان العرب مثلاً : « قال محمد بن منظور » إلخ . وقد يفعل هذا التلاميذ الذين يتلقون الكتاب عن المؤلف ، ففي كتاب (الأيام والليالي والشهور) للفراء (ت ٢٠٧) قال : « وحكى الفراء »^(١) ومثل هذا كثير في تراثنا العربي .

لكننا لم نر أن الشارح نقل عن أحد جاء بعده ، وكذلك لم نجد في الشرح ذكر علم أو شاعر بعد أبي العلاء ، ولعل بسبب من هذا ، ومن ضياع ورقة العنوان ، استقصيت نسخ الكتاب ما وسعني الجهد . فإذا علمت بنسخة ولم أتمكن من الحصول عليها لسبب ما استوصفتها ممن يعلم بها ، أو كتب عنها ، أو أمين المكتبة التي فيها هذه النسخة .

وهاكم توصيفاً لنسخ أخرى لم أتمكن من الحصول عليها :

١ - نسخة الأمير شكيب أرسلان . اطلعت على كلمة للأمير شكيب أرسلان في مقدمة كتاب أبي العلاء (عبث الوليد) فوجدته يقول :

« وعندي شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري بخط بديع من الدرجة الأولى مموهة فواتحه بالذهب ، يبدأ بالقصيدة التي يثرى بها المتنبي أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة وهي التي مطلعها :

بِنَا مِنْكَ فَوْقَ الرُّمْلِ مَا بَكَ فِي الرُّمْلِ وَهَذَا الَّذِي يَضْنِي كَذَاكَ الَّذِي يَبْلِي
فَكَأَنَّ هَذَا الْجُزْءَ يَشْتَمِلُ عَلَى نِصْفِ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّيِّ ، وَالتَّنْ مَكْتُوبٌ بِالْحُمْرَةِ وَالشَّرْحُ بِالْخَطِّ الْأَسْوَدِ ، وَهُوَ جُزْءٌ رَاقٍ جَدًّا ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ (اللامع العزيزي) ولكنه لم يذكر في أوله هذا الاسم ، بل ذكر هكذا : « شرح ديوان المتنبي لأبي العلاء المعري رحمه الله آمين » .

وطريقة الشرح هذه : ثم ذكر الأمير أبياتاً ثلاثة مع شرحها ، جعلها مثلاً لشرح المعري فيما استوجب أن يكون (اللامع العزيزي) وما قال ذلك إلا لأنه قرأ - فيما قرأ - عند ابن خلكان أن (معجز أحمد) اختصره المعري من (اللامع العزيزي) فاعتقد الأمير أنه وقع على الأصل . وقد قارنت الأبيات الثلاثة التي ذكرها مع شرحها بما يقابلها من النسخ التي بين أيدينا لمعجز أحمد وهي أول المجلد الثاني ، فإذا هي هي ، إذن فالجزء

(١) كان الكتاب مروي عن الفراء ، وإن لم يسبق للراوى ذكر . انظر ص ٢ منه .

الذى عند الأمير هو المجلد الثانى من (معجز أحمد) لا (اللامع العزىزى) كما استوجب الأمير أن يكون.

٢ - وقد ذكر بروكلمان ٨٩/٢ من الترجمة العربية - عندما سَرَدَ نسخ المعرى لشرح ديوان المتنبى أن هناك نسخة فى بطرس بورج ثالث ٢٧٦ فكتبتُ إلى معهد الشعوب الآسيوية بلننجراد وهو الذى به مكتبة بطرس بورج الآن، بمساعدة مدير مكتبة الشرق بالقاهرة، وكان أحد أفراد أسرة أباطة الكرام.

ولما لم يُجب رجائى، فقد وصفها لى الدكتور عبد الفتاح الحلو، فذكر أنها نسخة كتبت بقلم معتاد، وكتب الشعر بالحمرة، ويرجع تاريخ نسخها إلى سنة ١٠٦٢ هـ فى ٢٩٨ ورقة، وكان هذا كل ما ذكره عن هذه النسخة.

٣ - وقد أشار العلامة أحمد تيمور فى كتابه (أبو العلاء المعرى) إلى أن هناك نسخة من (اللامع العزىزى) فى مكتبة «لاله لى» باستنبول تحت رقم (٤٤٩) ١-٧ و ٨٩٢ فاستوصفتها بواسطة زميل الدراسة وصديقى التركى الدكتور مقداد يلجن، فأفاد بأن الكتاب المذكور هو (معجز أحمد) مخطوط فى ٢٤٨ ورقة، ومثله فى مكتبة (قولة) الملحقة بدار الكتب المصرية، ومثله فى (الحميدية) برقم ١١٤٨ و (على عزىز). وعلمت أخيراً بعد أن طبع هذا الكتاب الطبعة الأولى أن نسخة الحميدية هذه هى وغيرها هى (اللامع العزىزى) وعلمت أنه يحقق بمعرفة الدكتور هادى حسن حمودى، عراقى فى (لندن) ويعتمد على ثلاث نسخ. ثم علمت بأخرة - كما سبق القول - أن (اللامع العزىزى) حقق ونشر فى المغرب العربى.

٤ - ولقد ذهبت إلى الإسكندرية باحثاً عن النسخة التى ذكر بروكلمان أنها فى مكتبة إبراهيم باشا برقم ٩٥٣ فاهتديت إلى مكتبة إبراهيم باشا هذا بعد جهد - وليس إبراهيم باشا القائد ابن محمد على كما أفاد الكثير - فى مسجده بميدان المنشية، ووجدت هذه المكتبة القيمة تضم ما يزيد على الثلاثة آلاف كتاب مخطوط ومطبوع فى مختلف الفنون، ولكن للأسف لا يستفيد بها باحث، وقد أُرِيجَ بابُها تماماً، وأودع مفتاحها مع إمام المسجد. . وتركت لترعاها الفئران والصراصير والأرصفة والأثرية والعُثة التى رأيتها بعينى رأسى ولم أهتمد فيها إلى بُغيتى!!

٥ - ثم ذهبت للبحث فى مخطوطات بلدية الإسكندرية وسجلاتها علنى أهتمدى إلى نسخة

فوجدت نسخة مصورة تحمل رقم ٤٣٩٥ ب وتحمل اسم (معجز أحمد) وتم نسخها سنة ١٠٧٦ وبعد فحصها تبين لي أنها مصورة عن النسخة التي رمزنا إليها (ب) في دار الكتب المصرية رقم ٤٢٤٦ أدب وتم تصويرها عن نسخة الدار في سنة ١٣٦٧ هـ - الموافقة لسنة ١٩٤٧ م.

٦ - وقد قرأت ما أشار الدكتور محمد حسين هيكل في مقدمة (عبث الوليد) قائلا : « وقد أتيج لي وأنا بالمدينة المنورة أن أطلع بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت على نسخة خطية من كتاب المعري، معجز أحمد ».

فلما قبض الله لي الذهاب إلى المدينة المنورة ترددت على هذه المكتبة - بجوار المسجد النبوي الشريف - باحثاً عن هذا المخطوط وسائلاً القائمين عليها، فلم أهتم . . ولم يبتد منهم أحد إلى الحصول عليها وأراحني أحدهم، أو أراد أن يستريح هو فقال : لعلها كانت هنا وفُقدت.

٧ - وفي مكتبة طلعت الملحقه بدار الكتب المصرية نسخة تحمل رقم ٤٦١٩ أدب طلعت. كتب على صفحتها الأولى بخط محدث جداً (اللامع العزیزی) ولعل كاتبه أحد مفهرسي المخطوطات بدار الكتب في القرن العشرين، وجد الكتاب غفلا من العنوان فوضع عليه هذه العنوان. والكتاب بخط نسخي جميل، وأبياته وعناوينه بالحمرة، ويقع في ٤٩٥ ورقة متوسطة القطع، ومسطرته ٢١ سطراً وفيه تصويبات ومراجعات وزیادات على هامشه بخط الأصل، وفي أوله فهرس لقصائد المتنبي وفي مقدمته : « هذا كتاب شرح ديوان المتنبي » ثم ذكر جزءاً كبيراً من مقدمة شرح الواحدی، وفي آخره : « هذا آخر ما اشتمل عليه ديوان شعره الذي رتبته بنفسه وهو خمسة آلاف وأربع مئة وأربعة وتسعون قافية بحمد الله وحسن توفيقه سنة ٧٧٩ » وبعد أن راجعه كتب بمداد مخالف لمداد الأصل : « وقد وقع الفراغ من كتابة هذا الديوان بعون الله الملك المنان، على أضعف العباد إلى الله الملك القدير. عمر بن يوسف بن خليل بن الحاج بشير في شهر محرم سنة ٧٧٩ هـ ».

ولا يغرن قارئ هذا التاريخ أو هذا العنوان فقد فحصنا الكتاب فحصاً دقيقاً مع أهل الخبرة من الزملاء في دار الكتب المصرية، فوجدنا ورقه وجبره وخطه يعود إلى القرن الثالث عشر الهجري أو الثاني عشر على الأكثر. أما من حيث المادة العلمية فهو

اختصار لشرح الواحدى مع تصرف بزيادة أو نقص، وقد يأتى بمقدمات مثل مقدمات معجز أحمد، ولا يسعنى إلا أن أذكر لك بعض شرحه لتقارن - إذا رغبت - بينه وبين شرح الواحدى ومعجز أحمد، فتراه يقول عندما تناول شرح بيت المتنبى :
أحبتُّها والدموعُ تنجِدُنِي شئونُها والظَّلامُ يُنجِدُهَا
يقول المختصر : «إحياء الليل : ترك النوم فيه . يقال : فلان يحبى اللَّيْلُ : أى يسهر فيه وفلان يميت الليل : أى ينام فيه ؛ وذلك لأنَّ النوم أخ الموت، واليقظة أخت الحياة. والإنجاد : الإعانة. والشئون : قبائل الرأس، وهى مجارى الدمع إلى العين. ثم يقول : كأن للدموع من الشئون إمداد، وللليالى من الظلام إمداد، والمعنى أن تلك الليالى طالت وطال البكاء فيها، وعلى هذا الضمير فى «ينجدها» : للليالى ويجوز أن تعود الكناية فى «ينجدها» إلى الشئون، وذلك أن من شأن الظلام أن يجمع الهموم على العاشق، وفى اجتماعهما عون للشئون على تكثير الدمع . ويبين هذا قول الشاعر :
يَضُمُّ عَلَى اللَّيْلِ أَطْباقَ حُبِّهَا كَمَا ضَمَّ أَرْارَ الْقَمِيصِ الْبَنَائِقُ
جمع بينقة، وهى لينة القميص، وبالتركية (بيك)» اهـ.

منهج شرح الشعر قديماً

تلقى عربُ الجاهلية وصدر الإسلام شعر شعرائهم بالرواية، صافياً سائغاً، يفهمون مراميهِ وإيحاءاته وظلاله، دون حاجة إلى شروح تفسّر غريبه، فلم يكن في لغته غريباً عليهم، إذا كانت المفردات دقيقة الدلالة، والملابسات الاجتماعية والفنية للشعر أولتجارب الشاعر معروفة لدى الجمهور، لا تحدها بيئة محلية أو خبرة ذاتية، وكان هؤلاء الرواة - أو حملة الشعر وحفظته - من بين أقرباء الشاعر عادة، أو من تلاميذه المقربين إليه، فقد كان راوية زهير: الخطيئة وابنه كعب، وكان زهير نفسه: راوية أوس بن حجر التميمي. والذي روى النقائض: مسحل بن كسيب بن عمار بن عُكابة الخطفي، وكان كثيرٌ من هؤلاء الرواة شاعراً، فالخطيئة راوية زهير، وهُدبة بن خشرم راوية الخطيئة، وجميل راوية هذبة هذا، وكثيرٌ راوية جميل، والسائب بن الحكم السُدوسي راوية كثير، وذو الرمة راوية الراعي.. وهكذا.

وقد اشتهر بجمع الدواوين جماعة كالأصمعيّ، وأبي سعيد السكري، وابن السكيت، وأبي عمرو الشيباني، والطوسي، وابن حبيب، وابن الأعرابي، وأبي عبيدة، وأبي الأسود الدؤلي، وخلف الأحمر، وحماد الراوية، ولم يكن يهمهم شرح الشعر بقدر ما كان يهمهم الإكثار من روايته، فقد روى حماد (المعلقات) دون تفسير، وروى خلف (لامية العرب) من غير تفسير أيضاً، والأصمعي جمع (الأراجيز) و (الأصمعيات) من غير تفسير كثير، فإن كان في تلك المفردات أو الملابسات ما هو وليد حدث محلي أو تجربة خاصة، وافتقدت بعض أجزاء الشعر إلى معالم توضّح وتوجّه معانيها وتفتح مغلقها، وتوضح ما رمى إليه الشاعر. بيّن ذلك. ولقد عبر ابن إسحاق (ت ١١٧) عن مهمته حين جلس يفسر الشعر بقوله: «ولمّا نفّث فيما استتر من معاني الشعر، وأشكل من غريبه، وإعرابه بفتوى سمعناها من غيرنا، أو اجتهدنا فيها آراءنا»^(١).

(١) إنباه الرواة ١٠٦/٢.

فعبيد راوية الأعشى - مثلاً - يستوقفه قول الأعشى :

ومدامةٍ ممّا تعتق بابلُ كَدَمَ الذَّبِيحِ سَلَبَتَهَا جِرْبَاهَا

ويستغلق عليه معنى «سلبتها جرباها» فيعود إلى الشاعر نفسه يسأله التفسير فيقول له : «شربتها حمراء وبلتها بيضاء»^(١) فَيَبُتُّ الأعشى لم يكن فيه كلمة غريبة على عبيد، إنما الغريب عليه حقاً التركيب الفنى الذى صور فيه الأعشى تجربته الذاتية أكثر مما يستمدّها من معانى المفردات، وهناك أمثلة كثيرة من هذا القبيل نذكر منها :

كان عدى بن أبى الزغباء يقاتل المشركين يوم بدر وهو ينشد رجزاً :

أَنَا عَدِيٌّ وَالسَّحْلُ
أَمْشَى بِهَا مَشْيَ الْفَحْلِ

فبلغ الرسول قوله هذا، فجمع المسلمين بعد النصر ونادى : مَنْ عَدِيٌّ ؟ فقال عدى ابن أبى الزغباء : أنا يا رسول الله عدى، فقال : وما السَّحْلُ ؟ قال : الدرع . فقال النبى ﷺ : نعم العدى عدى بن أبى الزغباء^(٢).

ولعل من خلال هذين النموذجين تتضح لنا الخيوط الأولى لتفسير الشعر منذ القديم، ويتضح لنا أن الرواة قد نقلته منذ نشأته الأولى بتفسير لبعض مفرداته وعباراته، حتى إذا امتد الإسلام بهديه المبارك، واتسعت رقعة البيئة العربية بالفتوح ودخل الناس في دين الله أفواجا، فكان فيها الأعاجم والمولدون، اقتضى الأمر جهداً آخر لتقريب الشعر الجاهلى والإسلامى إلى الجمهور، وإذا عناصر جديدة تتخلل إنشاد الشعر من نقدٍ خاطفٍ أو تفسير سريع لما يشتمل عليه من إشارات تاريخية أو كلمات غريبة أو معنى بعيد أو مسألة نحوية^(٣). ونرى المجالس الأدبية والعلمية وكتب التفسير والتاريخ والسير والأنساب تعرض الكثير من الشعر القديم مستخدمة إياه في بسط موضوع، أو تأييد حدث، أو تفسير معنى، وكانت في عرضها ذلك تضطر إلى شرح بعض المفردات أو العبارات التى ترد في الشعر فيقول ابن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦هـ) شارحاً قول امرئ القيس :

(١) الشعر والشعراء ص ٢١٥ - ٢١٦ وانظر المغرب ص ١٥١ واللسان ١١٤/١٣.

(٢) مغازى رسول الله ﷺ ص ٦٠ وشرح نهج البلاغة ٣/٣٣٥.

(٣) للباحث أن يرجع إلى شعر الحاضرة إملأه اليزيدى عن الأصمعى تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد وديوان جرير بشرح بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) تحقيق الدكتور محمد أمين طه والمفضليات والأصمعيات.

لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيٌ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءٌ سَرَحَانٍ وَتَقْرِيبٌ تَفْضُلٍ
 أَيُّطَلَا ظَبْيٌ : كشحاه، ويروى : «إطلا ظبى» وهما سواء، وشبَّههما بكشحي ظبى
 لأنه طاوٍ، وساقا نعامة؛ لقصر ساقيهما، ويستحب قصر الساقين فى الفرس. والإرخاء :
 جرى سهل ليس بالشديد، يقال فرَسٌ مرخاء وأفراسٌ مراخٍ، وليس شيء أحسن إرخاءً
 من الذئب، ولا أحسن تقريباً من الثعلب، ويقال للفرس : هو يعدو الثعلبية : إذا كان
 حسن التقريب، ويقال : إنه لم يُقَلِّ فى وصف فرسٍ أحسن من هذا البيت^(١).

وفى القرن الثالث تؤلَّف الكتب الأدبية التى تجمع أطرافاً من الأدب شعراً ونثراً،
 ويطلق المؤلفون - فى كثير من الأحيان - الوقوف عند الشروح النحوية واللغوية
 والتاريخية، وعند النقد الفنى لما يرون، كما فعل ابن سلام وابن قتيبة فى طبقاتهما.
 وفى أواخر القرن الثالث وأثناء القرن الرابع تبدو ظاهرة التيسير على الناس، وذلك
 بترتيب الدواوين وجمعها على حروف المعجم، كما فعل الصولى (ت ٣٣٥) فى جَمْع
 ما جَمَعَ من دواوين الشعراء، ولا نعرف أحداً قبل الصولى جمع الدواوين ورتبها على
 حروف المعجم.

فأما عمل الشعر شروحا فلا نعرف هذه الظاهرة إلا فى القرن الرابع على يدى ابن
 جنى فى شرحه لديوان المتنبى المسمى بـ (الفسر) شيخ الشراح المحدثين (المتوفى سنة
 ٣٩٢ هـ) إمام اللغة والنحو وفيلسوف العربية، والكاشف المجلى لكثير من دقائقها
 وأسرارها. ويعتبر شرحه لديوان المتنبى من أوائل شروح المحدثين، أما من سبقوه من
 شراح الدواوين مثل السكرى وابن حبيب فيسمون بالشراح القدماء^(٢). وقد قيل : إن
 الأخفش هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت وما كان الناس يعرفون ذلك قبله^(٣).

وابن جنى صاحب المتنبى وراوية شعره، وحافظه وناقله ومحاوره فى كثير من دقائقه
 ومشتبهاته، روى أبو الفتح ابن جنى قال : «حدثني على بن حمزة البصرى قال : كنت

(١) المعانى الكبير لابن قتيبة ص ٣٣.

(٢) انظر تاريخ النقد الأصب إلى القرن الرابع الهجرى للدكتور عماد زغلول سلام ٢٣٦/١.

(٣) انظر ترجمة الأخفش فى إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين والمزهر ص ٢٤٨.

حاضرًا بشيراز وقت عَرْضِهِ (أى المتنبي) لهذه القصيدة^(١) وقد سئل عن معنى هذا البيت :

٤٥ - وَكَانَ ابْنَا عَدِيَّ كَاثِرَاهُ لَهُ يَأَعَى حُرُوفُ أَنْيْسِيَانِ
قال : فَالْتَفَتَ إِلَى وَقَالَ : لَوْ كَانَ صَدِيقَنَا أَبُو فُلَانٍ حَاضِرًا لَفَسَّرَهُ لَكُمْ ، يَغْنِينِي بِالْكُنْيَةِ . قال ابن جني : وَقَالَ لِي يَوْمًا : أَتَظُنُّ أَنَّ عَنَائِي بِهَذَا الشُّعْرِ مُضْرُوفَةٌ إِلَى مَنْ أَمْدَحُهُ ؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ، لَوْ كَانَ لَهُمْ لِكَفَاهُمْ مِنْهُ الْبَيْتُ . قُلْتُ : فَلِمَنْ هِيَ ؟ قال : هِيَ لَكَ وَلِأَشْبَاهِكَ^(٢) .

وما كان المتنبي ليتأنق في لفظه ويُغرب في معناه ، ويتعسف في صناعة الإغراب من ارتكاب شاذ وحلٍ على نادرة ، إلا من أجل أنه يصنع شعره من أجل العلماء لا الممدوحين فقط ، وهاتكم أنموذجًا لشرح ابن جني^(٣) . قال المتنبي :

١ - أَلَا كُلَّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلَى فِدَا كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْذَبَى
الْخَيْزَلَى : مشية فيها تفكك وتحرك ، مِنْ مَشَى النِّسَاءِ ، وَمِنْ مَشَى الْخَيْلِ أَيْضًا . يُقَالُ : هِيَ تَمْشِي (الْخَيْزَلَى) وَ(الْخَوَزَلَى) وَ(الْخَوَزَرَى) بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ :
قَطُوفُ الْخَطَى تَمْشِي الضُّحَى مَرْجَحَةً وَتَمْشِي الْعَشَى (الْخَيْزَلَى) رُخْوَةً أَلِيدَ وَالْهَيْذَبَا : مَشِيَّةٌ فِيهَا سُرْعَةٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : أَهْذَبَ الْبَعِيرُ فِي عَدْوِهِ . أَيْ أَسْرَعَ ، وَيُقَالُ : «الْهَيْذَبَا» بِالذَّالِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ أَيْضًا ، وَالذَّالُ أَثْبَتُ ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ :
إِذَا زُعْتُهِ مِنْ جَانِبَيْهِ كِلَيْهِمَا مَشَى (الْهَيْذَبَى) فِي دَفْعَةٍ ثُمَّ فَرَفَرَا يَقُولُ : كُلُّ امْرَأَةٍ تَفَكُّكَ فِي مَشِيِّهَا فِدَا كُلِّ نَاقَةٍ تَسْرِعُ فِي سِيرِهَا . وَهَذَا مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ :

يُرَى بِالْكَعَابِ الرُّودَ طَلْعَةً نَائِرٍ وَبِالْعُومُسِ الْوُجُنَاءِ غَرَّةَ آيِبٍ
و«الْفِدَا» : يَمْدٌ وَيَقْصَرُ ، أَوَّلُهُ مَكْسُورٌ . قَالَ النَّابِغَةُ :

مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الْأَقْوَامُ كُلَّهُمْ وَمَا أَثْمَرُ مِنْ مَالٍ وَمَنْ وَلَدَ

(١) رقم ٢٨٤ :

مغنى الشعب طيبا في المغاني | بمنزلة الريح من الزمان

(٢) راجع شرح البيت ٤٥ من القصيدة ٢٨٤ من شرح المعري .

(٣) انظر المفسر ١٢١/١ وما بعدها .

وقال الراجز:

مَهْلًا فِدَاءَ لَكَ يَا فَضَالَهُ
أَجْرَهُ الرُّمَحَ وَلَا تَهَا لَهْ

ومن أبيات الكتاب، وهو قول مقاس العائذي:

فِدَى لِيْنِي ذُهْلُ بَنِ شِيَّانَ نَاقَتِي إِذَا كَانَ يَوْمُ ذُو كَوَاكِبَ أَشْهَبَ
فَأَمَّا إِذَا فَتَحَ أَوَّلَهُ فَهُوَ مَقْصُورٌ لَا غَيْرَ. تقول: قم فدى لك أبى. ويقولون: أنا
الفداء، والحياء لك عمدودًا، لأنه مصدر حاميت محامة وحماء.

٢- وكلُّ نَجَاةٍ بَجَاوِيَةٍ خَنُوفٌ وَمَا يَحْسُنُ الْمِشْيَ

«نَجَاةٌ»: سريعة، لأنها تنجو، قال جرير:

نَجَاةٌ يَضُلُّ الْمَرْءُ تَحْتَ أَظْلَمِهَا بِلَا حَقَّةِ الْأُظْلَالِ حَامٍ هَجِيرُهَا

«وبجاوية»: منسوبة إلى البجاة، وهى قبيلة من البربر، قال لى: يطاردون عليها فى
الحروب، وَوَصَفَ تَعَطُّفَهَا وَتَثْنِيَهَا. قال: يرمى الرجلُ منهم بالحربة فإن وقعت فى الرمية
طار الجملُ إليها حتى تناولها صاحبُها، وإن وقعت فى الأرض أسرع الجملُ إليها حتى
يضرب بجِرائه الأرض ليأخذها صاحبُها. هذا لفظُ المتنبي أو قريبٌ منه (ح) صدق
كذا هو.

و«خَنُوفٌ»: يقال: خَنَفَ البعيرُ بِيَدِهِ فى سيره خَنَافًا: إِذَا أَمَالَهَا إِلَى وَخْشِيهِ وَقَالَ:

أَجْدْتُ بِرَجْلَيْهَا النُّجَاءَ وَرَاجَعْتُ يَدَاهَا خِنَافًا لَيْنًا غَيْرَ أَجْرَدَا

يقول: إنما أحب كل ناقة هذه صفة مشيها، ولا أحب المرأة الحسنة المشى.

و«المشى» جمع مشية مثل: سيرة وسير. يصف نفسه بالجفاء والبدوية. ا. هـ.

منهج أبي العلاء في شرحه

كان شيخنا (أبو العلاء) هو ثاني الشراح الذين استقصوا شعر المتنبي وتناولوا شرحه كله. كما ذكر المؤرخون، فلم يقتصر على بعضه أو على جزئيات منه، أو مشكلاته كما فعل سابقوه من الشراح الذي ورد ذكرهم في شرحه (معجز أحمد) من مثل: أبو بكر الخوارزمي الذي صنف شرحاً مفقوداً اليوم، وأبو القاسم الأصفهاني الذي ألف (الواضح في مشكلات شعر المتنبي) وكثرت المؤلفات التي تردّ على ابن جني قبل شرح المعري له، مثل (التنبيه على خطأ ابن جني) للرّبعي، و(الرّد على ابن جني) لأبي حيان التوحيدي، والعروضي الذي درس ديوان الشاعر تحت إرشاد الشعراني خادم المتنبي. وكتابي ابن فورجه (التجني على ابن جني) و(الفتح على أبي الفتح).

ثم شرحه شيخنا أولاً شرحاً عُرف بـ (اللامع العريزي) ثم الكتاب مقدمه وهو (معجز أحمد) وفيه ألزم نفسه أن يلمّ بكل شعر المتنبي ويشرحه، ليسهل على الناس مآخذ ديوان عظيم الأهمية لأسلوبه الفني، فنراه في كثير من الأحيان يزيد في شرحه عما يقتضيه نص بيت المتنبي، فإذا قرأت شرحه لقول المتنبي مثلاً:

نزلوا في مصارعٍ عرفوها يندبون الأعمام والأخوالاً^(١)

نراه يقول بعد أن شرح البيت وأوفى: «ثم انهزموا، خوفاً من أن يحلّ بهم ما حلّ بمن تقدّمهم من أقربائهم».

وقد يعيب الشارح على المتنبي ويأخذ عليه بعض شعره. فمثلاً عندما رغب سيف الدولة في أن يميز المتنبي.

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّحْرِ اعْتَرَضَ الدُّمَى فَلَمْ أَرِ أَحَلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ^(٢)

(١) القصيدة رقم ٢٣٢ التي مطلعها:

مكدا مكدا ولا فلا لا

في المعالي فليعلون من تعال

(٢) انظر القطعة رقم ١٨٤:

وأقتلهم للدارعين بلاحب

فدينك أهدى الناس سهماً إلى قلبي

ترى الشارح يعرف الإجازة فيقول : « الإجازة : إضافة بيت أو أبيات إلى بيت آخر
قيتم به معناه، أو إضافة مضراع إلى مضراع يوافقه ويتم معناه، كقول بعضهم وقد
شرب ماء :

(عَذِبَ الماءَ وطَاباً) فقال أبو العتاهية : (حَبَذَا الماءَ شَرَاباً).

فما ذكره أبو العتاهية هو الإجازة.

ثم يذكر أبيات المتنبي التي أجاز بها وهي :

- ١- فذيناك أهدى الناس سهماً إلى قلبي وأقتلهم للدَّارعين بلا حب
- ٢- تفرد بالأحكام في أهل الهوى فأنت جميل الخلف مستحسن الكذب
- ٣- وإلى لمنوع المقاتل في الوغى وإن كنت منبذول المقاتل في الحب
- ٤- ومن خلقت عينك بين جفونه أصاب الخدور السهل في المرتقى الصعب

ويقول معلقاً بعد شرحه لهذه الأبيات : « وهذه الأبيات ليست بجيدة في الإجازة،
لأنها لا تتضمن معنى البيت الذي أجازته، غير أنها على وزنه، وهذا القدر لا يكفي في
الإجازة، بل لابد أن يكون له تعلق بالمعنى الذي في البيت الأول».

ثم يبين لنا معنى السرقة الشعرية، فعندما تناول قول المتنبي :

فلا تبلغاه ما أقول فإنه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق^(١)

يقول : « وهذا بيت كثير نقله من النسيب إلى الشجاعة وهو :

... .. فلا تذكره الحاجبة يشتق

وهذه السرقة قبيحة، لأنه أخذ المعنى واللفظ والوزن والقافية»

ولما ذكر قول المتنبي^(٢) :

طلعن عليهم طلعة يعرفونها لها غرر معلومة وحجول

يقول المعري : وذلك كما قال الآخر :

(١) القطعة رقم ٢٠٤ مطلعها :

لعينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي ولحب ما لم يبق متى وما بقى

(٢) القصيدة رقم ٢١٢.

كذبتُم وبيئتُ الله لا تقتلُونَه ولما يَكُنْ يومُ أغرَّ محجَّلُ
 وقوله «لها غُرَّرٌ» مأخوذ من قول السموءل:
 وأَيَّامُنَا مشهورةٌ في عدُونَا لها غررٌ معلومةٌ وحجُولُ
 فهو وإن وافقه في المعنى والوزن والقافية وبعض الألفاظ، إلا أن هذا لما كان من العامّ
 المنتشر لا يُقال فيه: إنه مسروق. ا. هـ.
 وقد يفضل قول شاعر آخر على قول المتنبي، برغم ما عُرف وشاع من أن المعري
 يتعصب للمتنبي، فيقول عند شرحه لقول المتنبي:

نَضْرَعُهُم بِأَعْيُنِنَا حِيَاءً وَتَنْبُو عَنْ وَجُوهِهِم السَّهَامُ^(١)
 المعنى: إذا سألناهم استحيوا من نظرنا إليهم، فكأننا صرعناهم، فنأخذ منهم
 ما نسأله، وهم في الحروب لا يؤثر سلاح في وجوههم. ويصفهم بالحياء عند المسألة،
 والوقاحة عند الحرب و«حياء»: نصب على التمييز.
 ثم يعلق قائلا: وقول ليل الأخيلىة أبلغ من هذا وهو:
 فَيَّ كَانَ أَحْيَا مِنْ فِتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانٍ خَادِرٍ
 ومثل ذلك عندما شرح قول المتنبي:
 صَدَقَ الْمَخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفَهُ مَنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرْسُوسَا
 يعلق قائلا: وقول الحكمي أبلغ وأحسن من هذا، وهو:
 مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ
 لأنه عمّ جميع الأماكن، والمتنبي اقتصر على العراق وطرسوس. ا. هـ.
 وقد ينقد تركيبه النحوي للبيت من الشعر، فلما قال:
 لَمْ نَرَ مَنْ نَادَيْتَ إِلَّا كَا لَالِسِوَى وَدَّ لِي ذَاكَ^(٢)

(١) القصيدة رقم ٦٠ ومطلعها:

فؤاد ماتسليه المدام وعمر مثل مايب اللثام

(٢) مطلع القصيدة رقم ٧٨.

قال المعري : قوله : «إلاكَ» قبيح لا يجوز إلا في ضرورة الشعر؛ لأنه وصل الضمير في موضع الفضل.

وقد أتى الشارح بروايات متعددة للفظ الواحد، ربما لم يأت بها من لحقوا به من مثل الواحدى والعكبرى، فعندما شرح قوله :

ضربن إلينا بالسياط جهالة * فلما تعارفنا ضربن بها عنا^(١)
يقول : وروى «فلما تلاقينا» و«تقارعنا» ولم نجد هذه الروايات عند الشراح الذين ذكرناهم. ومثله عندما شرح قوله :

تحالهُ مِنْ ذِكَاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًا وَمِنْ تَكْرَمِهِ وَالْبِشْرِ نَشْوَانًا^(٢)

فقد انفرد بذكر هذه الروايات فقال : وقيل «ملتهبًا» بدل : «محتميًا» وقيل «ملتهبًا» من الحمى، وفسر البيت على الرواية الأخيرة بعد تفسيره على «محتميًا» وفي قوله :
إِذَا الْجُودُ أَعْطَى النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ فَلَا تَعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلُ
يذكر أربع روايات أو خمس يحتملها المعنى ثم يقول : وقيل أراد لا تمكن الناس من شعري، فيسرقوا معانيه ويفسدوه.

ثم يعلق على هذا الرأي الأخير قائلاً : وهذا لا معنى له إذ لا معنى لسؤاله إياه ستر شعره ومنعهم من سرقة معانيه، لأن ذلك يكون سؤالاً لكتمان فضله، وطلباً لإخفاء ذكره.

ولعلك لاحظت من خلال ما قدّمناه لك : أن الصفة البارزة التي يمكن أن يتّصف بها هذا الشرح كثرة رواياته، فأبو العلاء أكثر الشراح ذكرًا لروايات أخرى، وأكثرهم كذلك احتمالاً على وجه آخر في تخريج المعنى، حتى لكأنما كان قصده من هذا الشرح تجويز ما لم يستطع غيره تجويزه فيذكر في قول المتنبي :

(١) رقم ١٨٩ مطلقاً :

نزور دياراً مانحاً لها معنى ونسأل فيها غير سكانها الإذنا

(٢) القصيدة التي مطلقاً :

قد علم البين من البين أجفانا تسمى وألف في ذى القلب أحزاننا

وَمَا نَجَا مِنْ شَفَارِ الْبَيْضِ مُنْفَلِتٌ نَجَا وَمِنْهُمْ فِي أَحْشَائِهِ فَزَعٌ
يقول: «مُنْفَلِتٌ» ليس بالفصيح. والجيد «المَفْلَتُ» والأول أيضاً لغة.
وكثيراً ما يرى القارئ لشرحه هذا أنه يأتي بمثل هذه الروايات أيضاً في النحو
والصرف والعروض، فإذا نظرت إلى شرحه لقول الشاعر:

فَمَتَى يَكْذِبُ مَدْعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا وَاللَّهِ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا مَا ادَّعَى^(١)
تراه يقول: «رَوَى (يُكْذِبُ) بِالرَّفْعِ عَلَى الِاسْتِفْهَامِ. (والله) بِالْوَاوِ وَهُوَ الْأَوَّلَى، لِأَنَّ
مَا بَعْدَهُ مِنَ الْبَيْتِ يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَرَوَى بِالْجَزْمِ عَلَى الْجَزَاءِ (فَالله) بِالْفَاءِ عَلَى الْجَوَابِ وَمَعْنَاهُ
عَلَى الِاسْتِفْهَامِ.

يقول: «متى يمكن أن يكون من ادعى لك فوق الذي قلت مكذبا، لأن الله يشهد أن
ما ادّعه لك حق. وعلى الجزم معناه: متى ادعى لك مدّعٍ فوق هذا وكذب هذا
المدعى، فالله يشهد أن ما يدّعيه حق وأنه صادق».

نظر في هذا الشرح. هي: اللغة. نعم فقد صبغت أقوال أبي العلاء في شرحه هذا بصيغة
لغوية، فهو يشرح المفردات اللغوية للبيت أولاً، ثم يتناول النواحي النحوية التي تتطلبها
إيضاح المعنى، ثم يثالث بالمعنى العام للبيت، وفي بعض الأحيان كان ينسبه التفسير
اللغوي والنحوي تفسير المعنى العام للبيت، وذلك لما هو مأخوذ به من اللغة، وقد يأتي
في شرحه بمعانٍ لم تأت بها كُتُبُ اللغة، وانفرد بتفسيرها أبو العلاء ولم نقف عليها فيما بين
أيدينا من معجمات مشهورة، فمثلاً عندما تناول شرح:

وَأَسْقَطَتِ الْأَجْنَةُ فِي الْحَوَايَا وَ(أَجْهَضَتْ) الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ^(٢)

قال: «أَجْهَضَتْ: أَرْهَقَتْ وَأَتَعَبَتْ حَتَّى قَامَتْ، يُقَالُ: أَجْهَضَهُ السَّيْرُ: إِذَا أَتَعَبَهُ»
وهذا المعنى لم يرد في المعجمات ولا في شروح الواحدى وابن جنى والتبيان، ومثله عندما
شرح قوله:

(١) رقم ٦٤ ومطلعها:

أَرْكَابُ الْأَحْبَابِ إِنْ الْأَدْمَعَا تَطَسَّ الْخُدُودُ كَمَا تَطَسَّنَ الْيَرَمَعَا

(٢) رقم ٢٢٥ ومطلعها:

بَغِيرِكَ رَاعِيًا عَيْتَ الذَّنَابِ وَبَغِيرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابِ

عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعِزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدَرِ الْكَرَامِ الْمَكَارِمِ^(١)
إِذْ يَقُولُ : « الْعَزَائِمُ : جَمْعُ عَزِيمَةٍ ، وَهِيَ إِمْضَاءُ الْأُمُورِ ، وَكَذَلِكَ عَزِمْتَ عَلَى كَذَا أَيْ
أَمْضَيْتَهُ » .

وَالَّذِي عَلَيْهِ كَتَبَ اللُّغَةُ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا أَنَّ الْعِزْمَ عَلَى الْأَمْرِ : إِرَادَةُ فَعْلِهِ لَا إِمْضَاؤَهُ كَمَا
ذَكَرَ الشَّارِحُ .

وَقَوْلُهُ فِي مَعْنَى :

يَا حَبِّذَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبِّذَا وَإِ لَثُمْتُ بِهِ الْغَزَالَةَ كَاعِبَا^(٢)
(حَبِّذَا) : كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى حَصُولِ الْمَحَبَّةِ فِي قَلْبِ الْمُتَكَلِّمِ ، وَهُوَ اسْمُ مَوْضُوعٍ لِذَلِكَ ،
وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الرِّفْعِ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَ (الْمُتَحَمِّلُونَ) خَبْرُهُ ، وَالْمُنَادَى هُوَ (حَبِّذَا) أَدْخَلَ فِيهِ
النِّدَاءَ تَأْكِيدًا ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ : يَا حَبِّذَا الْمُتَحَمِّلُونَ » .

وَقَدْ انْفَرَدَ الشَّارِحُ بِذِكْرِ هَذَا التَّفْصِيلِ دُونَ سَائِرِ الشَّرَاحِ ثُمَّ قَالَ : « وَقِيلَ : الْمُنَادَى
مُخَذَّوْفٌ أَيْ يَأْقُومُ حَبِّذَا الْمُتَحَمِّلُونَ » وَعِنْدَمَا تَنَاوَلَ قَوْلَهُ :
شَرَابُهُ النَّشِجُ لَا لِلرَّيِّ يَطْلُبُهُ وَطَعْمُهُ لِقَوَامِ الْجِسْمِ لَا السَّمَنِ^(٣)
فَسِرَ (النَّشِجُ) فَقَالَ : بِالْحَاءِ وَالْجِيمِ : الْقَلِيلُ مِنَ الشَّرَابِ دُونَ الرَّيِّ . وَهُوَ كَذَلِكَ
بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَإِنْ لَمْ نَعُثْ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى بِالْجِيمِ (نَشِجٌ) .

وَمِنَ الظُّوَاهِرِ الْوَاضِحَةِ أَيْضًا ، وَالَّتِي تَتَجَلَّى فِي شَرْحِهِ هَذَا ، سَعَةُ عِلْمِهِ بِالْعُرُوضِ
وَالْقَوَافِي . وَلَا يَنْكَرُ بَاحِثُ مَا لِلْمَعْرَى فِي هَذَا الْمَضْمَارِ ، فَمَقْدَمَةُ اللَّزُومِيَّاتِ تَشْهَدُ لَهُ
بِرِسْوَخِ الْقَدَمِ وَعِلْوِ الْكَعْبِ فِي هَذَا ، فَضْلًا عَنْ كِتَابِهِ الَّذِي لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا (كِتَابُ الْقَوَافِي)
وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ فِي شَرْحِهِ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ فِي ثَبَاتِ كِتَابِهِ فَيَقُولُ بَعْدَ شَرْحِهِ :
أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهَ تَأْتِي النَّدَى وَيَذَاعُ عَنْكَ (فَتَكْرَهُ)^(٤)

(١) مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ ٢٢٦ .

(٢) رَقْمٌ ٦٢ وَمَطْلَعُهَا :

اللابسات من الحرير جلايبا

بأبي الشموس الجانحات غواربا

(٣) رَقْمٌ ١٠٠ وَمَطْلَعُهَا :

يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن

(٤) رَقْمٌ ١٧٨ .

وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عَرْضٍ عَارِضًا أَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَنْغِي (نَضْرَةً)
يقول بعد شرحه للبيتين : « وفي قافية البيتين اضطراب ، لأننا إن جعلناها رائية فالهاء
تكون وصلًا ، وهذا لا يجوز ، لأن الهاء أصل في البيت الأول وهو قوله : (فتكره) وفي
الثاني ضمير ، وهو (نصره) فالبيت الأول هائي والثاني رائي ، وإن جعلناها هائية فالثانية
تكون رائية ، لما بينا أن الهاء أصل في الأول ووصل في الثاني والكلام في هذا المعنى
يطول ، وموضعه (كتاب القوافي) ^(١) وقيل : القافية رائية وقد جاء مثل هذا في الشعر
القديم ، وقد تركنا ذكره لثلا يطول » وفي قول الشاعر :

لَعَمَّمْتُ حَتَّى الْمَدَن مِنْكَ مُلَاءً وَلَفْتُ حَتَّى ذَا الشَّائِ لَفَاءً ^(٢)
يقول : « وقد صرَّع البيت في أثناء القصيدة من غير انتقال إلى قصة أخرى ، وهذا
جائز وإن قل » وعندما تناول الشراح القطعة التي قالها المتنبي في مدح بدر بن عمار
ارتجلاً وهي :

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَاطِلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ ^(٣)
ذكر ابن جني ^(٤) أن « هذه القطعة مضطربة الوزن وهي من الرَّمْل ، لأنه جعل
العروض (فاعلاتن) ولعمري : إن هذا هو أصلها في الدائرة ، ولكن العروض لم
تستعمل هنا إلا محذوفة السبب ووزنها (فاعلن) » . وقد ردد قول قول ابن جني هذا كل
من الواحدى والعكبرى . ويقول شارحنا ^(٥) : « وهذه الأبيات من بحر الرَّمْل وأصله
(فاعلاتن) ست مرات ، وهو قد جاء بها على الأصل ، ولم يسمع من العرب [إلا] محذوف
العروض ، وهو أن يحذف من الجزء الثالث سبب وهو (تن) فيبقى (فاعلاً) ويحول إلى
مثل وزنه فيصير (فاعلن) » .

ثم يقول مدافعاً عن الشاعر : وعذره أنه صرَّع الأبيات من غير إعادة القافية ، وأيضاً
فإنه اعتبر الأصل ، لأنه أصل دائرة الرَّمْل ، فأق بها على الأصل ؛ ليعلم أن أصلها ذلك ،

(١) لم يذكر أحد من ترجوا له هذا الكتاب إلا ابن العديم فقد قال : « وله كتاب في القوافي في مجلد » .

(٢) رقم ٦٧ ومطلعها :

أمن ازيدارك في الدجى الرقباء إذ حيث أنت من الظلام ضياء

(٣) رقم ٧٢ .

(٤) الفسر ٢٩٦/١ .

(٥) عند شرحه للبيت رقم ٩ من القطعة .

وأما البيت الأول فلا إشكال فيه لأنه مصرع مقفى .

وعندما ذكر قول الشاعر :

أَرَى مَرْهَفًا مَذْهَشَ الصَّيْقَلَيْنِ وَيَابَةَ كُلِّ غُلَامٍ عَتَا
أَتَأْذَنُ لِي، وَلَكَ السَّابِقَا تُ أَجْرُبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى^(١)؟

يقول : « هذان البيتان يجوز أن يكون رويهما التاء، فتكون الألف وصلًا، وأن يكون رويهما الألف، لأن الألف فيهما من نفس الكلمة ».

وفى شرحه لقول المتنبي :

تَفَكَّرْهُ عِلْمٌ، وَمِنْطَقُهُ حَكْمٌ وَبَاطِنُهُ دَيْنٌ، وَظَاهِرُهُ ظَرْفٌ^(٢)

يقول : « اعلم أن العروض الطويل إذا لم يكن مصرعًا لا يجيء إلا من (مفاعِلن) مقبوضة فأما (مفاعيلن) على ما جاء في هذا فإنما يؤق به في المصراع فقط . والتصریح : هو إعادة القافية . ثم يقول مدافعًا عن الشاعر : « عذره من وجهين : أحدهما أن هذا وإن كان هو الأكثر، فقد جاء في مثل هذا عن العرب . ألا ترى أن الكامل لا يكون عروضه (مفعولن) إلا في المصراع، وقد جاء عن العرب (مفعولن) في الكامل . من ذلك قول ربيع بن زياد :

وَمَجْنِبَاتٍ مَا يَذْقَنَ عَذُوفًا يَقْذُقْنَ بِالْمَهْرَاتِ وَالْأَمْهَارِ

والثاني أن (مفاعيلن) أصل العروض الطويل، فيكون قد رجع هاهنا إلى الأصل لضرورة الشعر، لأنه إذا جاز الخروج عن أصل الكلمة للضرورة، فالرجوع إلى الأصل أولى » . . وفى التى تليها عندما شرح قول الشاعر :

شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبًا وَجَدْتُ مَنَاقِبَهُمْ بَيْنَ مَثَالِبَا^(٣)
لِيكَ غَيْظُ الْحَاسِدِينَ الرَّائِبَا إِنَا لَنُخْبِرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا

قال : « وجعل البيت مصرعًا، لأنه انتقل من المديح إلى الهجاء »، وذلك لأن علماء

(١) الديوان ص ٢٠٠ . والقطعة رقم ١١٧ .

(٢) رقم ٦١ ومطلعها :

لجنية أم غادة رفع السجف لوحشية لا لمالوحشية شنف

(٣) رقم ٦٢ ومطلعها :

بأبى الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

العروض لا يجيزون التصريح إلا عند الانتقال من غرضٍ إلى غرضٍ آخر.
وكثيراً ما كان يرى في بيت المتنبي غير ما يراه ابن جني فينوّه إليه، مدافعاً عما يقوله هو
مبيناً عورَ غيره، فمثلاً عند تناول قول المتنبي :

قَمَرٌ نَدَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشَمَالِهِ^(١)
فيقول : المعنى . إن يدك كالسحابتين، تهطلان بالعطاء، وفي الحرب بالدماء،
ووجهك كالقمر. ومن شأن السحاب أن يستر القمر، وسحابته لا يستران ضياء نوره.
«وقال ابن جني : معناه أن يمينه تسح بالعطاء، وشماله تسح بالدماء، وهذا غير
جيد، لأن أكثر الأعمال إنما تكون باليمين، وكذلك المحاربة، إلا إذا كان الرجل أعسر
أيسر، أو يكون دونَ أعسر».

هذا أبو العلاء كما رأيته في شرحه للمتنبي، وافر البضاعة من العلم، غزير المادة في
الأدب، إماماً حاذقاً بالنحو والصرف والعروض، نسيجٌ وحده في الذكاء والفهم وقوة
الحافظة، أما اللغة وحفظ شواهدا، وتقييد أوابدها فقد كان فيها أعجوبة من
العجائب.

(١) رقم ٨١ ومطلعها :

بدر فتى لو كان من سؤاله يوما توفر حظه من ماله

تصدير البحث

أبو الطيب المتنبي علّم من أعلام الشعر العربي والفكر الإنساني، طبع كثيراً من شعراء العربية بطابعه، فساروا على دَرَبه، واقتدوا نهجَه. وأبو العلاء المعري شارح المتنبي، وهو قبل هذا شيخ العربية وابن بَجدتها، طبع طائفةً من الدّراسات الأدبيّة والعربيّة بطابعه.

وقد أثار كلاهما ما أثار من جدل ومناقشة. ولم يقف أثرهما عند الشرق بل امتد إلى الغرب، فكان حظّهما من الدّراسة عظيماً. وما أظنّ أنّ بحثي هذا سيكون جديداً لم أسبق إليه، فما أكثر ما كتب القدماء والمحدّثون عنها، وما أكثر ما كتب المستشرقون عنها، وأولئك وهؤلاء جدّوا في البحث والاستقصاء، ما أتاحت لهم وسائل البحث والاستقصاء، وأولئك وهؤلاء قد قالوا عنها كلّ ما يمكن أن يقال، ولو أنّي أطعت ما أعرف من ذلك ما أخذت في كتابة هذا البحث الذي يوشك أن يكون معاداً. ولكني أجد في نفسي من الحبّ لهما والعناية بهما ما يملئ عليّ وجوب المشاركة في الحديث عنها.

أبو الطيّب المتنبي (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ)

من شعراء القرن الرابع الهجري. نشأته آدابه وعركته حوادثه؛ لأننا من الذين يؤمنون بأن الشعر - أو قل الفن على وجه العموم - صدى للبيئة التي يعيش فيها الشاعر، ومرآة تنعكس عليها ظروف البيئة وأحداثها، مادام الشعر جانبا حيويا من هذه الحياة، يتصل بها ويؤثر فيها ويتأثر بها، ولا يعيش بمعزل عنها، ولا نكاد نتصور بأنه يعيش في برج عاجي، أو منطقة معزولة بعيدة عن قانون التأثر والتأثير، أو أنه تعبير عن شخصيات أصحابه فحسب، دون أن يكون تعبيراً عن البيئة أيضاً، فهو عندنا تعبير عن تأثر الشخصية بالبيئة، أو تأثير البيئة في الشخصية، وليس من اليسير أن ندرس الشعر أو الشاعر دراسة منهجية سليمة وندرس ما حوله من جوانب الحياة التي يؤثر فيها ويتأثر بها، في ضوء هذا الهدف فإن التاريخ يحكي لنا أنه، لم يكد يبدأ هذا القرن (القرن الرابع الهجري) حتى كانت الدولة العباسية تتنازعها عوامل الانحلال والتفكك. فكانت دار الخلافة في بغداد بين مولد المتنبي ووفاته: أي أيام المقتدر والقاهر والراضي والمتقى والمستكفي والمطيع. تحت نفوذ بني بويه أصحاب السيادة.

وكانت حلب والموصل وما إليها في يد بني حمدان، ومصر وأكثر الشام والحجاز في يد محمد بن طغج^(١)، وعلى ما قيل فإن الخليفة الراضي لقّبهُ بـ «الإخشيد»^(٢) سنة ٣٢٦ هـ وكان الأمر بعد وفاة الإخشيد سنة ٣٣٤ هـ في يد مولاه كافور وصياً إلى أن استقل بالملك سنة ٣٥٥ هـ وفي كافور يقول أبو الطيب:

(١) كان طغج بن جف الفرغان والياً من ولاية الدولة العباسية، وقد سخط عليه الخليفة وهو والي الشام فسجنه حتى مات في السجن. ثم تقرب ابنه محمد إلى الخلفاء فولاه الخليفة المقتدر بالله دمشق سنة ٣١٨ هـ ثم ضم إليه الخليفة الراضي بالله مصر سنة ٣٢٣ هـ ثم لقبه «الإخشيد» واستتب الأمر في مصر له ولذريته إلى أن دخلها الفاطميون سنة ٣٥٨ هـ.

(٢) قيل إن لفظ «الإخشيد» معناه بلغة إقليم فرغانة «ملك الملوك» وأنه كان لقب ملوكهم، كما كان قيصر لقب ملوك الروم، وكسرى لقب ملوك العجم وفرعون لقب ملوك مصر (انظر النجوم الزاهرة ٢٣٧/٣).

يصرّف الملك من مصر إلى عدن إلى العراق فأرض الشام فالتوب
وبعد قليل من وفاة كافور استولى الفاطميون على مصر، وقد قامت دولتهم في إفريقيا
وما يليها إلى الغرب سنة ٢٩٧ هـ واتسع ملكها حتى استولت على مصر سنة ٣٥٨ هـ
ومدت سلطانها على الحجاز ومعظم الشام.

ولم يبق للخلافة من رونق. وكثر الأدعياء والناثرون وعمّت الفوضى السياسية، ففي
النصف الأول من القرن الرابع - وهو عصر المتنبى - لم يكن في أيدي العباسيين
إلا العراق والجزيرة، ولم يكن الأمر في هذه البقاع بأيدي الخلفاء، بل كان السلطان
للمتغلبين من القواد. وتغلب أصحاب الأطراف وزالت عنهم الطاعة، ولم يبق للخليفة
غير بغداد وأعمالها، والحكم في جميعها لابن رائق، وليس للخليفة حكم، وأما باقي
الأطراف: فكانت البصرة في يد ابن رائق، وخوزستان في يد البريدي، وفارس في يد
عماد الدولة بن بويه وفي يد وشمكير أخى مرداويج يتنازعان عليها، والموصل وديار بكر
ومصر وربيعة في يد بنى حمدان، ومصر والشام في يد محمد بن طغج، والمغرب وأفريقية
في يد أبي القاسم القائم بأمر الله بن المهدي العلوي، وهو الثاني منهم، ويلقب بأمر
المؤمنين، والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأموي. وخوزستان
وما وراء النهر في يد نصر بن أحمد الساماني، وطبرستان وجرجان في يد الديلم،
والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القرمطي^(١).

ولا شك أن هذه الحالة السياسية كان لها أثر غير قليل في شعر المتنبى، فهو العربي
النزعة، المتعصب للعرب والعروبة.

وفي هذا العصر - وهو عصر المتنبى والمعري أيضاً - بلغت الثقافة العربية الإسلامية
أعلى ذراها بعد أن اتصلت بعلوم اليونان وفلسفاتهم. ونقلت عن الهند وفارس وغيرهما.
ورجعت إلى مصادرها الذاتية، فأخذت تشيع العلوم مكتوبة ومتداولة على الألسنة بين
الناس. فظهرت علوم الدين والفقه والتفسير والحديث واللغة والأدب والشعر والكلام
والفلسفة والفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك وغيرها مما فاضت به

(١) انظر الكامل لابن الأثير حوادث سنة ٣٢٤.

خزائن الكتب في عواصم البلدان المتنافسة فيما بينها على العلم والفضل والآداب .
وفي الجيل الذي بدأ العربي فيه يشعر بحاجته إلى تدحيض تهمة العُجمي عن نسبه
ولسانه، فظهر التشدد في اللّغة العربيّة لذاتها، على زعم أنها عصمة العربي بين
الأعاجم، إذا كان الإسلام ديناً مشتركاً بين الجميع، في هذا العصر وُلد الشاعر الذي
ملاً الدنيا وشغل الناس .

مولده ونشأته :

هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد، أبو الطيب الجعفي الكوفي . الشاعر
المعروف بالمتنبي .

كان والده يعرف بـ «عِيْدَان السَّقاء»^(١) . وكان مولده في محلة بالكوفة سنة ٣٠٣ هـ .
وقدم الشّام في صباه، وجال في أقطارها، وصعد بعد ذلك إلى الديار المصرية، فكان
بها سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة^(٢) . ثم قدم حلب سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة، وافداً
على الأمير سيف الدولة أبي الحسن على بن عبد الله بن حمدان، مادحاً له فأكرمه وصار
خصيصاً به ملازماً له حضراً وسفراً، محاربةً وسلمياً، إلى أن خرج من حلب غضبان . .
إلى مصر (المرة الثانية) في سنة ست وأربعين وثلاث مئة .

وترك مصر في أواخر سنة خمسين وثلاث مئة، قاصداً الكوفة، فوصلها في جمادى سنة
إحدى وخمسين وثلاث مئة، وأقام فيها، ثم رحل من سنته تلك إلى بغداد، وبقي في

(١) ذكر في كثير من المراجع محرفاً «عبدان السَّقاء» بالباء الموحدة في «عبدان» وهذا خطأ نبه عليه صاحب تاج
العروس في (عود) إذ يقول : «عِيْدَان السَّقاء بالكسر لقب والد الإمام أبي الطيب أحمد بن الحسين بن عبد الصمد المتنبي
الكوفي، الشاعر المشهور، هكذا ضبطه الصاغاني، وقال : كان أبوه يعرف بـ «عِيْدَان السَّقاء» بالكسر، قال الحافظ ابن
حجر : هكذا ضبطه ابن ماكولا أيضاً، وقال أبو القاسم بن برمان : هو أحمد بن عِيْدَان بالفتح وأخطأ من قال بالكسر،
فتأمل وانظر تبصير المتنبي ٩٠٥/٣ .

(٢) دخوله مصر سنة ٣٣٥ هـ خبر جديد لم أر من ذكره ممن ترجموا له غير ابن العديم في بغية الطلب ويؤكد هذا الخبر
رثاء أبو الطيب لابن طنج في السنة المذكورة . انظر «زيادات من شعر المتنبي» ملحق بتحقيقنا القطعة رقم (١٨) ولقد ذكر
المقرئ في ترجمته للمتنبي هذا الخبر أيضاً . وترجمة المتنبي في بغية الطلب وعند المقرئ ملحقين بالجزء الثاني من كتاب
(المتنبي) للأستاذ محمود شاكر .

العراق نحو ثلاث سنوات، والأرجح أنه قضى منها سنتين في الكوفة. وكانت بغداد يومئذ بيد معز الدولة البويهى، وأبو الطيب لم يكن يرضى على هؤلاء الأعاجم الذين مزقوا الدولة العربية وتقاسموها بينهم، وكان وزير معز الدولة (المهلبى) مشايحاً لبني بويه. ويأمل أن يقصده المتنبي ويمدحه أسوة بالكبراء الذين مدحهم المتنبي. ولكن الشاعر ترفع عنه «ذهاباً بنفسه - كما قال الثعالبي في يتيمة الدهر - عن مدح غير الملوك» أو لنفوره من سخافة المهلبى واستهتاره بالهزل^(١)، واستيلاء أهل الخلاعة والسخافة عليه، وكان المتنبي مرّ النفس صعب الشكيمة حاداً مجذّاً. فنقم الوزير ذلك منه وآسد عليه شعراء بغداد وأدباءها حتى نالوا منه، وتباروا في هجائه، وتماجنوا وتناظروا وتنادروا فلم يجبههم ولم يفكر فيهم. وحدث الصابي بروايته: أن المتنبي لما نزل بغداد أعدّ له أبو محمد (الوزير المهلبى) عشرة آلاف درهم وثياباً كثيرة مقطوعة وصحاحاً وفرساً بمركب، ليعطيه ذلك عند مديحه له. فأخر المتنبي من ذلك ما كان متوقعاً منه فأكد غيظه... وفرق ما كان أعدّه على الشعراء، وزادهم مدة إقامة أبي الطيب من الإحسان والعطاء^(٢).

وفى إقامة أبي الطيب ببغداد قرى عليه ديوانه وسمعه جماعة، منهم: علي بن حمزة البصرى، وابن جنى، والقاضى أبو الحسن المحاملى^(٣).

ولما لم يطق مقامه في بغداد فارقها ليلاً متوجّهاً إلى أبي الفضل بن العميد^(٤) مراغماً للوزير المهلبى، فورّد أركان ومدح ابن العميد بقصيدته المشهورة: «بادِ هواك صبرت أم لم تصبرا» وفيها يقول:

(١) انظر الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني ص ١٥ وقد كان موجوداً سنة ٣٣٦هـ.

(٢) راجع بغية الطلب ص ٢٨٨.

(٣) راجع الخطيب البغدادي وياقوت ٢٠٢/٥.

(٤) هو محمد بن الحسين بن محمد الكاتب وزير ركن الدولة: الحسن بن بويه الديلمي. كان عالماً أدبياً فصيحاً ذا بيان، وكان من إئمة الترسّل وقد سمي بالجاحظ الثانى، وكان من دهاة السياسة وتدير الممالك.

من مُبلغ الأعراب أنى بعدها جالستُ رسطاليس والإسكندرا
وسمعتُ بطلَيْمُوسَ دارسَ كتبه متملِّكًا متبدِّيًا متحضَّرًا
ولقيتُ كلَّ الفاضلينَ كأنما ردَّ الإله نفوسهم والأغصُرَا

وكان الصَّاحِب بن عباد في أصبهان، يطمع في زيارة المتنبي وإجرائه مجرى مقصوده من رؤساء الزمان، وهو إذ ذاك شاب والحال حويلة، ولم يكن قد استوزر بعد، فكتب يلاطفه، ولكن المتنبي لم يقم له وزن ولم يجبه عن مراده. فكان ذلك سبب عداوة الصاحب له، والطعن فيه.

وورد على أبي الطيب - وهو عند ابن العميد - كتاب من عضد الدولة بشيراز يستزيره ويطلب منه المسير إليه، وعلى ما قيل: لم يكن للمتنبي رغبة، ولم يخف إلى استدعائه، فكلَّمه ابن العميد في ذلك. فسار شاعرنا إلى شیراز قاصدًا عضد الدولة، فتلّقه بالترحيب وأجزل له العطاء ثم رجع من شیراز بعد ثلاثة شهور بثروة كبيرة، يرى بعضُ المؤرخين له أنها كانت السبب في قتله عند عودته إلى الكوفة سنة ٣٥٤هـ.

هذا مجمل سيرة المتنبي الذي يكاد يتفق عليها المؤرخون.

رُواته:

ذكر ابن العديم (٥٥٨ - ٦٦٠هـ) أن الذين روّوا عن أبي الطيب هم:
القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي، وأبو الفتح عثمان بن جني
النحوي، وأبو الحسن محمد علي بن الصقر الكاتب، وأبو الحسن علي بن أيوب بن
الحسين بن الساربان الكاتب، والأستاذ أبو علي أحمد بن محمد بن مسكويه،
وأبو عبد الله بن باكويه الشيرازي، وأبو الحسن علي بن عيسى الرّبعي، وأبو القاسم بن
حسن الحمصي وعبد الصمد بن زهير بن هارون أبي جراحه. ومحمد بن عبد الله بن سعد
النحوي^(١) الحلبيّان، وعبد الله بن عبيد الصّفدي، الشاعر الحلبي، وعبيد الله بن

(١) وعنه أخذ أبو العلاء رواية ديوان المتنبي وسيأتى ذكره مع أبي العلاء.

محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الجوع، الوراق المصري، وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله المغربي، وأبو بكر الطائي، وأبو القاسم التليبختي. وأبو محمد الحسن بن عمر بن إبراهيم وأبو العباس بن الحوت، وجماعة سواهم^(١).

شُراحُ ديوانه :

أخذ العلماء يصنفون شروحاً لديوان أبي الطيب، وشرحوه شروحا كثيرة، وهما ضربان : منهم من تكلم على ديوانه أجمع، ومنهم من تكلم على بعضه، أو ما أشكل فيه.

فمن تكلم على شعره أجمع

- ١ - ابن جني^(١) وهو أول شارحيه وقد سمي شرحه «الفسر»^(٢) وقال فيه : «بمشيئة الله وعونه أورد ما أفسره من شعره (المتنبي) منظوماً على الحروف المعجمة... وأذكر ما كان شجر بيني وبينه من المباحث وقت قراءة ديوانه عليه إلى سوى ذلك»^(٤) وفيه يدافع عن الشاعر ويثني عليه ويرد على ما عابه الناس من شعر المتنبي ويقول : «وما لهذا الفاضل عيب هؤلاء السفلة الجهال وذوى النذالة السفال، إلا أنه متأخر محدث».
- ٢ - ومن الكتب التي شرحت ديوان المتنبي كتاب «اللامع العزيزي»^(٥) لأبي العلاء المعري. وحقق بمعرفة الدكتور هادي حسن حمودي عراقي يقيم في (لندن) كما جاء في

(١) وقد ذكر ابن عساكر هؤلاء الرواة أيضاً.

(٢) صاحب ابن جني المتنبي، يقرأ عليه شعره ويسأله عن شرح الأبيات ويكتب عنه، وبذلك استطاع أن يؤلف شرحين لديوانه : أحدهما سماه : «الفسر» وهو الذي شرح فيه شعر الشاعر وقد طبع منه الجزء الأول والثاني في بغداد والكتاب الثاني سماه «كتاب معاني أبيات المتنبي»، وهو عبارة عن ديوان المتنبي برواية ابن جني، علّق ابن جني على بعض أبياته، وهو مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣ أدب.

وإن يكن في شرح ابن جني عيب فهو في الغالب تلمسه للمعاني البعيدة بدلاً من المعاني المباشرة، وأما اتهامه بالخطأ أو السخف وتبذل الحمار واللجاج في العثار فتجنّب على ابن جني كما قالوا، والمتصفح لكتاب ابن جني يرى صحة ما قلنا، ويرى أن لاحقيه من الشراح كانوا عالة عليه. فما منهم إلا قاطف من رياضه.

(٣) طبع الجزء الأول منه في بغداد سنة ١٩٧٠م وطبع الجزء الثاني منه سنة ١٩٨٨ بتحقيق الدكتور صفاء خلوصي.

(٤) الفسر ٣٢/١.

(٥) العزيزي : نسبة إلى الأمير عزيز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس. ولعله يريد بـ«اللامع» أي المشهور.

نشرة أخبار التراث العربي م^٤ العدد ٣٨ أغسطس سنة ١٩٨٨، وقد سمعت أن هذا الكتاب قد نشر في المغرب العربي سنة ١٩٩١ كما سبق القول.

٣ - وكتاب «مُعْجَز أحمد»^(١) له أيضًا.

٤ - وكتاب أبي الحسن علي بن أحمد الواحدى^(٢). وهذا الكتاب يتفق في الترتيب مع (معجز أحمد) وكذلك «ديوان المتنبي» الذى قام بتحقيقه الدكتور عبد الوهاب عزام وهو ما خصصناه في تحقيقنا باسم «ديوان المتنبي».

ولكن الواحدى لم يعتنِ كثيرًا بالظروف التى دعت إلى قرض القصائد. ونراه في النقط الغامضة المعنى ينقل ما قاله ابنُ جنى وغيره ممن سبقوه، كالعروضى والحوارزمى، فيصح بعضها ببعض وينقدها نقدا شخصيا ويرى أن الأولى بشعر طفولة المتنبي أن يحذف^(٣).

وشرح الواحدى أكثر الشروح القديمة انتشارًا، ولذلك استعان به الشراح الذين أتوا بعده، بالأخذ منه، والاعتماد عليه^(٤). ويذكر الشارح في مقدمته أن «الناس منذ عصر قديم قد ولّوا جميعَ الأشعار صفحة الإعراض، مقتصرين منها على شعر أبي الطيب المتنبي، ناثين عما يُروى لسواه، وإن فاته وجاوز في الإحسان مداه. وليس ذلك إلا لبختٍ اتفق له، فعلا فبلغ المدى... على أنه (أى المتنبي) كان صاحب معاني مخترعة بديعة، ولطائف أبقارٍ منها، لم يسبق إليها، دقيقة... ولهذا خفيت معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلاء، والأئمة العلماء، حتى الفحول منهم والنُجباء: كالقاضى أبى الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني، صاحب كتاب «الوساطة» وأبى الفتح عثمان بن جنى، وأبى العلاء المعرى. وأبى على بن فورجة البرجردي، رحمهم الله تعالى

(١) وهو موضع بحثنا. ويذكر بلاشير أن معجز أحمد مفقود وأن في القاهرة نسختين من اللامع العزيزى مصورتان عن مخطوطة محفوظة في المتحف البريطانى. وهذا وهم جانب الصواب، فهما حقًا للمعرى ولكنها ليستا للامع العزيزى، بل كل منهما تمثل الجزء الأول من معجز أحمد، مصورتين عن المتحف البريطانى، وهما نسختان، ب من تحقيقنا. راجع بلاشير ديوان المتنبي في العالم العربى وعند المستشرقين.

(٢) تم شرح هذا الكتاب سنة ٤٦٢ هـ وقد طبع عدة طبعات.

(٣) انظر الواحدى ص ١٧.

(٤) من الذين اعتمدوا في شروحهم عليه اعتمادًا كليًا: صاحب التبيان وخليل اليازجى في العرف الطيب.

وهؤلاء كانوا من فحول العلماء، وتكلموا في معاني شعره مما اخترعه، وانفرد بالإغراب فيه وأبدعه، وأصابوا في كثير من ذلك وخفى عليهم بعضه، فلم يبين لهم غرضه المقصود، لبعد مرماه وامتداد مداه.

أما القاضي أبو الحسن: فإنه ادّعى التوسط بين صاغية المتنبي ومحبيه، وبين المخاصمين له ممن يعاديه. فذكر أن قومًا مالوا إليه حتى فضّلوه في الشعر على جميع أهل زمانه، وقضوا له بالتبرز على أقرانه. . . وقومًا لم يعدّوه من الشعراء وأزروا بشعره غاية الإضرار. . . حتى قالوا: إنه لا ينطلق إلا بالكلمة العوراء. . . ومعانيه كلّها مسروقة أو غور، وألفاظه ظلمات وديجور، فتوسط بين الخصمين، وذكر الحق بين القولين.

وأما ابن جني: فإنه من الكبار في صنعة الإعراب والتصنيف، والمحسنين في كلّ واحد منها بالتصنيف، غير أنه إذا تكلم في المعاني تبلّد حماره ولجّ به عثاره، ولقد استهدف في كتابه «الفسر» غرضًا للمطاعن، ونهزة للغامر والطاعن، إذ حشاه بالشواهد الكثيرة التي لا حاجة له إليها في ذلك الكتاب، والمسائل الدقيقة المستغنى عنها في صنعة الإعراب، ومن حق المصنف أن يكون كلامه مقصورًا على المقصود بكتابه، وما يتعلق به من أسبابه، غير عادل إلى مالا يحتاج إليه، ولا يعرج عليه. حتى إذا انتهى به الكلام إلى بيان المعاني. عاد طويل كلامه قصيرًا، وأقى بالمحال هراءً وتقصيرًا.

وأما ابن فورجة: فإنه كتب مجلدين لطيفين على شرح معاني هذا الديوان، سمى أحدهما «التجني على ابن جني»^(١) والآخر «الفتح على أبي الفتح»^(٢) أفاد بالكثير منها، غائصًا على الدرر. وفائزًا بالغرر، ثم لم يخل من ضعف البنية البشرية، والسّهو الذي قلما يخلو عنه أحد من البرية ولقد تصفّحت كتابه وأعلمت على مواضع الرّكل^(٣).

ثم يقول: «ومع شغف الناس، وإجماع أكثر أهل البلدان على تعلّم هذا الديوان، لم

(١) مخطوطات الأسكوريال رقم ٣٠٧.

(٢) نشر محققًا في مجلة المورد. المجلد الثاني ١٠٧ - ١٨٤.

(٣) يلاحظ القارئ أن الواحدى لم يتناول كتابي أبي العلاء «اللامع العزيزى» و«معجز أحد» بآية إشارة أو وجهة

نظر. . . كما فعل مع غيره من الشراح!!

يَقَعُ له شَرْحٌ شَافٍ يَقْطَعُ الْغُلُقَ وَيَسِيغُ الشَّرْقَ، وَلَا بَيَانٍ عَنْ مَعَانِيهِ، كَاشِفُ الْأَسْتَارِ، حَتَّى يَوْضَحَهَا لِلْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ، فَتَصَدِّتْ (أَيَ الْوَاحِدَى) بِمَا رَزَقَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْعِلْمِ، وَيَسَّرَهُ لِي مِنَ الْفَهْمِ، لِإِفَادَةِ مَنْ قَصَدَ تَعَلَّمَ هَذَا الدِّيَوَانَ، وَأَرَادَ الْوُقُوفَ عَلَى مَوَدَعِهِ مِنَ الْمَعَانِي، بِتَصْنِيفِ كِتَابِ يَسْلَمَ مِنَ التَّطْوِيلِ، وَذَكَرَ مَا يَسْتَغْنَى عَنْهُ مِنَ الْكَثِيرِ بِالْقَلِيلِ^(١).

٥ - ومن شراحه كتاب «الموضح» لأبي زكريا التبريزي^(٢).

٦ - وكتاب عبد القاهر الجرجاني.

٧ - وكتاب أبي منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني.

٨ - وكتاب أبي القاسم إبراهيم بن محمد الإفليلي^(٣).

٩ - وكتاب أبي الحجاج يوسف بن الأعلام الشنتمري.

١٠ - وكتاب عبد الرحمن بن محمد الأنباري^(٤).

١١ - وكتاب في سرقات المتنبي، للحسن بن وكيع^(٥).

(١) من هذا الكتاب أكثر من نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية، واختصره أكثر من واحد، وأخذ مختصراته تحت رقم ٤٦١٩ أدب طلعت. كتب على غلافه بخط محدث (اللامع العزيزي) ومهما.

(٢) أبو زكريا التبريزي: تلميذ أبي العلاء المعري، وقد وهم بلاشير فذكر أن لهذا الكتاب نسخة في القاهرة تحمل اسم «المشكل من ديوان أبي تمام وأبي الطيب» وقد رجعت إليها، وهي مخطوطة برقم ٥٧١ أدب و ١٠٦٤٠ ز، فوجدتها كتاب النظام في شرح ديوان المتنبي وأبي تمام لابن المستوفي، المتوفى سنة ٦٣٧ هـ، ويمتاز كتاب النظام هذا بأنه جامع لأقوال كثيرين من شراح المتنبي وأبي تمام فيقول: «عنى الأئمة من العلماء بشرح شعر (المتنبي) فأنيت من ذلك بما وقع لي من كتبهم مختصراً بعضه وحاكياً أكثره، فمنها كتاب أبي الفتح عثمان بن جني الكبير وكتابه في أبياته الصغير، ومارده عليه فيه الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي. والكتاب في أربعة أجزاء ملتباه إعجاباً لدقته وأمانته العلمية في نسبة كل قول إلى صاحبه وقد طبع الجزء الأول والثاني منه محققاً في العراق.

وفي معهد المخطوطات بالجامعة العربية ميكروفيلم مصور من مكتبة الدكتور حسين محفوظ رقم ٧٧ ببغداد، وما زال تحت الفهرسة بالمعهد، يقع في ٢٨٠ ورقة ونسخ في القرن الثاني عشر، يقول ناسخه: «والظاهر من الشرح أنه للتبريزي». ويقول الدكتور محسن غياض في مجلة «المورد» ١٩٧٥: «ومنه نسخة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ببغداد. وشرح التبريزي، له نسخة مخطوطة في باريس.

(٣) أديب، نحوي، أندلسي، عاش في قرطبة، ومات بها، سنة ٤٤١ هـ ويوجد من كتابه هذا: القسم الأول في دار الكتب المصرية ١١٢٨ وبرلين ٧٥٦٩ والقسم الثاني في الرباط ٣٢٤.

(٤) صاحب كتاب: «نزهة الألباء» واسم كتابه: «مغاني المعاني» وينقل منه في كتاب النزهة، وهو من الكتب المفقودة.

(٥) شاعر مصري ولد سنة ٣٩٣ هـ وهو عالم جامع، له كتاب: «المنصف في سرقات المتنبي».

- ١٢ - وكتاب أبي البقاء عبد الله العكبرى^(١).
 ١٣ - كتاب أبي اليمَن يزيد بن الحسن الكندي.
 ١٤ - وكتاب عبد الواحد بن محمد بن علي بن زكريا.
 ١٥ - وكتاب محمد بن علي بن إبراهيم الهراسي الكافي.
 ١٦ - وكتاب أبي الحسن محمد بن عبد الله الداني، عشر مجلدات.
 ١٧ - وكتاب كمال الدين القاسم بن القاسم الواسطي.
 فهذه سبعة عشر شرحًا مستوفية لجميع الديوان.

وأما من تكلم على بعض أبياته، أو مُشكلها، أو صَنَّف فيها أخذ عليه :

- ١ - كتاب «الوساطة»^(٢) للقاضي الجرجاني.
 ٢ - وكتاب أبي بكر محمد بن العباس الخوارزمي.
 ٣ - وكتاب عبد الرحمن بن دوست النيسابوري.
 ٤ - وكتاب أبي الفضل أحمد بن محمد العروضي. وقد نشر الدكتور محسن غياض خمسين نصًا من كتاب مفقود لأبي الفضل العروضي في مجلة المورد ١٩٧٥.
 ٥ - وكتاب «التجني على ابن جني» لابن فورجة. (وقد نشر في المورد ١٩٧٧).
 ٦ - وكتاب «الفتح على أبي الفتح» لابن فورجة أيضًا.
 ٧ - وكتاب معاني أبياته لابن جني^(٣).
 ٨ - وكتاب «التنبيه» لأبي الحسن علي بن عيسى الرُّبَعي^(٤) وقد ردّ فيه علي ابن جني.

(١) أحد النحاة البغداديين، وهو فيما يقال صاحب كتاب «التبيان في شرح الديوان» طبع أكثر من مرة في مصر في ٤ أجزاء. وقد ثبت بالتحقيق أنه لعفيف الدين علي بن عدلان المتوفى سنة ٦٦٦هـ.. وهو أحد تلاميذ أبي البقاء العكبرى.. المنسوب إليه الكتاب المذكور انظر (النظام لابن المستوفى الأربلي ١٢٥/١ - ١٣٥).
 (٢) طبع في مصر عدة مرات بتحقيق الأستاذين محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي.

(٣) وهو غير الكتاب الأول المسمى بـ (الفسر).

(٤) أحد رواة المتنبي.

- ٩ - وكتاب أبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني^(١).
وطريقته فيه : أن يذكر البيت من شعر المتنبي . ويعقبه بكلام ابن جني في « فسرهِ »
ويتعقبه بنقده، وربما توسع في بعض الأبيات، بجلبٍ لظاهر معناه أو ألفاظه من كلام
الشعراء.
- ١٠ - وكتاب الحسين بن محمد بن طاهر الشاعر^(٢).
١١ - وكتاب أبي عبد الله محمد بن جعفر بن القزاز.
١٢ - وكتاب علي بن جعفر بن القطاع^(٣).
١٣ - وكتاب الصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد^(٤).
١٤ - وكتاب أبي الحسن عبد الرحمن الصقلي.
١٥ - وكتاب قصائد المتنبي للأعلم الشستمرى^(٥).
١٦ - وكتاب « نزهة الأديب في سرقات المتنبي من حبيب » لابن حسنون المصرى.
١٧ - وكتاب « الانتصار » لأبي الحسن أحمد المغربي.
١٨ - وكتاب « التنبيه على رذائل المتنبي » لأحمد المغربي أيضا.
١٩ - وكتاب ابن سيده^(٦).
٢٠ - وكتاب « الرسالة الحاتمية » لأبي الحسن محمد بن مظفر الحاتمي^(٧).

(١) اقتبس البغدادي مقدمة هذا الكتاب، وذكرها في خزانة الأدب الجزء الأول باسم : (إيضاح المشكل لشعر المتنبي).
ونشر على حدة في تونس سنة ١٩٦٦ بتحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وقد ذكر ابن العديم في كتابه : (بغية الطلب)
الكثير من الحوادث النسوبة إلى أبي القاسم الأصفهاني في كتابه : « الواضح في مشكلات شعر المتنبي ». ويؤخذ من ديباجة
الكتاب أن مؤلفه كان موجوداً سنة ٣٣٦ هـ وكان معاصراً لابن جني ومنافساً له.

(٢) هو المسمى بـ « فتق الكمام » ذكره ابن المستوفي في كتابه النظام في شرح ديوان المتنبي وأبى تمام، وقال : إنه لأبى
محمد طاهر بن الحسين بن يحيى البصرى.

(٣) منه نسخة في دار الكتب المصرية، ضمن مجموعة تحت رقم ٢٧ ش نحو. وقد نشر محققاً.
(٤) لعلها « أمثال المتنبي » التي جمعها الوزير إسماعيل بن عباد المشهور بالصاحب. وطبع في بيروت مع شرح الأستاذ
زهدي يكن والأستاذ محمد حسن آل ياسين سنة ١٩٦٥ م.

(٥) ذكر في الصبح النبى باسم : « قصائد الصبا » للأعلم الشستمرى، وقد ذكرت المصادر كتاباً ذكرناه قبل للأعلم، ولم
تذكر له اسماً، وعدوه في الكتب التي شرحت ديوان المتنبي كاملاً. ولعله كتاب ثان للأعلم أيضاً غير هذا الكتاب، والأعلم
الشستمرى تلميذ ابن الإفلح شارح المتنبي أيضاً.

(٦) أحد نحاة الأندلس، وصاحب كتاب : « المخصص » توفي سنة ٤٥٨ هـ وقد نشر كتابه هذا : (المشكل من شعر

المتنبي) في مصر بتحقيق الدكتور حامد عبد المجيد. والأستاذ المرحوم : مصطفى السقا.

(٧) نشرت في مصر ٣٦ ذخائر العرب، بتحقيق إبراهيم الدسوقي البساطي، وكانت قد نشرت قبل ذلك في =

- ٢١ - وكتاب جبهة الأدب للحاتمي أيضاً^(١).
 ٢٢ - وكتاب المآخذ الكندية من المعاني الطائفة.
 ٢٣ - وكتاب «الاستدراك على ابن الدهان» للوزير ضياء الدين بن الأثير الجزري.
 ٢٤ - وكتاب «الإبانة» للصاحب العميدى^(٢).
 ٢٥ - «والمآخذ على شراح المتنبي» للأزدى^(٣).
 ٢٦ - وكتاب تفسير أبيات المعاني للمعري^(٤).

وفي العصر الحديث أخذ بعض العلماء أنفسهم بتجديد شرح المتنبي رغبة في شروح أوضح وأوجز وأكثر تدقيقاً.

ففي سنة ١٨٦٠ م كتب بطرس البستاني شرحاً نال نجاحاً في وقته، وأعيد طبعه مرات، وفي هذا العصر أيضاً أخذ نصيف اليازجي اللبناني يدرس قصائد المتنبي، وظل طوال حياته يؤلف شرحاً له، ولكن عاجله الموت، فأتمه ابنه إبراهيم اليازجي، وطبع في بيروت سنة ١٨٨٢ م باسم: «العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب» ويبدو بوضوح أن شرحي: الواحدى والمعري، هما أساس هذا الشرح. وشرحه أكثر بسطاً ودقة من شرح البستاني. وأعيد طبع هذا الشرح بتنقيح سليم صادق الماروني.

وفي عام ١٩٣٠ م شرح البرقوقى في مصر ديوان المتنبي مرتباً على القوافى الأبجدية.

= مجلة المشرق سنة ١٩٣١ م ثم نشرت على حدة في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٣١ م.
 والحاتمي كان معاصراً للمتنبي، وإذا صلة بالوزير المهلبى، وكلاهما يضرر للمتنبي العداوة، فترى الحاتمي منتظراً قدوم المتنبي بغداد لينظره ويؤلب عليه العامة ويزهدهم في شعره، وقد نبذ في هذه الرسالة مئة معنى من معاني المتنبي وردّها إلى ماظن أنه أخذها من كلام أرسطو وقد نقلها العكبرى مفرقة في كتابه (التبيان) عندما يقول: «قال الحكيم» وقد توفي الحاتمي سنة ٣٨٨ هـ.

(١) نشرت في بيروت سنة ١٩٦٥ م بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، وهذه الرسالة أعظم فائدة من سابقتها لأنها رسالة وافية في نقد شعر المتنبي، ويمكن أن تعتبر أصلاً للدراسات النقدية التي تلتها، والتي ألفها أصحابها في نقد شعر المتنبي، وقد أشارت المصادر التي ترجمت للحاتمي إلى هذه الرسالة فدعاها البعض بـ (الحاتمية) ودعاها البعض الآخر بـ (الموضحة) وقلة منهم ذكرها باسم (جبهة الأدب). ويخلط بينها وبين الرسالة السابقة بلاشير في كتابه ديوان المتنبي ٦.

(٢) نشر في مصر ٣٦ ذخائر العرب بتحقيق إبراهيم البساطى.

(٣) مخطوط رقم ١٧٤٨ مكتبة فيض الله، ومنه ميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة.

(٤) منه نسخة في مكتبة الحرم المكي، ومنه ميكروفيلم في معهد المخطوطات وقد نسب خطأ إلى أبي العلاء المعري،

ولمّا هو لابن ابن أخيه كما ذكرنا. وقد نشر محققاً في نواد مخطوطات الحرم المكي - الكتاب الرابع.

وفي سنة ١٩٩٢ شرح الدكتور عبدالمجيد دياب (المحقق) مختارات من الديوان ونشرتها دار سعاد الصباح بالقاهرة سنة ١٩٩٢ تحت اسم : «خلاصة المتنبي» .
وليس بين شعراء العربية كلها من لقي من عناية الأدباء ما لقي أبو الطيب، ولقد بلغت شروح ديوانه أكثر من أربعين شرحاً في القديم، ومع هذا فإنّ للشاعر نفسه شرحاً لأبيات من شعره، أملاه حين قراءة الديوان عليه، أو أجاب به سائلاً عن لفظ غريب، أو معنى غامض، وله آراء في اللغة والنحو جادل بها ابن جني حين قرأ ديوانه، يجد القارئ هذا في شرحي ابن جني وأبي العلاء متفرقاً في ثنايا الشرح^(١) والقارئ لفهرس هذا الكتاب الذي نقدم له سيجد فهرساً خاصاً للأبيات التي شرحها الشاعر نفسه .
ويقول ياقوت «لم نسمع بديوان شعر في الجاهلية ولا في الإسلام شرح بهذه الشروح الكثيرة، سوى هذا الديوان، ولا بتداول شعر في أمثال أو طرف أو غرائب على ألسنة الأدباء في نظم أو نثر أكثر من شعر المتنبي»^(٢) .
ديوان المتنبي :

الدراسات الأدبية في أي ميدان من ميادينها . وشعبة من شعب تخصصها تعتمد أساساً على النصوص التي هي مادة الدرس الأدبي : تاريخاً ونقداً ومقارنة، فليس من المتصور أن نؤرخ لعصر أو أديب دون أن نجمع نصوص تراثه ونحققها ونستقرئها أو أن نشتغل بدراسة نقدية من غير استيعاب لنصوص موضوعها . وتتبع الظواهر الأسلوبية والخصائص الفنية .

والمرجع الأول لتاريخ كل شاعر هو ديوانه الذي سجل فيه آراءه وعواطفه، ووصف وقائع وأحداثاً مختلفة وقعت له أو لأهل عصره، وعلى ذلك فإنّ ديوان أبي الطيب هو أول عمدة في دراسة تاريخه، وأجدد مراجعه بالبحث والتمحيص، ومن هنا وجب علينا أن نطمنئ أولاً إلى أنّ الشعر المذكور في ديوانه كلّ هو شعر أبي الطيب، حتى نطمئن إلى سلامة الحكم عليه .

روى الديوان عن أبي الطيب رواة ثقات منهم : أبو الفتح عثمان بن جني وغيره ممن ذكرناهم .

(١) راجع في شرح ديوان المتنبي ترجمة المتنبي لابن عساكر والصح المنى ص ٢٦٨ - ٢٧٠ وديوان المتنبي في العالم العربي وعند المستشرقين، لبلشير .

(٢) راجع ياقوت .

والمتنبى قرأ شعره على الناس مرات في بلاد مختلفة. ورتب ديوانه بنفسه وأملى على من قرأه مقدمات قصائده بتواريخها. ومن المؤكد أن نسخاً كثيرة من الديوان قد صححت أو قرئت على أصول مقروءة على أبي الطيب نفسه، وأملى شرحاً لبعض أبياته، أو لبعض كلمات له، وناقشه فيها من أخذوا عنه خاصة ابن جني.

وما قرئ على المتنبى يكاد يتفق على الترتيب المذكور في «معجز أحمد» و«ديوان أبي الطيب المتنبى» بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام، وكذلك يتفق الترتيب مع شرح الواحدى أيضاً. ولقد قارنت هذه الشروح الثلاثة، وأشرت إلى ما بينها من فروق قليلة في الترتيب - إن وجدت - وما كان ذلك إلا في شعر الصبا ففي شرح الواحدى المطبوع في بمباي. وفي نسخة الديوان المخطوطة رقم ٥٤٢ أدب دار الكتب المصرية: «هذا آخر ما اشتمل عليه ديوان أبي الطيب الذي رتبه بنفسه» وفي مقدمة النسخة المخطوطة رقم ٥٣٠ أدب دار الكتب المصرية يقول: «وجميع ما فيه من تفسير معنى وشرح غريب واختلاف لغة فهو من إملائه عند القراءة عليه».

ويذكر على بن عيسى الربيعي أنه رأى عند المتنبى بشيراز جزءاً من شعره بخط ابن أبي الجوع الوراق المصري ثم يقول: «وما أظن أن أحداً صدق في رواية هذا الديوان صدقي.. فإني كنت أكاثره ونحن بشيراز، وربما أخذ عني من كلام أبي علي النحوي وسمعت شعره يُقرأ عليه دفعات»^(١).

وروى عن الخطيب أنه قال: «دخل (أي أبو الطيب) بغداد وجالس بها أهل الأدب، وقرأ عليه ديوانه. فحدثني أحمد بن أبي جعفر القطيعي عن أبي أحمد عبيد الله بن محمد بن أبي مسلم الفرضي قال: لما ورد المتنبى بغداد سكن في ربض حميد، وقد كان القاضي أبو الحسين محمد بن أحمد المحاملي يسمع منه ديوانه»^(٢).

ويذكر المؤرخون أن المتنبى لما نزل في دار راويته على بن حمزة البصري بربض حميد، أصبح بيت البصري ندوة أدبية مزدهرة، يؤمها المثقفون من أبناء الطبقة الوسطى. وكانت شخصية المتنبى قد جذبت الشباب قبل كل شيء، فرأى خصومه في ذلك فرصة ليزيدوا أن المستمعين إليه كانوا من غير المميزين، لكنك ترى في تلك الندوة رب الدار: على بن حمزة البصري، الذي لم يكن حذواً لإعجابه بالشاعر وحماسه له، وكان يخف إلى

(١) ابن عساكر ص ٢٥٣.

(٢) انظر تاريخ بغداد ومعجم الأدباء ٢٠٢/٥.

هناك نفر من الشّبان كأبي القاسم الحمّصى ومحمد المحاملى أحد أبناء أسرة المحدثين والفقهاء الشهيرين ببغداد. ومن العلماء : محمد المغربي وعلى الكومى . وأخيراً خادمه أبوبكر الشعرانى .

هؤلاء هم المستمعون المنتظمون، ولكن كثيراً ما كان ينضم إليهم أدباء. عارضون ممن تجذبهم شهرة المتنبي، ولقد كان لهذه الاجتماعات من الأهمية الحاسمة في مصير شعر المتنبي أكثر مما كان لاجتماعات حلب ومصر، وعندما تنعقد إحدى هذه الندوات التي كانت كثيرة الانعقاد يأخذ أحد الحضور في قراءة شيء من الديوان وذلك بلا ريب في مخطوطة الشاعر، أو نسخة مأخوذة من ذلك المخطوطة، فإذا عرضت صعوبة أو ارتكب القارئ خطأ غير إرادىّ قدّم لهم الشاعر التفسير اللازم، مضيفاً أحياناً بعض التفاصيل عن الملابس التي قيل فيها الشعر. أو عن الأثر الذي أحدثه البيت، ومن هذه الندوة بنوع خاص انتشرت الدّراسة حول المتنبي في العالم الإسلامى كله^(١).

والمقدمات الطويلة للقصائد التي في شرح المعرى (معجز أحمد) نجدها أو نجد مثلها في نسخ الديوان وقد يحذفها بعض النساخ اختصاراً في بعض الأحيان، لكن أوفاهما وأدقها ما ذكر في مقدمات القصائد التي في (معجز أحمد) وهى من وضع الشاعر نفسه كما قلنا.

هذا ولقد رأيت البديعى صاحب «الصبح المنبى» ينقل هذه المقدمات التاريخية الطويلة للقصائد بالحرف دون أن يشير إلى مصدره، وما أظنّ إلا أنه وقع على إحدى نسخ الديوان فكانت عمّده في تأريخه للمتنبي.

وهذه المقدمات في مجموعها تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : وهو شعر الصّبا إلى أن مدح الأمير الحسن بن عبيد الله بن طنجج بالرملة سنة ٣٣٦ هـ فقد نظمه المتنبي وهو خامل الذكر حين كان يمدح « البعيد والقريب ويصطاد ما بين الكركى والعندليب » والممدوحون في القسم خاملو الذكر

(١) انظر النقد المنهجى عند العرب للدكتور محمد مندور ص ٢١٣ - ٢١٥ وديوان المتنبي لبلاشير.

أيضاً فلم نعثر لأكثرهم على ذكر في كتب التّراجم والتواريخ .
ويحكى أنّ عليّ بن منصور الحاجب لم يجرّه على قصيدته التي أولها :
بأبي الشّمس الجانحات غوارباً اللابسات من الحرير جلابياً
إلا ديناراً واحداً^(١) .

وروى أبو القاسم الأصفهاني قال : « أخبرني أبو الحسن الطوائفي ببغداد ، وكان قد
لقى المتنبي دفعات في حال عسره ويسره ، أن المتنبي قد مدح بدون العشرة
والخمس وسمعتة يقول : أول شعر قلته وابيضت أيامي بعده قولي :
أنا لائمي إنّ كنت وقت اللوائم علّمت بما بي بين تلك المعالم
فإني أعطيت بها بدمشق ديناراً^(٢) .

هل الديوان يتضمّن شعر أبي الطيب كلّهُ ؟

مما لا شك فيه أنّ أبا الطيب أسقط من ديوانه بعض القطع أو الأبيات التي قالها في
صباه ، أو ارتجلها ولم يُجِدْها ، أو استحي بما فيها ، إلى غير ذلك من الأسباب التي يراها .
كما أسقط أبياتاً من بعض قصائده حين إعادته النّظر في ديوانه ، وقد يكون سها بعض
النساخ عن قطعة أو بيت ، وربما أخذ عليه شيئاً من القصيدة فيغير منها ما اقتنع بوجوب
تغييره .

فمن أجل هذا وقع الخلاف بين النسخ في أبيات قليلة ، وذكر قطع لم توجد في سائر
النسخ الأخرى ، ولم تذكر عند سائر الشّراح . ومن أجل هذا وقع الاختلاف في ذكر
بعض القطع ، وحذفها وتقديمها أو تأخيرها . ولعل أوفى الشروح استكمالاً لشعر المتنبي
هي النسخة التي شرح عليها أبو العلاء . ففيها من القطع ما لا يوجد في نسخة شارح
آخر ، أو في النسخ التي اعتمد عليها محقق الديوان . اللهم إلا إذا كانت في الزيادات

(١) الصبح المنى ص ٤٢٢ .

(٢) الواضح في مشكلات شعر المتنبي ص ٩ .

الملحقة بالديوان، أو الملحقة عند بعض الشراح.

وكما قلت: قد يُسقط من شعره بيتاً أو بعض أبيات لسبب من الأسباب.
فيروى لنا أبو القاسم الأصفهاني قائلاً: «أخبرني أبو الفتح عثمان بن جني أن المتنبي أسقط من شعره الكثير وبقي ما تداوله الناس»^(١).

ويرى الواحدى أنه «لو طرح أبو الطيّب شعر صباه من ديوانه كان أولى به»^(٢) ويقول الواحدى ذلك بعد ذكره للقطعتين رقم ٩ و ١٠. وهما:

وقال وقد مرّ في صباه برجلين قد قتلا جرّداً وأبرزاه يعجبان الناس من كبره:

(٩)

لقد أصبح الجرذُ المستغِيرُ أسيرَ النَّايَا سريعَ العطبِ^(٣)

(١٠)

وقال في صباه يهجو القاضي الذهبي:

لما نسبتَ فكنْتَ ابناً لغير أبٍ ثمَّ اختبرتَ فلم تَرْجعِ إِلَى أدبٍ
فيقول بعد أن شرحهما «ومثل هذا الكلام لا يستحسن ولا يستحق التفسير ولا يساوى الشرح».

ويقول صاحب التبيان عن المتنبي: إنه يحسن الأوصاف في كل فن: «وإنما هذا الذي يأتي له في البديهة والارتجال، أو في وقت يكون على شراب أو غيره فلا يعتد به». ثم يقول: «ولو كان أبو الفتح عمل صواباً لكان أسقطه من شعره، ولولا أن من تقدمي شرح هذه المقطعات وأثبتها لما ذكرتها في كتابي هذا»^(٤).

(١) الواضح في مشكلات شعر المتنبي.

(٢) الواحدى ص ١٧.

(٣) أربع أبيات.

(٤) التبيان ١٦٥/٤.

ويذكر ابن نباتة في شرحه لرسالة ابن زيدون حين الكلام على المتنبي يقول : « وله أشعار لم تدخل في ديوانه »^(١).

ولعل بعض الأبيات التي تختلف في إثباتها النسخ مما حذفه المتنبي عند إعادة نظره في شعره وتنقيحه له، ما نذكره. ...
ففي القصيدة رقم (٢٧) :

حَاشَا الرَّقِيبَ فَخَانَّتْهُ ضَمَائِرُهُ

نجد في شرح المعجز وفي نسخة ابن جني :

ارحم شباب فتى أودى بهجته يد البلى ودوى في السجن ناصره

وقد سقط هذا البيت من أكثر نسخ الديوان، ولا يبعد أن يكون المتنبي نفسه قد حذف هذا البيت أنفةً من هذا التضرع.

وليس بعيداً أن يدس عليه أحد خصومه بيتاً أو أبياتاً للتشنيع عليه، ففي شرح المعجز بعد شرحه للبيت :

بعيشك هل سلوت فإن قلبي وإن جانب أرضك غير سالي^(٢)

قال الشارح : « وقد أنكر النقاد عليه هذا البيت، وقالوا فيه وعادوا، والمتنبي ينكر هذا البيت ويقول : إنه زيد في القصيدة، ليفسد به حالى عند سيف الدولة ». وليس بعيداً أن يكون بعض المتأدبين قد ظفر بشيء من شعر المتنبي الذي لم يثبت في الديوان فألحقه بنسخته.

ترتيب الديوان :

نسخ ديوان المتنبي مختلفة الترتيب، فمنها ما هو مرتب على أزمان القصائد وبحسب من قيلت فيهم، وهو أصل الترتيب الذي رتب عليه أبو الطيب ديوانه^(٣) والمتصفح

(١) مقدمة تحقيق الديوان. (٢) في القصيدة رقم ١٦٣ في رثاء أم سيف الدولة.

(٣) ذكر بعض الباحثين أن ترتيب أبي الطيب لديوانه ترتيب تاريخي، وهذا وهم لا يؤيده واقع ترتيب الديوان المطبوع بتحقيق الدكتور عزام ولا هذا الشرح.

لديوانه. بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وشرح المعرى (معجز أحمد) والواحدى يرى أن المتنبي قد جمع قصائد الصبا ومقطوعاته فيما يُسمى بـ(العراقيات الأولى) ثم (الشاميات) وفي داخل الشاميات جمع قصائد بدر بن عمار وقصائد ابن طغج كلاً على حدة، وإن اختلفت الأزمان والتواريخ. فقد جمع - مثلاً - ما قاله في ابن طغج سنة ٣٣٦ هـ، ثم ألحق مقطوعتين قالهما فيه سنة ٣٤٦ هـ وقصيدة هجاء ابن كرؤس، فقد قالها بعد اتصاله بأبي العشائر، ثم أراد أن يجمع ما قاله في أبي العشائر على حدة، فقد قدم هذه القصيدة وألحق بها غيرها مما قاله في ابن كرؤس، ثم السيفيات، فالكافوريات (وهي المصريات) فالعراقيات الأخيرة. فالعمديّات فالعضديّات.

ويطرح الدكتور طه حسين سؤالاً ويحجب عليه. فيقول: هل من سبيل إلى توقيت القصائد التي قيلت في الشام، قبل أن تنتهى به الحوادث إلى السجن؟. ثم يحجب عن هذا السؤال فيقول: الأمر فيها مختلف بعض الشيء فقصائد المتنبي التي قالها بعد خروجه من بغداد ودخوله السجن مثورة في القسم الأول من ديوانه على نحو يظهر أنه قصد به إلى كثير من التعمية^(١).

والرأى عندي: أن الشاعر.. ما أراد إلا أن يجمع القصائد التي قيلت في كل إقليم على حدة، وكذلك في كل فرد من ممدوحيه، وهو الذي رتب ديوانه على هذه الكيفية، ولا يستدل من ترتيبه للديوان على تأريخ للقصائد.

وقد أفتى جمع من الشارحين طريقة المتنبي في ترتيبه لديوانه، منهم: المعرى في شرحه هذا، والواحدى، وابن سيده.

ومن نسخ الديوان ما رتب على ترتيب حروف المعجم، أى بحسب قوافي القصائد، وعلى ذلك بنى ابن جنى في كتابه: الفسر، ومعاني أبيات المتنبي. وكذلك أبو العلاء في شرحه المسمى باللامع العزيزى. وصاحب التبيان، والخطيب التبريزى.

(١) مع المتنبي ص ٥٧.

شخصية المتنبي الشعرية

بقى علينا أن ننظر في شعر المتنبي من حيث أنه مظهر لشخصية تاريخية تتأثر بالمؤثرات الخارجية.

فسنجد أن المتنبي شاعر من شعراء المعاني، جعل أكثر عنايته بالمعنى، ولعل قول ابن جني: «فأما اختراعه للمعاني وتغلغله فيها، واستيفاءه لها فمما لا يدفعه إلا ضد، ولا يستحسن معاندته إلا ند»^(١) خير شاهد على قولنا هذا. فهو قد خلا - إلا في القليل - من القيود التي قيد أبوقمام وشيعته الشعر بها، وخرج بالشعر عن أساليب العرب التقليدية، فهو إمام الطريقة الابتداعية في الشعر العربي^(٢). ولقد حظى شعره بالحكم والأمثال واختص بالإبداع في وصف القتال، والتشبيب بالأعرابيات، وإجادة التشبيه، وإرسال المثلين في بيت واحد، وحسن التخلص، وصحة التقسيم، وإبداع المديح، وإيجاع الهجاء.

وأهم ما يميز المتنبي: بروز شخصيته في شعره، وصدق إيمانه برأيه، وقوة اعتداده بنفسه وصحة تعبيره عن طبائع النفس، ومشاكل الناس، وأهواء القلوب، وحقائق الوجود، وأغراض الحياة، لذلك كان شعره في كل عصر مرآة لكل كاتب، ومثلاً لكل خاطب، وهو من هؤلاء النوادر الذين يعرفون بالبيت الواحد من أشعارهم، بل بالسطر المنفرد من البيت، لأنه قد عرف بأبياته التي سارت مسير الأمثال، ويقع النظر على حكمه وأمثاله حيثما تقلبت أمامه صفحات الديوان بغير إطالة ولا إنعام بحث، وهي خلاصة تجارب حياة، بما وسعت من أمل ويأس، وفرح وحزن، وفلاح وخيبة وحب وبغض وخلاف ووافق.

وشعره عند التحقيق أربعة أطوار:

(١) الفسر ٢١/١.

(٢) انظر النقد المنهجي ص ٦٢.

الطور الأول : يمثل عواطف الشباب ونفثات الألم من الزمان، وقد نظمته في أنحاء مختلفة من العراق والشام وفلسطين، ويمتد زمن الحداثة إلى الرابعة والثلاثين من عمره.

الطور الثاني : شعره في حلب، نظمته وهو بين الرابعة والثلاثين والثالثة والأربعين، وهو يمثل عواطف العظمة والقوة والجهاد، والقلق من الحساد، كما يظهر ذلك في بدر بن عمار، وأبي العشائر، وسيف الدولة.

الطور الثالث : شعره في مصر، نظمته بين الثالثة والأربعين والسابعة والأربعين، وهو يمثل غيظه من الماضي، وآماله الكبيرة بالمستقبل، ثم مرارته لفشله.

الطور الرابع : شعره في العراق وفارس، نظمته بين السابعة والأربعين والحادية والخمسين، أما في العراق فذكريات سيف الدولة، وابن العميد، وعضد الدولة.

فنرى شعره في الطور الأول يكثر فيه التعقيد اللفظي والمعنوي، وفي حلب يتكلف أحياناً استعمال الغريب، للدلالة على غزارة علمه، بينما تراه في مصر مختاراً كله، بريئاً من السخف واللغو أو كاد. والمدقق في كافورياته يرى من جلال المعنى. وجمال اللفظ والصياغة، ما يشهد أنه بلغ به كمال النضج، ونحن نشاطر بهذا القول : اليازجي وطه حسين وأنيس المقدسي وغيرهم. ويكفي للدلالة على سهولة شعره في مصر أن تراجع القصائد التالية :

- | | |
|-----------------------------------|-------------------------------|
| ١- كفى بك داء أن ترى الموت شافياً | وحسب المنأيا أن يكن أمانياً |
| ٢- فراق ومن فارقت غير مذمم | وأم ومن أمت غير ميمم |
| ٣- من الجأزر في زى الأعاريب | حمر الحلا والمطايا والجلابيب |
| ٤- أود من الأيام مالا تودّه | وأشكو إليها بيتنا وهي جنده |
| ٥- أغالب فيك الشوق والشوق أغلب | وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب |
| ٦- منى كن لي إن البياض خضاب | فيحظى بتبييض القرون شباب |

فإن هذه القصائد الكافورية من أسلس قصائده. وأملأها معنى، وأجملها إيقاعاً، ومن بدائعها في هذا الطور: ميميته المشهورة في وصف حالة مصر، ووصف حمى

أصابته، نظمها وهو في الخامسة والأربعين، فجاءت غاية الغايات من حسن الانسجام ودقة التعبير.

أما الطّور الأخير الذي يمثله شعره في العراقيات الأخيرة، وفارس، فهو في عُمومه أقلّ جودةً من شعره في حلب ومصر، ويشعر فيه المتأمل بتراخي نفسه الشّعري، فكأنّه بلغ أوج الشعر في الخامسة والأربعين من عمره، ولكن بما لا شك فيه أنه كان لفشله في مصر، ثمّ ملاقاته في بغداد؛ أثر في تخفيف الثّائرة الشّعرية فيه.

على أن المتنبّي الحقيقي إنما هو تلك الصّورة التي نرسمها من قراءة حكمه، إذا كانت الحكمة هي الكلام الموجز البليغ، الذي يحوى عظةً نافعةً، وعلماً مفيداً، وقد تشتهر فتكون مثلاً سيّاراً، وقولا ذائعاً، فالمتنبّي في مقدمة شعراء الحكم والأمثال؛ إذ لا تكاد تخلو قصيدة من حكمةٍ ومثّل، بل من حكمٍ وأمثال، ولعل هذا يفسر ما وصفه به القدماء من أنه (حكيم) وهي على وفرتها في شعره أقوى صياغة وأقرب في دلالتها إلى قلوب الأمم العربية وهواها، لأن حكمه توافق مشاعرهم، فهي تدعو إلى محاربة الطغاة، والفتك بالأعداء ومحاربة الدخلاء، ووقف الأجانب عند حدّهم، وإنزال الناس منازلهم، ثم يسب الزمن الذي يرفع الجهلة، الأوّغاد، ويحطّ العقلاء الأبطال!! وذلك كلّه لأنّ الأمة العربية كانت منكوبة في عصره - كما قلنا سابقاً - بالضعف والتفكك والانقسام يتملّكها الأجانب ويتحكم في أمرها العبيد والإماء والجنود المرتزقة، ويحطم كيائها الخلاف السياسي والنزاع المذهبي، حتى هوت إلى درجة لم تشهد لها من قبل!! اللهم إلا ولاية حلب وما يليها فقد كانت على الرغم من تبعيتها الاسميّة للخلافة العباسية ببغداد، محكومة بأمير عربي يجري في عروقه الدم العربي الأصيل، ويصدر في أقواله وأفعاله على مثل ما كان عليه آباؤه الأجداد. هو سيف الدولة الحمداني.

ولقد أدرك العربُ والناسُ جميعاً صحّة حكم المتنبّي. فتداولتها ألسنُ الزّمان في كلّ مكان. وأصبحت على مرور الأيام أمثالاً يردّها الخاصّ العام.

ذلّكم أبو الطّيب المتنبّي الذي ملأ الدّنيا وشغلّ الناس قد ورث الأدب العربي ثروةً بشعره ومازّال حتّى اليوم مدارّ قيل وقال. ونقاش وجدال. ولم يزد الزّمان إلا نباهةً، ولا قدّم الأيام إلا حداثةً.

أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي

(٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)

علم من أعلام العربية والفكر الإنساني، ولد في اليوم السابع والعشرين من شهر ربيع الأول. في مدينة ليست بالصغيرة - آنذاك - ولا الغنية ذات الوفرة، ولا الفقيرة ذات المترّبة، مدينة تقع في وادٍ بين مرتفعات، يقال لها: (معرة النُّعْمان) من أعمال حلب، نسبةً إلى النُّعْمان بن بشير الأنصاري - فيما يقال - وكان واليًا على حلب وقنسرين في ولاية معاوية - فيما يقول ابن العديم - في الإنصاف والتحرّي، أو اجتاز بها فيما يقول الفيروز بادي في المحيط، فدفن بها ولدًا فأضيفت إليه، أو تدبرها: أي اتخذها دارًا له فيما يقول ابن خلكان في وفيات الأعيان، وكانت تسمى قديمًا (ذات القصور).

والمعرة الآن فيما يقول أحد أبنائها^(١): مدينة بين حلب وحماة، بينها وبين حلب ثمانون كيلومترًا، وبينها وبين حماة ثمانية وخمسون كيلومترًا، وهي مركز قضاء تابع لحلب، وفيها مساجد كثيرة، منها المسجد القديم الذي فيه ضريح أبي العلاء، ويشتمل على ساحة صغيرة، وغرفة أمام الباب فيها قبر أبي العلاء، وإلى جنوبيها غرفة كانت كتبًا يعلم فيه الصبيان. ومن شرقيها ساحة خربة، فيها بئر ماء، وشجرات من الرمان والتين.

ويكفي أن نعرف أن هذا المذفن كان من دور بني سليمان التنوخي، أهل أبي العلاء، وفي ساحة من دورهم. وإذا صحَّ هذا فهو أقدم بناء أبقته الأيام في المعرة.

اسمه وكنيته ولقبه:

سمّاه أبوه أحمد، وكنّاه بأبي العلاء منذ وُلد، وقد جرى في ذلك على عادة أهل بلده، إذ قلما وُجد نابة في ذلك العهد إلّا وله كنية، والظاهر أنهم كانوا يكتنون أولادهم منذ

(١) هو الدكتور محمد سليم الجندى وذلك سنة ١٩٤٤م/١٣٦٣هـ.

الحدثاء كما قال في اللزوم :

مِنْ عَثْرَةِ الْقَوْمِ أَنْ كُنُوا وَلِيَدِهِمْ أَبَا فَلَانٍ، وَلَمْ يُنْسَلْ وَلَا بَلَعًا
فهو: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد التنوخي المكنى بأبي العلاء، اللغوي
الشاعر الضرير، المولود بالمعرة يوم الجمعة عند مغيب الشمس، لثلاث بقين من شهر
ربيع الأول سنة ثلاث وستين وثلاث مئة، المتوفى بها يوم الجمعة ثالث - وقيل ثاني -
أيام شهر ربيع الأول، وقيل ثالث عشرة، سنة تسع وأربعين وأربع مئة.

يذكر ابن خلكان^(١) أن التنوخي : نسبة إلى تنوخ، وهو اسم لعدة قبائل اجتمعوا
قديمًا في البحرين، وتحالفوا على التناصر، وأقاموا هناك فسموا تنوخًا، والتنوخ :
الإقامة. ويقول ابن العديم^(٢) : وتنوخ من أكثر العرب مناقب وحسبًا ومن أعظمها
مفاخر وأدبًا، وفيهم الخطباء والفصحاء والبلغاء والشعراء، وأكثر قضاة المعرة وفضلائها
وعلمائها وشعرائها وأدبائها من بني سليمان، قوم أبي العلاء.

فهو من بيت علم ورياسة، فأبوه من العلماء، وجدّه وأبو جدّه وجدّه كلّهم تولّوا
قضاء المعرة، وقد بقى القضاء في بني أخيه إلى أن دخلها الإفرنج سنة ٤٩٢ هـ أي إلى
ما بعد موت أبي العلاء بأربعين سنة، وكانت الفتاوى - على ما يستفاد من ابن العديم
وياقوت - في بيّتهم على المذهب الشافعي أكثر من مئتي سنة.

إذن فبيّنة أبي العلاء القرينة، والتي يمكن أن يكون لها أكبر الأثر فيه : من الأئمة
المعروفين، المقصودين من كافة أنحاء الشام، لما لهم من العلم والعرفان والتي خرّجت
من الفقهاء والأذكياء ما لم تخرجه أسرة من الأسر^(٣). وأخواله من بني كوثر الأدباء
النحويين، من أصحاب ابن خالويه الإمام النحوي ومن في طبقة^(٤)، وبنو المهذب :
وهم من فحول الشعراء بالشام وأدبائه في عصر أبي العلاء، وبنو الحصين : القضاة
العلماء الشعراء الأدباء^(٥).

(١) تعريف القدماء ص ١٨٥ عن وفيات الأعيان.

(٢) تعريف القدماء ص ٤٨٩ عن الإنصاف والتحرى.

(٣) انظر تعريف القدماء ص ٤٩٠ عن الإنصاف والتحرى.

(٤) انظر تعريف القدماء ص ٣٠ عن إنباء الرواة.

(٥) شرح أبو العلاء ديوان ابن أبي حصينة وكانا صديقين متعاصرين. وطبع في دمشق ١٩٦٥ م.

يتبين لنا من هذا - ومثله كثيرٌ فيها ضمّه كتاب تعريف القدماء بأبي العلاء - أن المعرفة كانت في العصر الذي ولد فيه شيخنا في أوج رفعتها الثقافية، ولا أدلّ على ذلك من قول ياقوت: «ولما مات (أبو العلاء) أنشد على قبره بعد موته أربعة وثمانون شاعراً» إذن فالمعرفة كانت في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس: تعجّ بأهل العلم والأدب، وكان الفضل في ذلك لوجود أسرة شيخها أبي العلاء.

عماه:

حياة أبي العلاء كلّها مصائب وفواجع، وأول فاجعة منها ذهاب بصره، وقد اختلفت الكلمة في زمن عماء، فقيل؛ إنه ولد أعمى. وقيل: عمى وهو ابن ثلاث سنين. وقيل: أربع. وقال الخطيب البغدادي^(١): إنه عمى في صباه. ولعلّ أصحّ الأقوال: أنه أصيب بالجدري وهو ابن أربع سنين، على أن عماء لم يكن في أول أمره كلياً، فإن النصوص تشير إلى أن الجدري ذهب بيسرى عينيه، وغشى يُمنّاهما بياض. على أن ما فقده من باصيرته استعاض عنه بحدة بصيرته، فقد أجمع المؤرخون على شدة ذكائه، وقوة حافظته، ولهم في ذلك أقاصيص وروايات معروفة.

قال أبو العلاء في رسالته إلى داعي الدعاة^(٢): «وقد علم الله أن سمعي ثقيل، وبصري في الإبصار قليل، قضى على وأنا ابن أربع، لا أفرق بين البازل والرّبع»^(٣) وأبو العلاء أصدق الناس فيما يحدث به عن نفسه. وإذا كان لكلّ عاهة من عاهات الحسّ تعويض من قوى الروح كما يقولون، فإن لها أثراً في حياة المعرّي، ترسم له الطريق وتعين له الغاية، فعاهة أبي العلاء فرضت عليه أن يجعل العلم شغل حياته، وحتارت له من العلم أنواعه النّقلية والنظرية، بما تعنى به الحافظة وتعين عليه المخيلة: كاللغة والدين والشعر، ووسائلها من النحو والصرف والعروض، ولكن إصراره وعناؤه دفعه إلى أن يتحدّى محنة العمى، وأن يشقّ سبيله مع لداته المبصرين، فرئى في صباه يلعب النرد والشطرنج ويأخذ في فنون اللهو والجد. كما يفعل لداته المبصرون، فقد روى الثعالبي - وهو معاصر له - قال: «حدثني أبو الحسن الدلفي المصيصي الشاعر - وهو

(١) تعريف القدماء ص ٧ عن تاريخ بغداد.

(٢) تعريف القدماء ص ١٢١ عن إرشاد الأريب لياقوت.

(٣) البازل من الإبل: ما كان في سته التاسعة. والرّبع: ما بلغ السابعة من الإبل.

من لقيه قديماً وحديثاً في مدّة ثلاثين سنة - قال : لقيتُ بمجرة النّعمان عجباً من العجب... أعمى شاعراً ظريفاً يلعب الشّطرنج والتّرد ويدخل في كلّ فن من الجدلّ والهزل، يكنى أبا العلاء وسمّته يقول : أنا أحمد الله على العمى، كما يحمده غيرى على البصر. فقد صنّع لي وأحسن بي، إذ كفاني رؤية الثّقلاء البغضاء»^(١).

شيوخه :

قرأ القرآن بالروايات على جماعة من الشيوخ «فيمن يُسار إليهم في القراءات»^(٢) وسمع الحديث عن أبيه عبد الله، وجده سليمان، وأخيه أبي المجد، وجدته أم سلمة بنت الحسن بن إسحاق المعري، وعن أبي زكريّا يحيى بن مسعود المعري، وأبي الفرج عبدالصمد الضّرير الحمصي، والقاضي أبو عمر عثمان الطرسوسي، وغيرهم من محدثي المعرفة وحلب في زمانه، وتلقى علوم اللغة والنحو على والده، ووالده لم يكن نحوياً مذكوراً ولا عرف له رأى في النحو، وإنّا تعلم منه ما كان ينبغي أن يتعلّم فقيه يتهيأ للقضاء، وكان الشيخ عبد الله فقيهاً قاضياً، وكان أشياخ العرب - آنذاك - يقبلون على نحو الكوفة ويعرضون عن نحو البصرة نحو الموالى^(٣)، وكان الفقهاء يحبّون نحو الكوفة أيضاً؛ لأن الكوفيّين أكثر روايةً وجمعاً للأثار، وحفظاً للحديث، ولأنّ البصريّين أقلّوا الرواية، وتورّطوا في الفلسفة والجدل، وأطرحوا الحديث أن يحتجّوا به، ولحنوا المحدثين، لهذا أخذ الشيخ يعلم ولده كتاب النحو الذي تعلّمه هو من قبل، وهو (مختصر محمّد بن سعدان الضّرير الكوفي النحوي) المتوفى سنة ٢٣١ هـ، وكان هذا الكتاب مما يتدارسه الناشئون بالشّام ويؤثّره الفقهاء، وكان بالشّام موجز آخر يسمّى (الجمّل) للزجاجي، وكان الزجاجي من أئمة النحاة، وقصد الشّام وأقام بطبرية وتوفى بها سنة ٣٣٩ هـ وترك مدرسةً وتلاميذ يدرّسون كتاب (الجمّل) فدرسه أبو العلاء. وكذلك كان بالشّام كتاب في النحو مختصر يسمّى (الكافي) وردّ من مصر. ألفه الشيخ أحمد بن محمّد المراديّ المصري المتوفى سنة ٣٣٨ هـ ونقل تلاميذه كتابه إلى الشّام، فكان

(١) تعريف القدماء ص ٤ عن تنمة البيّمة.

(٢) تعريف القدماء ص ٥١٤ عن الإنصاف والتحرى.

(٣) انظر أبو العلاء المعري وعلم النحو. للأستاذ إبراهيم مصطفى - المهرجان الألفى ص ٣٦٣.

ما يدرّس بها، ولقيّه أبو العلاء وقرأه أيضًا.

وقد بقيت هذه المختصرات تدرّس في الشّام إلى أن جَلَس أبو العلاء بالمعرة أستاذًا يعلم النّاس، فعلمها لتلاميذه وجعل يؤلّف الكتب شرحًا لها، أو بيانًا لشواهدها. فألّف لكتاب (الجمل).

(أ) (عون الجمل).

(ب) (إسعاف الصّديق).

وألف على (الكافي) كتابًا سماه: (قاضي الحق).
وعلى (مختصر ابن سعدان) كتابًا سماه (المختصر الفتحي) ألّفه لأبي الفتح ابن كاتبه.
وقد كان آخر ما أملاه - فيما يقال - (عون الجمل).

ثم انتقل هذا الفتى المستكثر من العلم إلى حلب. فيما يقول ابن العديم: «دخل وهو صبي إلى حلب، فقرأ بها على محمّد بن عبد الله بن سعد النحوى راوية أبي الطّيب المتنبي»^(١) ولم يقولوا ما قرأ عليه، ولكن ابن سعد هذا - فيما يرى الأستاذ إبراهيم مصطفى - لم يكن نحويًا ولا ذكر في النّحاة، وإن سمى نحويًا، وإنما كان راويةً لديوان المتنبي^(٢).

يروى المؤرخون للمعري: أن ابن سعد كان يروى في ديوان المتنبي قصيدته التي مطلعها^(٣):

أزائرًا يا خيال أمّ عائد أمّ عند مولاك أننى راقد؟

وذلك أنّها لم تكن مما قرأه ابن سعد على المتنبي، وإنما هي مما أنفذه إليه المتنبي فيما يقول المؤرخون له:

أو موضعًا في فناء ناحيّة تحمل في التّاج هامة العاقد

(١) تعريف القدماء ص ٥١٥ عن الإنصاف والتحري.

(٢) انظر أبو العلاء المعري وعلم النحو. المهرجان الألفى ص ٣٦٤.

(٣) رقم (٢٨٨).

فرد عليه أبو العلاء وقد اجتمع معه بحلب وهو صبي فقال :

أو موضعاً في فنان ناجية

فلم يقبل ذلك ابن سعد، ومضى إلى نسخة عراقية صعدت مع أبي علي بن إريس من العراق، فوجد القول ما قال أبو العلاء.

ولعل في هذا الخبر حجة لمن يقول : إن أبا العلاء لم يقرأ على ابن سعد شيئاً من العلم، ولم يأخذ عنه لغة ولا نحواً، وإنما أراد أن يأخذ عنه شعر المتنبي رواية عنه فقط، فكان حفظه لكلام المتنبي أوثق من حفظ ابن سعد، ولذلك كان القول قوله فيما اختلفا فيه.

وقد كان شعر المتنبي متغنى أهل الشام، وهتاف عاطفتهم وذاكر أيامهم، فأحبه الشباب وأحبه أبو العلاء، ثم زاد فيه حبا أن معانيه لآمت نفسه، فأكب عليه جمعا وحفظا، ثم قصد ابن سعد هذا، الذي لقي المتنبي وسمع منه وحفظ عنه وعد رواية له، ولكن الفتى كان أجمع لشعر المتنبي وأزوى من روايته.

وكان في حلب آثار مدرسة نحوية عظيمة أسسها ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ هـ، وابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ. وقد تأثر أبو العلاء بهذه المدرسة في البحث وإن لم يلق أحداً من أئمتها^(١)، وألف كتاباً سماه (تظلم السور) يتكلم فيه على لسان السور، وتظلم كل سورة ممن قرأها بالشواذ، ويتعرض لوجه الشاذ، ولم يفلح المعري في أن يلق أستاذاً بحلب، ولقاء الشيوخ كان من تمام العلم فيما يقال - آنذاك - ولربما كان الرجل عالماً ثبثاً، ثم عيب بأنه لا لقاء له.

واستأنف الصبي سيره يطلب العلم على الشيوخ، ففى خبر أنه رحل إلى طرابلس الشام، وكان بها خزائن كتب موقوفة، وأنه في رحلته مرّ باللاذقية، ونزل ديراً كان به راهب، له علم بأقاويل الفلاسفة، سمع أبو العلاء بعض كلامه فحصل له به شكوك^(٢). يرد إليها بعض مؤرخيه ما راى من أمر عقيدته.

ولكن تتناقض الأخبار المروية عن تلك الرحلة، فيقطع هذا التناقض ابن العديم

(١) راجع أبو العلاء المعري وعلم النحو. المهرجان الألفى ص ٣٦٥.

(٢) تعريف القدماء ص ٣٠ عن القفطى في إنباء الرواة.

ينفى الرحلة إلى طرابلس^(١).

وفى خبر آخر أنه رحل إلى أنطاكية، وتردّد إلى خزانة كتبها، يحفظ ما فيها، وفى هذا الخبر وَهْمٌ يشير إليه ابن العديم، ويقول: وَيَحْتَمِلُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ هَذَا (بكفرطاب^(٢))، فقد كانت (كفر طاب) مشحونة بأهل العلم... فلعله صحف كفر طاب بأنطاكية، وتصحيفها بها غير مستبعد^(٣). ولعل ما ذكره ابن العديم - وهو المؤرخ الثبت لهذه المنطقة - ينفى ما استنبطه الدكتور طه حسين فى (ذكرى ابن العلاء) والأستاذ الميمنى فى (أبو العلاء وما إليه) فى هذا الباب. وأن رحلة أبي العلاء إلى أنطاكية واللاذقية وطرابلس، وتعلمه من الرّاهب وأخذه من مكتبة طرابلس أمورًا لا تطمئن النفس إلى شيء منها، وليس هناك ما يوجب القطع بصحتها، وقول ابن العديم فى أنطاكية وطرابلس أقرب إلى الصواب والواقع.

وفاة والده:

شاع عند بعض المتأخرين من الدارسين أن والد أبي العلاء المعرى توفى سنة ٣٧٧ هـ وعمر أبي العلاء نحو أربع عشرة سنة... فمن الدارسين من ذكر ذلك ومربّه، ومنهم من استغرب أن يقول أبو العلاء فى رثاء والده:

طلبت يقينًا يا جهنّة عنهم ولم تخبرني يا جُهيّن سوى الظنّ
فإنّ تعهدي لا أزال مُسائلًا فإنّ لم أعط الصحيح فاستغن

وعمره أربع عشرة سنة فقط. على أن منهم من ذهب يبنى النظريات على هذا اليتيم المبكر ويفسح لمناقشتها الصفحات، كما فعل الدكتور طه حسين فى (تجديد ذكرى أبي العلاء)^(٤) والحقيقة أن والد أبي العلاء توفى سنة ٣٩٥ هـ وعمر أبي العلاء يومئذ اثنتان وثلاثون سنة، ولقد كان أول من نبه على هذا الوهم، ودلّ على التاريخ الصحيح الذى ورد فى كتاب الإنصاف والتحرى^(٥) لابن العديم الأستاذ جبرائيل جبّور، فى كلمة

(١) للمستزيد أن يرجع إلى تعريف القدماء ص ٥٥٧ عن ابن العديم فى الإنصاف والتحرى.

(٢) بين المعرة وحلب.

(٣) تعريف القدماء ص ٥٥٦ عن الإنصاف والتحرى، والجامع فى أخبار أبي العلاء ١٨٨/١ وما بعدها.

(٤) الطبعة الثانية ص ١٢٧ - ١٣٢.

(٥) انظر تعريف القدماء ص ٤٩٣ عن الإنصاف والتحرى.

ألقاها عام ١٩٤٤ م في مهرجان المعري. ولعلّ مردّ انسياق الدّارسين في هذا الخطأ، اعتمادهم على معجم الأدباء لياقوت^(١) في قول النسختين الموجودتين في أيدي الناس (طبعة مرجليوث. ودار المأمون) «توفي عبد الله بجمص سنة ٣٧٧ هـ»^(٢).

والملاحظة الّتي يمكن أن يلاحظها المحقّق أن يكون قد سقط من هذه العبارة كلمة [والد] قبل اسم عبد الله فتصير «توفي [والد] عبد الله بجمص سنة ٣٧٧ هـ» ويذكر ابن العديم أنّ الذي توفّي في هذا التاريخ سنة ٣٧٧ هـ: والد عبد الله. والد أبي العلاء، واسمه: أبو الحسن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد، جدّ أبي العلاء، تولّى قضاء المعرة سنة ٣٣١ هـ ثم بعد ذلك قضاء حمص أيضاً، وكان فاضلاً فصيحاً شاعراً محدّثاً، روى عنه أبو العلاء، وقد وُلِدَ بالمعرة سنة ٣٠٥ هـ وتوفي بجمص وهو على قضائها في جمادى الأولى سنة ٣٧٧ هـ^(٣).

وفي الإنصاف والتحرّي: «وتوفّي أبو محمد عبد الله بن سليمان والد أبي العلاء بمعرة النّعمان سنة خمسٍ وتسعين وثلاث مئة»^(٤) وقال أبو العلاء ابنه يرثيه». إذن فقد مات أبوه وهو في الثّانية والثلاثين من عمره، وقد استنفد طاقته في تحدّي محنته والاستعلاء عليها.

رحلته إلى بغداد:

في أخريات القرن الرّابع، بدأ يفكّر في الرّحلة إلى بغداد، وأطال التفكير فيها قبل أن يجمع أمره، ويشدّ الرحال إلى دار السلام، في أخريات عام ٣٩٨ هـ ويدخل بغداد في أوائل عام ٣٩٩ هـ ويبقى بها عامّاً ونصفاً.

ومهما يكن من غموض التاريخ في شأن أبي العلاء ببغداد، فإنه قد دخل مكاتبها وقرأ ما فيها من الأدب واللّغة والفلسفة والحكمة، وعرف العلماء وحضر مجالسهم

(٣) ومنهم المحققون لكتاب تعريف القدماء، إذ قالوا معلقين على تاريخ وفاة أبي العلاء عند ابن العديم «كذا. وإنما توفي سنة ٣٧٧ هـ بجمص كما في ياقوت ص ٦٩» راجع هامش ١ ص ٤٩٣ من تعريف القدماء.

(٢) تعريف القدماء ص ٩٦ عن إرشاد الأريب.

(٣) راجع تعريف القدماء ص ٤٩١ - ٤٩٢ عن الإنصاف والتحرّي.

(٤) تعريف القدماء ص ٤٩٣.

ومناظراتهم، واشترك في المجاميع العلمية والأدبية، الخاصة والعامة، فكان يحضر المجمع الفلسفي الخاص، الذي كان يُعقد يوم الجمعة بدار عبد السلام البصري.

وكان هذا هو المجمع السري - فيما يقول الدكتور طه حسين - الذي سمّاه المعري (إخوان الصفا) في قوله :

وإذا أضاعني الخطوب فلن أرى لوداد (إخوان الصفاء) مضيعة
وذلك لشيوخ هذا اللفظ (إخوان الصفا) بين المسلمين في ذلك العصر، ودلالته الخاصة على جماعة فلسفية تشترك في الأغراض والآراء^(١).

وكان شعراء بغداد ينشدون قصائدهم في مسجد المنصور، وكان أبو العلاء يحضر هذه المجالس الشعرية، ولعله كان ينشد أشعاره فيها، وكان يحضر مجلس الشريف المرتضى، وكانت الصلة بينه وبين هذه الأسرة متينة قوية، حتى رثى أبا أحمد : والد الشريفين الرضى والمرتضى، حين مات في جمادى الأولى سنة أربع مئة، ولكنه حضر مجلس المرتضى بعد ذلك فجرى ذكر المتنبي، وكان المرتضى يكرهه ويتعصب عليه، وكان أبو العلاء يحبه ويرى أنه أشعر المحدثين. ويفضله على بشار ومن بعده كابي نواس وأبي تمام، فانتقصه المرتضى، وأخذ يتتبع عيوبه، فقال أبو العلاء : لو لم يكن للمتنبى من الشعر إلا قوله : « لك يا منازل في القلوب منازل » لكفاه فضلاً ! فغضب المرتضى وأمر بإخراجه، وقد قال المؤرخون : فسحب برجله حتى أخرج.

ثم قال المرتضى لمن حضره : أتذرون لم اختار الأعمى هذه القصيدة دون غيرها من غرر المتنبي ؟ قالوا : لا. قال : إنما عرض بقوله :

وإذا أتتكَ مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأنّي كامل^(٢)

ولولا تعصب المعري للمتنبي قد كلفه الإساءة إلى رجل يحبه ويحمله، لما أصابه من ذلك شيء.

(١) انظر تجديد ذكرى أبي العلاء ص ١٥١.

(٢) راجع فيها ذكرناه : تعريف القدماء ص ٧٦ عن إرشاد الأريب وص ٢٦٧ عن الوافي بالوفيات.

وخلاصة القول : إِنَّ أبا العلاء لم يترك بيتاً من بيوت العلم ببغداد إلا ولجه، ولا مجلساً من مجالس الأدب إلا حضره وكان يحسن لقيهم ببغداد : ابن فورجة^(١).

وأقرّ البغداديون لأبي العلاء بأنه أعجوبة الزمان في حفظه وعلمه باللغة، لما عرفوا منه واختبروا. كما شهدوا له شاعراً أصيلاً مبدعاً، وكان يظنّ أنّ الزمان سيسعفه على المقام بها - كما قال - لكن خاب ظنه.

ذكر الإخباريون أنه لما قدم بغداد «دخل على عليّ بن عيسى الربيعي^(٢) ليقراً عليه شيئاً من النحو، قال الربيعي : ليضعّد الاضطبل^(٣)، فخرج مغضباً ولم يعد إليه»^(٤).

ويروى أنّه دخل يوماً إلى مجلس المرتضى فعثر بإنسانٍ فقال له : مَنْ هذا الكلب؟ فقال : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسماً. وتنقص المرتضى للمتنبي وتعقبه له، وردّ أبي العلاء عليه، كل ذلك جعل الحياة لا تستقيم له في بغداد، ولأنّ أخلاقه لم تكن أخلاق الرجل الاجتماعي، الذي يستطيع أن يأخذ من الناس وأنّ يعطيهم، وأن

(١) في فوات الوفيات ٢/٢٤٧ : «فورجة» ويضبطها بالعبارة فيقول : بالفاء المضمومة وبعد الواو المضمومة والزاي جيم مشددة» وقال السيوطي في البغية بضم الفاء وسكون الواو وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم. وقد خصصته بالذكر لما له من رواية في شرح المعري (معجز أحمد) فقد روى عنه المعري، وأيضاً فقد روى هو عن المعري. فياترى من هو :

هو : محمد بن حمد بن عبد الله بن محمود بن فورجة البروجردى. ولد سنة ٣٣٠ هـ إذن فهو أكبر من أبي العلاء المولود سنة ٤٦٣ هـ ويعتبر من شيوخ أبي العلاء... لا من تلاميذه ! وفي وفاته خلاف، لكنه كان حياً سنة ٤٢٧ هـ وفيه يقول المعري موضحاً كنيته، وأنها كانت بالعراق معاً :

كلفنا بالعراق ونحن شرخ فلم نلسم به إلا كهولا
وشارفنا فراق (أبي علي) فكان أعزّ داهية نزولا

وذكر ياقوت أن الشيخ محمد الدين الشيرازي ذكره في كتابه (البلغة في أئمة اللغة) لكن سماه : حمد بن محمد. وقال الثعالبي : هو من أهل أصبهان المقيمين بالري والمتقدمين في الفضل المبرزين في النظم والنثر وهو صاحب كتابي : (الفتح على أبي الفتح) و(التجنى على ابن جني).

(٢) علي بن عيسى الربيعي : أحد رواة المتنبي ومن أصحاب أبي علي الفارسي وصاحب كتاب (التنبيه على خطأ ابن جني في تفسير شعر المتنبي) وأحد أئمة النحويين وحقاقهم الجيدين النظر الدقيق، والفهم والقياس وكان يحفظ الكثير من أشعار العرب إلا أن جنونه كان يحول دون الأخذ عنه، ولد سنة ٣٢٨ هـ وتوفي سنة ٤٢٠ هـ - ياقوت ٥/٢٨٣ وإنباه الرواه ٣/٢٩٧.

(٣) الاضطبل : الأعمى بلغة أهل الشام.

(٤) اللفظ لابن الأنباري في نزهة الألباء ١٦ تعريف القدماء، والقصة في ياقوت وبيضة الدهر ٣/١٨٧ ونكت الهيمن.

يقارِضهم المنافع بما فيها من خيرٍ وشرٍّ، وأن يصبر على أذاهم حيناً ويلقاهم بالأذى حين
تمكَّنه الفرضة، لم يكن أبو العلاء من هذا كَلِّه في شيء، وإنما كان دقيقَ الحسِّ، رقيقَ
الشعور، سريع التأثير، سريع ردِّ الفعل كما يقال، وقصته مع الشريف المرتضى ومع
أبي الحسن الرُّبَعي تدلان على ذلك دلالة واضحة، فإذا أضفْتَ إلى هذا أنَّ شيخنا قد
ظفر بالشهرة في بغداد، ولكنَّه ظفر معها بالحسد، ولم يظفر معها بالمال، تبيَّنت أنَّه لم يكن
له في بغداد مقامٌ ولا أملٌ في المقام.

هذا مع إفراطه في التعقُّف، ومع قلَّة ماله وحنينه إلى أمِّه، ورجاؤه لقاءها، وكان ذلك
من أكبر البواعث على عزيمه العودة، وأخذ يصغى بملءٍ وجدانه الجريح إلى قصيدة
أرسلها إليه من المعرة أخوه: أبو الهيثم عبد الواحد. واستعطفه على مَنْ خَلَف بالشَّام
ويسأله العودة، ناقماً على بغداد أن اجتذبتْ ببريقها الخادع ذلك الماجد الأبيَّ الكريم
وفيها يقول^(١):

بغداد لاسقيت ربوعك ديمةً وغدت رياضك حنظلاً ومَراراً
أنت العروسُ يروقُ ظاهرُ أمرها وتكون شيئاً في اليقين وعاراً
ومنها:

شغفًا بدارِ العلمِ فيكِ وقلْبُهُ مازال ربُّعاً للعلومِ وداراً
ما زدتِ عَمَّا عنده، فسقائكِ مَنْ رفعَ السَّماءَ نقيصةً وعثاراً
ومنها:

واسلَّم لقومك إذ غدوت لمجدهم تاجاً تشرف فضله وسواراً

فهل كانت أنباء أبي العلاء في غربته، وما يلقي من خبث الناس وشرهم تصل إلى
أهله بالمعرة فتحزنهم وتكرههم؟! أو كان أبو الهيثم - وهو مِنْ أقرب الأهل إلى أخيه
وأعرفهم بخلقه وطبعه - يتمثل حال الغريب النازح، فيشفق عليه من المقام في بلدٍ
تسرح فيه ثعالبُ الإنس وذئابُ البشر!

(١) انظر في هذا الخبر ونص القصيدة تعريف القدماء ص ٥٤٤ عن الإنصاف والتحري.

وأجمع أبو العلاء أمره على العزلة وهو ما يؤهل في خضم المعترك، وقد عرف أن أسلحته مفلولة.. تغلبها أسلحة أخرى لا يملكها من: مكر الحيلة، ونعومة المداينة، ولوم النفاق، ومرونة في الخلق والطبع، يتلون بها في موكب المنافقين والمهرجين فيقول: «وقد كنت ظننت أن الأيام تسمح بالإقامة هناك فإذا الضارية أحجاً بعراقها. والأمة أبخل بصربتها»^(١)، والعبد أشح بكراعه والغراب أضن بثمرته».

وبدأت رحلة الإياب نفسياً وهو في بغداد مقيم، واضطر أن يفكر في العودة إلى المعرة ليقيم فيها وادعاً مطمئناً. فودّع بغداد وداع مخزون لفراقها إذ يقول: «وجدت العلم ببغداد أكثر من الحصى عند جمرة العقبة، وأرخص من الصيحات بالجابرة، وأمكن من الماء بخضاره، وأقرب من الجريد باليمامة، ولكن على كل خير مانع، ودون كل درة خرساء موحية أو خضراء طامية!»

إذا لم تستطع أمراً فذرهُ وجاوزهُ إلى ما تستطيع^(٢)
من هنا نفهم السبب الذي أنطق أبا العلاء شعراً ونثراً غير قليل حزنًا على بغداد. واستغرق حزنه من رسائله غير قليل.

وحدّد أبو العلاء تاريخ عودته من بغداد باليوم والشهر والسنة فقال في رسالته إلى خاله: «وسرت عن بغداد لست بقين من شهر رمضان»^(٣) وذلك عام ٣٤٠ هـ فعلى قول من قال: إنه أقام فيها سنة وتسعة أشهر يكون وصوله إليها في ٢٤ صفر سنة ٣٩٩ هـ.

وأمضى أيامه ولياليه في طريق العودة يجتر ذكريات مقامه ببغداد، وفي طريق العودة بلغه نعي أمه.. فكان لوقعه في نفسه شديد الألم ولاذع الحزن، وأخذ يطيل التفكير فيما هو مستقبل من عزلة وقيود. وآب الضرير إلى بيته!

(١) الصرية: واحدة الصرب، وهو اللبن الحامض وهي في الأصل «بضربتها» رسائل أبي العلاء ٣٠ ط مرجليوث.

(٢) رسائل أبي العلاء ص ٣٠ وتعريف القدماء ص ٨٧ عن إرشاد الأريب.

(٣) المرجع السابق.

عزلته :

انكمش أبو العلاء في منزله الذي قرر أن يكون له سجنًا ما عاش، وسمّى نفسه : «رهين المحبين» للزومه منزله وكفّ بصره، فأقام مدة طويلة في منزله مختفيًا لا يدخل عليه أحد، ولا يعدو هذا البيت. فإنّ ما لقي من أذى الدهر وبعض الناس بغض إليه الاجتماع، وحبّ إليه الانفراد، ويبدو أن في طبيعة أبي العلاء شيئًا من حبّ العزلة، عرفه أبو العلاء نفسه، فقال في رسالته إلى خاله أبي القاسم^(١) : إنه «وحشي الغريزة إنسي الولادة» ونطقت لزومياته بكثير من الشعر الذي يؤيد مذهب الوحدة ويحث عليه.

وكان دقيق الحسّ، شديد الفطنة كثير الشكّ، لا تكادُ تمر به حادثة إلا أشبعها بحثًا ودراسةً وتفكيرًا، «وربما فهم من همس الشفاه وحركات الأعضاء، أكثر مما يفهمه البصراء، وكان منذ حداثة سنه سيء الظن بالناس، لا ينظر إليهم نظر الرضى والطمأنينة، فزین ذلك كله الانقباض عن الناس وحبّ إليه العزلة»^(٢).

هكذا وصفه الدكتور طه حسين، وهو أقرب الناس إلى ما عليه أبو العلاء، وأصدقهم في هذا الوصف، وكان أبو العلاء فوق ذلك كله قليل المال، كثير الأنفة، مفرطًا في التعفّف والإباء، شديد الحسرة لفقد ناظره، كثير الحساد، كثير الحياء، شديد الاحتياط والحذر، يكره أن يرى الناس منه ما لا يحمدونه. أو ما يجعله عرضة للازدراء والاستهزاء.

ويذكر العقاد «أن الخصلة التي لو تغيرت في أبي العلاء، غيّرت معيشته كلّها، أو غيرت مذهبه في الحياة هي خصلة (الوقار وكراهة السخر والمهانة) أو هي خصلة (اللياقة) كما نسميها في العصر الحديث»^(٣).

ويذكر ابن العديم «أن الناس تسبّبوا إليه حتى دخلوا عليه، فكتب الشيخ أبو صالح محمّد بن المهذب إلى أخيه أبي الهيثم عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان - رحمه الله - في ذلك» ثم ذكر قصيدة ٣٧ بيتا منها :

نأى ما نأى والموت دون فراقه فما عذره في النأى إذ هو داني

(١) رسائل أبي العلاء المعري ص ٣٠.

(٢) انظر تجديد ذكرى أبي العلاء ص ١٦٣ وما بعدها.

(٣) رجعة أبي العلاء ص ٤٠.

فَكُنْ حَامِلًا مَنَىٰ إِلَيْهِ رِسَالَةً تَبِينُ إِلَيْهِ فِي هَضَابِ أَبَانٍ
فَإِنْ قَالَ: أَخْشَىٰ مِنْ فُلَانٍ تَشْبِيهَا فَقُلْ: مَا فُلَانٌ عِنْدَنَا كَفُلَانٍ
وأبو صالح هذا، كان كبير القدر في أهل المعرفة، جليل الأمر فاضلاً عالماً زاهداً
محدثاً، شاعراً حدث بالكثير عن أبي العلاء المعري كما يقول صاحب الإنصاف
والتحري^(١). وابن عمته ورفيق صباه وزميله في الدرس.

ولم تلبث دارُ أبي العلاء أن استحالت إلى مدرسة يؤمها الطلاب الكثيرون من أبعد
الأقطار الإسلامية وأناها، منهم من يأتي من خراسان، ومنهم من يأتي من اليمن، ومنهم
من يأتي من غير هذين القطرين من أقطار المسلمين، وكلهم يطلب عنده العلم والأدب،
ويلتمس منه المعرفة والفقه بأصول اللغة، وأبو العلاء يعطيهم ما يجد من العلم،
ويتكلف لهم ما لا يجد من المال والنفقة، لأنه لم يكن بخيلاً ولا شحيحاً، وإنما كان أبعد
الناس من البخل والشح، على أن أبا العلاء لم يعد من بغداد بهذا العزم المصمم على
العزلة وحده. وإنما عاد أيضاً بشيء آخر، هو هذه الحياة الخاصة التي فرضها على نفسه
أثناء العزلة، والتي حالت بينه وبين الزواج والنسل، وحرمت عليه أكثر اللذات أو قل
كل اللذات، وحظرت عليه أكل الحيوان وما يخرج منه، واضطرتته إلى أن يعيش على
العدس والزيت والتين والدبس، لا يتجاوز ذلك إلى غيره. وأن يتخذ من اللباس أخشنه
وأقساه، ومن الفراش أغلظه وأجفاه: اللبد في الشتاء، والحصير في الصيف، وأن يأخذ
نفسه بالوإن عنيقة من الرياضة المادية، فلا يتخذ في الشتاء دفتاً. ولا يضطنع الماء
الساخن، فيقول في جواب له إلى داعي الدعاة^(٢): «فلما بلغ العبد الضعيف العاجز
اختلاف الأقوال، وبلغ ثلاثين عاماً سأل ربه إنعاماً، ورزقه صوم الدهر، فلم يقطر في
السنة ولا الشهر، إلا العيدين، وصبر على توالي الجديدين، وظن اقتناعه بالنبات ثبت
له جميل العافية... فاقترصرت على فولٍ وبلسن وما لا يغذّب على الألسن» وكان له
وقف يدرّ عليه نيفاً وعشرين ديناراً في السنة^(٣)، يُعطى بعضها خادمه ويعيش بالصّباية
الباقية منها، ويجرى منها على جماعة من الكتّاب الذين يكتبون عنه ما يملّيه وما ينظمه،

(١) انظر تعريف القدماء ص ٥٤٨ - ٥٥٠ عن الإنصاف والتحري.

(٢) تعريف القدماء ص ١٢٣ عن إرشاد الأريب.

(٣) المرجع السابق ص ١٢٥.

ولبث تسعاً وأربعين سنةً في محبسه بمجرة النعمان، لم يغادره إلا مرةً واحدةً لم تتكرر. .
 وذلك حين حمّله قومه على الخروج ليشفع لهم لدى صالح - أسد الدولة - بن مرداس
 صاحب حلب سنة ٣١٨ هـ ولم يبرح منزله منذ هذه الحادثة إلى أن خرج من الدنيا بعد
 بضع وثلاثين سنة، وفي هذه المدة فرغ للتدريس والإملاء، فإذا خلا بنفسه في غير أوقات
 الدرس للعبادة والتأمل. قال: «لزمْتُ مسكني منذ سنة أربع مئة. واجتهدت أن أتوفر
 على تسريح الله وتحميده، إلا أن أضطرَّ إلى غير ذلك، فأملت أشياء تولى نسخها لي
 الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي هاشم أحسن الله معونته، ألزمني بذلك حقوقاً
 جمة، وأيادي بيضاء، لأنه أفنى في زَمَنه، ولم يأخذ عما صنع ثمنه، والله يحسن له الجزاء،
 ويكفيه حوادث الزمان والأرزاء»^(١)، ومن كتّابه أيضاً ولد المتقدم ذكره: أبو الفتح
 محمد بن علي بن عبد الله بن أبي هاشم، ووضّع له أبو العلاء كتاباً لقبه (المختصر الفتحى)
 وكتاباً يعرف بـ (عون الجمل) في شرح شيء من كتاب (الجمل) للزجاجي. وكان هو
 ووالده خادمين لأبي العلاء، يكتبان ما يلقى إليهما، ويعول في نسخ ما يؤلف من العلم
 عليهما، فغبراً معه مدةً تحسب من أهنأ الأعمار، يجنيان منه أعذب الثمار. قال ابن
 العديم: «ومن كتّابه جماعة من بني هاشم (غير من ذكرناهما) لا أتحقّق أسماؤهم».

تلاميذه وكتّابه:

قال ابن فضل الله العُمري: «أخذَ عليه خلقٌ لا يعلمهم إلا الله عزَّ وجلَّ، وكلهم
 قضاةٌ وأئمةٌ وخطباء، وأهل تبخر وديانات، واستفادوا منه، ولم يذكره أحدٌ منهم بطعن،
 ولم ينسب حديثه إلى ضعف ولا وهن، وكان له أربعون من الكتّاب المجودين في جرائته
 وجاريه، يكتبون عنه ما يكتبه إلى الناس وما يمليه، من النظم والنثر والتصانيف
 والإجازات والسماع لمن يسمع منه ويستجيزه، وغير هؤلاء من الكتّاب الذين يغيبون
 ويحضرُونَ، منهم جماعةٌ من بني أبي هاشم»^(٢).

وقد ذكر ابنُ العديم في كتابه (الإنصاف والتحري) فصلاً كبيراً نيّف على عشر
 الورقات في ذكر تلاميذه ومن أخذَ عنه، وقرأ عليه وروى عنه^(٣)، فمن الذين ذكرهم

(١) تعريف القدماء ص ٣٨ عن إنباه الرواة.

(٢) تعريف القدماء ص ٢٢ - ٢٢٣ عن مسالك الأبصار.

(٣) ليرجع إليه من أراد في تعريف القدماء ص ٥١٧ - ٥٢٧.

ابن العديم جماعة من أهل المعرة أخص منهم بالذكر: ابن أخيه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سليمان، فإنه كان ملازمًا لخدمته ويكتب له تصانيفه، ويكتب عنه الإجازة والسماع لمن يسمع منه ويستجيزه، وكتب تصانيفه بخطه، ويقع بخطه من المصنّف الواحد نسختان وأكثر، وكان برًا بعمّه مشفقًا عليه تولى قضاء المعرة^(١).

ومنهم ابن أخيه الآخر، أخو المقدم ذكره تولى قضاء المعرة أيضًا، ونسخ بخطه، جميع أمالي عمّه، وسمع منه.

ومن كتّابه أيضًا جعفر بن أبي صالح بن جعفر بن داود المطهر، وكان من أعيان كتّابه، وكتب الكثير عنه، وقرأ عليه كثيرًا من كتب الأدب وروى عنه.

ومن كتّابه إبراهيم بن عليّ بن إبراهيم الخطيب، وهو كاتب حسن الخط كتب معظم تصانيفه وقرأ عليه.

قال ابن العديم: «ومن كتّابه جماعة من بنى هاشم لا أتحقّق أسماءهم، فإنّ وقفتُ عن رسالة لأبي العلاء تُعرف بـ (رسالة الضبعين) كتبها إلى معزّ الدولة ثمال بن صالح يشكو إليه رجلين أحدهما الشريف بن المحيرة الحلبيّ كانا يؤلّبان عليه، وينسبانه إلى الكفر والإلحاد، وقد حرّفا بيتا من لزوم ما لا يلزم عن موضعه، ليثبتا عليه الكفر بذلك! قال فيها: «وفي حَلَب - حَمَاهَا اللهُ - نسخ من الكتاب بخطوط قوم ثقات، يعرفون بنى أبي هاشم، أحرار نسكة، أيديهم بحبل الورع متمسكة، جرت عادتهم أن ينسخوا ما أمّليه، وإن أحضرت ظهرت الحجة بما قلت فيه»^(٢).

وقد اشتهر من تلاميذه: علي بن المحسن بن علي التنوخي القاضي. وهو من أقرانه، وقد لقيه ببغداد. وكان له صاحبًا وصديقًا طول مقامه بها. وأبوزكريّا الخطيب التبريزي من أعيان القرن الخامس. والإمام أبو المكارم عبد الوارث بن محمد الأهر. والفقيه أبو تمام غالب بن عيسى الأنصاري الأندلسي. والخليل عبد الجبار القزويني. وأبو طاهر محمد بن أحمد الأنباري. وأبو الحسن عليّ بن همام ونصر بن صدقة القاسبي النحوي، الذي رحل إلى المعرة فلازم أبا العلاء، وقرأ عليه وأخذ عنه. وأبو عبد الله محمد بن

(١) ذكر ابن العديم ترجمة له، وذكر شعراً لأبي العلاء يمدحه ويشكره على ما فعله. انظر تعريف القدماء ص ٤٩٦.

(٢) راجع في هذا الباب ابن العديم ص ٥١٧-٥٢٧ من تعريف القدماء.

عبد الله الأصبهاني. وكان من فضلاء العصر، قصد إلى المعرة ولازمه مدة ياتيه يقرأ عليه إلى أن مات. وله صنف أبو العلاء (ضوء السقط) شرحاً لـ (سقط الزند). والأمير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حُصينة المعري، شاعر أسد الدولة وقد ولاه المعرة^(١). قال الرحالة الفارسي ناصر خسروا في كلامه على أبي العلاء: «ويجلس حوله دائماً أكثر من مئتي رجل يحضرون إليه من الآفاق ويقرءون عليه الشعر والأدب»^(٢).

ولم يقبل قط أن يأخذ على العلم أجراً، بل إنه كان يودّ لو أن موارده المالية المحددة احتملت عبء ضيافة تلاميذه، لأنّ ملكه في معرة النعمان كان يدرّ دخلاً في السنة ينيّف على العشرين ديناراً كما ذكرنا، وقد كان مع هذا يجري منه على جماعة من الكتّاب يكتبون عنه، وكان يعطى منه لخدام يخدمه، ويدفع منه شيئاً لأولى الحاجات ممن يتردّد عليه، فقال الخطيب التبريزي: «كان المعري يجري رزقاً على جماعة ممن كان يقرأ عليه ويتردّد لأجل الأدب إليه»^(٣) وقد أبت مروءته أن يقبل من تلميذه الخطيب التبريزي نفقة إقامته التي طالت عنده برغم فقره، وفي الخبر أن الخطيب أعطاه صرة فيها ذهب؛ ليدفعها إلى من يختار، كي ينفق منها على ما يحتاج إليه من طعام، ويتوفر هو على القراءة والدرس، فأخذ أبو العلاء الصرة وهياً لتلميذه مطالب العيش طول مقامه بمعرة النعمان. وهو يظنّ أن ذلك من ذهبه الذي دفعه إلى الشيخ، فلما حان وقت رحيله وودّع شيخه، دفع إليه صرته بعينها لم تُمسّ.

واتصل به من غير التلاميذ وطلاب العلم عددٌ من أعلام العصر يقول ابن العديم: «وما علمت أن وزيراً مذكوراً، وفاضلاً مشهوراً، مرّ بمعرة النعمان في ذلك العصر والزمان، إلّا قصده واستفاد منه، أو طلب شيئاً من تصنيفه أو كتب عنه»^(٤) فأجابه أبو العلاء دون أن يأخذ على ذلك أجراً. وهنا سرّ العظمة في حياة المعري الزهدية عاش عيشة الحكماء المتورعين عن الدنيا، ولم يكن في ذلك كأي العتاهية وأضرابه من الحريصين على المال، المقبلين على حطام الدنيا، بل قنع باليسير اعتقاداً بحكمة الفناعة، وأحسن بما كان يفضل عنه، اعتقاداً بشرف الإحسان. فألف للأمير عزيز الدولة:

(١) من أراد المزيد فليرجع إلى تعريف القدماء ص ٥١٧ - ٥٢١ والجامع في أخبار أبي العلاء ٤٥٧/١ - ٤٧٢.

(٢) تعريف القدماء ص ٤٦٣١.

(٣) تعريف القدماء ص ٥٧٥ عن الإنصاف والتحري.

(٤) تعريف القدماء ص ٥٦٥ عن الإنصاف والتحري.

شجاع بن فاتك. وإلى حلب من قِبَلِ المصريّين في أيام الحاكِم، أُلّف له ثلاث كتب : (الصاهل والشاحج) و (لسان الصاهل والشاحج) على لسان بغل و فرس. و (القائف) وفيه أمثال على معنى كليلّة و دمنة.

و عملَ للأمير عزيز الدولة^(١) : ثابت بن ثمال بن صالح، ممدوح ابن أبي حصينة كتاب (اللامع العزيزي) في تفسير شعر المتنبي، ويسمى (الثابتي العزيزي) أيضا وهو كتاب في شرح شعر المتنبي غير (معجز أحمد) موضوع بحثنا، و عزيز الدولة الثاني غير عزيز الدولة الأول. نُبّهتُ على ذلك لأنّه كثيراً ما يخلط بينهما فلا يعرف الأول من الثاني في الكتب أو في الأشخاص، وألف كتاب (سجع الحمائم) لبعض الرؤساء إجابة لطلبه.

و بعثَ إليه أبو اليُمْن المسلم بن الحسن - صاحب الديوان بحلب - نسخة من شعر أبي عبادة البحرى، فأعاده إليه، بعد أن راجعه ونقّده، ودوّن ما فيه من غلط وسماء (عبث الوليد) و عملَ للأمير الجيوش أنوشكين، وإلى دمشق وحلب كتاب (شرف السيف) وأنفَذَ إليه مصطَنع الدولة : أبو غالب كليب بن عليّ، ديوانَ الحماسة مع شرح أبي رياش عليها، وسأله أن يخرج في حواشيها ما لم يفسره أبو رياش، فأجابه أبو العلاء بكتاب مفرد سمّاه (الرياش المصطنعي).

هذا إلى جانب ما أُلّفه للأصدقاء وذوى الحاجة يَمَن سألوه أن يزودهم ببعض مؤلفاته، في موضوعات يحتاجون إليها، ومن ذلك (سيف الخطبة) وفيه نماذج لخطب الجمعة والعيدين، والاستسقاء والكُسوف والخُسوف، وعقد النكاح. على حروف المعجم. سألَه فيه أحد المشتغلين بالدين. و (المختصر الفتحى) و (عون الجمل) عملهما لولد كاتبه كما ذكرنا.

ثبت كتبه :

روى ياقوت، والقفطى، والذهبي، وغيرهم، ثبُتاً لما أُلّف أبو العلاء من الكتب المنظومة والمنشورة في العلوم والآداب، ولكن - للأسف - النذر اليسير من هذه الكتب هو الذى بقى لنا، وأما أكثرها فقد قال القفطى (٥٦٨-٦٤٦هـ) والذهبي

(١) تولى حلب سنة ٣٣٦هـ وتوفى سنة ٣٥٤هـ. انظر تاريخ حلب ص ٢٥٤/٢٦٠.

(٦٧٣-٧٤٨هـ) : « أكثر كتب أبي العلاء هذه عدمت، وإنما يوجد منها ما خرج عن المعرة قبل هجم الكفار (الصليبيين) وقتل من قتل من أهلها ونهب ما وجد لهم . فأما الكتب الكبار التي لم تخرج عن المعرة فعدمت، وإن وجد شيء منها فإنما يوجد البعض من كل كتاب^(١) » وقد أورد القفطى، والذهبي، وابن العديم والصفدى، وصاحب كشف الظنون، وتيمور، والدكتور محمد سليم الجندى : أسماء كتبه، وما نحن نذكرها بعد أن رتبناها على حروف الهجاء وأسقطنا من الترتيب لفظ (كتاب) ليسهل الرجوع إليها، وعرفنا بكل منها ما أمكننا ذلك، وسجلنا مصادرها :

- ١ - كتاب أدب العصفورين : رسالة ذكرها ياقوت وصاحب كشف الظنون.
- ٢ - كتاب استغفر واستغفرى : كتاب فى المنظوم، به نحو عشرة آلاف بيت ذكره ياقوت، والظاهر من أقوال العلماء أنه يشبه لزوم ما لا يلزم، وأنها من نبعة واحدة^(٢) ومقداره ١٢٠ كراسة.
- ٣ - كتاب إسعاف الصديق : يتعلق بكتابه (تعليق الجليس) وهو يتعلق بكتاب الزجاجى (ت ٣٣٩) المعروف بـ (الجميل) ذكره ياقوت، وصاحب كشف الظنون.
- ٤ - إقليد الغايات : كتاب لطيف قصره على تفسير ما جاء من اللغز فى كتابه (الفصول والغايات) ذكره ياقوت وصاحب الكشف.
- ٥ - كتاب الألغاز : قال البديعى فى (أوج التحرى)^(٣) : « ولأبى العلاء المعرى ديوان شعر جميعه فى الألغاز ».
- ٦ - الأمالى : لم يذكره ياقوت، وقال صاحب الكشف : هو مئة كراسة.
- ٧ - كتاب أمالى من حديث رسول الله ﷺ : عن شيوخه ولم يكمله وهى فى سبعة أجزاء^(٤) ذكره ابن العديم.
- ٨ - كتاب الأنواء : ذكره البغدادى فى (خزانة الأدب) فى جملة الكتب التى اعتمد عليها وانتقى منها.

(١) تعريف القدماء ص ٤٩ عن إنباه الرواة، ص ٢٠٤ عن تاريخ الإسلام.

(٢) راجع ابن الوردى حوادث سنة ٤٤٩.

(٣) أوج التحرى عن حيثية أبى العلاء المعرى للبديعى ص ١٠٤ تحقيق الدكتور إبراهيم كيلان.

(٤) راجع تعريف القدماء ص ٥٤١ عن ابن العديم.

٩ - كتاب الأيك والغصون : وهو كتاب كبير ويعرف بكتاب (الهمز والردف) ذكره ياقوت وصاحب الكشف ومقداره ألف ومئة كراسة، تقع في اثنين وتسعين جزءًا كما ذكر ياقوت، وقال ابن خلكان^(١) : «بلغني أن له كتاب سماه (الأيك والغصون) وهو المعروف بـ (الهمز والردف) يقارب المئة جزء في الأدب أيضًا، وحكى من وقف على المجلد الأول بعد المئة من كتاب (الهمز والردف) قال : «لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد !» وهو يشتمل على مثل مضمون (الفصول والغايات) من تمجيد الله تعالى والثناء عليه، والمواعظ، ولم ينسبوه إلى معارضة القرآن الكريم كما نسبوه في (الفصول والغايات) مع أنها على غلط واحد^(٢).

بحر الزجر = نجر الزجر

١٠ - كتاب بعض فضائل أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه : وفي ابن العديم «كتاب جمع فيه فضائل على...» وفي الذهبي «كتاب مناقب على» وفي القفطي «كتاب جمع فيه بعض فضائل على عليه السلام»^(٣).

١١ - كتاب تاج الحرة : في عظات النساء خاصة، ويقع في أربع مئة كراسة كما في ياقوت وكشف الظنون، قال ابن العديم : «وهو لبعض الخليلات من النساء ويغلب على ظني أنها طرود زوج صالح بن مرداس» وقد ذكره القفطي وابن قاضي شهبة.

١٢ - كتاب التصريف : ذكره ابن قاضي شهبة في (طبقات النحاة واللغويين).

١٣ - كتاب تضمين الآي : لم يذكره صاحب كشف الظنون، وقال ياقوت : هو كتاب مختلف الفصول. والغرض أن يأتي عند انقضاء كل فصل بآية من القرآن. ومقداره أربع مئة كراسة في العظات والحث على تقوى الله.

١٤ - كتاب تظلم السور : يتكلم فيه على لسان سُور القرآن، وتظلم كل سورة ممن قرأ بالشواذ، ويتعرض لوجه الشاذ، ومقداره ست كراريس ذكره ياقوت وابن العديم وفي كشف الظنون (نظم السورة) وفي القفطي (نظام السور).

١٥ - كتاب تعليق الجليس. مما يتصل بكتاب (الجمال) للزجاجي. في جزء واحد

(١) تعريف القدماء ص ١٨٢ عن وفيات الأعيان.

(٢) راجع نماذج منه في الجامع في أخبار أبي العلاء ٧٠٦/٢.

(٣) انظر فضائل أمير المؤمنين على.

ذكره ياقوت، ولم يذكر في الكشف، وسماء الذهبي وابن العديم والقفطي (تغليق الخلس).

١٦ - كتاب تفسير أمثلة سيويه وغريبها : وهو في مجلد. ذكره صاحب الجامع في أخبار أبي العلاء.

١٧ - كتاب تفسير خطبة الفصيح : ذكره ياقوت وصاحب الكشف.

١٨ - كتاب تفسير رسالة الغفران : ذكره صاحب الجامع.

كتاب تفسير شواهد الجمهرة = نشر شواهد الجمهرة.

١٩ - كتاب تفسير الهمة والردف : وهو جزء واحد ذكره ياقوت، ولم يذكر في الكشف.

٢٠ - كتاب جامع الأوزان : فيه شعر منظوم على معنى اللغز، يتمم به الأوزان الخمسة عشر التي ذكرها الخليل بجميع ضروبها، ويذكر قوافي كل ضرب من ذلك. به تسعة آلاف بيت، ومقداره ستون كراسة في ثلاثة أجزاء^(١). ذكره ياقوت وصاحب الكشف وصاحب الجامع في أخبار أبي العلاء.

٢١ - كتاب الجلي والجلي : هكذا ذكره ياقوت وابن العديم^(٢) بالجمع فيهما وفي (طبقات النحاة واللغويين) والذهبي^(٣) (والجلي والجلي) بالحاء المهملة فيهما وفي القفطي^(٤) (الجلي والجلي) سأل فيه صديق من أهل حلب يعرف بابن الجلي^(٥) بكسر الجيم وكسر اللام المشددة، ذكره الذهبي في المشتبه، وهو مجلد واحد مقداره عشرون كراسة، ولم يذكر في الكشف.

٢٢ - كتاب حرز الخيل : ذكره ياقوت وابن العديم ويقول : « لا أعلم مقداره وجزء فيه حرز وتعويذ لا أعلم مقداره »^(٦).

٢٣ - كتاب الحقير النافع : مختصر في النحو مقداره خمس كراريس، كما في ياقوت

(١) أمثلة منه في الجامع ٧١٧/٢ - ٧١٨.

(٢) تعريف القدماء ص ١٠٦ و ٥١٣.

(٣) تعريف القدماء ص ٢٠٢ عن تاريخ الإسلام.

(٤) تعريف القدماء ص ٤٣ عن إنباه الرواة.

(٥) راجع تبصير المنتبه ٣٤١/١.

(٦) تعريف القدماء ص ٥٣١ وانظر ياقوت منه ص ١٠٤.

والكشف. وذكره السيوطي في بغية الوعاة.

وهناك كتاب آخر يتصل به يعرف بـ (الظل الظاهري)، وفي ابن العديم والقفطي وغيرهما بـ (الظل الظاهري) عمله لرجل من أهل حلب يكنى أبا طاهر المسلم بن علي بن ثعلب : الملقب مؤتمن الدولة. وهو قريب من الأول في الحجم، وقد يخلط به ويعلن كتابًا واحدًا.

كتاب حماسة الراح = خماسية الراح

٢٤ - كتاب الخطب : ذكره الذهبي نحو أربعين كراسة.

٢٥ - كتاب خادم الرسائل : في تفسير ما تضمنته رسائله من الغريب، سواء كانت من الرسائل الطوال كالغفران والملائكة ونحوهما أو ما دونها، ولم يذكر فيه إلا ما يحتاج إليه المبتدئون في الأدب، وقد سماه صاحب كشف الظنون (خادمة الرسائل).

٢٦ - خطبة الفصيح : تكلم فيه على أبواب (الفصيح) لثعلب^(١) في خمس عشرة كراسة ذكره ياقوت وابن العديم. وله (تفسير غريب الفصيح) ذكر في حرف التاء.

٢٧ - كتاب خطب الخيل : يتكلم فيه على ألسنتها ويذكر على لسان كل فرس خطبة ومقداره عشر كراريس، ذكره ياقوت، والقفطي وابن العديم وكشف الظنون.

٢٨ - خطب ختم القرآن. قال ابن العديم : «وظفرت له بجزء فيه خطب لختم القرآن العزيز فيه عدة خطب لذلك»^(٢) مقداره خمس كراريس.

٢٩ - كتاب خماسية الراح : وهو كتاب لطيف في ذم الخمر ومقداره عشر كراريس كذا ذكره ياقوت وابن العديم والقفطي وذكر في كشف الظنون والذهبي (حماسة الراح) ولعله محرف عن الأول.

٣٠ - كتاب دعاء الأيام السبعة : ذكره ابن العديم وياقوت.

٣١ - كتاب دعاء وحرز الخيل : هكذا ذكره ياقوت وهو عند ابن العديم = حرز الخيل..

٣٢ - كتاب دعاء ساعة : وفي ابن العديم : «كلام يعرف بدعاء ساعة» وهو

(١) نماذج منه في الجامع ٧٢١/٢.

(٢) تعريف القدماء ص ٥٣٠ عن الإنصاف والتحرى.

مختصر^(١). وفي القفطى «دعاء يعرف بدعاء ساعة»^(٢).

٣٣ - ديوان الرسائل وهو ثلاثة أقسام :

القسم الأول - رسائل طوال تجرى مجرى الكتب المصنفة مثل كتاب : (رسالة الملائكة) وهى جزء، و (رسالة الغفران) وهى جزء، و (الرسالة السندسية)، ورسالة (الغرض) ذكر ياقوت وصاحب كشف الظنون : أنها تقع جميعاً فى ثمانى مئة كراسة. والقسم الثانى - منها رسائل دون الرسائل المتقدمة فى الطول من مثل : (رسالة المنيج) و (رسالة الإغريض).

والقسم الثالث - كنحو ما تجرى به العادة فى المكاتبات. ذكر ذلك القفطى والذهبي وغيرهما. انظر خادم الرسائل.

٣٤ - ديوان أبى العلاء : فى دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٥٥٤٢/٥٣، وذكر صاحب الجامع أنه تسع ورقات قال فى مقدمته : «وبعد فقد قال العبد الفقير إلى الله الغنى أبو العلاء المعرى : إنه قد كان ببغداد وكان يتشوق إلى حلب ونواحيها، ونظم هذا الديوان»، وقد نظم فيه تسعاً وعشرين قصيدة على كل حرف من حروف الهجاء قصيدة أبياتها عشرة، وقد التزم فى كل قصيدة أن يكون الحرف الأول والحرف الآخر من كل بيت واحد كقوله فى الهمة :

أَمَّا لَكَ يَا دَاءَ الْمُحِبِّ دَوَاءٌ؟ بَلَى، عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ مِنْكَ شِفَاءُ

٣٥ - كتاب ذكرى حبيب. قال ياقوت : فى غريب شعر أبى تمام، وقال ابن العديم والقفطى : فى تفسير شعر أبى تمام، وهو أربعة أجزاء، مقداره ستون كراسة سأل فيه صديق له من الكتّاب. وقال ابن خلكان^(٣) «واختصر ديوان أبى تمام وشرحه وسماه : ذكرى حبيب»^(٤).

ويغلب على ظننا أن أبا العلاء لم يفسر شعر أبى تمام كله ولا اختصر ديوانه، وإنما اقتصر على ذكر الأبيات المشككة. ففى مقدمة شرح ديوان أبى تمام للتبريزى : إن أبا العلاء إنما ذكر فى هذا الكتاب الأبيات المشككة من شعر أبى تمام متفرقة.

(١) تعريف القدماء ص ٥٣١ عن الإنصاف والتحرى.

(٢) تعريف القدماء ص ٤٨ عن إنباه الرواة.

(٣) تعريف القدماء ص ١٨٣ عن الوفيات.

(٤) انظر تعريف القدماء ص ١١١ وص ٢٧٥ وص ٥٣٤.

٣٦ - راحلة الزوم : شرح فيه ما فى (لزوم ما لا يلزم) ذكره ياقوت .
٣٧ - الرسالة الحصينية : هكذا عند ابن العديم وفى الصفدى (الخطية) وفى ياقوت (الحضية)^(١).

٣٨ - الرسالة الزعفرانية : ذكرها صاحب الكشف .

٣٩ - الرسالة السندسية : ذكر ابن العديم أنه كتبها إلى سند الدولة بن ثعبان الكتامى وإلى حلب من قبل المصريين فى معنى خراج على ملكه بمجرة النعمان^(١) .
٤٠ - رسالة العرض أو الغرض أو الفرض أو نحو ذلك : وفى كشف الظنون (العروض) ولا ندرى غير اسمها على اختلاف فيه^(٢) .

٤١ - رسالة على لسان ملك الموت : مقدارها عشر كراريس ذكرها صاحب الجامع^(٣) .

٤٢ - رسالة الغفران : كان رجل من أدباء حلب يقال له : على بن منصور الحلبي ويلقب بدوخله، ويعرف بابن القارح . فارق حلب مدة ثم وردها فأنكرها لفقدان المعرفة والجار، وكان أبو الفرج الزهرجى كاتب نصر الدولة قد كتب رسالة إليه وثانية إلى أبى العلاء المعرى، وكلف ابن القارح أن يوصلها إليه فسرقت، فكتب ابن القارح إلى أبى العلاء رسالة يذكر فيها شوقه وحنينه إلى لقائه، وتصدى فى رسالته هذه إلى ذكر المتنبي وانتقد عليه تصغير بعض الألفاظ، وادعاء النبوة، وغيرها ثم استطرد إلى ذكر جماعة من الزنادقة كبشار وصالح بن عبد القدوس وغيرها ثم مدح أبى العلاء وأثنى على ما سمعه من رسائله .

ونفهم من رسالة الغفران أنها كتبت سنة ٤٢٤ هـ فعلى هذا تكون رسالة ابن القارح كتبت فى هذه السنة أو قبلها، ويفهم من رسالة الغفران أيضًا : أن أبى العلاء كان يريد منها إجابة ابن القارح على رسالته التى تقدم ذكرها . وقد أراد أبو العلاء أن يظهر مقدرة العلمية وعبقريته الأدبية بأسلوب لا يمل منه القارئ، فاختر طريقة النقد لأقوال

(١) انظر تعريف القدماء ص ٥٠ وص ١١١ وص ٥٣٤ .

(٢) انظر تعريف القدماء ص ٤٧ وص ١١١ وص ٥٣٤ .

(٣) الجامع فى أخبار أبى العلاء ٧٣٨/٢ .

المتقدمين وآرائهم، وأثار حوارًا بين الشعراء أنفسهم وكذا العلماء، وبين الشعراء والرواة والعلماء، وفيها مسائل تتصل بالجن والإنس من عهد آدم فما بعده، ومسائل تتعلق بالحيوان وما يزعمه الناس فيه، ومعتقدات ومزاعم لأمم مختلفة، وأجيال غابرة لم يحتد فيها على مثال غيره كما يقال.. ولم يستعن في تكوينها بغير قريحته، انظر بروكلمان، الترجمة العربية: ٤٢/٥.

٤٣ - رسالة الملائكة: ذكرها بروكلمان في الترجمة العربية: ٤٢/٥.

تتابعت قرون كثيرة والناس لا يعلمون من رسالة الملائكة إلا اسمها، وأنها رسالة تشتمل على أجوبة صرّفية سئل عنها أبو العلاء وأجاب بهذه الرسالة، ومن هؤلاء ياقوت وابن العديم وصاحب الكشف، ولا يستكمل الباحث معرفته بأبي العلاء في النحو والصرف واللغة وما يتعلق بها حتى يستعرض ما في هذه الرسالة التي ألفت بعد سنة ٤٣٠هـ^(١). ومنها نسخة في ليدن ٣٤٩ ونشرها كراتشكوفسكى ١٩٣٢ م وحققها الدكتور محمد سليم الجندى وأعيدت طباعتها في القاهرة بدون تاريخ.

٤٤ - رسائل المعونة: قال ابن العديم: «وهي ما كتبت على ألسن قوم»^(٢) ذكرها ياقوت والذهبي وفيه (رسالة المعونة) وصاحب الكشف.

٤٥ - رسل الراموز: نحو ثلاثين كراسة ذكرها ياقوت (رسل الراموز) والقفطى والذهبي وابن العديم (رسل الراموز) وفي طبقات النحاة واللغويين: (سبل الزابور) ولعله تحريف.

٤٦ - الرياش المصطنعى: في شرح مواضع من الحماسة الرياشية، عمل لرجل من الأمراء يلقب: مصطنع الدولة، أنفذ إليه نسخة من الحماسة الرياشية، وسأله أن يخرج في حواشيها ما لم يذكره أبوريش مما يحتاج إلى تفسير، وفي كشف الظنون: (الرياش المصطنعى) تحريف. ذكره ياقوت في ترجمة أحمد بن أبي ريش. وابن العديم.

٤٧ - الزائف: هكذا ذكره ابن قاضي شعبة في (طبقات النحاة واللغويين) وليس بعيد أن يكون محرفاً عن (القائف) الآتى ذكره.

(١) انظر حديثاً لطيفاً لكراتشكوفسكى في كتابه (مع المخطوطات العربية) عن هذه الرسالة، وكراتشكوفسكى أول ناشر لها.

(٢) تعريف القدماء ص ٥٣٤.

٤٨ - زجر النابح^(١) يتعلق بـ (لزوم ما لا يلزم). وسبب تأليفه أن بعض الجهال - فيما يقول مؤلفه - تكلم على أبيات من (لزوم ما لا يلزم) يريد بها الشر والأذية، وطعن عليه فيها، فنسبه إلى الكفر، فألزم أبا العلاء أصدقاؤه كتاباً يرد فيه على من طعن عليه، ويبين وجوه الأبيات ومعانيها شارحاً ما أسىء تأويله من شعره في (لزوم ما لا يلزم) أبطل فيه طعن المزرى عليه والقادح، وبين فيه عذره الصحيح وإيمانه الصريح، ووجه كلامه الفصيح، ومقداره أربعون كراسة. ذكره ياقوت، وفي كشف الظنون: (زجر النابح) ثم أتبع ذلك بكتاب وسمه (نجر الزجر) بين فيه مواضع طعنوا بها عليه ببيان الفجر، فلم يمنعهم زجره ولا اتضح لهم عذره.

٤٩ - السادن: أنشأه في تفسير كتاب (الفصول والغايات) وما فيه من اللغة، ومقداره عشرون كراسة. وفي ياقوت: «وما فيه من اللغز»، وفي الذهبي: «الشادن» وفي كشف الظنون بعد ذكر (الفصول والغايات): وفي تفسير غريبه (كتاب السادر) وكذا في القفطي والسادن: الخادم. وقد تقدم أن لأبي العلاء كتاب (خادم الرسائل)^(٢).
٥٠ - السجعات العشر: موضوع على كل حرف من حروف المعجم عشر سجعات، في المواعظ، ذكره ياقوت وصاحب الكشف والقفطي والذهبي والصفدي وابن العديم.

٥١ - سجع الحمائم: تكلم فيه على لسان حمائم أربع، وكان بعض الرؤساء سأل أن يصنف له تصنيفاً يذكره فيه، فأنشأ هذا الكتاب وجعل ما يقوله على لسان الحمامة في العظة والحث على الزهد، وهو أربعة أجزاء ومقداره ثلاثون كراسة، ذكره ياقوت وكشف الظنون.

٥٢ - السجع السلطاني: يشتمل على مخاطبات للجنود والوزراء وغيرهم من الولاة، وكان بعض من خدم السلطان وارتفعت طبقته، ولا قدم له في الكتابة، سأل أن ينشئ له كتاباً مسجوعاً من أوله إلى آخره، وهو لا يشعر بما يريده، لقلته خبرته بالأدب فألف له هذا الكتاب، وهو أربعة أجزاء ومقداره ثمانون كراسة، وفي الإنصاف والتحري: عمله لبعض الكتاب القليل الصناعة ليستعين به على الكتابة وفي الذهبي والكشف «فيه مخاطبات الملوك والأمراء».

(١) راجع نجر الزجر، وقد نشر بعضه في دمشق بتحقيق الدكتور أحمد الطرابلسي. طبع في دمشق سنة ١٩٦٥ م.

(٢) راجع الفصول والغايات.

٥٣ - سجع الفقيه : جزء واحد ومقداره ثلاثون كراسة ، ذكره القفطى وياقوت ،
والذهبي وابن العديم وصاحب الكشف وغيرهم .

٥٤ - سجع المضطرين : فى ياقوت « كتاب لطيف عمله لرجل مسافر يستعين به على
أمر دنياه » وفى القفطى « عمله لرجل تاجر . . » ، وقد ذكره أيضًا الذهبي والصفدى وابن
العديم .

٥٥ - سقط الزند : ديوان يشتمل على أشعاره فى شبابه ٢٨٦٥ بيتا ، وقد ذكروا أنه
أكثر من ثلاثة آلاف بيت وسمى (سقط الزند) لأن فيه ما قاله فى أول عمره ، من باب
تسمية الكل باسم الجزء ، وشبهه بالسقط على سبيل الاستعارة ، لأن نار السقط ضعيفة
ضئيلة . وفسره بكتابه (ضوء السقط .) ذكره بروكلمان فى الترجمة العربية : ٤٠/٥ ، وقد
طبع غير مرة .

٥٦ - كتاب سيف الخطبة : وهو يشتمل على حُطَبِ السَّنة ، وفيه حُطَبٌ للجمع
والعيدين والخسوف والكسوف والاستسقاء والنكاح . مؤلفة على حروف المعجم ، وهو
جزءان ومقداره أربعون كراسة . وذكر أنه كان سأل فى هذا الكتاب رجل من المتظاهرين
بالديانة . وفى كشف الظنون (سيف الخطيب) وفى الذهبي (كتاب الخطيب) وفى ياقوت
وابن العديم (سيف الخطبة) وفى القفطى (سيف الخطب) .

٥٧ - شرح الرسالة الإغريقية : لم يذكر إلا فى الفهرسة لابن خير الأشبيل^(١)
وكشف الظنون . مقداره عشرون كراسة .

٥٨ - شرح كتاب سيبويه : لم يتمه . وفى الذهبي : « شرح بعض سيبويه » ومقداره
خمسون كراسة ، وقد تقدم أن له تفسير (أمثلة سيبويه) .

٥٩ - شرف السيف : عمله لأمر الجيوش أنوشتكين الدزبرى ، الذى تولى دمشق
سنة ٤١٩ هـ للظاهر - خليفة مصر - وكان السبب فى عمله أن أبا العلاء بلغه عنه كلام
جميل ، وأنه كان يوجه إليه السلام ويحفى المسألة ، فأراد جزاءه على ما فعل ، فعمل له
هذا الكتاب ، وهو جزءان وسماه صاحب كشف الظنون (شرف السلف) .

٦٠ - كتاب الصاهل والشاحج : يتكلم فيه على لسان فرس وبغل مقداره أربعون
كراسة ، صنعه للأمير عزيز الدولة أبى شجاع فاتك بن عبد الله الرومى مولى

(١) انظر تعريف القدماء ص ٣٨٦ عن الفهرسة لابن خير .

منجوتكتين، وكان أبو شجاع هذا والى حلب من قبل المصريين في أيام الحاكم وبعض أيام الظاهر، وقد قتل سنة ٤١٣ هـ^(١). كان سبب تصنيفه أنه رفع إلى فاته أن حقاً يجب له على بعض أقرباء أبي العلاء^(٢). ونشر في مصر بتحقيق الدكتورة بنت الشاطيء (عائشة عبد الرحمن).

٦١ - الطل الطاهري: في ابن العديم والقفطي وغيرهما (الظل الطاهري) عمله لرجل من أهل حلب، يكنى أبا ظاهر المسلم بن علي بن ثعلب الملقب مؤتمن الدولة، وكان من أكابر الحلبيين، وعلمائهم، وكان وجيهاً عند معز الدولة ثمال بن صالح. وهذا الكتاب يتصل بكتابه السابق (الحقير النافع) في النحو، وقريب منه في الحجم، وقد يخلط به ويعلن كتاباً واحداً^(٣). ولم يذكر في كشف الظنون.

٦٢ - ظهير العضدي. كتاب في النحو يتصل بالكتاب المعروف (بالعضدي) ولقبه (ظهير العضدي) كما في ياقوت، وفي ابن العديم: «إملاء في النحو يتصل بالعضدي» وفي كشف الظنون: (ظهر العصري) في النحو لأبي العلاء.

٦٣ - كتاب عبث الوليد: بروكلمان، الترجمة العربية ٥/٥٤ يتعلق بشعر البحتری. وكان سبب وضعه أن بعض الرؤساء: أبو اليمان الحسن بن الحسين بن غياث الكاتب الحلبي - وكان صاحب الديوان في حلب - أنفذ إلى أبي العلاء نسخة من شعر البحتری، ليقابل بها، فأثبت ما جرى من الغلط، ليعرض عليه ذلك، وبعض الغلط من الناسخ وبعضه من البحتری، وهو جزء واحد ومقداره عشرون كراسة. وقال ابن خلكان: «واختصر ديوان البحتری وسماه: عبث الوليد» ونقل ذلك عنه صاحب كشف الظنون. نشره محمد علي المدني في دمشق ١٣٥٥ هـ، وانظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٥/١٤ - ١١.

٦٤ - عظات السور: يشتمل على مواعظ. ذكره ياقوت ولم يتحدث عنه، وكذلك الصفدي وقال ابن العديم: «لا أعلم مقداره».

٦٥ - العظة والزهد: ولم يذكره ياقوت وذكره صاحب الكشف في حرف الكاف،

(١) انظر (لسان الصامح والشاحج) و(رسالة الصاهل والشاحج).

(٢) قال ابن العديم: «وبعض الجهال يقول: أنه عمل لأبي الدوام ثابت... وكان يلقب: عزيز الدولة وهو غير صحيح بل الذي عمله لأبي الدواء هو: (اللامع العزيزي) وسيأتى ذكره. انظر تعريف القدماء ص ٥٣٢.

(٣) راجع الجامع ٧٢٠/٢.

وقال : مقداره مئة وعشرون كراسة .

٦٦ - كتاب عون الجمل : يتصل بكتاب الزجاجي ، شرح فيه شيئاً من كتاب (الجمل) للزجاجي المتوفى سنة ٣٣٩ هـ ذكره القفطي وابن العديم وفي كشف الظنون أنه شرح الشواهد ولم يتم ، وكذا في بغية الوعاة للسيوطي .
وهذا الكتاب عمل لأبي الفتح محمد بن علي بن هاشم ، وكان هو وأبوه يتوليان إثبات ما ألفه أبو العلاء من جميع هذه الكتب . قال ياقوت وابن العديم : « وهو آخر كتاب أملاه » وفي القفطي : « آخر شيء أملاه » ، وهذا يناقض قول ابن الوردي في تاريخه ٣٦٠/١ وقول التبريزي : إن (ضوء السقط) خاتمة كتبه فتدبر .

٦٧ - كتاب غريب ما في جامع الأوزان والقوافي : مقداره عشرون كراسة ذكره الصفدي والذهبي .

٦٨ - الفصول والغايات : وهو الكتاب الذي زعم شائثه أنه عارض به القرآن الكريم وسماه (الفصول والغايات في معارضة السور والآيات) ، وليس هذا الكتاب إلا عظات ونصائح ، والمراد بالغايات : القوافي ، لأن القافية غاية البيت أي منتهاه ، ومقداره مئة كراسة ذكره ياقوت وصاحب الكشف وابن العديم^(١) والقفطي وغيرهم راجع بروكلمان الترجمة العربية ٤٥/٥ ، وقد نشر الجزء الأول منه بالقاهرة ١٣٥٦ هـ .
٦٩ - الفصول : ومقدر أربع مئة كراسة ذكره القفطي^(٢) وذكره صاحب الكشف وقال : « إنه غير الفصول والغايات » .

٧٠ - فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ضمنه بعض فضائله ذكره ياقوت ، وقال ابن العديم : « كتاب جمع فيه بعض فضائل علي بن طالب عليه السلام لا أعلم مقداره » .

٧١ - قاضي الحق : يتصل بالكتاب المعروف بـ (الكافي) الذي ألفه أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ ، وقد رأى القفطي من هذا الكتاب جزءاً من سبعة أجزاء . ذكره القفطي وياقوت والذهبي والكشف .

(١) راجع (السادن) و(خادم الرسائل) .

(٢) عند الذهبي (كتاب مختلف الفصول) وفي ياقوت « والكتاب المعروف بتضمين الآي وهو كتاب مختلف الفصول » .

٧٢ - كتاب القائف^(١) : يذكر فيه أمثالا على ما في (كلىة ودمنة) عمله لعزیز الدولة
أبى شجاع فاتك الرومى ، ألف منه أربعة أجزاء ثم قطع تأليفه لموت الذى أمر بإنشائه ،
فقد قتل بقلعة حلب سنة ٤١٣ هـ . راجع بروكلمان الترجمة العربية ٤٥/٥ .
٧٣ - كتاب القوافى : ذكره المعرى فى شرحه لمعجز أحمد ، وذكر ابن العديم قال :
« وكتاب فى القوافى مجلد » . وانظر كتاب : غريب ما فى جامع الأوزان والقوافى . له
أيضا .

٧٤ - اللامع العزیزى : فى تفسير شعر المتنبى : راجع بروكلمان الترجمة العربية
٨٩/٢ . ويقال له : (الثابتى العزیزى) عمله للأمير عزيز الدولة أبى الدوام ثابت بن شمال
بن صالح بن مرداس ، وبعض الناس يقول : إنه وضعه لعزیز الدولة أبى شجاع فاتك
العزیزى وهو وهم . ومقداره مئة وعشرون كراسة ، وذكر فى كشف الظنون مرة (لامع
العزیز) فى شرح ديوان المتنبى ، ومرة (لامع الغزنوى) ، وكلاهما محرف وفى مرآة الزمان
« فى شرح المتنبى » وفى تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١) فى ترجمة المتنبى قال :
« وقد انتدب العلماء لديوانه وشرحوه شروحا كثيرة وهما ضربان : منهم من تكلم على
ديوانه أجمع ، ومنهم من تكلم على بعضه فمن تكلم على شعره أجمع فهو أول من شرحه
ابن جنى له كتاب فى شرح ديوانه وقد سماه (الفسر)^(٢) وكتاب (اللامع العزیزى)
و (معجز أحمد) أيضا لأبى العلاء المعرى^(٣) ، وفى هذا إشارة واضحة إلى أن أبا العلاء
شرح ديوان المتنبى مرتين فى كتابين مختلفين . وهو عند التحقيق كما ذكره ابن عساكر
والصفدى فى الوافى بالوفيات^(٤) ، وابن العماد فى شذرات الذهب^(٥) .

إذن له كتابان : الأول (اللامع العزیزى) وهو فى عداد الكتب المفقودة ولا يوجد منه
إلا نقول طويلة فى كتاب (المآخذ على شراح ديوان المتنبى) للأزدى . مخطوط فىض الله
بتركيا رقم ١٧٤٨ وفى كتاب (تفسير أبيات المعانى) لسليمان المعرى وغيرهما . وشرحه فيه
مرتب وفقا للقوافى . على حروف الهجاء .

(١) انظر (منار القائف) . وانظر نموذج منه فى الجامع ٧٨٦/٢ م وما بعدها .

(٢) طبع الجزء الأول منه فى العراق ١٩٧٠ م والجزء الثانى سنة ١٩٨٢ بتحقيق الدكتور صفاء خلوصى . أما الكتاب
الثانى لابن جنى فهو (معانى أبيات المتنبى) منه أكثر من نسخة فى دار الكتب المصرية أقدمها النسخة رقم ٢٣ وأدب وقد
حسبها الدكتور صفاء خلوصى محقق الفسر أنها نسخة من الفسر .!! ولكن . هذا كتاب . . . وذاك كتاب ثان !

(٣) راجع ترجمة المتنبى لابن عساكر الملحق بالجزء الثانى من المتنبى للأستاذ محمود شاكر ٣١٤ .

(٤) انظر تعريف القدماء ص ٢٧٥ عن الصفدى فى الوافى بالوفيات . (٥) تعريف القدماء ص ٣٤٧ .

وقد تبين بعد الطبعة الأولى للكتاب الذى تقدمه لك، أن (اللامع العزيزى) له نسخ اعتمد عليها صديقنا : بيتر سمور، وقد بينا ذلك من قبل وأشرنا إليه أكثر من مرة. وقد بلغنا عند صدور الطبعة الثانية لهذا الكتاب سنة ١٩٩٢ أن كتاب (اللامع العزيزى) قد نشر فى المغرب العربى كما سبق القول.

أما (معجز أحمد) فهو كتاب آخر له. شرح فيه ديوان المتنبى فى مجلدين كبيرين ورتب شرحه فيه وفقاً لترتيب المتنبى نفسه لديوانه، وهو وفق الموضوعات. وقد ذكر جورجى زيدان فى كتابه آداب اللغة العربية ٥٥٨/٢ فقال: « وشرحه (أى ديوان المتنبى) أبو العلاء المعرى المتوفى سنة ٤٤٩ هـ ومن شرحه نسخة فى مكتبة منشستر فى المتحف البريطانى وفى بطرس بروج » وهما لـ (معجز أحمد) وليستا للامع العزيزى كما ذكر، وقد تابعه الأستاذ الميمنى فسوى بينهما^(١) وقال: « اللامع العزيزى وهو معجز أحمد أيضاً » ثم ذكر النسخ التى ذكرها جورجى زيدان.. وأيضاً ذكر بروكلمان^(٢) أن عنوان شرح المعرى (معجز أحمد) أو (اللامع العزيزى) قدمه إلى عزيز الدولة وغرسها ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس، ثم عدد نسخه التى وقفنا على أكثرها فما وجدناها إلا « شرح ديوان المتنبى لأبى العلاء المعرى المعروف بمعجز أحمد ». وكذا ذكر بلاشير فى كتابه (ديوان المتنبى) أن نسخ المتحف البريطانى وبيطرس بروج وهما لمعجز أحمد!! وليستا للامع العزيزى.

٧٥ - كتاب لزوم ما لا يلزم : وهو من المنظوم، بنى على حروف المعجم، يذكر فيه كل حرف - سوى الألف - بوجوه الأربعة : الضم والفتح والكسر والوقف، منظوماً فى مئة وعشرين كراسة، ولأبى العلاء شرح عليه سماه (راحلة اللزوم) مقداره مئة كراسة وله أيضاً : (زجر النابج) و (نجر الزجر) و (الراحلة) وكلها تتعلق باللزوميات وقد مضى ذكرها. راجع بروكلمان الترجمة العربية ٤٢/٥.

٧٦ - مبهج الأسرار : هكذا قال فى كشف الظنون، ولم يبين ما هو وقال : « لأبى العلاء » ولم نعرف هل هو أبو العلاء المعرى أو غيره، وذلك لأنه لم يذكره أحد ممن ترجموا للمعرى، غير صاحب الجامع، نقلاً عن كشف الظنون. وقال تيمور : « واسم الكتاب يدل على أنه لغيره »^(٣).

(٣) أبو العلاء المعرى ص ٧١.

(١) أبو العلاء وما إليه ٢٧٤.

(٢) تاريخ الأدب العربى ٨٩/٢.

٧٧ - مثقال النظم : في العروض . جزء . ذكره ياقوت والسيوطي وابن العديم .
٧٨ - مجد الأنصار : في القوافي . كذا في ياقوت والصفدي . انظر كتاب : القوافي . له أيضا .

٧٩ - كتاب المختصر الفتحي : يتصل بكتاب محمد بن سعدان الكوفي النحوي المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، عمله لأبي الفتح محمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن أبي هاشم كاتبه ، وجاء في بعض الكتب (المختصر الفتحي) وفي بعضها (المختصر الفسيحي) ذكره القفطي وياقوت والذهبي وابن العديم وغيرهم .
٨٠ - مختلف الفصول : نحو أربع مئة كراسة ذكره الذهبي .

٨١ - كتاب في معاني شعر المتنبي : مقداره ست كرايس . ذكره ابن العديم^(١) .
٨٢ - معجز أحمد : شرح ديوان المتنبي ، بروكلمان الترجمة العربية ٨٩/٢ ، لم يذكره صاحب الكشف ذهباً مع من قال إنه هو (اللامع العزيزي) في شرح شعر المتنبي وقد ذكره ابن خلكان^(٢) وابن الوردي^(٣) والصفدي^(٤) وابن العماد^(٥) ونزهة الجليس للمكي^(٦) وسنفرد له حديثاً خاصاً بعد ثبت الكتب .

٨٣ - كتاب ملبقى السيل : وهو كتاب وعظ يشتمل على نظم ونثر على حروف المعجم مقداره كراستان . وفي كشف الظنون والقفطي أربع كرايس ، وقال الذهبي «مقداره ثمان ورقات» فكأنه يعني بالكراصة زوجين من الورق^(٧) .

٨٤ - كتاب المواعظ الست : وهو كتاب لطيف سأل فيه بعض الوعاظ . ومعنى هذا اللقب أن الفصل الأول منه في خطاب رجل ، والثاني في خطاب اثنين ، والثالث في خطاب جماعة ، والرابع في خطاب امرأة والخامس في خطاب امرأتين ، والسادس في خطاب نسوة^(٨) ، ومقداره خمس عشرة كراصة . وفي كشف الظنون (المواعظ السنية) وفي القفطي يعرف بـ (مواعظ الست) وفي الذهبي (مواعظ خمس عشرة كراصة) .

(١) تعريف القدماء ص ٥٤٠ .

(٢) تعريف القدماء ص ١٨٣ .

(٣) تعريف القدماء ص ٢٠٧ .

(٤) تعريف القدماء ص ٢٧٥ .

(٥) تعريف القدماء ص ٣٤٧ .

(٦) تعريف القدماء ص ٣٥٢ .

(٧) تعريف القدماء ص ٢٠٢ .

(٨) تعريف القدماء ص ٤٣ عن إنباء الرواة ، ص ٥٣٠ عن ابن العديم .

٨٥ - نجر الزجر: يتعلق بـ (زجر النابح) وهو أربعون كراسة في قول ياقوت والقفطى والذهبي، وثلاثون في قول ابن العديم.

والنجر: الأصل. يعنى أصل الزجر، وضعه بعد الكتاب الأول، يردّ فيه على من طعن عليه في أبيات غير الأبيات المذكورة في (زجر النابح) وبعضها محرفة عن مواضعها فينّ التحريف، وبين وجوه تلك الأبيات ومعانيها. وعند الميمنى^(١) مقداره عشر كراسات. فتدبر.

٨٦ - نشر شواهد الجمهرة: ثلاثة أجزاء، ولم يتم. ذكره ياقوت والصفدى ولم يذكر في الكشف.

نظم أو نظام السور = تظلم السور
الهمز والردف = الأيك والغصون

٨٧ - وقفة المواعظ: مختصر، وفي بعض نسخ ياقوت (وقعة الواعظ) ذكره ياقوت والقفطى والذهبي وابن العديم ولم يذكره صاحب الكشف.
ونقل ياقوت عن جماعة من أصحاب أبي العلاء أنّ له بعض كتب لم تتم في العروض والشعر^(٢).

٨٨ - وذكر ابن العديم أن أبا العلاء جمع شعر أخيه أبي الهيثم عبد الواحد لولده زيد، وقد توفي أبو الهيثم سنة ٤٤٢ هـ.

٨٩ - وأنه جمع شعر الأمير أبي الفتح ابن أبي حصينة السلمى وشرح مواضع فيه. في ثلاث مجلدات. وقد طبع محققا في دمشق.

هذا ولم تتفق كلمة العلماء على مقدار ما له من الكتب والتصانيف، وإنما كان بينهما تفاوت عظيم، فقد قال القفطى بعد أن ذكر كتبه: «فذلك الجمع خمسة وخمسون مصنفاً. العدد بتقريب سوى ما لم يذكره»^(٣).

وإذا تأملت ما سبق ذكره من كتب على قلة ما عرفنا حقيقته منها - وإنما نصف

(١) أبو العلاء وما إليه ص ٢٧٥.

(٢) انظر تعريف القدماء ص ١١٢ إرشاد الأريب.

(٣) تعريف القدماء ص ٤٨ عن إنباه الرواة.

أسماءها - تبيّن لك أنها تدل على مزاج معتدل وذوق رقيق، فانظر كيف سمّى شرحه لديوان أبي الطيب (معجز أحمد) إشارة إلى إعجاز أبي الطيب للشعراء. وسمى شرحه لديوان أبي تمام (ذكرى حبيب) فأحسن التورية بحبيب، وكذلك سمى إصلاحه لديوان البحتري (عبث الوالد) أما العبث فظاهر وأما الوليد فيجوز أن يراد به البحتري نفسه لأنه اسمه، ويجوز أن يريد به الناسخ لأنه عبث بالكتاب.

فكان أبو العلاء محسناً في اختيار الأسماء، كما كان متقناً لتأليف المسميات، ويلاحظ من قائمة كتبه التي ذكرناها أنه لا يكاد يرى كتاب ألفه أبو العلاء من غير أن يكون قد ألف له شرحاً أو تفسيراً، فقد شرح (سقط الزند)، وشرح (اللزوميات) بكتابين، ودافع عنها بثالث، وشرح (الفصول والغايات) بكتابين أيضاً، وشرح (الأيك والغصون) وشرح (الرسائل) بكتاب سماه (خادم الرسائل).

ولعل هذا يمثل للقارئ مقدار حرصه على آثاره واحتفاظه بها، ومصدر هذا أمران : أحدهما أنه لا يقبل أن يترك آثاره ناقصة محتاجة إلى أن يكملها غيره من الناس، والأمر الثاني أنه كان يخشى التأول وكثرة الكذب عليه، لتجربته الناس وعدم ثقته بهم، فكان يعتمد إلى كلامه فيجلبه ويشرح أغراضه فيه، ويبين الميهم منه والمشكل فيه، ولعل الناظر في المنشور من كتابه (زجر النابح) المطبوع في دمشق سنة ١٩٦٥م يرى خبر الأمثلة لذلك، فكثيراً ما سمعنا وقرأنا أنه رمى بالإلحاد والكفر لقوله :

- ١ - أفيقوا أفيقوا يا غواة فلئما دياننكم مكر من القدماء^(١)
- ٢ - أراد بها جمع الحطام فأدركوا وبادوا وبادت سنة اللؤماء

فقد قال أبو العلاء في الرد على من اعترض عليه في البيت الأول :

المعنى : أن أهل الكتاب كانوا يُمكرون بأتباعهم وفي الكتاب العزيز :

﴿وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ﴾^(٢) وفيه : ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ

(١) لزوم مالا يلزم، من قصيدة مطلعها :

إذا كان علم الناس ليس بنافع ولا دافع فالخسر للعلماء

(٢) سورة آل عمران ٥٤/٣.

هَذَا ثَمِينٌ عِنْدَ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا^(١) وهذا من المكر، وكثيراً ما يقول اليهود في الفاظهم وحديثهم: ذكر قدامونا كذا وخبر قدامونا ذلك، فَبَنِي الأَمْرِ عَلَى هَذَا النُّحُو^(٢). اهـ.

وقال ردّاً على من كفره في قوله:

- ١ - أَقِمِي لَا أَعِدَّ الْحَجَّ فَرَضًا عَلَى عَجْزِ النِّسَاءِ وَلَا الْعَذَارَى^(٣)
- ٢ - فَمَنْ بَطَّحَاءِ مَكَّةَ شَرَّ قَوْمٍ وَلَيْسُوا بِالْحِمَاةِ وَلَا الْغِيَارَى

قال أبو العلاء: هذا مذهبٌ قد قيل في صدر الإسلام، وقد رُوي أن بعض الصالحين أراد النهوض إلى الحج فجاءت امرأته تسأله أن يرحل بها معه، فدفعها دفعة عنيفة وقال: الزمى بيتك فلا حجّ على مثلك، لأنه شاقّ منصب، فأما في هذا العصر (عصر أبي العلاء) فقد أفتى الجلّة من الفقهاء بأنّ الحجّ ساقطٌ عن الرّجال المستطيعين للرّواحل والزّاد، إذا كان السّالك في الطّريق يلقي من الظّمأ واعتراض البادية والسّراق الذين طاماً سفكوا الدّم. ولم يقنعوا بأخذ الجهاز والسّلب ما يجعل الحجّ داخلاً في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٤) وإنّ كثيراً من النّاس ليقتل بالخدم. إذا ظن أن معه شيئاً يُغتنم، وقد أخبر الصّادق أنه كان في الطّواف فوجد رجلاً قد قُتل بالحجر، وقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٥) لا يعنى النّساء^(٦) اهـ.

وقال ردّاً على من اعترض عليه في قوله:

والموتُ نوْمٌ طَوِيلٌ مَالَهُ أَمَدٌ والنّومُ موتٌ قصيرٌ فهو منجأ^(٧)

(١) سورة البقرة ٧٩/٢.

(٢) زجر النّايح ص ١٤.

(٣) مطلع القصيدة في لزوم مالا يلزم.

(٤) سورة البقرة ١٩٥/٢.

(٥) سورة الحج ٢٧/٢٢.

(٦) زجر النّايح ١٨.

(٧) لزوم مالا يلزم من مقطوعة مطلعها:

ياصاح ما ألف الإعجاب من نفر إلا وهم لرؤوس القيوم أعجاب

قال أبو العلاء : هذا لا يَعْتَرِضُ به إلا رجلٌ جاهلٌ ، لأنَّ كلَّ جيلٍ ، والمتتبعين إلى كلِّ نَحْلةٍ لا يَدْعُونَ أنهم يَعْرِفُونَ وقتَ النشورِ ما هُوَ ، والمعنى : ماله أمدٌ معروفٌ . ومثلُ هذا في الكتاب العزيز من كتمان السَّاعةِ ومنعِ بنى آدم من عِلْمِ أوانها ، وفي أىَّ جيلٍ يكون قيامها والآيات مشهورة^(١) . اهـ .

ولقد أحسن أبو العلاء صنْعاً بما فعل في شرح كتبه وتبيين مراميهِ البعيدة ، والردَّ على الطَّاعنين فيها ، أو العائِثين بها ، أو المحرِّفين الكَلِمَ عن مواضعه فيها . لقد أحسن صنْعاً بذلك إلى نفسه وإلى أدبه خاصَّةً ، والأدب العربي عامَّةً ، غير أنَّ الأيام لم تحسن إلينا بهذه الكتب النفيسة فذهبت بمعظمها « وإنَّ وُجِدَ شيءٌ منها فإنَّما يوجد البعض من كلِّ كتاب » كما قال القفطى (٥٦٨ - ٦٤٦) ولقد ترك هذا الخسران من كتب أبي العلاء مجالاً فسيحاً للشك والظن في كتب أبي العلاء وفي عقيدة أبي العلاء وأوقعته فيما كان يخاف منه ويحذر .

دينه ومعقده :

كان دينُ أبي العلاء وعقيدته موضع الاهتمام ، ومثارَ الأقاويل منذ كانَ حتى يومنا هذا ، وقد تحدَّث في ذلك معاصروه ، وما يزال أهلُ زماننا فيه يتحدَّثون ، بحيث يندر أن ترى كتاباً عن أبي العلاء لم يتعرَّض لدينه وعقيدته . ولم تتفق كلمتهم على جعل أبي العلاء يدين بدينٍ واحدٍ ، وإنَّما جعلوه نبياً مقسماً بين الملل والنحل ، وألحقه كل واحدٍ منهم بما شاء وشاء هواه ، فجعلوه برهمنياً ومزدكياً وزنديقاً وملجداً وكافراً ومعطلاً ودهرياً وقرمطياً وشيعياً ودرزياً وتقياً . . وزعم فريق أنه عارض القرآن^(٢) . ومن عطف عليه جعله في حيرة أو صاحب تقيَّة أو مجمعاً للمتناقضات ، ومنهم من جعله ساحراً . . إلى غير ذلك من الأقوال . . ولكل واحد من هؤلاء حجة ومتمسك يعول عليه في حكمه .

ومنهم من جَزَمَ بصحَّة دينه وكثرة يقينه ، لكثرة ما قال في تمجيد الله والعِظَات وما شاع وذاع من ورعه وزُهدِهِ إلى غير ذلك من الأسباب ، ومنهم من قال : إنه تاب وأناب .

(١) زجر النابح ٢٥ .

(٢) انظر بروكلمان ج٤ من الترجمة العربية . ترجمة أبي العلاء المعري .

ولكن أكثرهم على أنه كافر أو زنديق أو ملحد أو شاك أو متهم في دينه^(١). وقرئوه إلى أب
حيان التوحيدى وابن الراوندى، وتقربوا بلغته إلى الله تعالى، يتوارثون ذلك خلقاً عن
سلف، ويتناقلونه تقليداً: جيلاً بعد جيل.

والباحث الممعن يجد أسباباً كثيرة لذلك، من أشدها: الحقد والحسد من أعدائه،
والتنطع والتشدد في الدين من خصومه، والطموح إلى الظهور على أكتافه، والولوع
بالإغراب على حسابه.

أما التنطع والتشدد فإن أبا العلاء انتقد كثيراً من المزاعم التي كان يعتقد بعضها بعض
الناس في زمانه، فأنكر أن يكون حام أسود من أجل ذنب أحده، وأن يكون الخضض
حيّاً، وأن الشيب لم يعرفه الناس قبل إبراهيم، وأن آدمى إذا عطس لفظ أنفسا، وأن
الشمس تضرب وتهان إذا حان الشروق وأن عجوزاً تحلب القمر، وأن وأن
وأنكر تأثير الأحرار التي تكتب لدفع العين أو الجن، كما أنكر المشى على الماء والطيران
على الهواء، وأن يقوم إمام ناطق في الكتيبة الخرساء، إلى كثير من مثل هذه المزاعم.
وكان جريئاً في نقده وإبداء آرائه، فتناول رؤساء المذاهب والنحل والملوك والعلماء
والخطباء والشعراء والتجار، وقلما سلم منه صنف من الناس. ولم يتخير لذلك قولاً لينا
ولا أسلوباً لطيفاً، وإنما داهم هؤلاء بكلمات أشد من الصواعق، وفي تضاعيف كلامه
كثير مما لا يرضيه المتشددون في الدين، وإن لم يوجب تكفير، ومنهم من نسب إليه أبياتاً
هو برىء منها، ومنهم من حرّف أقواله عما يوجب الإيمان إلى الكفر بغير سبب
ولا مناسبة، والمتصفح لكتاب ياقوت يرى فيه ما نندّش له من نسبة الكفر إلى المعرى.

زعم ابن الجوزى والباخرزى والذهبي: أن أبا العلاء عارض السور والآيات بكتابه
(الفصول والغايات)!! وقد طبع هذا الكتاب وصار في أيدي الناس اليوم، ولم ير فيه
باحث ما يستوجب الكفر، وربما كان فيهم من لم يطلع عليه، بل نقل الخلف منهم عن
السلف، والناظر فيه يرى أن المعرى تكلم فيه على تمجيد الله والعظات، وتصدى فيه إلى
القول في الموسيقى والعروض والنحو وما شابه ذلك، مما ليس له أثر في القرآن الكريم،
واستشهاد بأقوال الشعراء والحكماء والأمثال ونحوها، والقرآن الكريم خالٍ من ذلك
كله.

(١) ليرجع القارئ إلى مختلف ترجماته في تعريف القدماء.

ولما شاعت كلمة السوء فيه - ومن شأنها أن تشيع - فجرّح ببعض ما قال مما قد يوهّم ويشكّل. وبغير مما لم يقل. مع أن أكثر مصنفاته كما رأيت في الزهد والعظات وتمجيد الله سبحانه وتعالى. وديوانه اللزوم نفسه مليء بأنفاس إيمانه الصادق، وأناشيد ضراسته للخالق، ولكن فريقاً من الناس إذ رأى بيتاً للمعرى يوهّم الحكم عليه بسوء العقيدة تمسك به، وإذا رأى مئات من الأبيات الصريحة في الدلالة على حسن اعتقاده ضرب بها عرض الحائط، ولم يلتفت إلى قوة الأدلة، ولا إلى تكافؤها، والقاعدة: أن الأدلة تسقط إذا تعارضت. فإذا سلمنا أن الأدلة التي تثبت إيمانه متكافئة مع الأدلة التي تنفيه في القوة والصراحة والسّلامة من الاحتمال، حكمنا بسقوطها، ووجب علينا أن نلتمس سبيلاً آخر لإيضاح هذه الناحية، وليس لدينا إلا حياة المعرى العملية، والتاريخ يحدثنا أنه كان صوّاماً قواماً صالحاً تقياً زاهداً، طاهر اللسان واليد والذيل، وشهد له الذين عرفوه عن قرب بصحة العقيدة وصدق الإيمان. ومنهم من كان قد استراب في أمره تأثراً بشائعات السوء، ثم بان له من حقيقته ما جعله يشهد له بصحة الدين وقوة اليقين. نقل السلفي بإسناده إلى أبي المهدّب عبد المنعم السروجي قال: سمعت أخى القاضي أبا الفتح يقول: دخلت على أبي العلاء التنوخي بالمعرة ذات يوم، في وقت خلوة بغير علم منه، وكنت أتردد إليه وأقرأ عليه فسمعتة ينشد من قبيله:

كم بودرت عادة كعاب وعمرت أمها العجوز
أحرزها الوالدان خوفاً والقبر جرّز لها حريز
يجوز أن تبطئ المنايا والخلد في الدهر لا يجوز^(١)

ثم تأوه مرات وتلا قول الله تعالى: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لِّلنَّاسِ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ. وَمَا نُوَخَّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدُّودٍ، يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾^(٢) ثم صاح وبكى بكاءً شديداً، وطرح وجهه على الأرض زماناً. ثم رفع رأسه ومسح وجهه وقال: سبحان من تكلم بهذا في القدم. سبحان من هذا كلامه! فصبرت ساعة، ثم سلّمت عليه فردّ وقال: متى أتيت؟ فقلت: الساعة. ثم قلت: أرى ياسيدنا في وجهك أثر غيظ! فقال: لا يا أبا الفتح، بل

(١) هذه الأبيات من شعره في ملقى السبيل. انظر تعريف القدماء ص ١١٩.

(٢) سورة هود ١١/١٠٣ - ١٠٥.

أنشدت شيئاً من كلام المخلوق وتلوت شيئاً من كلام الخالق، فلهقني ماترى.
فتحققت صحة دينه وقوة يقينه»^(١).

ثم يذكر الذهبي وابن حجر نقلاً عن السلفي قوله: وفي الجملة فقد كان من أهل الفضل الوافر، والأدب الباهر، والمعرفة بالنسب وأيام العرب، قرأ القرآن بروايات، وسمع الحديث بالشام على ثقات، وله في التوحيد وإثبات النبوة، وما يخص على الزهد، وإحياء طرق الفتوة والمروءة شعر كثير، والمشكل منه فله على زعمه تفسير^(٢).

وبعض شعر أبي العلاء إذا كان لا يخلو حقاً من أبيات غامضة أو موهمة يجوز أن تفتح باباً للأخذ والرد، فإن في شعره أبياتاً أخرى كثيرة وصریحة، تشهد لقائلها بحسن المعتقد وقوة الإيمان، فلماذا لا يلتفت الخصم إليها!! ويأبى إلا التمسك بالأبيات التي يعتورها الغموض أو يحتاج تفهمها على حقيقتها إلى علم أبي العلاء ودرايته.

ولا يصح الحكم على إنسان بالكفر إلا إذا أنكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة، وكان هذا الإنكار ثابتاً بدليل سالم من الاحتمال، لأن الدليل إذا طرقة الاحتمال سقط به الاستدلال.

وإن من يجعل شعر أبي العلاء كفراً وإلحاداً. لغير مأمون - على حد قول أبي العلاء نفسه - أن يدعى على القائلين: (لا إله إلا الله) أنهم ملحدون، وعلى هذا الأساس يمكننا أن نكفر كل إنسان. لأننا نجعل قوله: «لا إله» نقياً للإله. موجباً للكفر، وقوله: «إلا الله» من باب التقيّة^(٣). ومثل هذا لا يرضاه العلم ولا العدل.

ولأننا نحترم كل رأي كما نحترم صاحبه وإن كان مخالفاً لما نعتقه في أبي العلاء، وإننا لا نريد أن نجعل أبا العلاء في مصاف الصديقين والأولياء المقربين ولا نحاول أن نبرئه من كل ما قيل فيه، وإنما نريد أن نقول إن تكفير الإنسان بما نسب إليه من قول فقط لا يصح إلا إذا ثبت بدليل قاطع، لا على أدلة محفوفة بالشكوك والاحتمالات التي لا قيمة لها في نظر الدين، ولا في نظر العلم!!

(١) تعريف القدماء ص ١١٩ - ٢٠٠ عن الذهبي في تاريخ الإسلام، وانظر ص ٣١٣ - ٣١٤ عن ابن حجر في لسان الميزان.

(٢) تعريف القدماء ص ٢٠٠ عن الذهبي وص ٣١٤ عن ابن حجر.

(٣) انظر النص رقم ٧٣ من زجر النابج والنص رقم ٦٥ منه أيضاً.

يقول العلامة أحمد تيمور: «الذى ظهر لى من مطالعة مؤلفاته . أنه لم يكن ملحدًا كما يزعمون^(١)، بل كان مؤمنًا بالله وملائكته وكتبه ورسله . وإنما كانت تقع له فى بعض الأحيان أحوالٌ يضيق بها صدره فينفث نفثاتٍ يؤهم ظاهرها . . . وكان الأولى به تركها، وهى مهما بلغت من الشناعة والبشاعة لا تصل إلى الكفر ولا الإلحاد، بل فيها ما إذا قارنته بما قاله فى ضده، لظهر لك جليًا أنه لم يرد ما سبق إلى ذهنك فيه من أول وهلة . . . وإنما أتى الرجل من جهة حسدته وشائنيته، ولوع جماعة منهم بتقويله ما لم يقل واشتهاره بما كانوا ينظمونه على لسانه من أقوال المعطلة والزنادقة! وسيرد عليك من أقواله ما وافق مشهورى المتصوفة وكبار الزهاد حدو القذة بالقذة إلا أنها كتبت لهم . وكتبت عليه . . . والله فى خلقه شئون!! وحسبك ما أثاروه على الإمام الغزالي فى قوله: (ليس فى الإمكان أبدع مما كان) حتى وضعوا فيه المؤلفات وشغلوا الناس بالترهات . ولا شك أنه لم يرد بقوله هذا ما ذهبوا إليه وتأولوه، وأتى مسلم يخالجه ريب فى عقيدة هذا الإمام وهو حجة الإسلام»^(٢).

ويتعجب المعرى نفسه من إنكار «من له غريزة يشوبها شيء من عقل أن يقول مثل هذه الأشياء، ويتأول مثل هذا المنكرات فى بعض الآيات . . . فإذا جاء ما ينبئ عن بيانها ألقاه إلقاء عمد وتحامل، فليله قول الرأجز حيث يقول:

لَوْ أَنَّ حَوْلِي عَصْبَةٌ يَمَانِيَّةٌ مَا تَرَكْتَنِي لِلذَّنَابِ الْعَاوِيَةِ

ولكن إنما يغضب لهذه الأشياء المسلمون، وقد اغترب الإسلام فى هذا الأوان»^(٣).

علمه باللغة والأدب:

رأينا قبل أن أبا العلاء لم يجلس مجلس التلميذ من أستاذ إلا فى صباه، فلما بلغ السادسة والثلاثين رحل إلى بغداد، فزار مكباتها وجالس علماءها وأدباءها، ومن كان فيها من الفقهاء والفلاسفة، مجالسة الند للند، لا مجالسة التلميذ للأستاذ، ثم رجع إلى

(١) يزعم بروكلمان عندما تناول ترجمة المعرى أنه كان برهميًا أو مزدكيًا مستدلًا بأنه عارض القرآن بكتابه (الفصول والغايات) . . .

(٢) أبو العلاء المعرى ص ١٣٢ - ١٣٨.

(٣) النص: رقم ٤١ من زجر الناح.

المعرة فاشتغل بالتعليم والتأليف، وقد اتفق محبوه ومبغضوه على أنه كان وافر البضاعة من العلم، غزير المادة في الأدب، إماماً فيه، حاذقاً بالنحو والصرف، نسيجٌ وحده في الذكاء والفهم.

أما اللغة وحفظ شواهدا وتقييد أوابدها فقد كان فيها أعجوبة من العجائب، يقول الدكتور طه حسين: «ما أعرفُ أحداً وعى اللغة العربية كما وعاهها أبو العلاء، وما أعرفُ أن أحداً راضٍ اللغة العربية كما راضها أبو العلاء، وما أعرفُ أن أحداً صرّف هذه اللغة في أغراضه وحاجاته الفنية كما صرّفها أبو العلاء»^(١). ورأيت ابن العديم نقل عن ابن الشجري عن أبي زكريا التبريزي أنه قال: «ما أعرفُ أن العرب نطقت بكلمة ولم يعرفها المعري»^(٢) ولم يُتهم الشيخ أبو العلاء بكذب ولم يطعن عليه بتدليس وقد كان الرجل يرى في نفسه هذا الرأي، فيثقُ بها فيها يحدث ويملى، وقرأ عليه التبريزي كتاب (إصلاح المنطق) لابن السكيت، فلما أتمه طالبه بالسند كما جرت بذلك العادة في زمانه، فقال له أبو العلاء: «إن كنت تريد العلم فخذ عني ولا تعدني وإن كنت تريد الرواية فاطلبها عند غيري»^(٣). ثم يعلق القفطي قائلاً: وهذا القول من أبي العلاء يشعر أنه وجد من نفسه قوة على تصحيح اللغة، كما وجدها ابن السكيت مصنف (الإصلاح) وربما أحس من نفسه أوفر من ذلك.

ولعل بسبب من هذا نراه يكثر من ذكر الروايات للبيت الواحد، بل للكلمة الواحدة في شرحه لديوان المتنبي (معجز أحمد) دون أن يسند هذه الرواية أو يشير إلى قائلها، وإنما يقول: وقيل كذا، وقيل كذا. والظاهرة الغالبة التي لا تحتاج في تجليتها إلى كبير عناء والتي تسترعى انتباه كل من نظر في شرح المعري للمتنبي هي اللغة فلقد صبغ شرحه بصبغة لغوية قوية، حتى لينسى في بعض الأحيان تفسير البيت لما هو مأخوذ به من اللغة. والصفة الثانية التي يمكن أن يتصف بها شرحه كثرة رواياته، فأبو العلاء أكثر الشراح ذكراً لرواية أخرى، وأكثرهم كذلك احتيالا على وجه آخر في تخريج المعنى.

* * *

(١) مع أبي العلاء في سجنه ص ٢٠٨.

(٢) تعريف القدماء ص ٥٦٩ عن الإنصاف والتحرى.

(٣) تعريف القدماء ص ٥١ عن إنباه الرواة.

فهرس قصائد ومقطوعات (الجزء الأول)
كما رتبت في شرح أبي العلاء (معجز أحمد)

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
		العراقيات الأولى		
١	٩	أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى وفرق الهجر بين الجفن والوسن سباك	٣	أول شعر قاله في صباه متغزلاً
٢	١٢	أهلاً بدار سباك أغيدها أبعد ما بان عنك خردوها	٤٢	مدح محمد بن عبيد الله العلوى
٣	٢٨	لا تحسن الوفرة حقى ترى منشورة الضفرين يوم القتال	٢	وقيل له وهو في المكتب : ما أحسن هذه الوفرة ؟ فقال ارتجالاً :
٤	٤٠	محبى قيامى مالدلكم النصل بريتا من الجرحى سليبا من القتل	٢	وقال يتغزل في صباه
٥	٤٥	كفى أراى وثك لومك ألوما هم أقام على فؤاد أنجبا	٢٠	مدح إنسانا وأراد أن يستكشفه عن مذهبه
٦	٥٤	إلى أى حين أنت فى زى محرم وحقى مقى فى شقوة وإلى كم	٣	الحماسة
		الشاميات		
٧	٥٩	أحيا وأيسر ما قاسيت ماقتلا والبين جار على ضعفى وماعدلا	٢٦	قال مدح سعيد بن عبد الله الكلابى
٨	٦٩	كم قتيل كما قتلت شهيدا ببياض الطهى وورد الحدود	٣٦	الحماسة وفيها ما يقال عن أسباب نبوة المتنبى
٩	٨٣	لقد أصبح الجرذ المستغفر أسير المنايا سريع المطب	٤	قال وقد مر فى صباه برجلين قد قتلا جرذا وأبرزاه يعجبان الناس من كبره
١٠	٨٥	قد شغل الناس كثرة الأمل وأنت بالمكرمات فى شغل	٦	قال وقد أهدى إليه عبد الله بن خراسان هدية سمك وسكر ولوز فى عسل

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
١١	٨٧	أقصر فلست بزائدى وُدًا	٥	ورد الطيفورية إليه وكتب على جوانبها
١٢	٨٩	بلغ المدى وتجاوز الحدا أظبية الوحش لولا ظبية الأنس	١٥	بالزعران مدح عبد الله بن خرسان وابنيه
١٣	٩٦	لما غدوت بجدي الهوى تنس أحببت برك إذ أردت رحيلًا	٤	يودع صديقه عبد الرزاق بن أبي الفرج
١٤	٩٩	وأخ لنا بعث الطلاق ألية لأعلنن بهذه الخرطوم	٢	حلف عليه صديق ليشربن كأسا بيده فأخذها وقال :
١٥	٩٩	بقية قوم آذنوبوار وأنضاء أسفار كشر عفار	٤	يهجو سوار الرمل
١٦	١٠١	أرق على أرق ومثل يارق وجوى يزيد وعبرة تترقرق	٢٥	مدح أبا المنتصر شجاع بن محمد الرضا
١٧	١١٠	حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا فلم أر أئى الظاغين أشيع	٣٠	مدح على بن أحمد الخراساني
١٨	١٢١	قضاة تعلم أئى الفقى الذى ادخرت لصروف الزمان	٩	يفتخر فى صباه على لسان بعض التنوخيين وقد سأله ذلك
١٩	١٢٤	قفًا تريا ودقنى فهانا المخايل ولا تخشيا خلفا لما أنا قائل	١٤	الحماسة والفخر
٢٠	١٢٦	ضيف ألم برأسى غير محتشم والسيف أحسن فعلا منه باللم	٣١	الحماسة والفخر
٢١	١٤٢	أبا سعيد جنب العتابا فرب راء خطأ صوابا	٧	قال وقد عدله أبو سعيد المخيمرى فى تركه لقاء الملوك فى صباه
٢٢	١٤٤	شوقى إليك نفى لذيد هجرعى فارقتنى وأقام بين ضلوعى	٤	يصف ألم الشوق والفراق ارتجالا
٢٣	١٤٥	أى محل أرتقى؟ أى عظيم أتقى	٣	يفتخر ارتجالا
٢٤	١٤٦	أنا عاتب لتعتبك متعجب لتعجبك	٣	يجيب إنسانا قال له : سلمت عليك فلم ترد على السلام
٢٥	١٤٧	إذا لم تجد ما يتر الفقر قاعدا فقم واطلب الشئ الذى يتر العمرا	١	فى الحماسة
٢٦	١٤٧	انصر بجودك أفاظا تركت بها فى الشرق والغرب من عاداك مكبوتا	٢	قال يستبطنى عطاء ممدوحه

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٢٧	١٤٨	حاشى الرقيب فخانتته ضماثره وغيض الدمع فانهلث بوادره	٣٤	يدح بعض أمراء حمص ولم ينشدها أحداً
٢٨	١٦٢	عزيز أسي من داؤه الحلق البنجل عياء به مات المحبون من قبل	٤٠	يدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز ابن الرضا المضاء الطائى المنحى وقال أيضا يدحه
٢٩	١٧٤	اليوم عهدكم فأين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد	٤	وقال فى أبى دلف وقد أهدى إليه هدية فى السجن
٣٠	١٨٨	أهون بطول الثواء والتلف والسجن والتقيد يا أبا دلف	٢٨	وشى به قوم إلى السلطان فاعتقله فكتب إليه يدحه (أسباب النبوة وخروجه)
٣١	١٩٠	أيا خدد الله ورد الخدود وقد قدود الحسان القدود	٦	أجاب معاذ الصيد واني وهو يعذله على تموره
٣٢	٢٠٠	أبا عبد الإله معاذ إني خفى عنك فى الهيجا مقامى	٣	قال لرجل بلغه عن قوم كلاما فيه
٣٣	٢٠٢	أنا عين المسود المبحجج هيجتى كلابكم بالنجاح	٤	سئل الشرب ففضل معاطاة الحراب على معاطاة الشراب وقال ارتجالا
٣٤	٢٠٣	ألذ من المدام الخندريس وأحلى من معاطاة الكؤوس	٢	يجيب بعض الكلابيين وقد قال له اشرب هذه الكأس سروراً بك
٣٥	٢٠٥	إذا ما شربت الخمر صرفا مهثا شربنا الذى من مثله شرب الكرم	٣	وقال ارتجالا : طربه لصليل السيوف لا لقرع الكؤوس .
٣٦	٢٠٥	لأحبتي أن يملئوا بالصافيات الأكوبا	٢	يصف مجلسا
٣٧	٢٠٦	أما ترى ما أراه أيها الملك كأنا فى سماء ما لها حبيك	٢	يفتخر بشعر على أبى بكر الطائى وقد نام ساعة إنشاده
٣٨	٢٠٧	إن القوافى لم تتمك وإنما محقتك حتى صرت مالا يوجد	٢	يتغزل
٣٩	٢٠٨	كتمت حبيك حتى منك تكرمة ثم استوى فيك إسرارى وإعلاني	٣	يدح زريق بن محمد الطرسوسى
٤٠	٢٠٩	هذى برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا	٣	وقال يدح محمد بن زريق أيضا
٤١	٢٢٠	محمد بن زريق ما نرى أحدا إذا فقدناك يعطى قبل أن يعدا		

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٤٢	٢٢١	بكيت يارب حتى كدت أبكيكا وجُدت بي وبدمعي في مغانيكا	١٦	مدح عبيد الله بن يحيى البحرى
٤٣	٢٢٧	أريقك أم ماء الغمامة أم خر بنى برود وهو في كبدى جر	٢٠	مدح عبيد الله بن يحيى البحرى أيضاً
٤٤	٢٣٣	ما الشوق مقتنما منى هذا الكمد حتى أكون بلا قلب ولا كبد	١٤	وقال مدح أخاه أبا عبادة بن عبيد الله ابن يحيى البحرى
٤٥	٢٣٨	جللاً كما بي فليك التبريح أغذاء ذا الرشأ الأغن الشيخ	٣٤	وقال مدح محمد مساور بن محمد الرومى
٤٦	٢٥٠	أمساور أم قرن شمس هذا أم ليث غاب يقدم الأستاذا	١٧	وقال مدح محمد مساور محمد الرومى أيضاً
٤٧	٢٥٦	إني لأعلم واللبيب خير أن الحياة وإن حرصت غرور	٢٠	يرثى محمد بن إسحاق التنوخى
٤٨	٢٥٩	غاضت أنامله وهن بحور وخبت مكائده وهن سفير	١٣	استزاده بنوعم الميث فقال ارتجالاً
٤٩	٢٦٣	ألال إبراهيم بعد محمد إلا حنين دائم وزفير	٧	وسأله بنو عم الميث أن ينفى الشامة عنهم فقال ارتجالاً
٥٠	٢٦٥	لاى صروف الدهر فيه نغائب وأى رزاياه بوتر نطالب	١٠	وقال أيضاً في نفي الشامة عنهم
٥١	٢٦٩	هو البين حتى ما تأق الحراق ويا قلب حتى أنت ممن تفارق	٢٧	مدح الحسين بن إسحاق التنوخى
٥٢	٢٧٩	أتذكر يابن إسحاق إخواني وتحسب ماء غيري من إنائي	١٠	هجو الحسين بن إسحاق على لسان أبي الطيب فكتب إليه يعاتبه فأجابه
٥٣	٢٨٢	ملام النوى في ظلمها غاية الظلم لعل بها مثل الذى بي من السقم	٣٩	مدح الحسين بن إسحاق التنوخى
٥٤	٢٩٥	إذا ما الكأس أرعشت اليدى صحوت فلم تحل بينى وبينى	٥	مدح علي بن إبراهيم التنوخى لما عرض عليه كأساً فيها شراب أسود
٥٥	٢٩٦	مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر وهنتها من شارب مسكر السكر	٣	وشربها فقال
٥٦	٢٩٨	أحاد أم سداس في أحاد لئيلنا المنوطة بالتناد	٤٣	مدح علي بن إبراهيم التنوخى
٥٧	٣١١	مِلْتُ القَطْرَ أعطشها ربوعا والا فاسقها السم النقيما	٤١	مدح علي بن إبراهيم التنوخى

رقم القصيدة	رقم الصفحة	مطلع القصيدة	عدد أبياتها	موضوع القصيدة
٥٨	٣٢٥	أحق عافٍ بدمعك المهم أحدث شيء عهدا بها القدم	٤٤	مدح عليا التنوخى وفيها يصف بحيرة طبرية
٥٩	٣٤٠	دمع جرى فقضى في الربيع ماوجبا لأهله وشفى أنى ؟ ولا كربا	٣٩	مدح المغيث بن علي بن بشر العجلي
٦٠	٣٥٦	فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما يهب اللثام	٤٣	مدحه أيضا ويذم الزمان

المراقبات الأولى

(١)

قال أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الجعفي المتنبى رحمه الله - وهو
أول شعر قاله في صباه^(١) :

١ - أَبْلَى الْهُوَى أَسْفًا يَوْمَ النَّوَى بَدَنِي
وَفَرَّقَ الْهَجْرُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْوَسَنِ

يقال بَلَى الثوب بَلَى وبلاء^(٢) . وأبلاه غيره إبلاء . والأسف : شدة
الحزن . يقال : أَسِفَ يَأْسِفُ أسفًا فهو أسف وأسيف ، ومعنى إبلاء الهوى البدن :
إذْهاب لحمه وقوته ؛ بما يُورد عليه من شدايد . وخصَّ يوم النَّوَى ؛ لأنَّ برح الهوى
إنما يشتد عند الفراق ، والهوى عذب مع الوصال سُمِّ مع الفراق كما قال السري
الرفاء^(٣) :

وَأَرَى الصَّبَابَةَ أَرِيَّةً مَالَمْ يَشُبْ يَوْمًا حَلَاوَتَهَا الْفِرَاقُ بِصَابِهِ^(٤)
وانتصب أسفًا على المصدر ، ودلَّ على فعله ما تقدّمه من قوله : « أبلى الهوى »
لأنَّ إبلاء الهوى بدنه يدل على أسفه ، فكأنه قال : أَسِفْتُ أسفًا ومثله كثير في

(١) ق : هذه المقدمة بتمامها ساقطة والمذكور عن سائر النسخ . الواحدى : « ولد أبو الطيب أحمد
ابن الحسين المتنبى بالكوفة في كندة سنة ثلاث وثلاث مئة . ونشأ بالشام والبادية ، وقال الشعر صبيًا ، فن
أول قوله في صباه » . التبيان ٤/ ١٨٥ : « وقال في صباه في المكب » الديوان ١ « ولد أبو الطيب أحمد بن
الحسين بن الحسن المتنبى بالكوفة في كندة ، ونشأ بالشام والبادية ، وقال الشعر صبيًا ، فن أول قوله في
الصباء »

(٢) عن خ والواحدى : « وبلاء وإبلاء » ومهملة في سائر النسخ .

(٣) شاعر من أهل الموصل ، كان في صباه يرفو ويطرز في دكان بها ، ولما جاد شعره ومهر في
الآدب . قصد سيف الدولة فمدحه وأقام عنده مدة . ثم انتقل إلى بغداد ومات سنة ٣٦٦ هـ . ابن خلكان
٢٠١/١ .

(٤) الواحدى والتبيان .

التزليل ؛ كقوله تعالى : (صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) ^(١) ، و «يَوْمَ النَّوَى» : ظرف للإبلاء ، ومعموله . ويجوز أن يكون معموله المصدر الذي هو «أَسَفًا» .

والمعنى يقول : أدّى الهوى بدنى إلى الأسف ، والهزال ، يوم الفراق ، وبعد الهجر من الحبيب ؛ بين جَفْنِي والنوم ^(٢) . أى : لم أجد بعده نومًا ولا راحة .

٢- رُوحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الْخِلَالِ إِذَا
أَطَارَتْ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِينِ

يقول : «روح تردّد» : أى تجيء وتذهب ، فى بدنٍ مثل الخلال فى النحول والدقّة والهزال ، بحيث إذا طيّرت الرّيح عنه الثّوب لم يظهر ذلك البدن لدقته .
أى : إنّما يرى لما عليه من الثّوب ، فإذا ذهب الثّوب فهو لا يرى . و«مثل الخلال» صفة للموصوف المحذوف ، تقديره : فى بدنٍ مثل الخلال .

وأقرأنى ^(٣) أبو الفضل العروضى ^(٤) : فى مثل ^(٥) الخيال ؛ وقال : أقرأنى أبو بكر الشعرانى خادم المتنبي : «فى مثل الخيال» وقال : ولم أسمع الخلال ^(٦) ،

(١) سورة النمل ٢٧/ ٨٨ .

(٢) ق : «بين جفنى النوم» .

(٣) الضمير هنا يعود إلى الواحدى ؛ لأن آيات هذه المقطوعة نقلت من الواحدى .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن عبد الله أبو الفضل العروضى الصفار الشافعى ، مات بعد سنة ست عشرة وأربع مئة ، ومولده سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة وهو شيخ الأدب فى عصره ، درس ديوان المتنبي على الشعرانى خادم المتنبي ، وقد تخرج على يدى العروضى جماعة من الأئمة منهم : على بن أحمد الواحدى صاحب شرح ديوان المتنبي . له ترجمة فى إنباه الرواة ١١٩/١ معجم الأدباء ٢٦١/٤ وبغية الوعاة ٦٠ والوافى بالوفيات ٣٣/٨ .

(٥) ق : «مثل مثل ، مكررة» .

(٦) فى الواحدى وطلعت : «ولم أسمع الخلال إلا بالرى» والرى من بلاد فارس .

وما دونه منه البيت يدل على صحة هذا . وإن الوأواء^(١) الدمشقي سمع هذا البيت فأخذه وقال :

وَمَا أَبْقَى الْهَوَى وَالشَّوْقُ مِنِّي سِوَى رُوحٍ تَرَدَّدُ فِي خِيَالٍ
خَفِيَّتْ عَلَى^(٢) النَّوَائِبِ أَنْ تَرَانِي كَأَنَّ الرُّوحَ مِنِّي فِي مُحَالٍ^(٣)
٣ - كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرْنِي

يقول : كفاني نحولا كونى رجلاً ، لو لم أتكلم لم يقع على البصر ، أى إنما يستدل على بصوتي ، كما قال أبو بكر الصنوبري^(٤) :

ذُبْتُ حَتَّى مَا يَسْتَدِلُّ عَلَى أَنِّي حَيٌّ سِوَى الْإِبْغَضِ الْكَلَامِ^(٥)
وأصل هذا المعنى قول الأول :

صَفَادِعُ فِي ظُلْمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ^(٦)
والباء في « بجسمي » زائدة ، تراد مع الكفاية عنها ، في الفاعل^(٧) كثيراً كقوله تعالى : (وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)^(٨) (وَكَفَى بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)^(٩) (وَكَفَى بِرَبِّكَ

(١) هو : أبو الفرج محمد بن أحمد الفسافي . المشهور بالوأواء الدمشقي . مدح سيف الدولة من سنة ٣٣٣ - ٣٣٥ وتوفى سنة ٣٧٠ تقريباً . يتيمة الدهر ٢٧٩/١ ومقدمة ديوانه ١٧/١٥ .

(٢) ق : « عني » . (٣) ديوانه ١٨٩ واليتيمة ٢٧٩/١ والبيان .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن الحسن بن مراد الأنطاكي ، يكنى أبو بكر ، ويلقب بالصنوبري .

كان ممن يحضر مجلس سيف الدولة ، وتنقل بين حلب ودمشق وتوفى سنة ٣٣٤ تقريباً . ابن خلكان ١١١/١ .

(٥) الواحدى . البيان .

(٦) منسوب إلى الأخطل في شعره ٥ ص ١٣٧ ومعاهد التنصيص ٢٢٠/٤ وغير منسوب في عيون

الأخبار ٩٧/٢ ومحاضرات الأدباء ٣٤١/١ و٦٨٩/٢ والبيان والواحدى .

(٧) في النسخ : « في اسم الفاعل » والمذكور عن الواحدى والبيان .

(٨) سورة النساء ٧٩/٤ و١٦٦ .

(٩) ليست بآية ، مع ورودها هكذا في المخطوط .

هَادِيًا وَنَصِيرًا^(١) ، وتزاد مع المفعول أيضاً كقول بعض الأنصار^(٢)
وَكَفَى بِنَا فَضْلاً عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا^(٣)

معناه كفانا فضلاً ، فزاد الباء وقد قال أبو الطيب .

« كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى الْمَوْتَ شَافِيًا^(٤) »

فزاد في المفعول في قوله : « يجسمى » لما ذكرنا وانتصب نحولاً ، على التمييز^(٥) ، لأن المعنى كفى جسمي من النحول .

(٢)

وقال يمدح محمد بن عبيد الله العلوي^(٦) :

١ - أَهْلًا بِدَارِ سَبَّكَ أَغْيَدُهَا أَبْعَدَ مَا بَانَ عَنْكَ خَرْدُهَا

« الأغيْد » : النَّاعِم البدن ، وجمعه غيْدُ وأراد هاهنا ، جارية ، وذكر

(١) سورة الفرقان ٣١/٢٥ .

(٢) ق ، شو : « بعض الشعراء » .

(٣) نسب إلى حسان بن ثابت في الواحدى ٥ والبيان ١٨٠/٣ و ١٨٧/٤ .

(٤) وذلك في أول قصيدة مدح بها كافوراً لإخشيدي . ديوانه ٤٣٩ والمذكور صدر بيت وعجزه :

وحسب المنايا أن يكن أمانيا

(٥) في ط وب والواحدى : « على التمييز » وفي سائر النسخ : « على أنه مفعول ثانٍ » .

(٦) ق ، خ : « ابن عبد الله » والتصويب من سائر النسخ والبيان والواحدى والنظام ، وقد ذكر

في نسخة طلعت أن ذلك سنة ٣١٠ هـ . أماع فلم تذكر هذه المقدمة وفيها « وقال أيضاً » ويرى الأستاذ

عمود شاكر مجتهداً أن ذلك كان سنة ٣١٨ هـ ، ولعله أقرب إلى الصواب . انظر هامش كتابه المتنبي

٢٧/١ ويذكر صاحب البيان ٣٠٧/١ أن محمد بن عبيد الله هذا الممدوح قد واقع قومًا من العرب بظاهر

الكوفة ، وهو شاب دون العشرين سنة ، فقتل منهم جماعة وجرح في جبهته ، فكسته الضربة التي في جبهته

حسنًا . يقول : « وقد سمعته عن جماعة من مشيخة بلدنا » ويذكر شارحنا عندما تناول شرح البيت رقم ٢٦

من هذه القصيدة : أن الممدوح أصيب في وجهه عند غزو الكفار . وقد ذكر في هامش ع والواحدى قبل

هذه القطعة بيتان لم يذكر في سائر النسخ . وهما في الواحدى وع : وقال في صباه ارتجالاً : =

اللفظ ، لأنه عَنِىَ الشَّخْصَ ، و«الحَرْدُ» جمع الخريدة وهى : البِكْرُ الَّتِى لَمْ تُمَسَّ . ويقال أيضاً : خَرَدَ بالتخفيف ، وفى قوله : «أَبْعَدُ» أوجهٌ ورواياتٌ ، والذى عليه أَكْثَرُ النَّاسِ الاستفهام ، وفيه ضربان من الفساد : أحدهما فى اللفظ والثانى فى المعنى ، والذى فى اللفظ من الفساد هو : أن تمام الكلام يتعلق بالبيت الذى بعده ، وذلك عيب عند الرواة يسمونه [المضمن و] المبتور ، ومثله :

لَا صَلُحَ بَيْنِي فَأَعْلَمُوهُ وَلَا بَيْنَكُمْ مَا حَمَلَتْ عَاتِقِي
سَيْفِي وَمَا كُنَّا بَنَجْدَ وَمَا قَرَقَرُ قُمْرُ الْوَادِ بِالشَّاهِقِ^(١)

والضرب الثانى من الفساد ؛ فى المعنى ، وهو أنه إذا قال : أبعد فراقهم نهم ونحزن ؟ كان^(٢) محالاً من الكلام ، والرواية الصحيحة : «أَبْعَدُ مَا بَانَ»^(٣) بضم الدال .

يقول : أَبْعَدُ شَيْءٍ فَارَقْتُ جَوَارِي هَذِهِ الدَّارِ . وروى قوم ، أَبْعَدَ مَا بَانَ^(٣) .

١ - بَابِي مَنْ وَدِدْتُهُ فَأَقْرَقْنَا وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ اجْتِمَاعًا

هذه الباء تسمى : «باء التعديّة» . يقول : فداء بآبى من وددته . أى جعل فداء له ، ونقول :

بنفسى أنت وبروحى أنت . وهو كثير فى كلامهم .

٢ - وَأَقْرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا اجْتَمَعْنَا كُنَّا تَسْلِيمُهُ عَلَى وَفَاعًا

يقول : كان تسليمه على عند الالتقاء توديعاً لفراق ثانٍ ، والوداع : اسم بمعنى التوديع ، يقال : ودعته

توديعاً ووداعاً ، وهذا المعنى من قول الآخر :

بَابِي وَأُمِّي زَائِرٌ مُتَقَنَّعٌ لَمْ يَخْفِ ضَوْءُ الْبَدْرِ تَحْتَ قَنَاعِهِ

لَمْ أَسْتَتِمْ عَنَاقِهِ لِإِلْقَائِهِ حَتَّى ابْتَدَأَتْ عَنَاقَهُ لُودَاعِهِ

وأثبت محقق الديوان هذين البيتين فى زيادات الديوان ص ٥٢٦ وقد ذكرا أيضاً فى التبيان ٢٧٩/٢

بشرح يقرب جداً من شرح الواحدى لها . الواحدى ٦ : «وقال أيضاً فى صباه يمدح محمد بن عبيد الله

العلوى» التبيان ٢٩٤/٢ : «وقال فى صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوى» الديوان ٢ : «وله أيضاً فى

صباه يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الله العلوى»

(١) التبيان لأبى عامر جد العباس بن مرداس . انظرهما مع مصادر أخرى فى كتاب : «المذكر

والمؤنث» لأبى موسى الخلعض بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب .

(٢) قى : «كان» ساقطة . (٣) قى : «ما بان» مهملة .

بفتح الدال ، على أنه حال من «الأغيد» والعامل في الحال «سباك» أى : سباك
أغيدها أبعد ما بان عنك ، و «خردّها» بدل من «الأغيد»^(١) وهذا من العجب .
أى أن السباي يسبى وهو بعيد .

ومعناه أنه أسرك بحبه ، وهو على البعد منك ، وانتصب «أهلاً» بفعل
مضمر^(٢) تقديره : جعل الله تعالى أهلاً بتلك الدار ؛ لتكون مأهولة ؛ أى ذات
أهل ؛ وإنما تكون مأهولة إذا سقيت الغيث فأنبتت الكلاً ، فيعود إليها أهلها ، وهو
في الحقيقة دعاء لها بالسقيا .

٢ - ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ نَضِيجَةٍ فَوْقَ خَلْبِهَا يَدُهَا
يريد ظَلَّتْ ، فحذَفَ أحد اللّامَيْنِ تخفيفاً كقوله تعالى : (فَظَلْتُمْ
تَفَكَّهُونَ)^(٣) .

يقول: ظَلَّتْ بتلك الدار تنثنى على كبدي واضعاً يدك فوق خَلْبِهَا ، والمخزون
يفعل ذلك كثيراً لما يجد في قلبه^(٤) من حرارة الوجد يخاف على كبده أن ينشق ،
وهذا كما قال غيره^(٥) :

عَشِيَّةَ أَثْنَى الْبُرْدِ ثُمَّ الْوُثَى عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصْدَعَا^(٦)

(١) الواحدى : « وخردّها بدل من الأغيد » لم تذكر .

(٢) فى الواحدى : « وانتصب أهلاً بمضمر » .

(٣) سورة الواقعة ٦٥/٥٦ .

(٤) فى الواحدى وطلعت : « فى كبده » .

(٥) ق : « كقول بعضهم » .

(٦) فى النسخ : « أن تقطعا » وفى الواحدى والبيان ودلائل الإعجاز « أن تصدعا »

وقد نسب إلى الصّمة القشيري ، وهو شاعر إسلامي بدوى من شعراء الدولة الأموية .

وفى مختار الأغاني ذكر اليت ضمن أبيات أربعة منسوبة إلى مجنون ليلي ، بهذه الرواية .

وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى على كبدى من خشية أن تصدعا

وقال آخر :

لَمَّا رَأَوْهُمْ لَمْ يُحَسِّسُوا مَدْرَكًا وَضَعُوا أَنَامِلَهُمْ عَلَى الْأَكْبَادِ^(١)
والانطواء كالانشاء ، والنضج للبد ، ولكن جرى نعتاً للكبد في الإعراب
لإضافة اليد إليها كقوله تعالى : (مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا)^(٢) فإن الظلم
للأهل ، وجرى [٢ - ب] صفة للقرية .

والمعنى : التي ظلم أهلها ، وهذا كما تقول مررت بامرأة كريمة جاريته ، تصفها
بكرم الجارية ، وجعل اليد نضيجه لأنه أدام وضعها على الكبد فأنضجتها بما فيها
من الحرارة ، ولهذا جاز إضافتها إلى الكبد ، والعرب تسمى الشيء باسم الشيء^(٣)
إذا طالت صحبتُهُ إياه كقولهم لقناء الدار : العذرة ، وللمطمئن من الأرض :
الغائط^(٤) . وإذا جاز تسميته باسم ما يصحبه^(٥) كانت الإضافة أهون ولطول
وضع يده^(٦) على الكبد أضافها إليه ، كأنها للكبد لَمَّا لَمْ تُرْ إِلَّا عَلَيْهَا ، والحلب :
غشاء للكبد رقيق لاصق بها^(٧) ، وارتفع « يدها » بنضيجه ، وهو اسم فاعل يعمل
عمل الفعل كما تقول : مررت بامرأة كريمة جاريته ، ويجوز أن تكون النضيجه من
صفة الكبد ، فيتم الكلام^(٨) ثم ذكر وضع اليد على الكبد ، والآول أولى .

٣ - يَا حَادِيئِي عَيْرَهَا وَأَحْسِنِي أُوجِدُ مَيْتًا قُبِيلَ أَفْقِدُهَا

(١) في الواحدي والتبيان غير منسوب .

(٢) سورة النساء ٧٥/٤ .

(٣) الواحدي : « تسمى الشيء باسم غيره » .

(٤) ع و ا و ب : « وللبطن : الغائط » .

(٥) ق : « باسم ما ينضجه » .

(٦) ق : « اليد » .

(٧) في ا و ع : « لازق » وفي سائر النسخ « رقيق لازب بها » .

(٨) ق : « وتم الكلام » .

روى ^(١) : «عيرها» و «عيسها» وهي أحسنها ^(٢) لأن العير : هي التي تحمل النساء ، والعيس : هي الإبل البيض التي تعلق بياضها شقرة ^(٣) : والهاء في «عيرها» للمحبة «وأحسبني» : أي أظنني ، والفقد : العدم ، وقوله : أفقدها ، الأصل فيه النصب ؛ لأنه أراد : قُيِّل أن أفقدها ، إلا أنه حذف (أن) وردَّ الكلام إلى أصله وهو الرفع ؛ لأن العامل فيه غير مظهر .

ينحاطب حاديي العير التي كانت محبوبته في جملة ركبهما ، ويسألهما أن يقفا عليه بالإبل ^(٤) ليستمتع بالنظر إليها ، لِمَا ذكره في قوله : «قفا» ^(٥) ، ثم قال : «وأحسبني» . أي وإن التمس من الحادين وقوفهما بهذه المرأة على لأنزود منها بالنظر ، فإني أظن أني أوجد ميتاً قبل أن تغيب هذه المرأة ، فلا يكون في النظر إليها طائل ، وإنما صغر فقال : «قيل» لينبه ^(٦) على أن موته إنما يحصل حال الفراق وقبله بوقت يسير ، وهو الوقت الذي يتحقق الفراق فيه ، وإن ما قبلهما هي حالة الوصال ولا يليق به الموت ، وقوله : «يا حاديي» أراد به السائق والقائد ، والحادي : اسم السائق ، لكنه سماهما باسم واحد للجمع بينهما تغليبا لأحدهما على الآخر ، وفي ذلك إخبار عن عظم حال هذه المرأة الجليلة وأن لها قائداً ^(٧) يأخذ بزمام المطية ، وسائقاً يسوقها ، ويحتمل أن يكونا حادين على الحقيقة .

٤ - قفا قليلاً بها على فلا أقل من نظرة أزودها

(١) اعتباراً من أول شرح هذا البيت رقم ٣ يبدأ شرح المعنى وقد رنا المفقود من نسخة الشارح الذي نقله الناسخ الأول أو تصرف فيه من الواحد مقدار ورقة واحدة ذات وجهين . هذا غير المقدمة التي في نسخة ميونخ .

(٢) ق ، خ : «أحسنها» مكانها بياض .

(٣) ق ، خ : «شقرة» ساقطة .

(٤) ق ، خ : «أن يقفا على الإبل» .

(٥) في البيت الآتي رقم ٤ .

(٦) ع : «ليين» وب «ليدل» .

(٧) ع : «هي التي لها قائد» .

«قَلِيلاً» : منصوب ؛ لأنه صفة لظرف محذوف . أراد : زماناً قليلاً ، أو لآته صفة لمصدر الفعل الذى هو «قفا» أراد : وقوفاً قليلاً . وقوله : «فَلَا أَقْلٌ» ويروى بالنصب وهو الوجه^(١) ؛ لأن «لَا» بينى الاسم بعده على الفتح إذا كان نكرة ، و «أقْل» نكرة ، وقد روى بالرفع على معنى (لَيْسَ) وقوله : «قفا» يتعلّق بقوله : «يا حادِيّ عيرها» والهاء فى «بها» يحتمل أن تكون للإبل وأن [٣ - ١] تكون للمرأة .

يخاطب الحاديّين فيقول : قفا بهذه المرأة على لأترؤد منها بالنظر إليها ، وإن كان ذلك الوقوف قليلاً ، ثم قال إن لم آخذ منها الاستمتاع وطول الملازمة واستدامة الملاقاة^(٢) فلا أقْل من نظرة أزودها : أى إني أجعلها زادى . ويروى : «أزودها» أى يجعل تلك النظرة زادى بعد مفارقتى إياها ومثله للآخر^(٣) :

أَلَمَّا عَلَى الدَّارِ الَّتِي لَوْ وَجَدْتُهَا بِهَا
أَهْلَهَا مَا كَانَ وَحْشًا مَقِيلُهَا
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعْرَجَ سَاعَةٍ
قَلِيلٌ ، فَإِنِّى نَافِعٌ لِّى قَلِيلُهَا^(٤)

وقال الآخر^(٥) :

قَلِيلٌ مِنْكَ يَكْفِينِى وَلَكِنْ قَلِيلُكَ لَا يُقَالُ لَهُ : قَلِيلٌ^(٦)

(١) ١ : «الأوجه» . (٢) ق : «إن لم آخذ ... الملاقاة» ساقط .

(٣) ق : «قول بعض الشعراء» .

(٤) لذى الرمة فى ديوانه ٥٥٠ وفيه «إلا تطل ساعة قليلاً» وأمالى القائل ٢١٦/٣ «إلا معرس ساعة قليل» وفى مصارع العشاق ١٣١/١ والبيان ٢٩٦/١ «تخرج ... قليلاً» وفى شرح البرقوق «معرج ... قليلاً» وكذا فى معاهد التنصيص ٢٥٨/٣ والحجاسة ٥٩٠ لم ينسب وفى نسخى ١ وع «قليلاً» . (٥) ق : «والآخر» .

(٦) نسب إلى أبى نصر الميكالى فى معاهد التنصيص ٢٥٩/٣ وغير منسوب فى الإبانة عن سرقات المتنبى ٣٦ وبصائر ذوى القدير/٣٠٧ ومعنى الليب لابن هشام وشرحه للسيوطى ١٠٧ و ٦٧٥ .

٥ - فَنَيَّ فَوَادِ الْمُحِبِّ نَارُ هَوَىٰ أَحَرَّ نَارِ الْجَحِيمِ أَبْرَدُهَا

«المحب» أراد به نفسه ، والكناية في «أبردها» لنار الهوى ، وكأنّ هذا البيت عِلَّةٌ في سؤاله الحاديين الوقوف بالمحبة .

يقول : إنّ في فَوَادِي نَاراً^(١) من هَوَايَ إِيَّاهَا ، والجحيم في جنبها أبردها ، يعني أن أبرد^(٢) نار الهوى مثل أحرّ نار الجحيم ؛ وقصد بذلك تعظيم الهوى ، وقد ورد الخبر بأن نار جهنّم تزيد على نار الدنيا بسبعين درجة ، فإذا كان أبرد هذه النار تزيد على أحرّ^(٣) تلك ، فلا مبالغة فوقه .

٦ - شَابَ مِنَ الْهَجْرِ فَرْقٌ لِمَتِّهِ فَصَارَ مِثْلَ الدَّمْقَسِ أَسْوَدُهَا

الفرق : موضع الفرق هاهنا ، وفرق الرأس : وسطه ، واللّمة : ما ألمّ بالمنكب من الشعر ، والدّمقس : الحرير ، أو الإبريسم الأبيض . وأسودها : ليس المراد به المبالغة^(٤) التي هي أفعل من كذا ، وهو الأشد سواداً ، وإنما أراد به الاسم أى مسودّها ، يعني^(٥) اللّمة .

يقول : شاب شعر رأسي من ألم الفراق ! لا من الكبر في السنّ ، حتى إن الشعر الأسود صار كالحرير الأبيض . وإنما خص موضع الفرق ؛ لأن ذلك في مقدّم الرأس ، والعرب تزعم أن ابتداء الشيب إذا كان منه كان فيه دلالة الكرم ، وإذا كان من جهة القفا كان فيه دلالة اللؤم ، وهذا البيت مثل قول الآخر^(٦) :

وَمَا شَابَ رَأْسِي مِنْ سِنِينَ تَتَابَعَتْ عَلَى وَلَكِنْ شَيْئَتْنِي الْوَقَائِعُ

(١) ق : « في فَوَادِي نَار » بإسقاط « إن » .

(٢) ق : « يعني أبرد » .

(٣) ١ : « أحرّ » .

(٤) ق : « وليس فيه المبالغة » .

(٥) ع وا : « يعني » مهمل .

(٦) ق : « بعضهم » .

والأصل فيه قوله تعالى : (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) ^(١) .

٧- بانوا بخُرْعُوَةٍ لها كَفَلٌ يَكَادُ عِنْدَ الْقِيَامِ يُقْعِدُهَا

الضمير في قوله : «بانوا» لأصحاب العير ، أو الحُدَاة ، والخُرْعُوَةُ : الجارية الناعمة الجسم ، اللينة العصب ، الطويلة .

يقول : بانوا بجارية خرعوية ^(٢) عظيمة العجز ، حتى إنها من كبر كفلها يقرب كفلها عند القيام من أن يُقْعِدُهَا ويلقيها . ومثله لأبي العتاهية ^(٣) قوله :

بَدَتْ بَيْنَ حُورٍ قِصَارِ الْخُطَا تُجَاهِدُ بِالمَشْيِ أَكْفَالُهَا ^(٤)
٨- رَبِحَلَةٌ أَسْمِرُ مُقْبِلُهَا سَبِحَلَةٌ أَيْضِي مُجَرَّدُهَا

الرَّحَلَةُ : الضَّخْمَةُ الحسنة الخلق ، والسَّبْحَةُ : الطويلة العظيمة . وقيل : السمينة اللّحيمة . ومُقْبِلُهَا : أراد به ^(٥) شفتها ، لأنها موضع القبلة في الغالب ، ويستحسن فيها السَّمَرَةُ ، وقيل : أراد وجهها وسَوَالِفُهَا ، لأن ذلك مما يقصد بالقبلة كالشفة ، ويكون وصف ذلك بالسمرة تنبيهاً على أنها عربية ؛ لأنها الغالبة على العرب ، وهي أحب ألوان النساء عندهم ، والمجرّد : قيل أراد به سائر بدنّها ، والمستحسن فيه البياض . وقيل : أراد به ما جرت العادة بتجريده في الغالب : كالوجه ، والعنق واليد والرجل . فيكون قد وصف جملة البشرة بالبياض ،

(١) سورة المزمل ١٧/٧٣ .

(٢) ق : « خرعوية » مهمله .

(٣) اسمه : إسماعيل بن القاسم ، وأبو العتاهية : كنية غلبت عليه ، لأنه كان يحب الشهرة والمجون . فكفى لعنه بذلك : ويرمى بالزندقة مع كثرة أشعاره في الزهد والمواعظ . له ترجمة في طبقات ابن المعتز ٢٢٨ ومعاقد التنصيص ٢/٢٨٥ والأغاني ٣/١٢٦ و١٨٣ وابن خلكان ١/١٢٥ - ١٣٠ ومختار الأغاني ١/٧ .

(٤) أبو العتاهية أشعاره وأخباره ٦١٢ والرواية فيه « مشّت بين حور ... تجاهد في المشي » والوساطة ٣١٩ ومهذب الأغاني ٥/٤٦ ومختار الأغاني ١/١٥ « مشّت بين حور ... تجاذب في المشي » .

(٥) ق : « بها » .

والغرض وصف المرأة بأنواع الحسن ، ليعذر في حبه لها وشغفه بها .
ويجوز في « سبحة » و « ربحلة » الجبر عطفاً على « خرعوبة » والرفع على أنه خبر
ابتداء محذوف فكأنه قال : هي ربحلة وهي سبحة .

٩- يَاعَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعْ فِتْنَةً أَضَلَّهَا اللَّهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا ؟!

الْفِتْنَةُ : الجماعة ، وأراد بها العشاق . وقوله : أَضَلَّهَا اللَّهُ : أغراها بالضلال ،
وجودها ضالة ، والظاهر أنه متعدي « ضَلَّ »^(١) والمعنى : أنها همت بالضلال
فأضلها الله ، والإرشاد : ضده^(٢) .

يقول: دعهم عن العذل على العشق ، فإن التماذى فيه ليس منهم ، حتى ينفع
عذلك فيهم ، إنما هو من الله تعالى ، أضلهم بالعشق عن سبيل السلوة ، فكيف
ترشدهم إليها ؟ ! أو أوجدتهم ضالين^(٣) عن سبيل الرشاد والسلو .

١٠- لَيْسَ يُحِيكَ الْمَلَامُ فِي هِمَمٍ أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا

يُحِيكَ بضم الياء أفصح ، وجاء : حَاكَ يُحِيكَ ، والهمم : العقول
والعزائم^(٤) .

يقول : ليس يؤثر الملام في همم ، وهي همم العشاق . أقربها^(٥) في ظنك أيها
العاذل من العمل ، أبعدا عنك في الحقيقة ، وعلى هذا الهمم : هي العزائم ويجوز
أن يراد بها العقول^(٦) .

فيقول : إن العشاق لا عقول لهم ، والعذل إنما ينفع لمن له عقل ، فلا وجه إلى
ملاهمم ، وروى : « ليس يحيك الكلام » .

(١) ق : « ضل » ساقطة .

(٢) ع : « أضلها الله عن الإرشاد » .

(٣) ١ ، ع : « أو وجدتها ضالة » ب و ق : « وأجدهم » والتصويب من سائر النسخ .

(٤) ع : « أو العزائم » .

(٥) ق : « همم العشاق وأقربها » .

(٦) المذكور عن ١ وفي سائر النسخ : « الهمم هي العزيمة ويجوز أن يريد بها العقول » .

وسئل المتنبي عن قوله : « أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُهَا » فقال : أقربها منك سمعاً وأبعدها عنك طاعة^(١) .

١١- بِشْسِ اللَّيَالَى سَهَدْتُ مِنْ طَرَبِي شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا

سهدت بالذال ، لأنه لا يستعمل إلا في العشق . والسهر عام^(٢) . والطرب : الخفة في فرح أو حزن ، وأرادها هنا ما يكون من الحزن ، ويرقدها : أى يرقدها فيها ، والهاء ترجع إلى « الليالى » .

يذم الليالى التى سهر فيها حزناً على المحبوبة ؛ لأنها ليالى المحنة ، لمفارقتها من وجهين :

أحدهما من حيث الشخص ، والثانى أنها لم تقابله فى المحبة فتسهر كسهره فى تلك الليالى ، ولا ساعدته على سبيل المجاملة ، وقوله « شوقاً » : نصب لأنه مفعول له ، ويحتمل أن يكون مصدرأ واقعاً موقع الحال .

١٢- أَحْيَيْتَهَا وَالدُّمُوعُ تُنْجِدُنِي شُؤْنَهَا وَالظَّلَامُ يَنْجِدُهَا

إحياء الليل : هو السهر ، والشئون : مجارى الدموع ، والإنجاد : الإمداد والإعانة ، والهاء فى [٤ - ١] « أَحْيَيْتَهَا » لليالى ، وفى « شُؤْنَهَا » للدموع ، وأضافها إليها لأنها مجاريها ، والهاء فى « ينجدها » قيل : ترجع إلى الليالى .

ومعناه : أحييت الليالى على حال تنجدينى شئون الدموع فيها على ما كنت فيه من طول الليل الذى حصل بالغم والسهر ؛ لأن من شأن الدموع أن تخفف^(٣) على المحزون ، وكأن الظلام يعين الليالى ويمدها ظلمة أكثر من ظلمتها ، ويزيدها طولاً

(١) ع : « أقربها منك سمعاً وأبعدها وأبعدها عنك طاعة » مع تكرار « وأبعدها » .

(٢) روى البيت فى الواحدى والبيان : « سهرت من طربى » . وقد فرق أصحاب اللغة بينها :

« سهرت وسهدت » فقالوا : السهر : فى كل شيء . والسهد : للعاشق . ويستدلون بقول النابغة :

ويسهد فى ليل التهام سليمها

ويقول الأعشى : وبَتَ كَمَا باتَ السَّليْمُ مسهداً

(٣) ع والنظام : « الدمع أن يخفف » .

إلى طولها ، لانفراده به وعدم مشاهدته ما يتشاغل به عما هو فيه من الغم كما قال الشاعر :

بلى إنَّ للعَيْنين في الصَّبح راحةً لَطَرِحَهُمَا طَرْفِيهِمَا عَلَى كُلِّ مَطَرَحٍ^(١)
وقيل : إن الهاء في «يُنَجِّدُهَا» للدموع .

ومعناه : أن الدموع كانت تعينني لما فيها من الراحة ، والظلام كان يعين الدموع ، وكلما ازداد اللَّيْلُ ظلمةً ازدادَ الغم .

١٣- لا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرِّدِيفَ وَلَا بالسَّوْطِ يَوْمَ الرِّهَانِ أَجْهَدُهَا

أَجْهَدُهَا^(٢) : من جهدت الناقة إذا أشقت عليها في الحمل والركوب والرهان^(٣) : المراهنة في مسابقة الخيل . وأراد بالناقة : النعل وأشار إلى أنه أحيا هذه الليالي وهو سائرٌ راجِلٌ ، وجعله نَعْلُهُ نَاقَتَهُ من قول النبي ﷺ : «المتنعل رَاكِبٌ»^(٤) ثم بين مخالفته حالها بحال الناقة من وجهين : أحدهما أنها لا تقبل الرديف ولا تسع^(٥) غير رجله ، الثاني أنها لا تجهد بالسوط يوم المراهنة ؛ لأنه ليس لها فعل في السباق ، ولا سرعة ولا إبطاء^(٦) ، ثم زاد في الدلالة على المخالفة فقال :

١٤- شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا زِمَامُهَا وَالشُّعُوعُ مَقُودُهَا

الكُور : الرَّحْلُ ، والمِشْفَر : الشِّفَّة ، والمَقُود : الحبل يقاد به الناقة ، والزِّمام : السير المقتول .

(١) نسب في حسانة ابن الشجرى ٢١٦ إلى الطرماح بن حكيم وروايته في الحماسة : « لطرحتها طرفيها على كل مطرح » وروايته في الأصول : « لطرحتها فيه على كل مطرح » وفي زهر الآداب ١٦٧/٣ كرواية ابن الشجرى .

(٢) ١ : « جهدها » .

(٣) ق : « والركوب في الرهان المراهنة » .

(٤) لفظ الحديث كما ورد في مسلم ١٦٦٠ : « فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ رَاكِبًا مَا اتَّعَلَ » .

(٥) ع : « لأنها لا تسع الرجل الثاني » .

(٦) ق وخ : « في السباق لا سرعة ولا إبطاء » .

شبه نعله بالناقة ، وشراكها بالكور ؛ لأنه يعلو ظهر الناقة ، كالشراك يعلو النعل ، وهو السير المعترض على القدم المشدود^(١) إلى جانبي النعل ، والزمام : هو السير المشدود جانب منه إلى الشراك ، وجانب إلى الشسع ، والشسع : السير الذي يكون بين الأصبعين ، فشبه كل آلة من النعل بشيء من آلات الناقة^(٢) .

١٥- أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيحِ يَسْبِقُهُ تَحْتَى مِنْ خَطْوِهَا تَأْيِدُهَا

عصف الرياح : شدة هبوبها . والهاء ، في « يسبقه » : يرجع إلى العصف المضاف إلى الرياح ، والتأيد : قوة الخطو ، من الأيد وهو القوة . يقول : قوة خطوها تحتي تسبق أشد عصف الرياح لأنها تبقى بعدها ، وتفتر الرياح ، وعنى بذلك قوة نفسه وسرعة مشيه . وقيل : أراد بالتأيد : الثاقل والتثبت ، كأنه جعل أهون سيره على النعل فوق أشد الهبوب للرياح^(٣) مبالغة^(٤) وكأنه قال : تثبت خطوها يسبق أشد الرياح فيصف قوته .

١٦- فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمَجَنِّ مُتَّصِلٍ بِمِثْلِ بَطْنِ الْمَجَنِّ قَرَدُدُهَا

القردد : الأرض الصلبة . وقيل : ما انخفض من الأرض الناتئة^(٥) . يصف طريقه إلى المدوح [٤ - ب] ، وشبه ما ارتفع منه بظهر المجن ، وما انخفض منه^(٦) ببطن الترس ، وبين أن بعض طريقه كان صعوداً وبعضه كان هبوطاً وذلك دلالة^(٧) على فضل المشقة .

(١) ق : « المشدود » ساقطة .

(٢) ع : « ناقتة » .

(٣) أ : « فوق أشد هبوب الرياح » .

(٤) ق : « مبالغة » ساقطة .

(٥) أ : « الثابتة » .

(٦) ع : « وما انخفض منه » ساقطة و « منه » ساقطة من ا و ب وخ .

(٧) ق : « هبوطاً دلالة » .

فيقول : تأيد خطوها ، يسبق أشد هبوب الرياح ، في طريقٍ مثل ظهر الجح (١)
ارتفاعاً ، متصل بطريق مثل بطن الجح انخفاضاً ، والأصل في هذا التشبيه قول
الأعشى (٢) :

وَبَلَدَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ الثَّرْسِ مُوحِشَةٍ لِلْجَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ (٣)
وقيل : إنه شبه ابتداء سفره إليه بظهر الجح ، إشارة إلى أنه كان موحشاً ،
وانتهاءه ببطنه ، لما أدى إلى لقاء الممدوح ، إشارة إلى أنه كان مؤنساً ؛ لأن ظهر
الجح يلى العدو (٤) وبطنه يلى نفس من حملة ، والاول أقوى . ويجوز في متصل :
الرفع على الابتداء أو خبره ، والجر على أنه صفة لمثل ، أو بدل له .

١٧- مُرْتَمِيَاتٍ بَنَّا إِلَى ابْنِ عَيْبٍ لِي اللَّهِ غِيْطَانُهَا وَفَدَفْدُهَا

روى : في «مرتميات» : الرفع على أن يكون خبراً لغيطانها وفدفدتها ، وتكون
هى مبتدأ ، وروى بالكسرة فتكون في موضع النصب ، على أن تكون حالاً سادةً
مسد خبر المبتدأ . والغيطان : جمع الغائط وهو المطمئن من الأرض ، والفدقد :
مانشر منها .

يقول : رمت بنا هذه الغيطان والفدقد إلى ابن عيب الله : الذى هو الممدوح ،
يذكر مشقته ليكون أقرب إلى الإكرام .

١٨- إِلَى فَتَى يُصْدِرُ الرِّمَاحَ وَقَدْ أَنَهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مُورِدُهَا

إلى : يتصل بقوله : «مرتميات» وإيراد : أراد به إيرادها (٥) وهو الإتيان

(١) ق : «مثل الجح» .

(٢) هو : ميمون بن قيس بن سلام ، يكنى أبا بصير ، وهو أحد الأعلام من شعراء الجاهلية
وفحولها . الأغاني ٧٦/٨ ومعاهد التنصيص ١٩٦/١ والشعر والشعراء ٢١٢ ولباب الآداب ٣٤٠ وديوان
المعاني ٣٢٩/١ ومحاضرات الأدباء ٦٧٧/١ .

(٣) ديوانه القصيدة رقم ٢٢ وخاص الخاص ٦١ و٩٩ وحلقة الكعب ١٩ .

(٤) ا : «الصدور» .

(٥) ا وب : «أراد به رواءها» ع : «أراد إيراد : الإتيان بالمواشى» .

بالمواشى إلى الماء ، والإصدار^(١) : صرفها عنه بعد الرى . وقوله : «أنهلها» : من
النهل ، وهو فى اللغة : الشربة الأولى ، وروى «موردُها» وهو مصدر ورد^(٢) ،
ويحوز أن يكون مكان الورود^(٣) وهو جسم المطعون ، وهو رفع على أنه فاعل
«أنهلها» .

يقول : رمت بنا هذه المفاوز إلى فتى يسقى رماحه من دم قلب عدوه ،
ويصدرها عنه وقد رويت من الدم . والهاء فى «أنهلها» للرماح ، وخص القلوب
لأنها أولى المقاتل .

١٩- لَهُ أَيَادٍ إِلَى سَابِقَةٍ أُعِدَّتْ مِنْهَا وَلَا أُعِدُّهَا
وروى : «سابقة» و«سابقة»^(٤) أى تامة . والأيدى : النعم .

يقول : إن له علينا نعماً سابقة ، لا أقدر أن أحصيها من كثرتها ، غير أنى أُعدّ
من تلك النعم ، وأوجد منها ، يشير إلى أنه خلّصه من يد عدوّ له ، أو أنه جنى عليه
بما يستحق القتل ، فوهب له نفسه ، ومثله :

لَا تَنْتَفِنِّ بَعْدَمَا رِشْتَنِي فَإِنِّي بَعْضُ أَيَادِيكَ^(٥)

وروى «أعدّ منها» يعنى : أُعدّ بعض هذه النعم ، وأما جميعها فلا أقدر أن
أحصيها لكثرتها^(٦) ، لأن «مِنْ» للتبعية .

(١) ١ : «والأصل صرفها عنه» .

(٢) ق : «ورود» .

(٣) ق وب : «الورد» .

(٤) ق : «سابقة» ساقطة .

(٥) غير منسوب فى التبيان ٣٠٤/١ وروايته : «لا تنتفنى بعد ان رشتنى» . وفى التبيان ٣٨٠/٤ -
برواية توافق رواية شارحنا والبرقوق ١٤٤/٣ . وفى الواحدى ١١ نسب للجهاز ثم يذكر الواحدى أن ما ذكر
فى الشرح هو قول ابن جنى ويعلق عليه قائلاً : «وهذا فاسد لأنه ليس فى البيت ما يدل على أنه خلّصه من
ورطة . وأنقذه من بلية ، وأعفاه عن قصاص وجب عليه ، ولكنه يقول : «أنا غذى نعمتك وربيب
إحسانك فنفسى من جملة نعمه فأنا : «أعدّ منها» .

(٦) ق : «من كثرتها» .

٢٠- يُعْطَى فَلَا مَطْلَهُ يُكَدِّرُهَا بِهَا وَلَا مِنْهُ يَنْكُدُهَا

الهاء في « بها » وفي « يكدرها » وفي « ينكدها » : للأيادي . وتقدير البيت :
يعطى فلا مطله بها [٥ - ١] لأن المثل يتعدى ^(١) بالباء ، وينكدها ^(٢) .
يقول : يعطى من دون مطلق ^(٣) بما يعطيه ، ولا مدافعة ينكد بها ، ولا يَمْنُ به
إذا أعطى ، فكانه قال : له أياد لا يكدرها مطلق ولا ينكدها من فكانه ^(٤) أخذه
من قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) ^(٥) ومثله
للحكيم ^(٦) :

فَمَا فِي جُودِهِ مَنْ وَلَا فِي بَذْلِهِ خَسْرٌ ^(٧)
٢١- خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبَا وَأَمَجْدُهَا أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْوَدُهَا

المجد : الشرف ، والهاءات : للقبيلة ، التي هي قريش : « وأبا » و « نائلاً » :
منصوب للتمييز ، وكان هذا المملوح علوياً ، وليس في قريش خير ^(٨) من بني
هاشم ولا في بني هاشم ^(٩) خير من العلوية : فلهذا قال : خير قريش أبا ، ففضله

(١) ق ، ع : « يعدي » .

(٢) ينكد : يكدر ، انظر اللسان . وعند الواحدى ١١ : ينكده : ينغصه ويقلل خيره .

(٣) مطلق فلاناً حق وبحقه : أجل موعد الوفاء به مرة بعد مرة .

(٤) ق : « وكأنه » .

(٥) سورة البقرة ٢٦٤/٢ .

(٦) هو : أبو علي الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح الحكيم الشاعر المشهور بأبي نواس ،
كان جده مولى الجراح بن عبد الله الحكيم وإلى خراسان ، ونسبه إليه ، ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج إلى
الكوفة ثم صار إلى بغداد سنة ١٩٨ . معاهد التنصيص ٨٣/١ وخزانة الأدب ١٦٨/١ وابن خلكان
٢٤٠/١ .

(٧) هذا البيت هو ثالث أربعة أبيات في ديوان أبي نواس تنتهى كلها بقافية السين فيقول :
..... ولا في بَذْلِهِ حِسْ « وفي ب وم (حسر) بالحاء مهملة .

(٨) ق : « خير » ساقطة .

(٩) ع : « ولا في بني هاشم » ساقطة .

في نفسه ، ثم في مجده ، ثم في سخائه .
 وقریش : اسم لمن وَلَدَهُ النضر بن كِنانة ، وقيل لمن وَلَدَهُ فهر بن مالك ^(١) ،
 والأصح هو الأول .

٢٢- أَطْعَنُهَا بِالْقَنَاءِ أَضْرِبُهَا بِالسَّيْفِ ، جَحْجَاحُهَا مُسَوِّدُهَا
 الجحجج : السيد الممتلئ كرمًا ، والمسود : هو الذي اتفق الناس على
 سيادته . ف قيل : هو المخاطب بالسودد ، وذلك عن أجداده ، وهذا أبلغ في
 الجلالة ، وإنما قيّد الطعن بالقناة ، والضرب بالسيف ؛ إما تأكيدًا كقولك : رأيت
 بعينَيَّ ، وإما لأن الطعن قد يكون ^(٢) بغير القناة من اللسان وغيره ، كذلك قد
 يكون بغير السيف ، كالخشب ونحوه ، وليس في ذلك مدح . فرفع الإشكال
 بالتقييد ، والجحجج والمسود يعني : السيد المسود .

٢٣- أَفْرُسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا بَاعًا وَمِغْوَارُهَا وَسِيدُهَا
 فارسًا : نصب على الحال .

يقول : إنّ هذا الممدوح ^(٣) أفرس قریش ، في حال كونه راكبًا للفرس . فدلّ
 به على أنّه إنما يركب الفرس في بعض الأحوال ، إذ ركوبه في جميع الأحوال من
 عادات الرائيضين ، وقيل : إنه نصب على التمييز ^(٤) .

والمعنى أنه أفرس من سائر فرسان قریش ، كقولك : هو أجود قریش جوادًا ،

(١) ع العبارة فيها : « قریش من ولد النضر بن كنانة . وقيل من ولد فهر بن مالك والأول هو
 الأصح » .

وفي معارف بن قتيبة ٦٧ أن النضر بن كنانة هو أبو قریش وولده : مالك . وولد مالك فهر . فنه
 تفرقت قبائل قریش ف قيل لهم بنو فهر .

(٢) ق : « بغير القناة . . . بغير السيف » ساقط وهو ما يسمّى بانتقال النظر أثناء نسخ من كلمة
 « بغير » الأولى إلى « بغير » الثانية .

(٣) ع : « نصب على الممدوح » وقد سقط ما بين الكلمتين .

(٤) ذكر ابن المستوفى في كتابه النظام أن ابن جني يرى أن « فارسا » نصب على الحال فقط لا على
 التمييز وذلك كقولك : زيد أكرم الناس مستولا . أي في هذه الحال .

وقيل : إنه أراد به : أفرسها فروسيّة . أى فُرَاسَة ، ويكون أيضاً نصب على التمييز ،
وقوله : أطولها باعاً . كناية عن مدّ يديّه بالعطاء ، أو يكون كناية عن نيّله كُلِّ
ما يُريدُ بفضل قوّته وقدرته ، والمِغْوَارُ : كثير الغارة ^(١)

٢٤- تاجُ لُؤى بن غالبٍ وبِهِ سَمًا لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتِدُهَا

لُؤى بن غالب : اسمُ جدِّ النّبي ﷺ ^(٢) وهو أبو قريش ، وأراد به :
القبيلة ، والمحتد : الأصل الكريم ، وأراد بالمحتدِ هاهنا : السّلف ، وبالفرع :
الخلف منهم .

يقول : إنه تاجهم وغرّتهم ، وإن علّوهم به ، خلفاً وسلفاً ، لانتسابهم إليه ^(٣) .
٢٥- شَمْسُ ضُحَاها هِلَالُ لَيْلِهَا دُرُّ تَقَاصِيرُهَا زَبْرَجَدُهَا

الضُّحَا : ارتفاع النّهار ، والتقاوير : جمع التّقصار وهى القلادة القصيرة .
بين أن قريشاً [٥ - ب] يَسْتَضِيئون بنوره ، وجعلوه لأنفسهم كالشمس
والهلال ، فى نهارهم وليلهم ، وأضاف الشمس إلى الضُّحَا : لأنه اسمُ لأوائل
النّهار ، وأضاف الهلال إلى « الليلة » ^(٤) لأنه يسمى هلالاً فى أوائل الشهر ؛ ليدلّ
على حداثة سنّ الممدوح ، وأنّ فيه رجاء الزّيادة والنماء ، وأنّه منظور إليه ، يَرْمُقُهُ
النّاس ويصدرون عن أمره ونهيه ، ويحكم فيهم بحكمه ، وذلك مختصّ بالهلال ^(٥) ،
إذ لا يُنظر إلى البدر كما يُنظر إلى الهلال ، ولا يتعلّق بالبدر ما يتعلّق ^(٦) بالهلال من
الأحكام ، ثم بين أن ^(٧) قريشاً بمنزلة القلادة زينة ، أراد أن النّاس يتزيّنون بهم ،

(١) ع زادت : « أى كأنه آلة الإغارة » .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١١ ونسب قريش للزبيرى ١٣ ومعارف ابن قتيبة ٦٨ .

(٣) ع ، خ : « لانتسابه إليهم » .

(٤) ع : « الليلة » وفى سائر الأصوات « الليل » .

(٥) أ : « يخصّ الهلال » ع : « يخصّ بالهلال » .

(٦) ب : « كما يتعلّق » .

(٧) ق : « بأن » .

إذ هم رؤساؤهم ، وأن الممدوح أجلّ أولئك السّادة قدراً ، وأعظمهم خطراً لأن
أجلّ ما في القلادة الدّر والزّيرجد ، فكأنّ الناس يتزيّنون بهم ، وهم يتزيّنون به .
٢٦- ياليت بي ضربة أتيح لها كما أتيحت له ، مُحمّداً
أتيح : أى قدر^(١) .

وتقدير البيت : ياليت بي ضربة أتيح لها محمدًا كما أتيحت له ؛ كأن الممدوح
أصابته ضربة في وجهه في غزو الكفار ، فتمنّى هو أن تلك الضربة كانت به دون
الممدوح ، تفدية له بنفسه أو تسلية^(٢) حيث سعد بها الممدوح ، لأنه كثر^(٣) بسببها
عليه الثناء ، وكتب له من أجلها الثواب ؛ ولفظ الإيتاحة ؛ تنبيهاً على أنها كانت
اتفاقاً وفجاءةً ، لا عن فضل^(٤) قوة الضارب على الممدوح ، فدلّ بذلك على
شجاعة الممدوح ؛ أو يكون إيتاحة الضرب له من حيث أنه نوه بذكرها وبذكر من
سبب إليها ، والحديدة التي وقعت بها ، فكأنه كسب له الفخر ، وكسبت هي له
السعادة والثناء وجزيل الثواب .

وقد كان يستقيم المعنى من دون أن يذكر «محمدًا» ويكون تقدير البيت : في
ضربة أتيح لها ، كما أتيحت له . لأنه صرح بذكره للحاجة إليه ، وإن لم يكن في
ذلك إحالة المعنى .

٢٧- أثر فيها وفي الحديد وما أثر في وجهه مُهندًا
المهند^(٥) : السيف المنسوب إلى الهند ، والهاء في «فيها»^(٦) ، وفي «مهندًا»
للضربة ، وتأثيره في الضربة على معنيين :

(١) ق : « أتيح : أى قدر » ساقطة .

(٢) ق : « بنفسه تسلية » لإسقاط : « أو » .

(٣) خ : « أكثر » .

(٤) ع ، خ ، ا : « الفضل » .

(٥) يقول الواحدى ، المهند : المشحوذ ، وسيف مهند : مشحوذ ، والتهنيد : شحذ الحديد .

(٦) ع : « وقد عطل الهاء في قوله فيها وفي مهندًا » هكذا العبارة . خ : « الهاء في قوله فيها » .

أحدهما - أن يكون سلاحه قد عطل وأبطل تأثيره بشجاعته فلم تؤثر ضربته فيه تأثير^(١) مثلها ، فلما كان كذلك صار كأنه لم يكن للضرب ، ولا للحديد تأثير فيه ، فيكون غرضه أن الضربة لم تعمل في المدوح ، أو عملت عملاً قليلاً يخالف قصد الضارب ، إذ أراد أن تعمل عملاً عظيماً .

والثاني - أن يكون قد جعل المدوح مؤثراً في الضربة والحديد ، من حيث أن الضربة وقعت على الوجه فزانت ، وماشنته ، لأنها دلالة الشجاعة^(٢) ؛ فلما كان كذلك فكان الضربة والحديد لم يؤثر فيه ؛ لأن تأثيرهما في الشين^(٣) والإيلام ، وإذا كان على ما ذكرنا ؛ فكانه لا ألم فيه ولا شين ، والأظهر أن يكون تأثيره في الضربة والحديد من أنه نوه بذكر تلك الضربة وشرفها وشرف الحديد وقلله ، فكانه قال : أثر في الضربة بالتشريف وفي السيف بالتفليل ، وأثر السيف فيه تأثير مثله [٦ - ١] من الوجه الذي بيناه^(٤) وعلى هذا يدل البيت الذي يليه وهو قوله :

٢٨- فاغبتبط إذ رأت تزئنها بمثله والجراح تحسدها

الجراح : جمع جراحة ، والهاء في « تزئنها » ، و« تحسدها » للضربة ، « ورأت » من رؤية العين وهي استعارة هاهنا^(٥) .

يقول : إن الضربة فرحت بحصولها في جسمه وحلولها ببعض أجزائه ، وسائر الجراح تحسد هذه الضربة لأجل^(٦) ذلك ، وفي هذا تنبيه^(٧) على أنه كان هناك

(١) ق : « تأثير » ساقطة .

(٢) وذلك لأن الضربة على الوجه شعار المقدام . والعرب يفتخرون بالضربة في الوجه . والطعن والضرب في الظهر سبة وفضيحة .

(٣) الشين : العيب والقبح وهو خلاف : « الزين » . اللسان .

(٤) خ فيها : « بيناه » وفي سائر النسخ « شاه » .

(٥) ق : « وها هنا » .

(٦) ق : « وسائر الجراح تحسدها هذه الضربة لأجله » .

(٧) ع : « التنبيه » .

جِرَاحَةٌ^(١) ، فكأنه يقول : إذ رأت تَزَيْنَ نفسها لأنّ الهاء فيها للضربة ، وقوله : « بمثله » . فيه زيادةٌ مبالغة ؛ لأن تَزَيْنَ الضربة إذا حصل بوقوعه بمثل المدوح ، فلأن يحصل إذا وقع به أولى ، وروى « بوجهه » أى بوجه المدوح وهو أظهر الروایتين .

٢٩- وأيقن الناسُ أنّ زارعها بالمكرِ في قلبه سيحصدها الهاء في « قلبه » للزّارع . يقول : إنّ زارع هذه الضربة في وجهه بالمكر ، سيحصدها : أى أنّ عاقبة أمره ثول إلى أن ينتقم منه ويقتله ، وذكر « المكر » يدلّ على أن هذا الضرب حصل اغتيالاً ومكرًا لا مبارزة ومقاومة ! وقوله : في « قلبه » : يحتمل أن يكون ظرفاً للمكر ، يعنى أنها حصلت بالمكر الذى كان في قلبه ، دون أن يُظهر ذلك له ، إذ لو ظهر لعجز عنه ، ويحتمل أنه سيحصد هذه الضربة في قلبه ، يريد أنه سيقتله^(٢) ؛ لأن القلب مَقْتَلٌ ، ويجوز أن تكون الهاء في « قلبه » للمدوح ، كأنه قال : أيقن الناس أن زارع هذه الضربة في قلب المدوح سيحصدها ، فشبهها بالبذر وشبه الجزاء بالحصاد^(٣) .

٣٠- أصبح حساده وأنفسهم يحذرُها خوفاً ويصعدُها يحذرُ بالفتح^(٤) أفصح . يقال : حدرتُ السفينةَ أحدرها حدرًا فانحدرت .^(٥) وأحدت^(٦) لغةً ضعيفة .

يقول : فرع الحساد منه فزعاً عظيماً بحيث لا قرار لهم من الخوف ، حتى كأن
(١) الجراحة : عمل الجراح ، وهى فرع الطب الذى يدرس فيه طرق العلاج باليد المجردة أو المزودة بالسلاح .

(٢) ع : « أى أن المدوح يضربه في قلبه يريد أنه سيقتله » .

(٣) ق : « بالبذر والجزاء الحصاد » .

(٤) ع : « بفتح الدال » .

(٥) أ ، خ وق : « أحدرها فانحدرت » .

(٦) ب : « وأحدر » .

ما بهم من الخوف يحذر أنفسهم مرةً ويصعدها أخرى ، وهذا الفرع يجوز أن يكون من حيث أنهم ^(١) خافوا أن يعظم محله بانتقامه منهم ، أو خافوا نفس الانتقام .

٣١- تَبْكِي عَلَى الْأَنْصُلِ الْغُمُودِ إِذَا أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا

٣٢- لِعِلْمِهَا أَنَّهَا تَصِيرُ دَمًا وَأَنَّهُ فِي الرِّقَابِ يُغْمَدُهَا

الماء في «أنذرها» ، وفي «يجرّدها» ، للاتّصل . وفي «علمها» للغمود ، وفي «أنها» للاتّصل ، وكذلك في «يغمدها» والضمير في «أنه» للمدوح وقوله : «تصير دمًا» أي تختضب بالدماء .

يقول : تبكي الغمود على الأنصل إذا أعلمها ^(٢) المدوح ، وخوفها أنه يجرّدها ويخرجها من غمودها ، وإنما تبكي الغمود لأنها تعلم أنها تصير دمًا ، وأنه يغمدها في رقاب أعدائه ، فيجعل رقابهم [٦ - ب] أغمادًا لها بعد إغماده ^(٣) إياها في أغمادها ، ومثله لحسان ^(٤) قوله :

إِذَا مَا غَضِبْنَا بِأَسْيَافِنَا جَعَلْنَا الْجَمَاجِمَ أَغْمَادَهَا ^(٥)

(١) ق : «ذاتهم» .

(٢) ق ، ع : «أعلمها» .

(٣) ق : «أعمادها» .

(٤) هو : حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي ، يكنى أبا الوليد ، وهو من فحول الشعراء وكان أحد المعمرين المخضرمين ، عمّر مئة وعشرين سنة ، ستون منها في الجاهلية وستون في الإسلام .

(٥) لم أعر عليه في ديوانه فله من فائت الديوان ، وقد ذكره الجرجاني في الوساطة ٣٧٦ منسوبًا إلى حسان وقال : «وقد أكثر الناس فيه بعده» ونسب إليه أيضًا في ديوان المعاني ٥١/٢ وفيه :

ويثرب تعلم أنا بها أسود تنفض ألباها

إذا ما غضبنا بأسيافنا جعلنا الجماجم أغمادها

وفي الواحدى ١٤ وشرح البرقوق ٣٩/٢ بهذه الرواية :

ونحن إذا ما غصتنا السيوف جعلنا الجماجم أغمادها

وغير منسوب في التبيان ٣٠٩/١ وهو فيه بهذه الرواية :

ونحن إذا ما نصبنا السيوف جعلنا الجماجم أغمادها

وجاء في محاضرات الأدباء ١٦١/٢ منسوبًا إلى الحارثي .

٣٣- أَطْلَقَهَا فَالْعَدُوُّ مِنْ جَزَعٍ يَذُمُّهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا

الماء في «أطلقها» وفيما بعده للاتصل ، وإطلاقه لها لقتلهم بها ^(١) . إطلاق يده بالضرب بها في الأعداء .

يقول : يذم العدو هذه السيف التي أطلقها الممدوح ، لعلمهم أنه يقتلهم بها ، والصديق يثنى عليها لأنها تكسبه العز لما تجلبه من الظفر للممدوح ^(٢) ، ويثنى أن العدو يذمها جزعاً ؛ ليدل على أنها غير مذمومة في الحقيقة ^(٣) ، وحق ذلك بقوله : «والصديق يحمدُها» .

٣٤- تَقْدَحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا وَصَبُّ مَاءِ الرَّقَابِ يُخِمِدُهَا

قدحتُ النارَ فانقذت ، والمضارب : جمع مضرب ، وهو حدّ السيف الذي يضرب به .

يقول : تقطع هذه السيف ما تحتها مما تصيبه حتى تصل إلى الأرض وتهوى فيها ، ولا يردّها إلا حجرٌ ^(٤) يقدها ، ويتبعها الدم من الموضع الذي أصابته فيخمدتها .

وقيل : إن اندحاح النار : حين قدّت ^(٥) اللحم وقطعت العظام فتقدح منها النار من شدة الوقع ، ثم انصب عليها الدم فأخمدتها .

٣٥- إِذَا أَضَلَّ الْهَمَامُ مُهْجَتَهُ يَوْمًا فَأَطْرَفُنَّ تُنْشِدُهَا ^(٦)

أى أنها تطلب الهمام : وهو الملك العظيم الهمة ، والذي إذا همّ بالأمر

(١) ب : « وإطلاقه لها إطلاق يده بالضرب بها » ق : « وإطلاق يقتلهم بها » .

(٢) ق : « ولما يجلبه للممدوح من الظفر » .

(٣) ذكر ابن جني أن « من جزع » حشو حسن . التبيان ٣٠٩/١ .

(٤) ق : « إلا حجرًا » .

(٥) ب « قطعت » ع : « قطع » .

(٦) ق : « فأطرفهن منشدها » .

أَمْضَاهُ ، وقد روى : «أَطْرَفَهُنَّ» بفتح الفاء و«يَنْشِدُهَا» بالياء وفتحها ، وكذلك بالتاء وفتحها ، من نَشَدْتُ الضالَّة : أى طلبتها ، وروى : «فَأَطْرَفُهُنَّ» بضم الفاء و«تُنَشِدُهَا» بالتاء وضمها ، من أنشدت الضالة : إذا عرفتها .

والمعنى على الأول : أن الهمام إذا اشتد عليه القتال حتى أضل مهجته فيه ، وهو أن يصادفها مجروحة أو مقتولة ، فإنه ^(١) يطلبها عند أطراف سيوف هذا الممدوح : لأن من شأنها إصابة مهج الملوك . ويكون نصب «أَطْرَفَهُنَّ» على الظرف . تقديره : أطرافهن تُنَشِدُهَا . أو يكون المراد بإضلالها : أن يذهل عنها فرعاً ، فيكون كأنه أضلها . فعند ذلك يطلبها من أطراف سيوفه لاعتيادها ^(٢) لأرواح الملوك . فهى التى تدل كل ملك على مهجته إذا قتلت . أو جرحت فلم يهتد لها . ولم يقدر على ارتجاعها فإن أطراف سيوفه هى التى تدل عليها . وتقول : هى عندنا . إذ هى ^(٣) موكلة بمهج الملوك وسالبة لها . ويحتمل أن يكون المراد به أن أطراف سيوفه تنشد للهمام مهجته عند إضلاله إياها وإشرافه لها على الهلاك . وتنقذها من الضلال فتكون هى الناشدة لها . وقد روى ^(٤) بدل : «الهمام» «الشجاع» .

٣٦- قَدْ أَجْمَعْتَ هَذِهِ الْخَلِيقَةَ لِي أَنْتَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا

٣٧- وَأَنْتَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرُدُهَا

[٧ - ١] الإجماع : اتفاق الكلمة على الشيء . والخليقة : البرية . والأوحد :

الذى لا ثانى له . والهاء فيه ^(٥) للخليقة . وأراد «بأنك» : أنك ^(٦) وأجراها مع

(١) ق : « فإنها » .

(٢) ق : « لاعتياده » .

(٣) ق : « أوهى » .

(٤) ق : « وروى » .

(٥) ق : خ : « فيه » ساقطة .

(٦) بعد البيت ٣٧ وردت العبارة التالية فى ع فقط وهى : « يريد أنك بالتشديد فخفف مع المفسر صرفه وأبني عملها بالفعل والرأى حذف أحد التونين » .

المضمر كالمظهر^(١) من قوله :

كَأَنَّ ثُدْيَيْهِ حَقَّانَ^(٢)

ومحتملاً : نصب على الحال ، وشيخ معدٌ : نصب بخبر كان ، وروى : « وَأَنْتَ بِالْأَمْسِ » مكان « وَأَنْتَ » .

يقول : قد اتفقت البرية كلهم يا ابن رسول الله على أنك أُوحد هذه البرية^(٣) ؛ وإنما قال ذلك ؛ لأنه علويٌّ ، ولا خلاف في شرفهم ، واتفقت أيضاً أنك كنت بالأمس في حال احتلامك شيخ هذه القبيلة المنتسبة إلى معد بن عدنان ورئيسهم ، وأنت حينئذٍ أمرد ، فكيف بك اليوم وقد علا سنك ، وقد جربت الأمور ، فإذا كنت قد سُدَّتْهم في أول أوان^(٤) البلوغ فالآن أنت بالسيادة أولى .

٣٨- فَكُمْ وَكَمْ نِعْمَةٌ مُّجَلَّلَةٌ رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلُودُهَا

يجوز في « نعمة » الفتح^(٥) على الاستفهام ، والجَرَّ على الخبر ، وهو أجود ؛ لأنها أدلّ على الكثرة ، « ومجلّلة » : بفتح اللام على معنى مُّبْهَمَةٌ ومعظّمة ، أو محكوم لها بالجلال^(٦) ، وبكسرهما على معنى أنها تنسب إلى الجلال والتعظيم فهي مجلّلة .

يقول : وكَمْ من نعمة^(٧) عظيمة ابتدأت بها ، ثم أتبعَتَ مثلها ، وجعل ابتداءها : ولادةً . وإدامتها : تربيةً .

(١) ق : « مع الضمر كالمظهر » .

(٢) هذا عجزيت من الشعر ورد غير منسوب في شرح الواحدي ١٤ والبيان ٣١٠/١ وهو :

وَصَدْرٌ مُّشْرِقٌ النَّحْرُ كَأَنَّ ثُدْيَيْهِ حَقَّانَ

وفي البيان : « كَأَنَّ ثُدْيَاهُ حَقَّانَ » .

(٣) ق : « أُوحدها » .

(٤) ق : « في أول أوان البلوغ » .

(٥) في النسخ : « الضم على الاستفهام » تحريف والصواب : « الفتح » .

(٦) ق : « بالإجلال » .

(٧) ا ، ب ، ج : « كم نعمة » .

وقد روى : « ربيتها » بضم التاء ، والمعنى على هذا : أنى شكرتها فاستوجب لها المزيد ، فكنت كالمرئى لها .

٣٩- وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٌ سَمَحَتْ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَى مَوْعِدِهَا

الموعِد : وقت الوعد ، لإنجاز الحاجة .

يقول : كم حاجة وبغية جاد الممدوح بها وقضاها لى ، وكان موعدها فى الإنجاز أقرب من نفسى إلى نفسى ، يريد بذلك ^(١) أنه يبتدىء بالعطاء من غير تقديم وعد ؛ لأنَّ قُربَه على هذا الحدِّ كناية عن فقد الوعد .
أو يريد طريقة الصوفية : كأنه فضل نفسه ، أى أن وقت حضور موعده أقرب إلى من نفسى إلى نفسى . والأول أولى . وروى : « أقرب شىء إلى موعدها » ^(٢) وهو أظهر فى المعنى والأول أبلى وأفصح .

٤٠- وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْبِرِّ رِ إِلَى مَنَزِلِي تُرَدُّهَا

المكرمات : جمع مكرمة ، وأراد بها الخلع ، والهدايا ، والمشى استعارة ها هنا . قد جعل للبر قدماً يمشى بها .

يقول : كم من مرة ^(٣) رددتها إلى منزلى ماشية على قدم برك وإحسانك .
وقيل : دلَّ بقوله : « على قدم البر » على أن الخاطئين كانوا له ^(٤) من جملة الهدايا ، وفى خير العطايا ، كأنهم كانوا غلماناً وجوارى أهداهم إليه .
وروى : « ترددها » ، وترددها ^(٥) فالأول خبر ، والثانى مصدر ، والمعنى

واحد .

(١) ق : « بذلك » ساقطة .

(٢) ق : « إلى موعدها » ساقطة .

(٣) ا ، ب : « مرة » .

(٤) ق : « له » ساقطة .

(٥) ع : « تردها » ق : « يرددها » .

٤١- أَقَرَّ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْحَدُهَا

يقول : أَقَرَّ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ لكَثْرَتِهَا وظهور أثرها على بشرتي ونضارة وجهي بها ، وحسن حالى بسببها ، فليست أقدر ما عشت أن أجحدها ؛ لأنني إذا جحدتها شهدت عليّ ؛ وهو مأخوذ من قوله تعالى : (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) ^(١) ، [٧ - ب] ومثله قول الشاعر :

إِذَا مَا جَحَدْنَا جُودَةَ ظَلَّ شَاهِدًا جَوَارِحُنَا مَهْمًا أَقَمْنَا عَلَى الْجَحْدِ

ويحتمل أنها كانت من جملة الملبوس ؛ فلهذا خصّ الجلد بذكره ونزل «أَجْحَدُهَا» منزلة المصدر ، وتقديره فلا أقدر على جحودها ، ويجوز أن يكون الأصل أن أجحدها غير أنه حذف (أن) فوقع الفعل بعده ^(٢) كقوله فيما تقدّم : «قبيل أفقدها» .

٤٢- فَعُدَّ بِهَا - لَاَعِدْمَتُهَا أَبَدًا - خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعُودُهَا

عُدَّ بِهَا : أى أعيدها «لاعدمتهها» : دعاء ، : لإبقاء مكرّماته ، وهو حسنٌ مليح ، و «أعودها» : أدومها عادة .

يقول : قد عودّني مكرّماتك ، فأعدها لاعدمتهها مدى الدهر ، فإن خير الجوائز ما تدام عاداتها ، وتعاد ، وقوله : «لاعدمتهها أبدا» : وإن كان دعاء للنعم ^(٣) بالبقاء ، فهو يتضمن الدعاء للممدوح بدوام القدرة على الإحسان . وقوله : « خير صلوات الكريم أعودها » . مَثَلٌ لَهُ ^(٤) .

(١) سورة المطففين ٢٤/٨٤ .

(٢) ق : « فوقع الفعل بعد كقوله » .

(٣) ١ : « للنعم » .

(٤) أمثال المتنبي للصاحب ابن عباد ٣٤ ط بيروت .

(٣)

وقيل له وهو في المكتب : ما أحسن هذه الوفرة ؟ ! فقال ارتجالاً^(١) :

١- لَا تَحْسُنُ الشَّعْرَةَ^(٢) حَتَّى تُرَى مَنَشُورَةَ الضَّفْرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ

أراد بـ «الشَّعْرَةَ» هاهنا : جملة الشعر الذي كان على رأسه ، ولم يرد الشعر الواحد . وروى مكانها^(٣) الوفرة ، و «الضَّفْرَيْنِ»^(٤) : الضَّفِيرَتَانِ . وهما من صفرت السير^(٥) أى قتلتها .

يقول : لَا تَحْسُنُ هذه الوفرة^(٦) حتى تنشر يوم القتال ؛ لأنَّ من عادة العرب أنهم يكشفون عند الحرب رؤوسهم وينشرون شعورهم ، وهو يُظْهَر من نفسه حب الحرب ؛ تنبيهاً على شجاعته .

٢- عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً يُعْلِلُهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ

الاعتقال : أن يضع^(٧) الفارس رمحاً بين ركابه وساقه ، ويمسكه بفخذة . والصَّعْدَةُ^(٨) : القناة المستوية ، وقيل : هى ما صغر من الرمح ، ويُعْلِلُهَا : يسقيها من العَلَلِ^(٩) وهى الشربة الثانية ، والهَاءُ فى «يُعْلِلُهَا» للصَّعْدَةِ .

(١) ق : « ارتجالاً » ساقطة والتكلمة من سائر النسخ وديوانه . الواحدى ١٥ نص المذكور فى الشرح التبيان ١٥٩/٢ : « وقال فى صباه ، وقد قيل : ما أحسن شعرك ! فقال وهو فى المكتب » الديوان ٦ : « وقيل له وهو فى المكتب : ما أحسن هذه الوفرة فقال ارتجالاً » .

(٢) الواحدى والتبيان : « الوفرة » . (٤) ق : « والضفران » .

(٣) ق : « مكانها » ساقطة . (٥) ع : « صفرت الشعر » .

(٦) يقول الواحدى : « الناس يروون : (الشعر) والصحيح رواية من روى : لا تحسن : (الوفرة) ، وهى الشعر التام على الرأس ، والضفر معناه : « الشعر » .

(٧) ١ : « الاعتقال هو أن يضع » .

(٨) الصَّعْدَةُ : الرمح القصير .

(٩) عَلٌّ عَلًّا وَعَلَلًا : شرب ثانية أو تباعاً : اللسان .

يقول: لا تحسن شرقي هذه حتى^(١) تراها منشورة يوم القتال ، على فتى . وهو يعنى به نفسه^(٢) . وقد اعتقل رحمه ، يسقيه من دم وافي السبال^(٣) . فكأنه يقول : إنما تحسن الوفرة على من لا سبال^(٤) له . وهو أمرد ؛ يقاوم المتنحي عند المقاتلة ، لأن السبال لا يكون وافياً إلا إذا كان تام اللحية . ينه بذلك على فضل قوته وشجاعته .

وقيل : إن « وافي السبال » كناية عن الشجاع . لأن أهل الحرب كانوا لا يحفون^(٥) شواربهم حتى يكون أهيب لهم^(٦) عند القتال . وقيل : إنه تعريض بالمتعجب^(٧) من الشفرة . وكان من أصحاب اللحية الضخمة .

يقول : لا تحسن الشفرة حتى تكون على وقد اعتقلت رعى أسقيه من دم كل علق طويل اللحية ، وافي السبال مثلك أيها المتعجب من وفرى . هذه ، وروى أنه قال [٨ - ١] : ربما أنشدت « على فتى فى يده صعدة » ويقال علّ يعلّ ويعلّ^(٨) بالكسر^(٩) لغة قيس^(١٠) . والضم لغة تميم^(١١) .

(١) ق : « التى » مكان « حتى » تحريف سماعى .

(٢) ق : « على فتى : يعنى نفسه » .

(٣) فى سائر النسخ : « وقد اعتقل رحمه وسيفه من دم وافي السبال » وما ذكر عن ع .

(٤) السبال : ما استرسل من مقدم اللحية . الواحدى والتبيان وفى اللسان ، السبال : جمع سبلة :

طرف الشارب من الشعر ومقدم اللحية . (٥) ١ : « كانوا لا يحفون » .

(٦) ١ ، ب ، ع : « لهم » ساقطة . (٧) ق : « للتعجب » .

(٨) ق : « وقال على يعل يعل بعل » . ب : « وقال يعل ويعل » . أ : « علا يعل ويعل »

ع : التصويب عنها .

(٩) ق : « بالكسرة »

(١٠) بطن من قضاة القحطانية . معجم القبائل العربية ٩٧١/٣ .

(١١) قبيلة من العدنانية كانت منازلهم بأرض نجد دائرة من هنالك على البصرة واليمامة حتى يتصلوا

بالبحرين وقريب من الكوفة . انظر معجم القبائل ١٢٦/١ .

(٤)

وقال أيضاً في صباه^(١) :

١ - محبى قيامى مالدلكم النصل برىاً من الجرحى سليماً من القتل^(٢) ؟ !

تقديره : يا محبى قيامى . وهو نداء مضاف . خطاب للجماعة . ودل عليه قوله : « ذلكم » . والقيام بمعنى الإقامة والمقام . وقد روى أيضاً « محبى مقامى » . كأنه يخاطب أهله وعياله .

ويقول : يا من يحب إقامتى وتركى الأسفار والمطالب . كيف أفعل ما تحبون : من إقامتى معكم ، ولم أجرح بنصلى^(٣) أعدائى ؟ ! وأورد ذلك مورد الإنكار على

(١) ق : « فى صباه » ساقطة . الواحدى ٢١ نص المذكور .

التيان ١٦٠/٣ نص المذكور . الديوان ٧ « وقال أيضاً فى الصبا » .

(٢) ذكر الواحدى بدل هذه القطعة ، القطعة التى أولها :

لقد أصبح الجرد المستغير أسير المنايا سريع العطب

والترتيب الذى معنا يوافق ترتيب الديوان . هذا وستبه على أوجه الخلاف فى الترتيب لأهمية ذلك للدارس .

تنبيه : كان أبو الطيب شديد الإحساس بالتاريخ حين جمع شعره ورتبه بنفسه . ويتبين ذلك واضحاً فى النصف الثانى من ديوانه فأرخ قصائده كلها باليوم والشهر والسنة . وإذا كان كذلك فى القسم الثانى فهو حراً أن يكون شديد الإحساس بالتاريخ فى القسم الأول منه أيضاً . إلا أن عهده بالشعر كان قد تقادم ففسى الأيام والشهور والسنوات على وجه التحديد ، فرتب هذا القسم على ما بقى فى نفسه من إحساس . ولكن لا يستبعد أن يكون أبو الطيب قدم شعراً على شعر ، وتاريخاً على تاريخ ، غير أن هذا التقديم لا يكاد يتجاوز سنة أو بعض سنة على الأرجح ، ومع ذلك فإن المتنبي كان ربما مدح رجلاً فى سنة ثم بعد سنوات مدحه مرة ثانية فيقدم ذلك بلا مبالاة ، وشبهه بهذا ما فعله فى القسم الثانى حين ألحق شعره فى سيف الدولة سنة ٣٢١ إلى القسم الثانى سنة ٣٣٧ ، وحين قدم شعراً قاله فى سيف الدولة بعد اتصاله بكافور فقدمه ليلحق بشعره فى سيف الدولة وغير ذلك .

(٣) فى النسخ : « بنصل » والتصويب عن ابن جنى برواية الواحدى .

أهله حين أشاروا^(١) عليه بالقيام عندهم .
وقيل : إنهم استنصروه وسألوه الوقوف معهم فقال^(٢) : يا من يحب مُقاتلتي
العدوَّ معهم^(٣) : ما لنصولكم متنجية عن هرج^(٤) أعدائكم ، غير منكسرة من
كثرة القتل^(٥) ! فإن من حق المستنجد أن يتسم أولاً للحرب ، ويبلى جهده ، ثم
يستنصر غيره : فأما أن يتنجى ويغرى غيره على الحرب فليس من حقه !
ويحتمل أن يكون القيام من قولهم : قام بالأمر إذا تولاه وسعى فيه .
والمعنى : يا من يحب قيامي بأموره وترك فراقه ، ما لذلك النصل لم أخرج به
ولم أقتل ؟ فكأنه يقول : لا أختار القيام بأمورك على حال^(٦) أن ذلك النصل لم يؤثر
في الأعداء جرحاً وقتلاً ، يعنى أن أعمال النَّصَب أحبَّ إليَّ من القيام عليك .
ونصب « برياً » و« سليماً » على الحال من النَّصَل .

٢- أَرَى مِنْ فِرْنَدَى قِطْعَةً فِي فِرْنَدِهِ^(٧) وَجَوْدَةٌ ضَرَبَ الْهَمَامُ^(٨) فِي جَوْدَةِ الصَّقَل

فرند^(٩) السيف : جوهره . بالغ في وصف نفسه بِالْمَضَاءِ والشجاعة وفضل
نفسه على السيف حيث جعلَ فرندَ السيف قطعة من فرنده وبعضاً منه ! ثم قال :

(١) ق : « أشاروا » . (٢) ا ، ب ، ع : « معهم لذلك قال » .

(٣) ا : « منهم » .

(٤) الهرج : شدة القتل . والرواية في ا ، ع : « جرد » وفي ب : « جرح » .

(٥) يقول أبو القاسم الأصفهاني المتوفى بعد سنة ٤١٠ في كتابه : الواضح في مشكلات شعر المتنبي
ص ٦٥ معنى البيت : يا من يحب قوامي بالأمر الذي أهم به ، والعلا التي أطلبها ، ما بال السيف معلقاً بغير
قتل ولا جرح ، لأن من يطلب ما أطلب يخوض الدماء ويركب الغمرات .

(٦) ا ، ع : « احتمال » ب : « أعمال » هـ : « الحال » تحريفات .

(٧) ق ، ع : « قطعة من فرنده » والمذكور كما في سائر النسخ والديوان والواحدى والبيان .

(٨) في النسخ : « الهمام » . الديوان « الهام » .

(٩) الفرند : السيف وأيضاً أثر ما يلمع في صفحته من أثر تموج الضوء .

وجودة ضرب الهمام في جودة الصقل ، وظاهر معناه : أن السيف إذا كان صقيلاً جيد الصقل كان ذلك سبباً لجودة ضرب الهمام ؛ وهذا مما لا يستمر ، لأن جودة الصقل قد توجد ، ولا يكون متضمناً لجودة^(١) الضرب ، وذلك إذا لم يكن للسيف جوهر كريم ، غير أنه أثبت أولاً للسيف جوهرًا كريمًا ثم أخبر عن صقله . فكانه يقول : كيف أترك النهوض وأقعد عن محاربة أعدائي ؟! ولي جَوهري المضاء والشجاعة ، وللحرب آلة موفورة ، وهو السيف الذي فيه الجوهر الكريم والصقل الجيد .

٣ - وَخُضْرَةُ ثُوبِ الْعَيْشِ فِي الْخُضْرَةِ الَّتِي أَرْتِكَ أَحْمِرَارَ الْمَوْتِ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ

أراد بالخضرة الأولى : الرفاهية في العيش ، فجعل للعيش ثوباً أخضر ، كناية عن طيب العيش^(٢) لأن الخضرة أشهى إلى النفوس ، ليلها إليها دون سائر الألوان ، وقال في بيت آخر :

وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ

وأراد بالخضرة الثانية : لون السيف ، وكأنه وضعها في موضع الزرقة للتجنيس . واحمرار الموت : كناية عن احمرار^(٣) الدم على السيف عند الضرب ، وقد [٨ - ب] كثر حتى وصف به الشدة ، يقال : موت أحمر ، « وَمَدْرَجُ النَّمْلِ » : ممره ، وأراد به ما يرى في متن السيف من جوهر كأنه ممر النمل . يقول : أرى خصب العيش وطيبة النفس في السيف الكريم الجوهر ، الجيد الصقل ، وهو المعبر عنه بالخضرة التي أرتك شدة الموت في مدرج النمل ، وقصد به المبالغة في تصويب رأيه فيما اختار من النهوض وقصد محاربة الأعداء وقتلهم وجرحهم^(٤) .

(١) ق : « بجودة » .

(٢) ق . ب ، ع : « عن الطيب » .

(٣) ق : « حمرة » واحمرار الموت بسيفه .

(٤) ق : « جرحهم » ساقطة .

٤ - أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي
أَمِط : أى أبعد .

وقد أكثر الناس فى هذا البيت : من حيث أن «ما» ليست من أدوات التشبيه .

فقال ابن جنى : إن المتنبي كان يجب^(١) إذا سئل عن هذا البيت بأن يقول : تفسيره أنه كان كثيراً ما يشبه فيقال : كأنه الأسد ، وكأنه البحر ، ونحو ذلك . فقال هو^(٢) معرضاً عن هذا القول : أَمِطْ عَنْكَ تَشْبِيهِي «بما» و«كأن» ، فجاء بحرف التشبيه وهو «كأن» وبلغظ «ما» التى كانت سؤالاً فأجيب عنها بكأن التى للتشبيه وأدخل «ما» للتشبيه لأن جوابها يتضمن التشبيه ، فذكر السبب والمسبب جميعاً . قال : وقد نقل أهل اللغة مثل هذا فقالوا : الهمزة والألف فى حمراء هما علامتا التأنيث ، وإنما العلامة فى الحقيقة الهمزة .

وقال القاضى أبو الحسن^(٣) على بن عبد العزيز الجرجاني^(٤) : إن المتنبي سئل فذكر : أن «ما» تأتى لتحقيق التشبيه كقول [عبد الله الأسد]^(٥) : ما عبد الله إلا الأسد ، وإلا كالأسد تنفى^(٦) أن يشبه بغيره ، فكان قائلاً قال^(٧) : ما هو

(١) ع : «كان المتنبي يجب» .

(٢) الضمير هنا يعود إلى المتنبي .

(٣) ق : «أبو الحسين» تحريف .

(٤) وهو أبو الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني المشهور بالقاضى الجرجاني ولد سنة ٢٩٠ فى جرجان وتوفى سنة ٣٦٦ واشتهر بالفقه . وترجم له الشيرازى فى طبقات الفقهاء . وفسر القرآن الكريم . وذكره السيوطى فى طبقات المفسرين . واشتغل بالتاريخ وله فيه آثار . ثم هو شاعر متقن . وكانت مرسل وناقذ لودعى بصير . معجم الأدباء ٥/١٤ وتاريخ آداب اللغة العربية لجرى زيدان ٢/٢٩٣ وابن خلكان ٥٨٤/١ .

(٥) ما بين المعقوفتين زيادة عن وساطة الجرجاني ٤٤٣ .

(٦) ق : «فتى» والتصويب من سائر النسخ ووساطة الجرجاني .

(٧) ق : «قائلاً يقول قال» والتصويب من سائر النسخ ووساطة الجرجاني .

إلا كذا ، وآخر قال : كأنه كذا ، فقال أمت عنك تشبيهي بما وكأنه ^(١) . و « ما »
في التحقيق للنفي في هذا الموضع ، ولكنها تضمنت نفي الاشباه ^(٢) سوى المستثنى
منها فمن هذا الوجه نسب التشبيه إلى « ما » و « كأن » ، إذا كان له ^(٣) هذا
الأثر ^(٤) .

٥ - وَذَرْنِي وَإِيَّاهُ وَطَرَفِي وَذَائِلِي نَكُنْ وَاحِدًا نَلْقَ الْوَرَى وَانْظُرْنَ ^(٥) فِعْلِي

الهاء في « إياه » : للنصل . و « الطرف » : الفرس الكريم .
يخاطب مَنْ يشبّهه بشيء فيقول : دعني مع فرسي وسيفي المذكور ، ورعي ،
حتى نصير مثل الشيء الواحد في التعاون ، نلق ^(٦) الخلق طراً ، ثم انظر فعلى عند
ذلك ^(٧) حتى تعلم ما يمكنك أن تشبهني أم لا ؟ وأشهر الروايتين « يلق » ^(٨) حملاً
على الواحد ورؤى : « نلق » ^(٩) اتباعاً لقوله ^(١٠) : « نكن » حملاً على المعنى .

(١) من : « فذكر أن (ما) وكأنه » نص من وساطة الجرجاني ٤٤٣ .

(٢) في جميع النسخ : « نفي الأشباه » وفي الوساطة : « الاشتباه » .

(٣) ق : « كان له » ومكانها بياض والتكلمة من سائر النسخ .

(٤) ذكر الواحدى وصاحب التبيان أوجه الخلاف مفصلة فليرجع إليها من أراد .

(٥) ق : « وانظروا » .

(٦) ق : « في التعادل تلقى » .

(٧) أ : « ثم انظر فعلى ذلك » .

(٨) أ : « نلق » تحريف .

(٩) أ ، ع : « يلق » تحريف .

(١٠) أ : « كقولك » ع : « لقولك » .

(٥)

وقال وهو في المكتب يمدح إنساناً وأراد أن يستكشفه عن مذهبه : ^(١)

١ - كُفِّي أَرَانِي ، وَيْكَ ، لَوْمَكِ الْوَمَا هُمُّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمًا ^(٢)

الخطاب للعاذلة ، وَوَيْكَ : قرية من وَيْحَك ، وَأَنْجَمَ : أَقْلَعَ ^(٣) .

وقال ابن جني : تقدير البيت : كُفِّي وَيْكَ ، أَرَانِي هُمُّ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمًا ، لَوْمَكِ الْوَمَا ^(٤) .

ويكون «أَرَانِي» على هذا منقولاً من رَأَيْتُ بمعنى : علمتُ ، فيتعدى إلى المفعولين ، وإذا عديته بالهمزة تعدى إلى ثلاثة مفاعيل [٩ - ١] ، والفاعل هاهنا «همُّ» والمفعول الأول الياء في «أَرَانِي» والثاني «لَوْمَكِ» والثالث «الْوَمَا» .
ويكون المعنى : إن الهم الموصوف أعلمني أن لَوْمَكِ إياي أولى بأن يلام ^(٥) ، فعلى هذا يكون المصراع الأول متعلقاً بالثاني .

وقال غيره : إن «أَرَانِي» مضارع رأيت بمعنى علمت ، فيكون المراد : أرى

(١) ق : «وقال أيضاً» والمذكور عن سائر النسخ . الواحدى ١٧ : «وقال أيضاً يمدح إنساناً وأراد أن يستكشف عن مذهبه» . التبيان ٢٧/٤ : «وقال يمدح إنساناً وأراد أن يستكشفه عن مذهبه» . الديوان ٨ : نص ما هو مذكور . وقد ذكر أثناء شرح البيت رقم ١٣ أنه «يقال : إن هذا الممدوح كان نصرانياً فأظهر الإسلام وهو متهم بالتنصر ، فأراد أن يستكشفه عن مذهبه فأورد عبارات النصارى» .
(٢) يتفق ترتيب الديوان مع ترتيب الشارح ، أما الواحدى فقد وضع مكان هذه القطعة القطعة التي أولها :

إلى أى حين أنت فى زى محرم وحتى متى فى شقوة وإلى كم

(٣) جاء فى الواحدى ٧ والتبيان ٢٧/٣ : «يقال : أنجمت السماء إذا أقلعت عن المطر وأنجم المطر : أى أمسك» .

(٤) الواحدى : قال ابن جنى : يقول : أَرَانِي هذا الهمُّ لَوْمَكِ إِيَّايَ أحقُّ بأن يلام منى ، ونقله صاحب التبيان ٢٧/٣ .

(٥) ق : «يدوم» .

نفسى ، لأن أفعال الشكّ واليقين يجوز فيها مثل ذلك ، ويكون «لَوْمَك» مفعول «كُفِّى» و«أَلَوْم» المفعول الثانى ، من أرانى ، والمفعول الأول هو الياء .

والمعنى : كُفِّى ويك لَوْمَك فإنى أرانى أَلَوْم منك ، أى أكثر لَوْمًا منك ، وأحق بأن يَلَوْمَك على لَوْمَك إياى ؛ وعلى هذا ، المصراعُ يكون مستقلاً بنفسه ، ثم ابتداءً فى المصراع^(١) الثانى يشكو دَاءَهُ^(٢) ، وقوله : «على فَوَادٍ أَنْجَمًا» . أى خارج خلف الأحباب منقطع^(٣) من أصله كإقلاع السحاب فيكون^(٤) «هم» مرفوعاً ، لأنه خبر ابتداء محذوف ، وتقديره : حالى هم هذه صفته ، أو يكون مبتدأ وخبره محذوف تقديره : هم هذه صفته شكواى^(٥) «وَأَلَوْم» على المعنى الأول فى معنى المَلُوم ، أى أحق بأن يكون ملوماً فيكون فى (أَفْعَل) مبالغة^(٦) فى المفعول مثل أشغل من ذوات الحنين^(٧) مبالغة فى المشغول ، وعلى الثانى بمعنى اللاتيم أى أقدر^(٨) على أن يكون لائماً فيكون (أَفْعَل) المبالغة فى الفاعل ، وروى : «أَنْجَمًا» بالثناء أى اقام وهذا أولى^(٩) ، لانه يفيد ان الفوائد لم يقلع باللام عن الهوى .

٢ - وَخَيَالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلِّ لَهُ الْهَوَى لَحْمًا فَيَنْجِلُهُ السَّقَامُ وَلَا دَمًا

«خيال» عطف^(١٠) على «هم» شبه جسمه بالخيال الذى لا حقيقة له

(١) عبارة أ : « المصراع يكون مستقلاً بنفسه ثم يكون ابتداءً فى الثانى يشكو داءه »

ب : « يكون مستقلاً بنفسه » ساقطة .

(٢) عن أ : « داءه » ساقطة فى سائر النسخ .

(٣) ق : « منقطع » ع : « منقطع » تحريف .

(٤) ق : « كإقلاع السحاب فيكون » مكانها بياض . ب ، ع : « كما قلع السحاب » والمذكور

عن أ .

(٥) ب من : « هذه صفته أو يكون ... هذه صفته شكواى » ساقطة انتقال نظر .

(٦) أ ، ع : « فيكون (أَفْعَل) مبالغة » .

(٧) أ ، ب ، ع : « كقولهم أشغل من ذوات النحيين » .

(٨) ب ، ع : « قدر » بإسقاط الألف .

(٩) عبارة أ ، ب : « وعلى هذا أولى » (١٠) أ : « معطوف » .

لدقته^(١) ، وأخبر أن الهوى لم يترك له لحماً ولا دماً يكون للسقام فيه تأثير ، «وَيُنَحِّلُهُ» : أى يعطيه من النحلة ، وقيل : هذا أولى ؛ لأن النحول لا يكون فى الدم .

٣ - وحقوق قلبٍ لو رأيتَ لهيبه يا جئتى لظننتِ فيه جهنماً

«وحقوق» عطف^(٢) على «خيال» وهو الضعف والاضطراب^(٣) ، و«رأيت» خطاب للمحبة دون العاذلة ؛ بدلالة قوله : «يا جئتى» وهو حشو حسن ؛ والغرض : المطابقة بين الجنة وجهنم .

يقول : لى اضطراب قلبٍ لو رأيتَ لهيبه يا جئتى لظننتِ فيه ألهاب جهنم ؛ شبهها بالجنة لحسنها وما فيها من الراحة عند وصلها .

٤ - وإذا سحابةٌ صدَّ حُبِّ أبرقتْ تركتْ حلاوة كلِّ حُبٍّ علقماً
الحبِّ : المحبوب^(٤) والعلقم : شجر ذو ثمر مر^(٥) .

يقول : إذا ظهرت دلائل هجر الحبيب ، تركت حلاوة كلِّ حُبٍّ مرارةً ، فجعل علامة الصدود^(٦) سحابة ، لأنها علامة الهجر ، كما أن السحابة علامة المطر .

٥ - يا وَجْهَ دَاهِيَةِ الَّذِي لَوْلَاكَ^(٧) مَا أَكَلَ الضَّنَّاجَسْدَى^(٨) وَرَضَ الْأَعْظَمَا

الضَّنَّا : طول المرض ، وقيل : «داهية» ، ولهذا لم ينونها كما لا ينون الأسماء

(١) ا : «لرقته» . (٢) ا : «معطوف» .

(٣) ق : «وهو أضعف الاضطراب» .

(٤) فى التبيان : الحب : المحبوب . وفى النسخ : «الحبِّ» : المحبة .

(٥) ق : «من» بدل : «مر» تحريف . ا : «مر» ساقطة .

(٦) ع : «الصدور» تحريف . (٧) ق : «لولا» والتصويب عن سائر النسخ .

(٨) ق : «جسمى» .

الأعلام عند التأنيت كفاطمة ، وقيل : إنها كناية عنها وليس باسم لها ، وإنما لم ينونها لأنه أقامها مقام اسمها من ترك التنوين كما تقول : رأيت (فلانة) فلا تنون . يقول ^(١) : يا وجه الحبيبة التي هي كالداهية [٩ - ب] : وهي الأمر العظيم ، لولاك ^(٢) ما أكل المرض جسماً وما كسر عظمي ، يدل به على أنَّ هواها قد أمرضه مرضاً أثر في جسمه وعظامه ^(٣) !

٦ - إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُو فإِنِّي أُمْسِيتُ مِنْ كِبْدِي وَمِنْهَا مُعْدِمًا

روى « منها » ردًّا إلى المحبوبة ، و « منه » ردًّا إلى السلو ، وروى : « مُعْدِمًا » و « مصرما » ^(٤) .

يقول : إن كان أغنى هذه المرأة عني خلوقها عن محبتي ، فإني أُمسيت فقيراً منها ومن كبدى ، لأنها قد صحبتها ^(٥) وفارقتني إليها ^(٦) فعدمتها ، وعدمت الصبر الذى كان فى قلبى وكبدى ، ولأن الكبد تَلَفَتْ ^(٧) فى محبتها .

٧ - غُصْنٌ عَلَى نَقْوَى فَلَاةٍ نَابِتٌ شَمْسُ النَّهَارِ تُقِلُّ لَيْلًا مُظْلِمًا

يجوز فى « غُصْنٌ » أن يكون ^(٨) مبتدأ ، وخبره مخذوف ، وتقديره : حبيبتى ، غصن هذه صفته ، وهكذا التقدير فى « شَمْسُ النَّهَارِ » ، وأراد بالغصن : قدَّها ، والنَّقْوَى : ثنية النقا ^(٩) : وهو الكثيب من الرمل ، وعنى بهما ردَّفيها ، وبشمس

(١) ق : « فلا تنون يقول » مكانها بياض والتكلمة من سائر النسخ .

(٢) ق : « لولا » والتصويب عن سائر النسخ .

(٣) الواحدى ١٨ والبيان ٢٨/٤ : الرض : الدق والكسر : الضى : السقم والهرال .

(٤) ق : « مصرما » مكانها بياض . وذكر الواحدى عن ابن جنى : المصرم : بمعنى المعدم .

(٥) أ : « لآنى فى صحبتها » ع : « لآنى قد صحبتها » .

(٦) أ : « إليها » ساقطة . (٧) أ : « تفتت » .

(٨) أ . ب : « غصن يجوز أن يكون » .

(٩) يقول صاحب البيان ٢٨/٤ : نقوى : ثنية نقا ، يقال : نقوان ونقيان . وهو الكثيب من

الرمل . سمي بذلك لأن المطر يصيبه وينقيه كما ينقى الثوب الغسل .

النهار : وجهها ، وتقل : تحمل ، والليل المظلم : شعرها .

٨ - لَمْ تَجْمَعْ الْأَضْدَادَ فِي مُتَشَابِهٍ إِلَّا لِتَجْعَلَنِي لِغُرْمِي مَغْنَمًا

أراد بالأضداد ما تقدم في البيت المتقدم^(١) من دقة وسطها ، وثقل رديها ، وبياض وجهها ، وسواد شعرها ، « في مُتَشَابِهٍ »^(٢) أى بدن متشابه ، أى يشبه بعضه بعضاً في الحُسْن ، وليس بعضها أحسن من بعض . والغُرم : ضدَّ الغنم وأصله اللزوم^(٣) .

يقول : إنها لم تجمع^(٤) هذه^(٥) الأضداد في بدن متشابه في الحسن ، إلا لتجعلني لغرمي : أى لعشقي إياها غنيمة ، فتجمع على هذين الضدين أيضاً ، وهما : المغرم والمغنم ، وروى : « لم تُجمع الأضداد » لأنها لم تجعل ذلك ، فبنى على ما لم يسم فاعله .

٩ - كَصِفَاتٍ أَوْحَدِنَا أَبِي الْفَضْلِ الَّتِي بَهَرَتْ^(٦) فَأَنْطَقَ وَاصِفِيهِ وَأَفْحَمًا

أى صفات هذه المرأة في اشتائها على هذه الأضداد ، كصفات هذا الممدوح المشتملة على أمرين ضدين : أحدهما : أنها أنطقت الواصفين بذكرها .

والثاني : أنها أفحمت الواصفين دون إدراك غاياتها ، وروى المتنبي : أنطقهم بجزيل العطاء ، وأفحمهم بالقصور عن المدح والثناء . فعلى هذا نصب واصفيه ،

(١) ق : « المتقدم » ساقطة .

(٢) ب ، ق : « وفي متشابه » .

(٣) ذكر صاحب التبيان ٢٩/٤ أن الغرم : الغرام وهو ما لزمه من عشقها وهواها ، والمغنم : الغنيمة ، وهو ما يغنمه الإنسان ، وأصله من مال العدو ، ثم صار في كل ما يصيبه الإنسان من مال أو هبة .

(٤) ق : « تجتمع » .

(٥) ق ، ع : « هذه » ساقطة .

(٦) بهر الشيء : ظهر وغلب بظهوره ، كالشمس تهر النجوم ، والإفحام : ضد النطق .

بأنطق ، وقيل : تقديره كصفات أبي الفضل التي بهرت واصفيه . فأنطق : هو وأفحم .

١٠- يُعْطِيكَ مُبْتَدِئًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ أَعْطَاكَ مُعْتَذِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا

يقول : يعطيك مبتدئًا بالعطاء قبل السؤال . فإن استعجلته العطاء . أعطاك معتذراً . كمن قد أذنب .

١١- وَيَرَى التَّعَظَّمَ أَنْ يَرَى مُتَوَاضِعًا وَيَرَى التَّوَاضُعَ أَنْ يَرَى مُتَعَظِّمًا

المعنى : أنه ^(١) يرى بلوغ عظمته في التواضع للناس ، ويرى التذلل في حال رؤية الناس إياها متعظماً ^(٢) .

١٢- نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَأَنَّمَا تَحَالَ السُّوَالُ عَلَى النَّوَالِ مُحَرَّمًا

الفعال بفتح الفاء : الفعل الجميل .

يقول : ينصر الفعل الجميل على المطال ^(٣) ويجعل ^(٤) له الغلبة ، حتى كأنه [١٠ - ١] ظن السؤال محرماً ، وروى : « على المقال » ^(٥) وهو : إما السؤال ، وإما وعد المدوح بالعطاء ، فكأنه يقول : يُقَدِّمُ العطاء على السؤال وعلى الوعد .

١٣- يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَفَّى جَوْهَرًا
مِنْ ذَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ أَسْمَى مِنْ سَمَا

يقول : يا أيها الملك المصفى . يا أسمى ، وأراد ذات الله تعالى ^(٦) : الذى هو

(١) ا ، ب ، ع : « أنه » ساقطة .

(٢) يقول الواحدى : والمعنى : يرى العظمة في أن يتواضع ويرى الضعة في أن يتعظم ، أى فليس يتعظم . الواحدى ١٩ والبيان ٣٠/٤ .

(٣) المطال : الماطلة وهى المدافعة . الواحدى ١٩ . (٤) ا : « يحول » .

(٥) ب : « على المال » . (٦) عبارة ق : « ما أسمى ذات الله تعالى » .

ذو الملكوت ، وهذا ظاهره يومهم^(١) الكفر ويقال : إن هذا الممدوح كان نصرانياً فأظهر الإسلام وهو متهم بالتنصر ، فأراد أن يستكشفه عن مذهبه فأورد عبارات النصرارى على وجه الانتحال ، وغرضه استكشاف حاله ووصف منهجه ، فعلى هذا لا يلزم الكفر^(٢) ، ويجوز أن يُحمل على أن المراد بالذات : الصنع ، فكأنه قال : يأبى الملك المصنئ جوهرأ من صنع ذى الملكوت ، وأراد بذلك تعظيمه وتفضيله^(٣) . وقوله : « أسمى من سما » يجوز أن يكون فى موضع نصب على النداء المضاف ، كأنه يقول : يا أعلَى مَنْ علا . ويجوز أن يكون فى موضع رفع على أنه خبر ابتداء محذوف ، فكأنه يقول أنت أعلى من علا ، ويجوز أن يكون فى الجر صفة لذات ذى الملكوت ، أو الذات أو الملكوت ، أى أنه أعلَى مِنْ كُلِّ عُلَاً فى الأرض .

وروى عنه أنه قال : نعوذ بالله تعالى^(٤) من الكفر ، إنما قلت جوهرأ وبينهما تضمين يزيل الظن .

١٤- نَوْرٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيَّةٌ فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا

تظاهر : أى تولى . ولاهوتية : نصب على المصدر كما يقال : إلهية^(٥) وروى « لَاهُوتِيَّةٌ » ويكون رفعاً لأنه فاعل تظاهر ، وهذا ، إذا حمل على ظاهره فلا يسلم من الكفر ، فيحمل حينئذ^(٦) على أنه أراد به أن النور الذى تفرد به هذا الممدوح

(١) ق : « يومهم » ساقطة ومكانها بياض .

(٢) ق : « فأورد عبارات النصرارى فعلى هذا لا يلزم الكفر » .

(٣) يقول الواحدى : « وهذا مدح يوجب الوهم ، وألفاظ مستكرهة فى مدح البشر » وذلك أنه أراد أن يستكشف الممدوح عن مذهبه حتى إذا رضى بهذا فقد علم أنه ردىء المذهب . وإن أنكر علم أنه حسن الاعتقاد .

(٤) ا . ب . ع : « تعالى » ساقطة .

(٥) ق : « الآلهة » تحريف .

إلهية و « لاهوت » : لغة عبرانية فيقولون لله تعالى « لاهوت » وللإنسان « ناسوت » انظر الواحدى

(٦) عن ق : « حينئذ » . وساقطة من سائر النسخ .

نور إلهي . كما يقال : أمر سماوى وإلهي فيكاد يعلم ما لم يعلم^(١) من أجل هذا النور ، فكأنه يقول : إنك مؤيد بنور . لأجله تقرب من أن تعلم ما لا^(٢) يعلمه أحد من الأمور .

١٥- وَيَهُمُّ فِيكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصَاحَةً مِنْ كُلِّ عَضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَ

يقول : يَهُمُّ النور الإلهي الذي فيك أن يتكلم من كل عضو منك ؛ لفرط فصاحتك . ويجوز أن يكون فاعل « بهم » : « كل عضو منك » . فيكون « مِنْ » زائدة .

يقول : يَهُمُّ كل عضو منك إذا تكلمت لفرط فصاحتك^(٣) .

١٦- أَنَا مُبْصِرٌ وَأُظَنُّ أَنِّي نَائِمٌ مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَاحْلُمَا

يقول : أنا مبصرٌ بعيني وأظنني نائماً ؛ من استعظام ما رأيت من هذا الرجل من العظائم والأمور العجائب !! ثم قال : مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَاحْلُمُ أَيْ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَرَى فِي الْمَنَامِ لِأَنَّهُ لَا يُشَبِّهُ شَيْءً^(٤) فَشَبَّهَ هَذَا الْمَدْحُوحَ بِمَا لَا يَجُوزُ التَّشْبِيهُ بِهِ فَقَالَ : لَا أَدْرِكُ كُنْهَ^(٥) وَصَفِكَ ، كَمَا لَا يَدْرِكُ حَقِيقَةَ ذَاتِ^(٦) الْبَارِي تَعَالَى . وَهَذَا إِفْرَاطٌ مِنْكَرٌ قَرِيبٌ مِنَ الْكُفْرِ .

وقيل : إن في الكلام حذفاً ، كأنه قال : مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِصَنْعِ اللَّهِ تَعَالَى فَاحْلُمُ أَنَا . فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِصَنْعِ اللَّهِ تَعَالَى^(٧) وَيَنْسِبُ نَفْسَهُ إِلَى النَّوْمِ [١٠-ب] دُونَ السِّقْظَةِ عِنْدَ عَظَمَتِهِ حَتَّى أَقُولُ : أَنَا إِنَّمَا^(٨) أَرَى ذَلِكَ فِي الْمَنَامِ .

(١) في النسخ : « ما لا يعمل » والتصويب عن الواحدى والبيان .

(٢) ١ : « ما لم » .

(٣) ذكر عن المعري أنه قال : « بهم هذا النور أن يتكلم من كل عضو فيك ولا يقتصر على اللسان دون الأعضاء » تفسير أبيات المعاني .

(٤) في النسخ : « شيئاً » .

(٥) ق : « كنه » ساقطة .

(٦) ق : « ذات » ساقطة .

(٧) ١ . ب . ع : « تعالى » ساقطة . (٨) ١ . ب . ع : « إني إنما » ب : « بما » .

١٧- كَبُرَ الْعِيَانُ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيَانِ تَوَهُّمًا

يقول: تأكيداً للبيت الأول^(١) قبله : كَبُرَتِ الْمَعَانِيَةُ عَلَيَّ بِخُرُوجِهِ^(٢) عَنْ الْعَادَةِ حَتَّى صَارَ الْيَقِينُ الْمَعَانِيَةَ مَتَوَهُّمًا .

١٨- يَا مَنْ لَجُودِ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعَمًا

يقول : يَا مَنْ يَصُبُّ عَلَى أَمْوَالِهِ نِقَمًا بِتَفْرِيقِهَا وَالْإِسْهَانَةِ^(٣) بِهَا . وَتَعُودُ تِلْكَ النِّقَمُ^(٤) عَلَى الْيَتَامَى نِعَمًا وَافِرَةً .

١٩- حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ : مَاذَا عَاقِلًا ! وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ : مَاذَا مُسْلِمًا

يقول : يَا مَنْ هُوَ فِي السَّخَاءِ يَصِفُهُ بِقَوْلِ النَّاسِ^(٥) : إِنَّهُ لَيْسَ بِعَاقِلٍ ؛ حَيْثُ يُفْقِرُ نَفْسَهُ ، وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ : إِنَّهُ لَيْسَ بِمُسْلِمٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُرَدُّ إِلَيْهِ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ وَيَبْقِيهِ ، وَحُكْمُ الْإِسْلَامِ يَقْتَضِي حِفْظَ بَيْتِ الْمَالِ .

وَرَوَى عَنْهُ : « مَاذَا غَافِلًا » يَعْنِي عَنْ كَسْبِ الْمَكَارِمِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ ، وَنَصَبَ « غَافِلًا » وَ« مُسْلِمًا » لِأَنَّهُمَا خَبِرَ « مَا » .

٢٠- إِذْكَارُ مِثْلِكَ تَرْكُ إِذْكَارِي لَهُ إِذْ لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرَجِمًا

يقول : إِذْكَارُ^(٦) مِثْلِكَ تَرْكُ الْإِذْكَارِ ، لِأَنَّكَ عَارِفٌ بِمَا فِي قَلْبِي ، غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى التَّنْبِيهِ لَعَلَّكَ بِهِ ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ أَبِي تَمَامٍ^(٧) :

(١) عَنْ ق : « الْأَوَّلُ » سَاقِطَةٌ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ .

(٢) أ ، ب ، ع : « وَخُرُوجِهِ » .

(٣) ق : « وَالْإِهَانَةُ لَهَا » .

(٤) ق : « النِّقَمُ » سَاقِطَةٌ . ب : « النِّعَمُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) ق : « يَقُولُ النَّاسُ عِنْدَهَا » .

(٦) ق : « إِذَا كَانَ » تَحْرِيفٌ .

(٧) هُوَ : حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ الطَّائِي ، وَلَدَ بِالشَّامِ ثُمَّ انْهَدَرَ إِلَى مِصْرَ ثُمَّ صَارَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَدَحَ الْخَلِيفَةُ

الْمُعْتَصِمَ وَغَيْرَهُ ، فَأَبْدَعَ حَتَّى تَقْدَمَ سَائِرُ شُعْرَاءِ عَصْرِهِ وَهُوَ مِنْ أَوَائِلِ مَنْ عَنُوا بِفَتُونِ الْبَدِيعِ وَبِخَاصَّةِ الطَّبَاقِ وَالتَّجْنِيسِ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ٢٣١ هـ .

وَإِذَا الْجُودَ كَانَ عَوْنِي عَلَى الْمَرْءِ تَقَاضَيْتُهُ بَرَكِ التَّقَاضِي (١)

(٦)

وَقَالَ فِي أَيَّامِ الصَّبَا (٢) [فِي الْحِمَاة] :

١ - إِلَى أَيِّ حِينٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ مُحْرَمٍ ؟ وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَإِلَى كَمْ ؟!

يَخَاطِبُ نَفْسَهُ وَيُلَوِّمُهَا فَيَقُولُ : إِلَى أَيِّ وَقْتٍ أَنْتَ فِي زِيٍّ الْإِحْرَامِ (٣) ؟ ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : إِلَى أَيِّ وَقْتٍ تَكُونُ عَارِيًّا ؟ قَاعِدًا عَنِ الْقِتَالِ ؟ وَمِنَازِلَةً الرِّجَالِ ؟ وَحَتَّى مَتَى تَعِيشُ فِي الشَّقَاءِ ؟ وَلَا تَطْلُبُ (٤) الْعِزَّ وَالثَّنَاءَ ؟ وَرَوَى « فِي غَفْلَةٍ » وَرَوَى فِي « زِيٍّ مُحْرَمٍ » بِالْجَمِّ . يَعْنِي : إِلَى مَتَى تَعِيشُ ذَلِيلًا كَالْمُتَّهِمِ الْمَذْنُبِ . وَالْمَعْنَى جَيِّدٌ (٥) .

٢ - وَإِلَّا تَمُتْ تَحْتَ السُّيُوفِ مُكْرَمًا تَمُتْ وَتُقَاسِي الذُّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ

يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَمُتْ تَحْتَ السُّيُوفِ فِي الْحَرْبِ مُكْرَمًا ، تَمُتْ مُقَاسِيًا لِلْمَذَلَّةِ سَاقِطَ الرُّتَبَةِ حَتْفَ أَنْفِكَ (٦) ، وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُهُمْ : « مَوْتُ فِي عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ » (٧) وَيَجُوزُ « تُقَاسِي » بِحَذْفِ الْيَاءِ لِلجَزْمِ عَطْفًا عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ

(١) ديوانه ٣١٦/٢ وديوان المعاني ١٦٨/١ والواحدى ٢١ والتبيان ١٩٩/١ و ٣٣/٤ والمثل السائر ٣٧٨/٢ وغير منسوب في محاضرات الأدباء ٥٤٧/١ ، وفي المصراع الأول منه تحريفات في النسخ وقد روى في ق : « وإذا المجد » بدل « وإذا الجود » .

(٢) ١ : « وقال أيضًا في صباه » . ب : « وقال في صباه أيضًا » . ع : « وقال أيضًا » . الواحدى ٢١ : « وقال أيضًا في صباه » . التبيان ٣٣/٤ : « وقال في صباه » . الديوان ٩ : « وقال في صباه » .

(٣) ب : « إلى أي وقت تكون أنت في زى ذى الإحرام » .

(٤) ١ : « ولا تطلبن » .

(٥) قال الواحدى : « ويجوز أن يريد أن المحرم لا يصيب شيئًا ولا يقتل صيدًا فهو يقول : حتى متى أنا كالمحرم من قتل الأعداء . وهو الوجه » . و : « كم » استفهام عن عدد .

(٦) ق . خ : « على حتف أنفك » .

(٧) ق . خ : « لئن تموت ... » ١ : « أن تموت في عز » ب : « لموت في عز » .

« تمت » ويجوز بالياء فيكون في موضع نصب على الحال : إن تمت مقاسيا للذل .

٣ - فَثِبْ وَاثِقًا بِاللَّهِ وَثَبَةً مَّاجِدٍ يَرَى الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَا جَنَى النَّحْلِ فِي الْفَمِ .

الهيجا : بالمد والقصر : الحرب . وجنى النحل : العسل المجتنى من النحل ،
والماجد : الشريف .

يقول ثب إلى طلب المعالي واثقاً بالله تعالى ، وثبة رجل ماجد ؛ يرى للموت في
الحرب حلاوة كالعسل في الفم كما قال الآخر :
الموت أحلى عندنا من العسل^(١)

(١) نسب في الحماسة رقم ٨٨ إلى الأعرج المعنى . وهو شاعر مخضرم . كما جاء في معجم الشعراء ٢٥
وكذلك نسب إليه في المثل السائر ١/١٤٣ . وترتيب البيت مع ما سبقه وما لحقه من الأبيات يختلف من
مرجع إلى آخر . وانظر هذا الشرح ٥٩٤/٢ . من الأصل .

الشَّامِيَّات

(٧)

وقال في صباه يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلاني [١١ - ١] ^(١) :

١ - أَحْيَا وَأَيْسَرُ مَا قَاسَيْتُ مَاقَتَلَا وَالْبَيْنَ جَارَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا

في «أحيا» تقديران : أحدهما ، أنه أفعل تفضيل من الحياة ^(٢) ، وتقديره إني أكثر حياة مع ^(٣) أن أيسر ما قاسيت ، ما قتل غيري ^(٤) ومع ^(٣) أن البين أيضاً جَارَ على ضَعْفِي وما عدل . والثاني ، أنه فعل مضارع من الحياة ثم فيه تقديران : أحدهما ، الخبر ، والآخر الاستفهام . فأما الخبر فتقديره كأن يقول على وجه التعجب : إني أحيا ، وأيسر ما لقيته في محبة هذه المرأة ما قتل غيري ! وقد أضيف إليه فراق الحبيب الذي جَارَ عَلَى مَع ^(٣) ضَعْفِي ، ومع ذلك فإني مقيم باقي ! وهذا موضع التعجب ! ولعله كان به ضعف ، وأما الاستفهام فتقديره أأحيا ؟ ! وأيسر شيء قاسيته في حبها هو الذي يقتل !

٢ - وَالْوَجْدُ يَقْوَى كَمَا تَقْوَى النَّوَى أَبَدًا وَالصَّبْرُ يَنْحَلُ فِي جِسْمِي كَمَا نَحِلَا

يقول على وجه التعجب أيضاً : إني باقي ! مع اجتماع هذه الأمور القاتلة ، وهي : ازدياد الحزن بازدياد البعد ، ونقصان الصبر ، ونحوه ، كما أن الجسم يضعف وَيَنْحَلُ .

(١) ١ : « وقال أيضاً في صباه يمدح سعيد بن كلاب الكلاني رحمهما الله » . ب : « وقال أيضاً في صباه يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلاني » . ع : « وقال أيضاً في صباه يمدح سعيد بن كلاب » . الواحدى ٢٤ : « وقال في صباه في الشامية : (يعنى القصائد الشامية) يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلاني » . التبيان ٣ / ١٦٢ : « وقال يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلاني المنجى » . الديوان ١٠ : « وقال في صباه » .

(٢) ع : « فعل مشتق من الحياة » .

(٣) ق : « مع » ساقطة .

(٤) ق : « غيري » ساقطة .

يصف ازدياد البعد ونحول الجسم والصبر بعد البعد .

٣ - لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدْتُ لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلًا
الهاء في «لها» : للمنايا ، أو للمفارقة .

كأنه يقول : لولا مفارقة الأحباب ما وجدت المنايا لأنفسها وللمفارقة طُرُقًا
تصل إلى أرواحنا . وهو كقول أبي تمام الطائي :

لَوْ حَارَ مَرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النَّفْسِ دَكِيلًا^(١)

٤ - بِمَا بِجَفْنَيْكَ مِنْ سِحْرِ صِلَى دَنَفًا يَهْوَى الْحَيَاةَ ، فَأَمَّا إِنْ صَدَدَتْ فَلَا
بِمَا بِجَفْنَيْكَ : قسم .

يقول : بحق ما بجفنيك من سحر ، صلي من تناهى في المرض ؛ حزنًا على
البعد منك ؛ فإنه إنما يهوى الحياة إن واصلت ، وإن لم تصلي فلا يهوى الحياة .
« فلا » هنا جواب (إن) كقوله تعالى : (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، فَسَلَامٌ
لَكَ)^(٢) وروى : « بما بجفنيك من سقم » وقوله : « يهوى الحياة » في موضع
نصب^(٣) صفة لدنف .

٥ - إِلَّا يَشِبُّ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ شَيْئًا إِذَا خَضَبَتْهُ سُلُوءٌ نَصَلًا

قوله إِلَّا يَشِبُّ : فاعل [يشب] ضمير الدنف الذي ذكره في البيت قبله .
يقول : إِلَّا يَشِبُّ الشَّعْرُ فَقَدْ شَابَتْ الْكَبِدُ ، شيئًا أعظم من شيب الرأس ؛ من
حيث أن شيب الشعر يقبل الخضاب ، وشيب الكبد لا يقبله فكلما خضبته

(١) ديوانه ٦٦/٣ والواحدى ٢٤ والبيان ١٦٣/٣ .

(٢) سورة الواقعة ٩٠/٥٦ .

(٣) في البيان ١٦٤/٣ يهوى : يجوز فيه الجزم والرفع ، فن رفعه جعله وصفا : « لدنف » ومن
جزمه جعله جواب : « صلي » ... فهو في الرفع والجزم كقوله تعالى : (أَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي)
بالجزم . كقراءة نافع ، وبالرفع ، وكقوله : (فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي) بالجزم ، كقراءة أبي عمرو
وعلى بن حمزة ، وبالرفع كقراءة الباقرين .

السلوة نصل الخضاب في الحال ، وشيب الكبد^(١) لا يقبله ، كناية عن ضعفها . ومثله لأبي تمام قوله :

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّأْسِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الْفُؤَادِ^(٢)
وزاد المتنني عليه بذكر الخضاب ، والنَّصُول ، قيلَ إنها تصفر^(٣) وقيل إنها تبيض عندما تصيبها الآفة كما قال الحكمي :

يَادَعْدُ قَدْ أَصْبَحْتُ مَبِيضَةً كَبِدِي فَاصْبِغِي بَيَاضًا بَعْضُفَرِ الْعَيْنِ^(٤)
[١١ - ب] إِلَّا أَنْ لَفْظَةَ الْمَشِيبِ^(٥) لَا تَطْلُقُ عَلَى كُلِّ الْبَيَاضِ .

٦ - يَحِنُّ شَوْقًا فَلَوْلَا أَنَّ رَائِحَةَ تَزْوَرُهُ فِي رِيَّاحِ الشَّرْقِ مَا عَقَلَا

يقول : إن هذا المحب يحنُّ شوقاً إلى محبوبته ، فلولا أن رائحة من رياح الشرق تأتيه لما عقل ؛ كأن المحبوبة كانت في جانب الشرق . وروى : « زياد الشوق » والأول أكثر . وروى : « يُجَنُّ » أي يظهر الجنون ؛ وهذا أولى بالمطابقة^(٦) .

٧ - هَا فَانْظُرِي أَوْ فَظْنِي بِي تَرَى حُرْقًا مَنْ لَمْ يَذُقْ طَرْفًا مِنْهَا فَقَدْ وَالَا

« ها » : تنبيه المخاطب لما بعده .

يقول : لمحبوته : انظري إلى لتدرى ما بي من الحزن ، فإن لمّ تريني أهلاً للنظر « فَظْنِي بِي تَرَى حُرْقًا » من لم يذق بعضاً منها فقد وأل : أي نجا من البلاء ، من وأل يثل^(٧) إذا نجا .

(١) ق : « فكلم خضيبته شيب الكبد لا يقبله » ساقط انتقال نظر .

(٢) أخبار أبو تمام للصول ٤٨ والواحدى ٢٤ والبيان ١٦٤/٣ .

(٣) ١ ، ق : « قيل إنها تصفر » ساقطة . والنصول : ذهاب الخضاب .

(٤) لعل هذا البيت من فائت الديوان ، فلم أعثر عليه فيه .

(٥) ق ، ع : « الشيب » .

(٦) ق ، خ : « وروى : يحن بالمطابقة » ساقط . والمراد : المطابقة بين الجنون والعقل في

قوله : « عقلا » . (٧) ق : « مثل » بدل « يثل » تحريف « يثل » .

٨ - عَلَّ الْأَمِيرَ يَرَى ذُلِّي فَيَشْفَعَ لِي إِلَى الَّتِي تَرَكَتْنِي فِي الْهَوَى مَثَلًا

علّ : بمعنى لعلّ ، يقول : لعلّ الأمير (الذي هو الممدوح) إذا رأى ذُلِّي يَشْفَعُ لِي ، إِلَى الْمَرْأَةِ الَّتِي تَرَكَتْنِي فِي الْهَوَى مَثَلًا مضروباً كسائر العشاق من العرب : ووجه تشفعه إليها أن يصل جناحه بما يصل به إلى المراد بها ، ويحظى عندها لمكانه منها . وهذا مأخوذ من قول (١) أبي نواس .

سَأَشْكُو إِلَى الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ هَوَاهَا (٢) لَعَلَّ الْفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنَا

٩ - أَيقَنْتُ أَنَّ سَعِيدًا طَالِبٌ بِدَمِي لَمَّا بَصُرْتُ بِهِ بِالرُّمَحِ مُعْتَقِلًا

يقول : لما رأيت الممدوح (وهو سعيد) معقلاً برمح على هيئة المحاربين ، تحققت أنه يطلب بدمي من هذه المرأة القاتلة لي ، على سبيل القتل والقصاص (٣) منها ، لأن قتل النساء نقص ، ولكن من حيث أن عاداته اغتنام الأموال في الحرب ، لأن ذلك كسب الشجعان ، وإن المال الذي يغتنمه يجعل له حظاً منه ليصل إلى مراده منها ، وانتقل الرجاء الذي في البيت الأول إلى اليقين ، من حيث أنه قد رآه تأهب للحرب ، لأنه إذا حارب يظفر بالأعداء وينهب الأموال ، وإذا (٤) نهبا فرقها ، لأنّ خلاف ذلك من البخل .

وقد قيل : إن هذا البيت منقطع عما قبله كأنه يقول : لما رأيته كذلك أيقنت أنه يستقم من أعدائي .

١٠ - وَأَنْتَنِي غَيْرَ مُحْضٍ فَضْلَ وَالِدِهِ وَنَائِلٌ دُونَ نَيْلِي وَصَفَهُ زُحَلًا

(١) ق : « لمكانه وهذا من قول » ب : « وهذا مستق من قول » .

(٢) ع : « هواك » . ديوانه ٤٧٤ وروايته : « هواك » ، وهي كذلك في المثل السائر ٢٧٥/٢ ومعاهد التنصيص ٥٨/٣ و ٥٢/٤ والإبانة ٣١ وبالرواية المذكورة في النص عند الواحدى ٢٥ والتبيان ١٦٦/٣ .

(٣) أ ، ب ، ع : « الاقتصاص » .

(٤) ق : « وإذا نهبا فرقها » ع : « وإلا نهبا » .

قوله نَائِلٌ : اسم فاعل ، من نال الشيء يناله . ومفعوله : زُحَلٌ ^(١) و « نَيْلٌ » : مصدر مضاف إلى فاعله ، وهو ضمير المتكلم ، ومفعوله : « وَصَفَهُ » . يقول : إني لا أحصى فضل والده ، فجمع بين مدحه ومدح والده . يقول : وإني نَائِلٌ زُحَلًا قبل أن أنال وصف والده . وروى « فضل نَائِلُهُ » ^(٢) فيكون مدحاً له .

١١- قِيلَ بِمَنْبَجٍ مَثَوَاهُ وَنَائِلُهُ فِي الْأَفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غَيْرِهِ سَأَلًا الْقِيلُ : الملك من ملوك حَمِيرَ . ومنبج : بلد بالشام .

يقول : إن المدوح مَلِكٌ ، مقامه بِمَنْبَجٍ . وعطاؤه في أفق الدنيا ؛ يستخير عَمَّنْ يطلب من غيره العطاء ، حَتَّى يُدَلَّ عَلَيْهِ بالسؤال الأول ، وهو [١٢ - ١] الاستخبار ، والثاني . الذي هو سأل السؤال الذي هو ^(٣) طلب العطاء وهو كقول ^(٤) أبي تمام :

فَأَضَحَّتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرْدَا تَسَائِلُ فِي الْآفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ ^(٥)

١٢- يُلَوِّحُ بِذُرِّ الدُّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ وَيَحْمِلُ الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ حَمَلًا روى : الهيجاء بالمد فتكون حينئذ « في الهيجاء إن حملاً » . وروى : مقصوراً ، فعلى هذا يكون « في الهيجا إذا حملاً » .

يقول : إن المدوح موصوف بخصلتين :

إحداهما : « الحسن » وهو قوله :

« يُلَوِّحُ بِذُرِّ الدُّجَى فِي صَحْنِ غُرَّتِهِ » ^(٦)

(١) زحل : أعظم الكواكب السيارة وأبعدها في النظام الشمسي ، وسمى زحلا فيما يقال : لأنه

زحل وتنحي ، وهو معدول عن زاحل كعمر وعامر .

(٢) فضل نائله : العطاء .

(٣) ق : « هو » ، وعبارتها « سؤال السؤال الذي طلب العطاء » .

(٤) ع : « مأخوذ من قول أبي تمام » .

(٥) ديوانه ٧٩/٣ والوساطة ٧٦ والبيان ١٦٧/٣ والواحدى ٢٦ .

(٦) ق : « عن خ : « في صحن غرته » .

والثانية : « الشجاعة » وذلك قوله : « وَيَحْمِلُ الْمَوْتَ فِي الْهَيْجَاءِ إِنْ حَمَلَا »^(١)

يعنى أن الموت ناصره ومعه .

١٣- تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحْلٌ أُعِينُهَا وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَدْلَا

كِلَابٌ ، وجناب : قبيلتان . وقيل : إن بينه وبينهما معادة .

والمعنى على هذا : إن الممدوح يهجم بخيله على بنى كلاب ويوقع بهم ، فغبار خيله في عيونهم بمنزلة الكحل^(٢) ، وكذلك سيفه في جناب ، يسبق عدل العادل .

يعنى : إذا ظفر بعدوه قتله ، ولا يبالي بلوم اللآثم . وقد نظمته من مثل سائر وهو « سبق السيفُ العَدْلَ » وأول من قاله ضَبَّة بن أَد إذ ظفر بقاتل ابنه في الشهر

الحرام^(٣) فقتله ! فلما ليم عليه قال هذا القول .

وقيل : إن بنى كلاب كانوا أولياءه^(٤) . فيكون المعنى : إنهم لحبهم^(٥) له

يتخذون تراب قدمه كحلاً لأعينهم^(٦) ، ويتبركون به .

١٤- لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ مُخْتَرَقٌ لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرُ فِيهِ الدَّهْرُ مَا نَزَلَا^(٧)

مُخْتَرَقٌ : يجوز أن يكون مصدرًا ، ويجوز أن يكون اسمًا لموضع الاختراق .

يقول : إن للمدوح فخر إلى السماء^(٨) وذلك مثلُ لعلو فخره ، وإن له نورًا ،

(١) ق : « في الهيجاء إن حلوا » مهمل . (٢) أ ، ب : « تنزل منزلة الكحل » .

(٣) نسبه صاحب كتاب الأمثال ٦٧ ط الهند سنة ١٣٥١ هـ إلى ضبة بن أَد ، وقال : « قاله ضبة

ابن أَد لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه سعيد في الأشهر الحرم » ، وذكر غير منسوب في الواحدى ٢٦

والتبيان ١٦٨/٣ . (٤) يقول الواحدى : إن بنى كلاب هم قبيلة الممدوح .

(٥) أ ، ب ، ق : « بحبهم » . (٦) ع : « كحل أعينهم » .

(٧) أ فقط زادت هذا البيت قبل البيت رقم ١٤ :

مَهْدَبُ الْجَدِّ يَسْتَسْقِي الْغَايَمَ بِهِ حُلُوْ كَأَنَّ عَلَى أَخْلَاقِهِ عَسَلًا

ولم يذكر له شرح ، ولعله من زيادات النسخ ، فقد ذكر الواحدى ٢٦ أنه منحول وليس في

الروايات ، ونبه محقق الديوان : (الدكتور عزام) إلى أن بعض النسخ لم تذكره ، والبيت في التبيان بعد :

« وهو الأمير الذى بادت تميم به » الخ .

(٨) ع . ب : « إن للمدوح فخر له سماء » ق : « إن الممدوح فخرًا في السماء » .

منفذه في سماء فخره ، بحيث لو صاعده الفكر وغالبه في الصعود في ذلك المنفذ ، لم يكن له نزول أبداً ، من حيث أنه ليس له نهاية ، حتى يبلغها ، ثم ينزل عنها ، وقد روى : « محترق » بالحاء المهملة ، والأولى الأول .

١٥- هو الهُمَامُ^(١) الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ قَدَمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حِينَهَا الْأَجَلَا

وروى : هو الأمير ، ولم يصرف تميم للتعريف ، والثانيث للقبيلة .
يقول : هو الأمير الذي هلكت به تميم منذ قديم الزمان ، وساق به إليها هلاكها الأجل ، أى لما عادوه^(٢) أوقع بهم وأهلكهم .

١٦- لَمَّا رَأَتْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍ أَسْلَمُوا الْجِلَلَا

الحرب العَوَان : التي تكررت بخلاف البكر^(٣) . والجِلَلَا : جمع الحِلَّة^(٤) ، وهم القوم الذين ينزلون في مكان واحد .

يقول : إن ميماً لما رأت هذا الممدوح ، وخيل النصر مقبلة ، أسلموا جماعتهم وبلدتهم ، ثم بين أن ذلك في أول الحرب ، قبل أن تتكرر ، ليدل ذلك على فضل خوفهم منه وأنهم انهزموا في أول الأمر .

١٧- وَضَاقَتْ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبَهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلَا

يقول : ضاقت الأرض عليهم لما هربوا منه ، حتى أن هاربهم من شدة خوفه كان إذا رأى غير شيء لا يُبَالِي به من صغره ، ظنه رجلاً من أصحابه ! وهذا

(١) في النسخ : « هو الأمير » . والمذكور عن شرح البيت والديوان .

(٢) أ . ع : « عادوك » .

(٣) ق : « بخلا به » تحريف .

(٤) يقول الواحدى : الحلل : جمع الحلة ، وهى المنازل التى حلوها ، وتابعه صاحب التبيان وعلى هذا فسرا البيت فقالا : لما رأت تميم الممدوح وخيله المنصورة قد أقبلت عليهم ، ولم يقاتلوا بعد تركوا منازلهم وهربوا في أول الأمر . وذكر ابن منظور فى لسان العرب أن الحلة : منزل القوم ، وجماعة البيوت ومجتمع الناس .

المعنى ، اشتقه من قول الله تعالى : (يَحْسُبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ) ^(١) وهذا كقول جرير ^(٢) :

مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَرِجَالاً
١٨- فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطُّفْلِ مَا سَعَلَ

يقول : فبعد ذلك اليوم الذى قاتلهم وهزمهم ، إلى هذا اليوم ؛ لوركضت تمم بجيولهم في لهوات ^(٣) الطفل وحنكه ^(٤) لما أثرت فيه تأثيراً يسعل الطفل منه ؛ مع أنه يتأذى بأقل شيء ، وذلك إشارة إلى قتلهم ، وأنه لم يبق منهم بعد ذلك الحرب عناء ، ولا قوم يمكنهم أن يضرُوا أدنى ضرر .

قال القارئ عليه قلت له : لم لا يسعل ؟! قال : لحسن طاعته ^(٥) !

١٩- فَقَدْ تَرَكْتَ الْأَلَى لَأَقِيَّتَهُمْ جَزْراً وَقَدْ قَتَلْتَ الْأَلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلّاً
«الألى» : بمعنى الذين . «وجزراً» : أى مقطعين بالسيوف . وقوله :

«وَجَلّاً» : مصدر واقع موقع الاسم . يعنى : وجلين .

يقول : قد تركت الذين لقيتهم في الحرب قطعاً بالسيوف ، وتركت الذين لم تلقهم وجلين خائفين منك .

(١) سورة المنافقون ٤/٦٣ .

(٢) فى النسخ كقول الأخطل ! والبيت لجرير فى ديوانه ٥٣ والحيوان ٢٤٠/٥ والرواية فيها « خيلاً تشد عليكم » والوساطة ٢٦٣ والواحدى ٢٧ والتبيان ١٤٥/١ و ١٦٩/٣ وشرح البرقوقى ٣٦٠/٣ وغير منسوب فى ديوان المعاني ١٩٤/١ ولم أعثر عليه فى ديوان الأخطل . ويذكر الواحدى ، وينقل عنه صاحب التبيان : « قال أبو عبيدة : لما أنشد الأخطل قول جرير فيه هذا قال : سرقة والله من كتابهم (يَحْسُبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ) » .

(٣) اللهوات : جمع لواة . وهى من كل ذى حلق : اللحمية المشرفة على الحلق أو الهنة المطبقة فى أقصى سقف الفم ، وتجمع على لهوات ولهيات ولهى ولها ولهاء ، ويقال : فلان تسدُّ به لهوات الثغور . (٤) ق : «أحنكه» .

(٥) يقول صاحب التبيان ١٦٩/٣ : « ويجوز أن يجعل الطفل منهم : أى ما جسر الطفل منهم أن يسعل خوفاً وإشفاقاً مع أنه لا عقل له ، فكيف الظن بكبيرهم فى أمر الخوف وله عقل بالخوف » .

٢٠- كَمْ مَهْمَةً قَذَفَ قَلْبُ الدَّلِيلِ بِهِ قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَائِي بَعْدَمَا مَطَلًا

المهمة : الفلاة^(١) القذف : الواسع البعيد النواحي . والقضاء والمطل : نقيضان .

يقول : كم فلاة بعيدة الأطراف ، قلب الدليل فيها خافق خوف الضلال^(٢) ، كخفقان قلب المحب ؛ خوف الهجران ؛ أدتني تلك الفلاة إلى أقصاها ، بعد ما مطلتني مدة مديدة ، وقضاؤها إياه : بلوغها به إلى أقصاها ، ومطلها ، مدة لبثه فيها .

٢١- عَقَدْتُ بِالنَّجْمِ طَرْفِي فِي مَفَاوِزِهِ وَحَرَّ وَجْهِهِ بِحَرِّ الشَّمْسِ إِذَا أَفَلًا

الهاء في «مفاوزه» : للمهمة . وحَرَّ الوجه : الحد . والنجم ، قيل : هو اسم للثريا خاصة ؛ وقيل : اسم الجنس . وَأَفَلَ : فعل النجم . يصف مواصلة سيره بالسرى ويقول : عقدت طَرْفِي بالنجم ليلاً ، وعقدت حَرَّ وجهي بحَرِّ الشمس ، إذا غاب النجم ؛ يَمُنُّ بذلك عليه ليكون أعرف بحقه . وروى عنه قال : عقدت بالنجم طَرْفِي ، خوف الضلال بالشمس لأنني كنت مشرقاً .

٢٢- أَنْكَحْتُ صُمَّ حَصَاها خُفَّ يَعْمَلَةٌ تَغَشَمَتْ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَ

«اليعملة»^(٣) : الناقة العمول في سرعة المشي أى أسرعت [وتغشمت : تعسفت]^(٤) وأخذت قصداً وغير قصدٍ ، والإنكاح هو : الجمع . يقول : جمعت بين خف ناقتي وبين الحصا الصم التي كانت في الفلاة

(١) : « المهمة : الفلاة » محلها في النص عن ب . وقد ذكرت في سائر النسخ بعد قوله : « كخفقان : » المهمة : الفلاة « قلب المحب » !! .

(٢) ١ : « الضلالة » .

(٣) ق : « اليعملة » تحريف .

(٤) ما بين المعقوفين عن الواحدى .

المذكورة ، وَعَسَفَتْ^(١) بى السَّهْلَ والجبل ؛ حتى أوصلتنى إليك .

٢٣- لَوَكُنْتَ حَشَوَقَمِيصِي فَوْقَ نُمْرِقَهَا سَمِعْتَ لِلْجِنِّ فِي غِيْطَانِهَا زَجَلًا

النُّمْرُق : الوسادة التى يَعْتَمِد عليها الراكب . وَالزَّجَل : الصوت . وحشو قيصى : أى وسطه^(٢) .

يقول: لو كنت أيها الممدوح مكاني فوق رَحْل هذه الناقة ، لسمعت صوت الجن فى غيطان هذه المفاوز ! [١٣ - ١] .

٢٤- حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسِي مَاتَ أَكْثَرُهَا وَلَيْتَنِي عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَّلَا

يقول : كُنْتُ^(٣) على الحال الموصوفة ، حتى وصلتُ إليك بنفسي مات أكثرها تبعاً وخوفاً ، ولم يبق منها إِلَّا فَضْلٌ أَخْشَى عليه ، لأنى وقيت ما مر بى^(٤) ولا آمن أن يكون عاقبته الهلاك . وغرضه بهذه الأبيات الامتنان عليه بما ناله من ذلك .

٢٥- أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدْ بَخِلَا

قوله : « أَرْجُو » : أى راجياً ، فى موضع نصب لأنه فى موضع الحال^(٥) .

يقول: جبت هذه المفاوز إليك ثقة بك ، إنك لا تمطل بوعدك ، وإنك تجزل العطاء ؛ لأنك إذا وهبت الدنيا تستقلها فكأنك قد بخلت .

(١) : « عسفت به السهل والجبل » ب . ق : « عسفت فى السهل والجبل » .

(٢) : ق : بعد ذلك « معناه لو كنت مكاني » زائدة عن سائر النسخ .

(٣) : ق : « لو كنت » .

(٤) : ١ . ب . ع : « أَخْشَى عليه لأنى وقيت ما مر بى » وساقطة من ق .

(٥) : ١ . ق من : « قوله أرجو الحال » ساقط .

(٨)

وقال أيضاً في صباه^(١) [في الحماسة والفخر]:

١- كم قَتِيلٍ - كَمَا قَتَلْتُ - شَهِيدٍ بِيَاضِ الطَّلَى وَوَرْدِ الخُدُودِ

«الطلّى»: الأعناق، واحداً طلية. وتقدير البيت: كم قَتِيلٍ شَهِيدٍ بِيَاضِ الطَّلَى وَوَرْدِ الخُدُودِ^(٢)؛ كَمَا قَتَلْتُ أَنَا؛ يعتذر في قتل الهوى إياه. ويقول: لست بأول قَتِيلٍ الهوى^(٣) فكم من قَتِيلٍ شَهِيدٍ! قَتِلَ بِيَاضِ الأعناق وحمرة الخُدُودِ! وجعل القتل بسبب الهوى شهادة أخذه من الحديث «من عشق وعفّ مات وهو شهيد»^(٤).

٢- وَعَيُونِ الْمَهَا وَلَا كَعْيُونٍ فَتَكَتْ بِالْمُتَمِّمِ المَعْمُودِ

المها: بقر الوحش، واحداً مهاة. والفتك: القتل غيلة. والمتمم: الذي استعبده الحب. والمعمود الذي أصيب عمود قلبه (وهو وسطه) بالحب. وجرّ عيوناً: عطفاً على «ورد الخُدُود».

يقول: كم قَتِيلٍ بِيَاضِ الطَّلَى، وورد الخُدُود. وعيون المها: وهى بقر الوحش (من حسنّها، وملاحتها) ولا كَعْيُونِ النساءِ التى أصابتنى وقتلتنى غيلة، بل هذه أحسن منها، فُضِّلَ هذه العيون على عيون المها. وقيل: أراد بالمها:

(١) الواحدى ٢٩ نص المذكور. التبيان ٣١٣/١ نص المذكور. الديوان ١٣ نص المذكور.

(٢) في النسخ: «أو ورد الخُدُود» والمذكور عن الواحدى.

(٣) ق: «الهوى» ساقطة.

(٤) روى هذا الحديث بروايات تختلف في اللفظ. وذكره الأستاذ محمد ناصر الدين الألبانى في كتابه الأحاديث الضعيفة والموضوعة تحت رقم ٤٠٩. ورواه الخطيب في تاريخه ١٥٦/٥ و ٢٦٢ و ٥٠/٦-٥١. وابن الجوزى في مشيخته الشيخ الثامن والسبعون، والسيوطى في الجامع الصغير والواحدى ٢٩ والتبيان ٣١٣/١ ومصارع العشاق ١٠٣/١. ومحاضرات الأدباء: ١٤٥/٢.

وخلاصة القول: الحديث ضعيف الإسناد موضوع المتن كما جزم بذلك ابن القيم الجوزية في زاد المعاد: ٣٠٦/٣ - ٣٠٧.

الحسان العيون من النساء . ثم فضل العيون التي قتلته على تلك العيون^(١) .
 ٣ - دَرَّ دَرُّ الصَّبَا أَيَّامَ تَجْرِيدِ رِ ذِيوِي بَدَارِ أَثْلَةَ عَوْدِي

الدَّرُّ في أصل اللغة : اللَّبَنُ . ثم استعمل في كل خَيْرٍ .
 كأنه يقول على وجه الدعاء : كثر خير الصَّبَا . ثم نادى فقال : « أَيَّامَ
 تجري »^(٢) والهمزة الأولى حرف النداء ، والرواية « تجري بدار أثلة » موصلة
 الألف بالراء كقوله تعالى : (عَادًا الْأُولَى)^(٣) ، وروى « بدار الأثلة عودى » قيل :
 الأثلة . مكان بالكوفة^(٤) ، وقيل : بالشام . وقيل : إنَّ « أثلة » بغير ألف ولام ،
 وروى « قتلة » وهي^(٥) اسم امرأة . وعودى : أمر من العود ، وهو : خطاب
 للأيام .

يقول مخاطباً لأيامه التي مضت مستعيداً لها : يا أيام بطالتي حين كنت أسحب
 ذيلي بهذا المكان ، عودى إليّ وارجمي فإني مشتاق إليك^(٦) .

٤ - عَمْرَكَ اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا قَبْلَهَا^(٧) فِي بَرَاقِعٍ وَعُقُودٍ

أصله : تعميرك^(٨) الله . وهو مصدر من عمرك الله تعميراً ، إلا أنه حذف

(١) ق : « العيون » ساقطة .

(٢) ق : « يقول على وجه الدعاء كذلك النادى فقال أيام تجرى » تحريفات ، وذكر ابن المستوفى في كتابه النظام قال أبو العلاء يروى : « تجري ذيولى » بإضافة تجرير إلى ذيول ، وبعض الناس يشد « تجريرى ذيولى » فيضيف إلى ياء النفس .

(٣) سورة النجم : ٥٣/٥٠ . والمراد وصله وإسقاط الهمزة كقراءة ورش : « ولدار الآخرة » .

(٤) : « قيل : إنه مكان بالكوفة » في سائر النسخ . والمذكور عن ق .

(٥) ق : « بغير ألف ولام ، وروى قتله وهي » ساقط .

(٦) يقول الواحدى : جر الذبول . كناية عن النشاط واللهو . لأن النشاط والنشوان والنشاط يجرد ذبوله ولا يرفعها .

(٧) في الواحدى والبيان : « طلعت » بدل : « قبلها » رواية .

(٨) ق : « يعمر » .

ما كان زائداً ، وردّه [١٣ - ب] إلى تركيب الكلمة . فقال : « عمرك الله » فكأنه قال : سألت الله تعميرك^(١) . أيها الصاحب ، هل رأيت بُدوراً مثل هؤلاء النساء اللواتي هن بدورا - في الحسن والبهاء - في براقع^(٢) وعقود ؟ ! لأن البراقع والعقود من آلة النساء ، ولم تعد في البدور .

٥ - رَامِيَّاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيْشُهَا الْهُدُ بُ تَشْتُقُّ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ
راميات : في موضع نصب [صفة]^(٣) لبدور .

يقول لصاحبه : هل رأيت بدوراً ترمى بسهام ؟ ! قدودها الهدب ، وهي تشقُّ القلوب قبل الجلود ! بخلاف سائر السهام التي تصيب الجلود قبل القلوب . وعنى بالسهام : العيون . وهو مأخوذ من قول كثير^(٤) :

رَمْتَنِي بِسَهْمٍ رِيْشُهُ الْهُدْبُ لَمْ يَصِبْ ظَوَاهِرَ جِلْدِيْ وَهُوَ فِي الْقَلْبِ جَارِحٌ^(٥)
٦ - يَتَرَشَّفْنَ مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنْ التَّوْحِيدِ

يقول : إن هذه النسوة يمصن من فمي مصّات لميلهن إلى . هن : يعنى الرشفات . في فمي أحلى من حلاوة^(٦) التوحيد في قلب الموحد ، وهو المقرّب بوحداية الله تعالى ! وهذا أحد ما نسب المتنبي لأجله إلى الكفر ؛ حيث جعل الترشف أحلى من التوحيد ! وروى : « هن فيه حلاوة التوحيد » يعنى : للترشف في الفم حلاوة التوحيد . وهذا أخفّ من الأول . وقيل : إنه المعشوق بعاشقه ، أى قوله : أنت

(١) ق : « يعمرک » .

(٢) ق : « براقع » .

(٣) : « صفة » زيادة عن صاحب التبيان .

(٤) كان كثير جيد الأسلوب حسن الصنعة . وهو أحد عشاق العرب . وقد صغّره لأنه كان شديد القصر . وكان فيما يظهر دعياً في الحب وقد توفى سنة ١٠٥ هـ . انظر ترجمته في الأغاني ١٢٧/٨ و ٤٦/١١ وابن خلكان ١٨٩/٢ وخزانة الأدب ٣٧٦/٢ ومعاهد التنصيص ١٣٦/٢ ودلائل الإعجاز : ٣٢٣ .
(٥) الوساطة : ٤٠٤ والتبيان ٣١٥/١ والإبانة ٥٦ وروايته : « وهو للقلب صانع » وشرح البرقوق

٤٦/٢ وروايته « ريشة الكحل جارح » . وبهذه الرواية في الواحدى ٣٠ .

(٦) ق ساقط : « لميلهن إلى » وكذلك : « يعنى الرشفات » و : « حلاوة » .

واحدى ؛ عند إقباله عَلَى وَصَالِهِ ، من دون أن يعرف غيره ، فلهذا أحلى ما يكون للعاشق إذا كان معشوقه لا يعرف سواه ، ولا يقول إلا به ، وإذا فعل ذلك فقد وحّده ، فكأنه يقول : هن في الفم أحلى من هذا التوحيد^(١) .

٧- كُلُّ خُمَصَانَةٍ أَرَقُّ مِنْ الْخَمِّ بِرِ بَقْلِبٍ أَقْسَى مِنْ الْجُلْمُودِ

الخُمَصَانَةُ : الدَّقِيقَةُ الخَاصِرَةُ . والجُلْمُودُ : الصخر الصُّلْبُ . روى : «أرق»^(٢) في موضع الجر صفة لخمصانة ، وبالرفع صفة لكل .

يقول : كلّ واحدة من هذه المترشّفات (وهي : كل ضامرة البطن) أرقّ بشرةً من الخمر ، بقلبٍ أشد قساوة وصلابة من الصخر . شبه رقّة بشرتها بالخمر ، وقساوة قلبها بالحجر ، وجعله أقسى منه : أى أقسى من الحجر الصُّلْب^(٣) .

٨- ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضَرَبَ الْعَنْدَ جُرٌّ فِيهِ بِمَاءٍ وَرْدٍ وَعُودٍ

أى : كلّ خمصانة ذات فرع ، كأنما خلط^(٤) فيه العنبر بماء الورد والعود ، طيباً ورائحة ؛ وإنّما كان ذلك خلقة ، فلهذا قال : «كأنما» .

٩- حَالِكٍ كَالْغُدَافِ جَثَلٍ دُجُوجٍ سِىْ أَثِيثٍ جَعْدٍ بِلَا تَجْعِيدٍ

الحالك : الشديد السواد . والغداف : الغراب الأسود . والجثل : الشعر الكثير . والدُّجُوجيّ : الشديد السواد أيضاً . والأثيث : الكثيف الملتف .

(١) ذكر ابن المستوفى في كتابه النظام قال : قال المعري : «وقوله أحلى من التوحيد يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون وصف التوحيد بالخلوة في فمه وجعل الرشفات أحلى منه على وجه المبالغة كما تقول : هذا أحلى من الضرب : «العسل» لأن الضرب معروف بالخلوة ، والآخر أن يكون جعل التوحيد غير موصوف بالخلوة» .

(٢) عني برقتها : نعمتها وصفاء لونها .

(٣) : «أقسى من الحجر الصلب» مثبتة في ق وساقطة من سائر النسخ .

(٤) : «أخلط» .

والتجعيد : يُجْعَلُ جَعْدًا بتكلف^(١) .

يقول : هي ذات فرع أسود بهذه الصفة [١٤ - ١] .

١٠- تَحْمَلُ الْمُسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّيحَ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَتِيَّتِ بُرُودِ

الهاء في «غدايرها» للمرأة ، وروى : «من غدايره» . أى : من غداير الفرع والغداير : هي الصفائير ، واحدها غديرة ، والريح : فاعلة «تحمل» والشتيت^(٢) : صفة الأسنان^(٣) ، وهو المفالج ، والبرود أيضاً .

يقول : إنها مع استغنائها عن الطيب ، تستعمل الطيب الكثير ، بحيث تحمل الريح عن غدايرها المسك . وتفتّر : أى تضحك عن ثغر مفلج فيه ماء بارد ، أو يبرد حرارة الكبد ! وهو الريق المتحلب من بين الأسنان ، وقيل : هو من البرد النازل من السماء ، فوصف أسنانها بأنها مفلجة ، وبأن ريقها بارد ؛ لبياضه ونقائه وبرده إذا مُصَّ .

١١- جَمَعَتْ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالسُّقْمَ وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ

أراد بأحمد : نفسه .

يقول : إن هذه المرأة جمعت بين جسمي ، وبين السُّقْمَ ! وبين جفوني والتسفيد^(٤) فبعدت عني الصحة والنوم .

١٢- هَذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكَ لِحَيْنِي فَأَنْقِصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرِيدِي

المهجة : النفس . والحين : الهلاك .

يقول : هذه نفسي عندك مسلمة إليك للهلاك ! فأنقصي من عذابها ،

(١) ع : « أن يكون جعداً بتكلف » . ق : « يجعل جعداً بتكلف » .

(٢) ق : « الشنيب » .

(٣) ق : « الإنسان » .

(٤) ق : « السهد » .

أوفزیدی فی ^(١) عذابها فحكمتك نافذ فيها ، وأخذه من قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام : (إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلِإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَلَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ^(٢) .

١٣- أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّنَى بَطْلٌ صِيدَ بِتَصْفِيفِ طَرَّةٍ وَبِجِدِ

الضَّنَى : طول المرض والضعف ^(٣) وتصفيف الطرة : تسويتها من الصف ^(٤) و«أهل» : مرفوع لأنه خبر الابتداء ، والابتداء : «بطل» . متأخر عن الخبر كأنه ^(٥) يقول : بطل صيد بتصفيف طرة ^(٦) أهل ما بي . ومعناه : إنني بطلٌ صيدٌ ؛ ومع ذلك أهلٌ لما بي ^(٧) ، مستحقٌ لطول المرض . وهذه الإشارات إلى شجاعة نفسه ، وإنه مع ذلك قد صيد ، بتصفيف طرة ويجيد . ويجوز أن يكون «أهل» مبتدأ ، و«بطل» خبره . ويجوز أن يكون «أهل» خبر مبتدأ محذوف كأنه قال : أنا أهل ما بي من الضنى ؛ ثم بين العلة فقال : لأنني بطل ^(٨) صيد بتصفيف طرة ويجيد .

١٤- كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامٌ شَرِبُهُ مَا خَلَا دَمَ الْعُنُقُودِ

يقول : جميع الدماء حرام شرها ، ما خلا دم العنقود : الذي هو الحمر . ثم

(١) ق : « من » .

(٢) سورة المائدة : ١١٨/٥ .

(٣) : « والضعف » من ع .

(٤) : « من الصف » من ب .

(٥) : « كأنه » من ع .

(٦) : « طره » من ب .

(٧) في سائر النسخ : « ومعناه شجاع صار ضد النساء وطرتهن وأجياهن أهل لما بي » والمذكور عن

ق .

(٨) البطل : الشجاع الذي يطل عنده دماء الأقران . والطرة : شعر الجبهة . وتصنيفها : تسويتها .

أخذ في ذكر الخمر استِسْقَاءَ لها ^(١) فقال :

١٥- فَاسْقِنِيهَا فِدَى لِعَيْنِكَ نَفْسِي مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي

يقول ^(٢) : اسقني هذه الخمرة فِدَى لعينيك نفسي ، وما اكتسبته من مالٍ ،
وما ورثته من آباءى ^(٣) وجعل المخاطب غزالاً بقوله : « من غزال » . فكأنه قال : من
بين الغزلان ومن : هنا للتخصيص ^(٤) .

١٦- شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنَحُولِي وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكَ شُهُودِي

[١٤ - ب] يقول : أربعة أشياء شاهدات لى على هواك . وهى : الشيب ،
لحلولة قبل أوانه ، ونزوله فى غير زمانه . وذِلَّتِي فى هواك ، ونحول جسمى ،
وانسكاب دموعى ، والله تعالى أمر فى القضاء بالشاهدين ولى أربعة ^(٥) شهود وهذا
مثل قول القائل :

مَنْ ذَا يَكْذِبُ فِي شُهُودِ أَرْبَعًا؟! وَشُهُودُ كُلِّ قَضِيَّةٍ اثْنَانِ :
خَفَقَانُ قَلْبِي وَاضْطِرَابُ مَفَاصِلِي وَنُحُولُ جِسْمِي وَاعْتِقَالُ لِسَانِي
١٧- أَيْ يَوْمَ سَرَرْتَنِي بِوَصَالٍ لَمْ تُرْعِنِي ثَلَاثَةً بِصُدُودٍ

يقول : اذكر أيها الغزال أى يوم واصلتني فيه ، فسررتني بوصلك ولم ترعني
بصدود ثلاثة أيام !

(١) ذكر ابن المستوفى فى كتابه النظام أن أبا العلاء قال : « أحل الخمر فى هذا البيت على سبيل
الدعوى ، وذلك قبيح بمن يشتمل عليه الإسلام ، ويروى : ما سوى » وقال الواحدى ٣٢ : « شرب
الخمر لا يحل إلا أن يريد بدم العنقود العصير أو ما لا يسكر من المطبوخ » .
(٢) ق : بعد البيت مباشرة زادت هذه العبارة : « ذكر المخاطب بعد قوله فانقضى » ولعلها زيادة
من الناسخ وضعت فى غير مكانها .

(٣) ١ ، ب : « أبى » .

(٤) ١ ، ع : « للتجنيس » ب : « للجنس » .

(٥) ق : « بالشاهدين إلى أربعة شهود » ع « بالشاهدين لا أربعة شهود » .

١٨- مَا مَقَامِي بِأَرْضِ نَحْلَةٍ إِلَّا كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ

روى : نخلة . بالمعجمة ، قيل : هي محله بالكوفة ، وروى : بالخاء المهملة وهو الأصح . وهو : مكان بالشام . وقيل : إنه على ثلاثة أميال من بعلبك ^(١) . يقول : ليس مقامى بين أهل هذا المكان وإيذائهم إياى ^(٢) واستخفافهم بى ، إلا كمقام السيد المسيح بأرض اليهود ؛ لكثرة عداوتهم له . وروى : أنه لقب المتنبي بهذا البيت . وقيل : بل بالبيت الذى يقول فيه :

أَنَا فِي أُمَّةٍ ، تَدَارَكَهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودٍ ^(٣)
 ١٩- مَفْرَشِي صَهْوَةَ الْحِصَانِ وَلَكِنَّ قَمِيصِي مَسْرُودَةٌ مِنْ حَدِيدٍ
 ٢٠- لَأُمَّةٌ فَاضَةٌ أَضَاةٌ دِلَاصٌ أَحْكَمْتُ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُدَ

الصَّهْوَةُ : مقعد الفارس من الفرس . والحصان : الفرس الكريم الذكر . يَصِفُ بهذا شدة حذره من القوم ، وهم أهل نخلة . يقول : مفرشى مقعد الفارس ؛ لكونى عليه ليلاً ونهاراً ، وقميصى ودرعى التى هي مسرودة ^(٤) من حديد ؛ لمواظبتى على الحرب وشدة تحزنى من أعدائى . ثم وصف درعه الحديد فقال : «لَأُمَّةٌ» : أى ملتزمة الصَّنعَة ^(٥) ، مجتمعة «فَاضَةٌ» : سابعة . «أَضَاةٌ» : أى صافية . وهى [صفة] الغدير شبهها به لصفائها

(١) فى تاج العروس ، نخلة : قرية قرب بعلبك على ثلاثة أميال منها . وذكرها الواحدى بالخاء المعجمة .

(٢) ق : « ليس مقامى فى هذا المكان بين أيديهم إياى » تحريفات .

(٣) ق من : « الله ثمود » غير موجود . وهذا البيت آخر أبيات القصيدة التى بين أيدينا .

(٤) مسرودة : منسوجة .

(٥) ق : « أى مليحة الصفة » تحريف .

وزرقتها كالماء الذى فى الغدير . «دِلاصٌ» : أى برّاقة . «أحكمت نسجها : يدًا داود» : أى هى من عمل داود^(١) عليه السلام ، وهى أوثق ما تكون من الدروع ؛ لأنها مسرودة غير مسمورة ، وهذا غاية ما يمدح به الدرع .

٢١- أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ رَ بِّعِيشٍ مُّعَجَّلٍ التَّنْكِيدُ؟!

التنكيد^(٢) : التقليل . يشكو سوء حاله مع فضله ، وبعد محله .

فيقول : أين فضلى إذا رضيت من الدهر بعيش قليل الخير؟

٢٢- ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي

ويروى : ضاق صدري .

يقول تأكيداً لما تقدم من البيت : ضاق صدري لما بي من ضيق الرزق ، وطال

قيامي في طلب رزقي ، وقلّ قعودي عنه .

٢٣- أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُعُودِ

يقول : أنا أجوب^(٣) البلاد أبداً ، ولا أفتر عن السعى ، لكن نجمي في نحوس

[١٥ - ١] فلا يساعفني^(٤) وهمتي في سعود^(٥) .

٢٤- وَلَعَلِّي مُؤْمَلٌ بَعْضَ مَا أَبْ لُغُ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ

ويروى : «ولعلّي مُبْلَغٌ بَعْضَ مَا آمَلُ» ؛ وهذا ظاهر ؛ لأن التسلّي لم يدخل في

(١) يذكر صاحب التبيان أن داود هو أول من عمل الدروع مستنداً بقوله تعالى : (وَأَنَّا لَهُ

الحديد) .

(٢) التنكيد : بمعنى التقليل تؤيده معاجم اللغة .

وقد رأى الواحدى وصاحب التبيان أن المتنبي يقول : إذا قنعت من الدنيا بعيش قد عجل لي نكده

وآخر عنى خيره فأين فضلى؟! فإذا لا فضل لي! .

(٣) ق : «أجرب» تحريف .

(٤) ق : «فلايساعفني» فى همة فى السعود .

(٥) يريد أنه على الهمة . دائب السعى . وإن قل حظه من الرزق .

الأمل ، وإنما يدخل في الوصول إلى المأمول ، وعلى الرواية الظاهرة لأبد أن يكون مقلوباً ، فيكون راجعاً إلى ما ذكرناه في الرواية الأولى ، ويجوز أن يحمل على ظاهره ويريد أنا راجع بعض ما أبلغ من العيش الهنيء ، والمكان السنيء ، بلطف الله العزيز الحميد .

٢٥- لَسَرِيَّ لِبَاسُهُ خَشِنُ الْقُطْ مِنْ وَمَرَوِيَّ مَرَوْ لُبْسُ الْقُرُودِ

السري : السيد ذو المروءة^(١) وقيل : أراد به الممدوح ، وإن كان ممن يلبس الحشن للزهة والتواضع .

فيقول : إنه سري ، لباسه خشن القطن ، وليس فيه ما يوجب الضعة ؛ وإن المروى^(٢) : لبس القُرود والسفلة من الناس ، ولم يدل على رفعهم .

وقيل : أراد بالسري : نفسه وأن لباسه خشن القطن ، لما به من الفاقة ، ثم بين أنه لا يقنع بالمروى . لأنه لباس السفلة من الناس ، وإن همته ترتفع عن^(٣) الاقتصاد على ذلك ، بل يريد ما هو^(٤) فوقه من الثياب الثمينة النفيسة^(٥) .

٢٦- عِشْ عَزِيْزًا أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيْمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَّا وَخَفَقِ الْبُنُودِ

خفق البنود : اضطراب الرايات ، وهي جمع : بند ، وهو العلم . يحض نفسه أو صاحبه على طلب العز والعلا ، وينهاه على التزول على الفاقة في الشقاء . يقول : عيش عزيزاً إن أمكنك ، وإلا فت كريماً ، بين المطاعنة وخفق الرايات ؛ فإن من مات بين هذه الأشياء مات عزيزاً ، لبقاء الذكر الحسن بعد موته ، وكل هذا للمنع من الدل ، والحث على طلب العلو .

(١) ق : « ذو المروءة » ساقطة .

(٢) المروى : مانسب إلى مرو : والمراد بذلك ثياب رفاق تشجع بمرو . انظر الواحدى .

(٣) ق : « من » .

(٤) « هو » ساقطة .

(٥) أ ، ب ، ع : « النفيسة » ساقطة .

٢٧- فَرَّوْهُسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْبِ حِظٌ وَأَشْفَى لِعِلٍّ صَدْرِ الْحَقُودِ

بَنَى مِنْ أَذْهَبَ : أَفْعَلُ التَّفْضِيلُ وَهُوَ لَا يَأْتِي إِلَّا^(١) مِنَ الْأَفْعَالِ الثَّلَاثَةِ الْمَجْرُودَةِ^(٢) عَنِ الزِّيَادَةِ ، فَإِنْ كَانَ بِنَاؤُهُ مِنْ « ذَهَبَ » فَهُوَ لَازِمٌ فَلَا بَدَّ^(٣) مِنَ الْبَاءِ لِلتَّعْدِيَةِ ، وَهُوَ أَنْ يَقُولَ : أَذْهَبُ بِالْغَيْظِ ، ذَلِكَ رَوَايَةٌ . فَأَمَّا أَذْهَبُ لِلْغَيْظِ^(٤) . فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ حَذَفَ مِنْ أَذْهَبَتْ ، ثُمَّ بَنَى بَعْدَ رَدِّهِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ (أَفْعَلُ) ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (أَيُّ الْحَزَيْنِ أَحْصَى)^(٥) لِأَنَّهُ مِنْ أَحْصَيْتَ . يَقُولُ : إِنْ لَمْ يَكُنْ يُمْكِنُكَ أَنْ تَعِيشَ عَزِيزًا ، فَتُ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا ، فَلِأَنَّهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَشْفِي الصَّدُورَ مِنَ الْحَقْدِ ، أَوْ تُقْتَلُ ، فَتُسْتَرِيحُ مِمَّا كُنْتَ فِيهِ مِنَ الْغَيْظِ وَالْحَقْدِ .

وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ : أَنَا لَمْ أَبْنِ « أَذْهَبُ » مِنْ فَعْلٍ مُتَعَدٍّ وَإِنَّمَا قُلْتُ : « أَذْهَبُ بِالْغَيْظِ »^(٦) .

٢٨- لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدٍ وَإِذَا مَتَّ مَتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ

يَقُولُ : عَشَّ عَزِيزًا ، أَوْ مَتَّ كَرِيمًا . لَا كَمَا كُنْتَ نَحْيَا غَيْرَ مُحَمَّدٍ ، وَإِذَا مَتَّ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ « مَتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ » : أَيُ [١٥ - ب] غَيْرَ مَفْقُودٍ ، لَا يَعْتَدُّ بِكَ ، وَيَكُونُ مَوْتُكَ وَحَيَاتُكَ وَاحِدَةً وَلَا يَعْرِفُكَ أَحَدٌ فَيَفْقِدُكَ ، كَأَنَّهُ كَانَ قَدْ اسْتَعْمَلَ الْكُسْلَ قَبْلَ هَذِهِ الْحَالَةِ .

(١) ق : « إِلَّا » ساقطة .

(٢) ق : « الْمَجْرُودَةُ » ساقطة .

(٣) : « فَلَا بَدَّ » عَنْ أ ، ب ، ع .

(٤) قَوْلُهُ : « أَذْهَبُ لِلْغَيْظِ » كَانَ حَقُّهُ أَنْ يَقُولَ : أَشَدَّ إِذْهَابًا وَلَا يَبْنِي أَفْعَلُ مِنَ الْإِفْعَالِ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، وَلَوْ قَالَ : « أَذْهَبُ بِالْغَيْظِ » لَمْ يَكُنْ ضَرُورَةٌ ، لِأَنَّهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ (ذَهَبَ) لَازِمٌ فَلَا بَدَّ مِنَ الْبَاءِ لِلتَّعْدِيَةِ .

(٥) سُورَةُ الْكَهْفِ ١٨/١٢ .

(٦) وَعَلَى ذَلِكَ فَلَمْ يَرْتَكِبْ ضَرُورَةً .

٢٩- فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى وَذَرِ الذُّلَّ لَلَّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ

لظى : إذا جعلتها نكرة^(١) صرفتها لأنها ليس فيها إلا التأنيث^(٢) ، وإن جعلتها اسماً لجهنم ، وهو المراد هاهنا لم تصرفها : للتعريف والتأنيث .
يقول : اطلب العز ولو كان في جهنم ، واترك الذل ولا تقبله ولو كان في جنان الخلد . من قولهم : « النار ولا العار »^(٣) .

٣٠- يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانُ وَقَدْ يَعْدُ حِجْزُ عَنْ قَطْعِ بُخْتِ الْمَوْلُودِ

٣١- وَيُوقَى الْفَتَى الْمِخْشُ وَقَدْ خَوَّضَ فِي مَاءِ لَبَةِ الصَّنْدِيدِ
البُخْتُ : خرقه يوقى بها رأس الطفل إذا دُهِنَ^(٤) . والمخش : هو الدخال في الأمور^(٥) . وروى : « المخش » بالحاء وهو : الذى يوقد الحرب كأنه آلة ذلك .
وخَوَّضَ : يجوز أن يكون بمعنى خاض ؛ مبالغة فيه كطَوَّفَ^(٦) ، ويجوز أن يكون متعدياً ، ومفعوله محذوف ، وتقديره قد خَوَّضَ الرمح ، وماء اللبة : الدم^(٧) .
والصَّنْدِيدُ : السيد الكريم .

(١) ق : « نكرة » ساقطة و أ ، ب : « صفة » بدل : « نكرة » .

(٢) ا : « ليس فيها التأنيث » .

(٣) هذا المثل ذكر في كتاب الأمثال المطبوع في الهند مؤلف مجهول وفي الوساطة ٣٥١ ولم ينسب .

وقال الواحدى : هذا مثل ومبالغة في طلب العز والتجافى من الذل وإلا فلا عز في جهنم ولا ذل في الجنة .

(٤) وذكر الواحدى أن البخنت : خرقه تقنع بها المرأة رأسها أيضاً . وتذكر معاجم اللغة أن البخنت : خرقه تقنع بها المرأة فتشد طرفها تحت خنكها .

(٥) جاء في اللسان . المخش من الرجال : الماضى الجرى على هول الليل ويقال : هو مخش ليل : دخال في ظلمته . والمخش : موقد نار الحرب وموجبها والخبير بها .

(٦) ق : « كطرف » تحريف ا : « كظرفه » تحريف أيضاً .

(٧) ق : « وأما اللبة فهي الدم » والمذكور عن سائر النسخ واللبة : أعلى الصدر عند الحلق ،

وماؤها : الدم - وهذا ما ذكره الواحدى وغيره ، فقد جاء في كتب اللغة أن اللبة : موضع القلادة من العنق .

يقول : يُقَتِّلُ العَاجِزُ الجَبَانُ مَعَ عَجْزِهِ عَن قِطْعِ البُخْتِ ، وَلَا يَنْفَعُهُ الحِذْرُ ^(١)
والإحجام عن القتال ، ويصان الرَّجُلُ الشَّجَاعُ الدِّخَالُ فِي الحَرْبِ ، فِي حَالٍ قَدْ
خَاضَ وَدَخَلَ أَوْ أَدْخَلَ سِنَانِ رِمَحِهِ فِي دَمِ الشَّجَاعِ وَمِثْلُهُ لِلأَهَمِّ ^(٢) :
وَمَا كُلُّ مَنْ يَغْشَى القِتَالَ بِمَيِّتٍ وَمَا كُلُّ مَنْ يَرْجُو الإِيَابَ بِسَالِمٍ ^(٣)

٣٢- لَا بِقَوْمِي شَرَفْتُ بَلْ شَرُّوْا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي
٣٣- وَبِهِمْ فَخَرْتُ كُلُّ مَنْ نَطَقَ الضَّاءَ دَ وَعَوْدُ الْجَانِي وَغَوْتُ الطَّرِيدَ

يقول : إِنَّ شَرَفِي بِنَفْسِي لَا بِقَوْمِي ، بَلْ هُمْ شَرُّوْا بِي ، فَإِذَا فَخَرْتُ فَبِنَفْسِي
لَا بِجُدُودِي ، لَا لِعَدَمِ فَضْلِهِمْ ، وَلَكِنْ لِّزِيَادَةِ فَضْلِي عَلَى فَضْلِهِمْ ؛ وَهَذَا كَمَا قِيلَ
« نَفْسُ عَصَامٍ سَوْدَتْ عَصَامًا » ^(٤) وَمِثْلُهُ لَعَلِي بْنِ جَبَلَةَ ^(٥) .

(١) ق : « العذر » .

(٢) هو : عمر بن سنان ، أحد السادات الشعراء الخطباء في الجاهلية والإسلام ، من أهل نجد ،
كَانَ يَدْعَى : المَكْحَلَّ ، فِي شَبَابِهِ ، أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ أَحْطَبَ مِنْهُ ، وَهُوَ صَاحِبُ
الْيَتِّ المَشْهُورِ :

لَعَمْرِي مَا ضَاقَتْ بِلَادُ بَأَهْلَهَا وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضِيقُ
وَلَقَبَهُ أَبُوهُ بـ : « الأَهَمِّ » لِأَن تَنَبَّيْتِهِ وَقَعْنَا يَوْمَ الكَلَابِ .

ترجمته في المرزباني ٢١٢ والشعر والشعراء ٢٤٠ والبيان والتبيين ٢٧/١ .

(٣) منسوب له في الوساطة ٣٥١ والرواية فيه : « وَلَا كُلُّ مَنْ يَرْجُو الإِيَابَ » .

(٤) عصام : هَذَا هُوَ صَاحِبُ النِّعَانِ بْنِ المَنْذَرِ ، وَكَانَ فِي مَطْلَعِ حَيَاتِهِ خَادِمًا لِلْمَلِكِ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ
يَسْمُو حَتَّى أَصْبَحَ حَاجِبَهُ وَوَزِيرَهُ وَإِلَيْهِ نُسِبَتِ كَلِمَةُ : « عَصَامِي » وَمَعْنَاهَا الَّذِي يَشُقُّ طَرِيقَهُ وَسَطَ الصَّعَابِ
والمثل المذكور من قول النابغة في مدح عصام هذا :

نَفْسُ عَصَامٍ سَوْدَتْ عَصَامًا وَعَلِمْتَهُ الكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَصِيرْتَهُ بَطَلَا هَمَامَا حَتَّى عَلَا وَجَاوَزَ الْأَقْوَامَا

انظر فيما ذكرنا عيون الأخبار ٢٢٧/١ وأمالى الزجاجي ٢٢٣ وكتاب الأمثال لمؤلف مجهول والخزانة ٩٦/٤
ونهاية الأرب ٥٢/٣ والعقد الفريد ٤١١/٣ وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال وديوان النابغة .

(٥) المعروف بـ : « العكوك » . شاعر عراقي من أبناء الشيعة الحرسانية وكان أعمى أبرص .
ومن أحسن الناس إنشادًا . وَكَانَ الْأَصْمَى يَغْبِطُهُ وَهُوَ الَّذِي لَقَبَهُ بـ : « العكوك » . أَيْ الغليظ =

وما سَوَدَتْ عَجْلاً مَّا تُرْ قَوْمَهُمْ^(١) ولكن بهم سَادَتْ على غيرهم عَجْلاً^(٢)
ثم بَيَّنَّ أن لقومه فضلاً على سائر العرب^(٣) ؛ ومع ذلك فهو أفضل منهم ،
فقال : وبهم فخر كل من نطق الضاد : يعنى أنه فخر كل العرب . لأن الضاد
مختصة بلغة العرب ، وقيل : المراد أن بهم فخر كل ذى فضل ، والضاد هى التى فى
الفضل ، وبَيَّنَّ أن قومه وجوه بهم^(٤) عوذ الجانى : إنه يستعِذ بهم . وبهم غوث
الطريد : أى بهم يستغيث المطرود .

٣٤- إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجِبْ عَجِيبٌ لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ
المعجب : المتكبر . والعُجِبْ : الاسم منه . والعَجِيبُ : الذى لا نظير له .
يقول : إِنْ تَكَبَّرْتَ بِمَا لِي مِنَ الشَّرَفِ ، فَلَيْسَ إِلَّا لَأُنَى عَجِيبٌ ، لا نظير لى فى
زمانى ، ولا لأحد مزيداً على^(٥) . وقيل : المعجب [١٦ - ١] الذى لم يجد فوقه
أحد .

٣٥- أَنَا تَرِبُ النَّدى وَرَبُّ الْقَوَافِى وَسِمَامُ الْعِدَا وَغِيْظُ الْحَسُودِ

يذكر فضائله ، ومفاخره ، فيقول : أنا قرين الندى والسخاء وقادر على
الشعر ، والقوافى ، وسمُّ قاتل لأعدائى وغيظ للحساد^(٦) ، لِمَا لِي مِنَ الرُّبَّةِ
العالية ، والدرجة السامية ، من الفضل والكمال .

« السمين . استنفذ أكثر شعره فى مدح أبى دلف العجلي وقتله المأمون سنة ٢١٣ . ابن خلكان ٣٤٨/١ .

والشعر والشعراء ٣٦٠ ونكت الهميان ٢٠٩ والورقة لابن الجراح ١١٣ وطبقات ابن المعتز ١٧١ .

(١) ع : « قومهم » . وفى سائر النسخ : « غيرهم » .

(٢) الوساطة ٣٧٣ ومحاضرات الأدباء ٣٣٤/١ .

(٣) ق : « سائر الناس » .

(٤) ق : « قومه بهم » ع : « وجوده بهم » .

(٥) ١ : « ولا أجد لأحد مزية على » .

(٦) ع ، ١ ، ب : « وغيظ فى حلق الحساد » .

٣٦- أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكُهَا اللَّهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثُمُودٍ

قوله : تداركها الله . كقولك : أصلحك الله . وقيل : تداركها الله بالعذاب ، فالأولى دعاء لهم ، والثانية دعاء عليهم .
يقول : أنا في أمة يُصِيبُنِي ^(١) منهم أذى ، وطبعي مخالف لطبعهم ، وهم لا يعلمون محلي ، بل يعادوني فحالي بينهم ، كحال صالح بين ثمود ، وقد قيل : إنه لَقَبَ المتنبي بهذا البيت ، حيث شبه نفسه بصالح .

(٩)

وقال وقد مرّ في صباه برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه يعجبان الناس من كبره فقال ^(٢) لهما :

١ - لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْذُ الْمُسْتَغِيرُ أَسِيرَ الْمَنَائَا سَرِيعَ الْعَطَبِ

الجرذ : فأر البيت الكبير . المستغير : طالب الغارة ^(٣) ، أو طالب الغيرة ^(٤) وهي الميرة ^(٥) ، و « صريع » و « أسير » : نصبا بخبر « أصبح » .

(١) أ ، ب . ع : « يصيبني » تحريف .

(٢) ترتيب مكان هذه القطعة يختلف من مجموعة من النسخ إلى مجموعة ثانية ولكن كل النسخ تتفق في إثبات هذه القطعة فهي في ق . ع ، خ تتفق على وضعها في هذا المكان وفي أ . ب بعد القطعة : رقم (١٠) :

قد شغل الناس كثرة الأمل وأنت بالمكرمات في شغل ومقدمتها عند الواحدى ١٦ : « وقال في صباه وقد مر رجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه يعجبان الناس من كبره » وهي عند الواحدى بعد القطعة : « وقيل له وهو في المكب ما أحسن هذه الوفرة ! » أى رقم (٣) وقبل الأبيات الثلاثة التي هجا بها القاضي الذهبي . التبيان ٢٢٠/١ : « وقال في صباه وقد رأى جرذا مقتولاً » . الديوان : عدها المحقق من زيادات الديوان . ولم أقف عليها في الفسر . وفي العرف الطيب ص ٨ .

(٣) الغارة : الهجوم . (٤) الغيرة : الطعام . (٥) والميرة : الطعام يجمع للسفر .

يقول : قد أصبح الجرذ الذي كان يغير في البيوت . أى يُنقل الميرة^(١) حليف الهلاك ، صريع الموت .

٢ - رَمَاهُ الْكِنَانِيَّ وَالْعَامِرِيَّ وَتَلَّاهُ لِلْوَجْهِ فَعَلَ الْعَرَبُ^(٢)

«تلاه» : أى ألقياه على وجهه .

يقول: رماه الرجلان وتلاه على وجهه ، كما تفعل العرب .

٣ - كِلَا الرَّجُلَيْنِ أَتَلَى قَتْلَهُ فَأَيْكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلْبِ

«كِلا الرجلين» : أى كل واحد منهما . و«أتلى» : افتعل من الولاية ، أى ولى كل واحد منهما قتله ، و«حرَّ السلب» : خالسه . و«غلَّ» : أى خان فى الغنيمة .

يسخر منها^(٣) ، ويقول : قتلتما هذا الشجاع فأيكما خان فى سلبه^(٤) ، ففاز به دون صاحبه ، فإنى لأرى سلبه ظاهراً .

٤ - وَأَيْكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّ بِهِ عَصَةً فِي الذَّنْبِ

يقول : أيكما كان من خلفه ؟ فإن به عصة فى ذنبه ، فمن كان خلفه فهو الذى عضه ! يسخر منهما بذلك .

(١) ق : « ينقل » ساقطة .

(٢) أ : « وقتلاه للوجه تل العرب » .

(٣) ق : « كأنه يسخر منها » .

(٤) السلب : ما يسلب من ثياب القتيل وسلاحه . وحرّه : جيده . وغلّ : أى خان .

(١٠)

وقال أيضاً في صباه ارتجالاً وقد أهدى إليه عبيد الله بن ^(١) خراسان هدية فيها سمك من سكر ، ولوز ^(٢) في عسل ^(٣) :

١ - قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرَمَاتِ فِي شُغْلٍ
يقول : إن الناس شغلهم كثرة الأمل . وشغل المدوح أبدأ المكرمات وإسداء الإحسان ^(٤) .

٢ - تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةً الْمَثَلِ
يقول : جعل الناس ^(٥) المثل في الجود لحاتم الطائي ، ولو كانوا عقلاء لجعلوك غاية المثل في الجود ؛ لأنك ^(٦) أسخى منه ومن سائر الناس [١٦ - ب] .

٣ - أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثَ بِهِ إِلَيْهَا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرُّسْلِ
تقديره : أهلاً وسهلاً بما بعثت به ، وبالرسل . إليها أبا قاسم و«إيها» : بمعنى كف ^(٧) .

(١) ع : « عبيد الله بن خراسان الطرابلسي » وفي العرف الطيب ١٨ « عبيد الله بن خلكان » !!
ويغلب على ظني أنه نقله عن صاحب التبيان في ٣٢٥/١ .

(٢) ب ، ق : « ولوز وعسل » .

(٣) الواحدى ٣٥ نص المذكور . التبيان ١٧٢/٣ نص المذكور إلا أنه أسقط كلمة « ارتجالاً » .
الديوان ١٦ قريب من المذكور .

(٤) ١ ، ب ، ع : « والإحسان إليهم » .

(٥) ١ ، ب ، ع : « الناس » ساقطة .

(٦) عبارة ب : « لأنه في الجود دونك » .

(٧) ع : « وإيها : بمعنى كف » ساقطة .

إيها بالنصب : أى كف . وإيه بالخفض : الاستراحة من التكلم . فإذا أردت أن تستريده قلت : إيه .
وإذا أردت أن تكفه قلت : إيها .

يقول : كف عن ذلك فقد عجزتني ^(١) عن القيام بشكرك وأثقلت ظهري بمبارك . واستغنيتُ بما سلف من عطاياك . فلا حاجة إلى المبالغة .

٤ - هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ

يقول : هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا ، إِلَّا رَأَيْتُ فَضَائِلَ النَّاسِ فِيهِ مَجْمُوعَةً . فكأنه جميع الناس في المعنى ^(٢) . وهو مأخوذ ^(٣) من قول الحكمي :

وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحٍ ^(٤)
 روى : « العباد » و « الأنام » جميعاً ^(٥) .

٥ - أَقَلٌّ مَا فِي أَقْلِهَا سَمَكٌ يَلْعَبُ فِي بَرَكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ

« أقل » : مبتدأ « وسماك » : خبر . و « ما » : بمعنى الذي ، وروى : « يلعب » و « يسبح » .

يقول : أقل ما في أقل هذه الهدايا ^(٦) : سمك من اللوز والسكر ، في حوضٍ من العسل ؛ يشير إلى أن ذلك إذا كان أقل الأقل فكيف يكون ما هو أجلّ الأجل والأفضل ^(٧) ! ؟ .

(١) ب : « أعجزتني » .

(٢) عبارة ق : « فضائل الناس مجموعة . فكأنه جمع الناس في المعنى » .

(٣) ا . ب . ج : « وقد أخذته » .

(٤) ديوانه ٢٥٤ والرواية فيه تطابق رواية الشارح تماماً . وكذلك في عيون الأخبار ٢٢٧/١ ودلائل الإعجاز ١٣٠ و ٢٧٥ و ٢٧٨ . وزهر الآداب ١٠٢/٤ . وأخبار أبي تمام للصوفي ١٤٨ وتأهيل الغريب ٢٥٤ و ٣٢٠ . وحلبة الكميت ٢٧ . ومحاضرات الأدباء ٢٩٨/١ . والرواية فيه : « وليس على الله مستنكر » . والإبانة ٥٢ وروايتها : « وما على الله بمستنكر » . وتلخيص القزويني ٤١٩ وخاص ١١١ .

(٥) ع : « روى العباد والأنام جميعاً » زيادة عن سائر النسخ . وساقطة من ق .

(٦) ق : « أقل ما في هذه الهدايا » والمذكور عن ا . ع .

(٧) ق : « ما هو الأجل والأفضل » وما ذكر عن ا . ع .

٦- كَيْفَ أَكْفَى عَلَى أَجَلٍ يَدٍ مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قَبْلِي؟!

أكافى : أصله الهمز فخففه . وروى : «أجازى» . ولا همز فيه .
يقول : كيف أجازى على أجل نعمة له ^(١) عندي ، وهو يستصغر العظيم من أياديه ، ولا يعتد بها . ولا يراها نعمة عندي ، فلا يمكنني القيام بشكره .

(١١)

وكتب إلى عبيد الله بن خراسان في الطيفورية وقد رد الجامة ^(٢) وكتب على جوانبها بالزعفران ^(٣) :

١- أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِي وَدًّا بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ

أَقْصِرْ : أى أَمْسِكْ عن الإهداء ، [وفاعل] بلغ المدى وتجاوز الحد : ضمير الود ^(٤) .

يقول : أقصر عن الإهداء فلست تزيدنى ودًّا بزيادة الهدية ، فإنَّ ودَّك عندي قد بلغ المدى وتجاوز الحد ^(٥) ، فلا مزيد عليه ؛ والأصل فيه الحديث : « جُبِلَتْ

(١) ق : «أجل نعمة لى عندي» .

(٢) الجامة : صنية أو شبهها يقدم عليها طعام أو فاكهة أو شراب ، تكون من فضة أو غيرها .

(٣) المذكور غزأ : وب : «وكتب إليه فيها بالزعفران فقال» . ع : «فرد الجامة وكتب إليه فيها بالزعفران فقال» . ق : «وكتب إليه أيضًا» الواحدى ٢٦ «وكتب إليه أيضًا على جوانب الجام بالزعفران» . التبيان ٣٢٥/١ «وأهدى إليه عبد الله بن خلكان ؟؟ هديه فيها سلك من سكر ولوز فى عسل ، فرد إليه الجام وكتب عليه هذه الأبيات» . الديوان ١٦ «وله أيضًا وقد أنفذ إليه عبيد الله ابن خراسان جامة فيها حلوى فردها وكتب فى جانبها .

(٤) ١ : «بلغ المد وتجاوز الحد» وفى جميع النسخ : «بلغ الحد وتجاوز ضمير الود» .

(٥) ١ ، ق ، ع : «الحد» ساقطة .

الْقُلُوبُ عَلَى حَبٍّ مِّنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا»^(١) .

٢ - أَرْسَلَتْهَا مَمْلُوءَةً كَرَمًا فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدًا

الهاء في «أرسلتها» و«رددتها» للجامة ، التي فيها الحلواء ، ونصب «كرماً» و«حمداً» على التمييز .

يقول : بعثت بالجامة مملوءة كرمًا فرددتها مملوءة حمداً ؛ وذلك أنه كان كتب بهذه الأبيات في جوانب الجامة^(٢) وفيها حمد المدح .

٣ - جَاءَتْكَ تَطْفَحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ مِّثْنَى بِهِ وَتَظْنُهَا فَرْدًا

الطَّفَحُ : الارتفاع ، والامتلاء .

يقول : جاءتك هذه الجامة فارغة من الحلوة ، وهي مع ذلك ممتلئة مِنْ حَمْدِكَ ، فأنت تظن الجامة فرداً وهي قد انضمت إليها هذه الأبيات فهي مثنى بها : أى الأبيات^(٣) ، وروى : «مثنى به» : أى بالحمد .

٤ - تَأْبَى خِلَاتُكَ الَّتِي شَرُفَتْ أَلَّا تَحْنُ^(٤) وَتَذَكُّرُ الْعَهْدَ

يقول : إن أخلاقك الشريفة تمتنع وتكره أن [لا] تشتاق إلى مثل صنيعك في إنفاذ الهدية [١٧ - ١] وألا تذكر العهد بإنفاذ الهدية ، فكأنه يستعبد مثل هذه الهدية التي بعث بها إليه .

وقيل : ألا نحن إلى أصدقائك :

(١) الشرح الصغير ١٣١ عن أبي نعيم في حلية الأولياء واليهيقي في شعب الإيمان ، وابن عدى في الكامل .

(٢) ١ : « وذلك ... الجامة » ساقط .

(٣) ق : « فهي ... الأبيات » ساقط انتقال نظر .

(٤) : « أن لا نحن » : أن هاهنا هي التحفة من الثقبلة . ودخلت ألا . لتفصل بينها وبين الفعل .

فلهذا رفع : « نحن » و : « تذكر » وروى : « أن لا نحن » وتذكر . بالنصب . وجعلوا : « أن » هي الناصبة ولم يعتدوا : « بلا » .

٥ - لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا كُنْتَ الرَّبِيعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا

التاء في «كانت» : ضمير الهدية . وقيل : ضمير الخلائق .
يقول : لو كنت زمنا من الأزمان لكنت أطيبها وهو الربيع ، وكانت هديتك
التي بعثت بها ، وخلائقك الشريفة كالورد ، في فضله على سائر الأزهار ، كفضل
الربيع على سائر الأعصار .

(١٢)

وقال أيضاً بمدح عبيد الله بن خراسان وابنيه^(١)

١ - أَظْيِيَّةَ الْوَحْشِ لَوْلَا ظِيَّةُ الْأَنْسِ لَمَّا غَدَوْتُ بِجَدٍّ فِي الْهَوَى تَعْسِ

الأنس والانس : واحد ، وهو جمع أنسى وإنسى^(٢) والألف : حرف
النداء ، والتعس : العنور^(٣) :

يقول مخاطباً للظبية الوحشية : لولا الظبية الأنسية لما غدتُ إلى المنزل الذي
كنت فيه ، وارتحلت عنها ، بِجَدٍّ عُنُورٍ في هواك^(٤) .
وخاطب الوحشية لشبهها بالأنسية ، أولأنَّ الموضوع صار مألفاً للوحش ،
أو ليدلَّ على أن الوحش يألفه بملازمة الفلوات .

(١) ١ . ب : « وقال بمدح عبيد الله بن خراسان وابنيه » . ق . خ : « وقال أيضاً » . ع نص
المشت . الواحدى ٨٨ : « وقال بمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسي » . التبيان ١٨٥/٢ : « وقال بمدح
عبيد الله بن خراسان الطرابلسي » . الديوان ١٧ : « وقال فيه أيضاً » .

(٢) الأنس والانس : البشر . الواحد : إنسى وأنسى بالتحريك . وهو مصدر أنست بالكسر أنسا
وأنسة . ويعوز فيه الفتح أنس به أنسا . انظر اللسان .

(٣) التعس : فسر الواحدى وتبعه صاحب التبيان ب : « الهلاك » وكلا المعنيين جاء بهما اللسان .
ولعل ما قاله الشارح أقرب إلى المراد .

(٤) يقول : لولا مشبهتك من الإنس لما كان حظي في الهوى مشثوما .

٢ - وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمُزْنَ مُخْلِفُهُ دَمْعًا يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوْعَةٍ نَفْسِي

الَّلَّوْعَة : شدة الحزن . والمزن : السحاب الأبيض . والثرى : التراب .
ومخلفة : من أخلف البرق ، إذا لم يطر .

يقول : لولا الظبية الأنسية لكنت لا أسقي ثرى ربّعها دمعى ، فى حال تخلف
السحاب فلا يسقيه ، ثم بين حرارة نفسه بأنه لحرارته كان ينشّف^(١) ما يبل الأرض
من دموعه ، وهو من قول الآخر :

لَوْلَا الدُّمُوعُ وَفِيضُهُنَّ لَأَحْرَقْتُ أَرْضَ الْوَدَاعِ حَرَارَةُ الْأَكْبَادِ^(٢)

٣ - وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسَى ثَالِثَةٍ ذِي أَرْسَمٍ دُرْسٍ فِي الْأَرْسَمِ الدُّرْسِ

تقديره : ولا وقفت بمسّى^(٣) ثالثة بجسم ذى أرسم درس .

يقول : لولا الظبية الأنسية ، لكنت لا أقف فى رسوم دار هذه المحبوبة الدارسة
ثلاثة أيام ولياليها ، حتى يصير آخر وقوفى وقت العشيّة من الليلة الثالثة ، من أول
وقوفى ، بجسم ذى أرسم دارسة : نحيلٌ شبيه بالأرسم الدارسة من منزل المحبوبة ،
ويكون المراد « بمسّى ثالثة » تقديره أيام وقوفه عليها .

قال ابن جنى : ولا يجوز أن يريد به أنه وقف بعد ثلاثة أيام من غيبوبتها عن
الدار ، لأنها لا تصير دارسة بثلاثة أيام^(٤) .

وقيل : إنّ ذلك أيضاً جائز ، لأنّ ديار الأعراب لا تكاد تسلم من الدروس

(١) ق : بياض مكان « كان ينشّف » .

(٢) غير منسوب فى التبيان ١٨٦/٢ .

(٣) المسى ، والمساء ، واحد ، كالصبح والصبح . والرسم : الأثر ، وجمعه أرسم . والدارس :

جمع دراسة ودارس . الواحدى ٩ وتبعه التبيان ١٨٦/٢ .

(٤) هكنا نص رواية الواحدى ٨٩ عن ابن جنى : قال ابن جنى : وقفت عليها ثلاثة أيام بلياليها

بسائلها ، ولم يرد بعد ثلاثة أيام من فراق أهلها ، لأنّ الدار لا تدرس بعد ثلاثة أيام ، والمعنى أنه وقف عليها
ثلاثة أيام .

لأول ريح تهب فتسفي عليها التراب من جهة ، وتطم آثارها ، وإن وافقها مطر كان دروسها أدعى^(١) .

٤ - صَرِيعَ مُقْلَتِهَا سَنَالَ دِمْنَتِهَا قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعْسِ

« صريع » و « سنال » و « قتيل » : منصوبة على الحال ، من « وقفت » ، والدمنة : ما اسود من آثار الدار [١٧ - ب] كالأنثى ونحوها ، واللّمس : حمرة في الشفة تضرب^(٢) إلى سواد ، فوق اللّمي^(٣) .

يقول : ظبية الإنس لما وقفت صريع مقلتها سائلاً آثار دارها مثعلاً بذلك ، قتيل تفتير أجفانها وقتيل اللّمس الذي في شفيتها^(٤) .

٥ - خَرِيدَةُ لَوْرَانِهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانِ لَمْ يَمْسِ

الخريدة : الجارية الناعمة . وقيل : الحيّة . ولم يمس : أى لم يتبختر . يقول : هى جارية ناعمة حيّة حسنة معتدلة القامة ، لورأتها الشمس ما طلعت : خجلاً من وجهها ، وإنها وإن طلعت^(٥) فكأنها لم تطلع : من حيث لا يبين نورها لنور هذه الظبية الأنسية ، ولورآها غصن البان كما تبختر^(٦) : خجلاً من اعتدال قامتها .

٦ - مَا ضَاقَ قَبْلَكَ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَاءٍ وَلَا سَمِعْتُ بِدِيْبَاجٍ عَلَى كَنْسٍ

الرشأ : الغزال ، والكَنْس : بنت الظبي^(٧) ، وروى على كَنْس ، وهو صفة

(١) في النسخ : « أوحى » .

(٢) ب : « تضرب » ساقطة .

(٣) عبارة التبيان : « أقوى من اللّمي » والواحدى « مثل اللّمي » .

(٤) ق : « اللّمس التي في شفيتها » واللّمس : سمة الشفة . اللسان .

(٥) ا : « أو إنها إن طلعت » .

(٦) ا . ب . ع : « لا يبين نورها لنور وجهها . ولو رآها غصن البان لم يتبختر » .

(٧) ق : « بنت الظبي » تحريف والمذكور تؤيده كتب اللغة .

الظبي ، أى ذى كَنَس .

يقول : مارئي^(١) خلخال على غزال ، ولورئي^(٢) لكان لا يضيق عليه : لأن
رجله دقيقة ، ولا سمعت بديباج فوق كَنَاس ، وهذه الظبية الأنسية ضاق عليها
الخلخال ، وغُشِّي بيتها الذى هو الهودج بالديباج^(٣) وهذا من قول الشاعر :
فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا وَجِيدُكِ جِيدُهَا سَوَى أَنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْكِ دَقِيقُ^(٤)
٧ - إِنْ تَرَمَنِي نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَثَبٍ تَرَمِ امْرَأً غَيْرَ رَعْدِيدٍ وَلَا نِكْسِ^(٥)

النكبات : جمع نكبة وهى المحنة ، وعن كَثَب : أى عن قرب . والرعيد :
الجبان . والنكس : الساقط الحامل^(٥) .

يقول : إن ترمنى عن الزمان من قرب : فقد رمت امرأة غير جبان ، ولا ضعيف
ساقط ، يوهنه رميها .

٨ - يَفْدَى بَيْنَكَ عُيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ بِجَبْهَةِ الْعَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الْفَرَسِ

يقول : يا عُيْدَ اللَّهِ ، حاسد بينك صار فداءً لهم ، على وجه الدعاء . ثم قال :
« بجبهة العير^(٦) يفدى حافر الفرس » : أراد به أنهم كرام وحسادهم لئام ، فهم فداء

(١) ق : « ماروى » .

(٢) ق : « بالديباج » ساقطة .

(٣) نسب هذا البيت إلى مجنون ليل : قيس بن الملوح فى ديوانه ٢٠٧ ، والكامل ٥٠٩ ، وخزانة
الأدب ٥٩٥/٤ ، والبيان ٢٤٤/١ .

(٤) قال ابن القطاع : أنشد هذا البيت كل من روى شعره فقالوا : « نكس » بفتح النون . وهو
خطأ محض : لأن أصل الكلمة « نكس » وهو اللثيم من الرجال . وأبو الطيب لما احتاج إلى حركة الكاف
ليقيم بها الوزن حركها بالكسر . البيان ١٨٨/٢ وقال الواحدى : ولم أر « النكس » بمعنى « النكس » إلا
فى هذا البيت . ص ٩٠ .

(٥) : « الحامل » من أ ، ب .

(٦) العير : المراد به الحمار .

لهم ، كما يفدى حافر الفرس ، وهو أحسن خلقةً بجبهة العير . وهى : أى الجبهة أعلى الأعضاء^(١) .

وقيل : جعل أبناء الممدوح منه ، بمنزلة الحافر من الفرس ، وجعل الممدوح بمنزلة أعلى الفرس ، وجعل حساد أنبائه بمنزلة جبهة الحمار ، من سائر الحساد الذين هم كالحمر ، فجعل أعلى الأشياء من الحساد فداء لأدنى الأشياء من الممدوح ، لأن الابن بإضافة الأب إليه بهذه المنزلة ، وهما كما يقال للشئ الحسيس : فداء للشئ النفيس^(٢) وكبار هؤلاء القوم ، فداء لصغار قومك ، وأشباه ذلك .

٩ - أبا الغطارفة الحامين جارههم وتاركى الليث كلباً غير مفترس

أبا الغطارفة : منصوب لأنه منادى مضاف ، أولآته بدل من « عبيد الله » أويكون نصباً على المدح ، والغطارفة : جمع غطريف ، وهو السيد ، والمفترس ، والصائل .

يقول : يا أبا [١٨ - ١] السادة الذين يحمون جارههم ويتركون الليث غير مفترس ، مثل الكلب . والافتراس نعت الليث ، ويجوز أن يريد : وتاركى الليث ككلب عاجز عن الصيد^(٣) .

١٠ - من كل أبيض^(٤) وضاح عمامته كأنما اشتملت نوراً على قبس

القبس : الشعلة من النار .

يقول : كل واحد من بينه أبيض وضاح أى واضح الجبهة^(٥) وتم الكلام

(١) ١ ، ب ، ع : « حافر الفرس وهو أحسن خلقة . بجبهة العير ، وهو أعلى عظم أعضائه » .

ق : « يفدى حافر الفرس بجبهة العير وهو أحسن خلقة » .

(٢) ق : « كما يقال للشئ النفيس فداء للشئ النفيس » .

(٣) ١ : « كالكلب العاجز عن الصيد » . ق : « ككلب عن الصيد » .

(٤) أبيض : المراد به الكريم . الواحدى .

(٥) ق : « الجبهة » مكانها بياض والتكلمة من سائر النسخ .

هاهنا ، ثم استأنف فقال : عامته : أى عامة كل واحد منهم ، كأنها مشتملة على شعلة من النار ، ونصب «نوراً» على التمييز .

١١- دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبٍّ مُبْغِضٍ بَهْجٍ أَغْرَ حُلُوٍّ مُمِرٍّ لَيْنٍ شَرَسٍ

«دانٍ» : أى قريب . أى هو دانٍ مِمَّنْ يقصده لا يحتجب عنه ، أَوْ مِنْ أَوْلِيائِهِ ، أَوْ مِنْ فَعْلٍ الْخَيْرِ ، أَوْ أَنَّهُ مُتَوَاضِعٌ . «بَعِيدٍ» : مِمَّنْ يَنَازِعُهُ الْكَرَمُ ، أَوْ عَنِ النِّقْصِ ، أَوْ مِنْ حَيْثُ الْمَحَلِّ ، أَوْ عَنِ إِيْتَانٍ مَا لَا يَحِلُّ . «مُحِبٍّ» : أى يَحِبُّ الْبَذْلَ ، لِلْأَوْلِيَاءِ وَأَهْلِ الْفَضْلِ^(١) ، «مُبْغِضٍ» : أى لِلْبَخْلِ ، أَوْ لِأَهْلِ النِّقْصِ وَاللُّؤْمِ . «بَهْجٍ» : أى فَرَحٍ عِنْدَ سُؤَالِ السَّائِلِ إِيَّاهُ وَأَفْضَالِهِ عَلَيْهِ «أَغْرَ» : أى أَيْضُ مَنْبَرِ الْوَجْهِ «حُلُوٍّ» : أى حُلُوٍّ لِأَوْلِيَائِهِ ، أَوْ فِى مَجَالِسِ الْأَنْسِ^(٢) «مُمِرٍّ»^(٣) : أى عَلَى أَعْدَائِهِ . أَوْ فِى مَوْقِفِ الْحَرْبِ وَالْجِدَالِ . «لَيْنٍ» : أى لَيْنِ الْجَانِبِ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَمَنْ يَسْتَعِينُ بِهِ . «شَرَسٍ» : أى سَبَّءِ الْخَلْقِ مَعَ مَنْ لَا يَطِيعُهُ .

١٢- نَدٍ، أَبِيٍّ، غَرٍّ، وَافٍ، أَخٍ^(٤)، ثِقَةٍ،

جَعْدٍ، سَرِيٍّ، نَهٍ، نَدْبٍ، رِضَىٍّ، نَدُسٍ
«ندٍ» : أى سَخِيٍّ . «أَبِيٍّ» : أى مَمْتَنٍ ، مِنْ فَعْلِ الْأُمُورِ الدَّيْنِيَّةِ ، أَوْ أَبِي الضَّمِ . «غَرٍّ» : أى مَوْلَعٍ بِاقْتِنَاءِ الْمَكَارِمِ . يُقَالُ : غَرَى بِكَذَا فَهُوَ غَرٌّ . «وَافٍ» : أى بِالْعَهْدِ . «أَخٍ» : لِمَصَافَاتِهِ مَعَ الْأَصْدِقَاءِ يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْأَخِ «ثِقَةٍ» : أى مُوثِقٌ بِهِ وَيُخَاثِئُهُ وَيُرَوِّى «أَخِي ثِقَةً» فَيَكُونُ عَلَى هَذَا مُصَدِّراً ، أى صَاحِبَ ثِقَةٍ «جَعْدٍ» : أى مَاضٍ فِي الْأُمُورِ ، خَفِيفَ النَّفْسِ . وَيُقَالُ : الْجَعْدُ ، إِذَا أُطْلِقَ أُرِيدَ بِهِ السَّخِيُّ ، وَإِذَا قِيدَ فَقِيلَ : جَعْدُ الْيَدَيْنِ ، فَهُوَ الْبَخِيلُ . «سَرِيٍّ» : أى سَيِّدٌ

(١) ع : «محب : أى ليدل الأولياء وأهل الفضل» تعريف .

(٢) ١ : «الخير» ب ، ع : «الشرب» .

(٣) ممر : أى ممر . يقال أمر الشيء : إذا صار مراً .

(٤) ق ، ع ، خ : «أخى ثقة» .

رفيع المنزلة ، من السَّرو^(١) وهو الارتفاع «نَهٍ» : أى عاقل ، من النَّهى .
«نَدَبٌ» : أى خفيف فى الأمور ، وقيل : سريع الاهتمام . «رِضى» : أى
مرضى . «نَدَسٌ» : أى بَحَاث عن الأمور عارف بها .

١٣- لَوْ كَانَ فَيَضُ يَدَيْهِ مَاءً غَادِيَةً عَزَّ الْقَطَا فِي الْفِيَا فِي مَوْضِعِ الْيَبْسِ

«الغادية» : السحابة التى تأتى فى الغداة^(٢) . و«موضع اليبس» : فاعل
«عزَّ» . و«القطا» : مفعوله . فيكون «عزَّ» من قولهم : عزَّه يعزّه إذا غلب .

يقول : لو كان ما يفيض من يديه ماء سحابة^(٣) لعم الدنيا كلها ؛ حتى لا يجد
القطا موضعاً يابساً يلتقط منه الحب ، أو ينام فيه وعزَّ اليبس وغلبه ، بامتناعه
عليه ، فهو يطلبه ولا يجده ، وتحقيق المعنى : غلب القطا وجود موضع اليبس وهو
من باب إضافة المنعوت إلى النعت^(٤) .

١٤- أَكَارِمُ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءِ بِهِمْ وَقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عَنْ طَرَابُلُسَ

[١٨-ب] أنث «قصرت» وإن كان فعل «كل» لأنه أراد جماعة الأمصار .
يقول : هؤلاء السادة الذين تقدّم ذكرهم وهو قوله : «أبا الغطارفة» . وقوله :
«أكارم» . : جمع أكرم . حسدت السماء الأرض لكونهم عليها وصارت كل بلدة
قاصرة عن طرابلس^(٥) لكونهم فيها دون غيرها . وروى : «وقصّرت كل مِصرٍ»
بفتح اللام فيكون فى تقديره وجهان :

(١) ب : «من الشرف» وهى من معانى : «سرى» أيضاً إذ يقال : سرو يببرى سروا فهو سرى :
إذا صار شريفاً .

(٢) ١ ، ب ، ع : «بالغداة» .

(٣) ١ ، ب ، ع ، خ : «لو كان ما يفيض من يديه من عطاياه ماء سحابة لتعذر على القطا فى

الفلوات موضع يابس يقع عليه» وإلى هنا ينتهى الشرح فى هذه النسخ .

(٤) ق : «من باب نقل المنعوت إلى النعت» .

(٥) طرابلس : بلد الممدوح وهى المعروفة الآن من بلاد الشام بالساحل .

أحدهما : أن السماء قصّرت البلدان عن هذه البلد ، لمكانهم فيه .
والثاني : أنها راجعة إلى قوله : « أكارم »^(١) وهو جمع ، وكأنهم قصرُوا كل
مصر عن بلدتهم .

١٥- أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي ، أَحَاذِرُهُ وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تُرْسِي ؟

قصدي : أي مقصودي .

يقول أيُّ ملك أحاذره وهم مقصودي ، وأيُّ منازع لي أخشاه وهم سيفي ،
أمضيه فيه ، وترسي الذي أحرس نفسي بهم ، وهو من قول البحّري^(٢) .
وإني امرء أخشى الأعداء ودونه جناب ابن عمرو والرمّاح الذوائد^(٣)

(١٣)

وقال أيضاً في صباه لصديق يودعه : وهو عبد الرازق بن أبي الفرج^(٤) :

١ - أَحَبُّتُ بَرِّكَ إِذْ أَرَدْتُ رَحِيلاً فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلاً

يقول : أحببت أن أبرك بمبرة عند ارتحالي عنك ، فوجدتُ كلَّ جليلٍ قدرتُ
عليه قليلاً عن قدرك ، قاصراً عن محلك ، وظاهره أنه مدح على ما ذكرنا . وقيل :

(١) ق : « أركارم » تحريف .

(٢) هو : أبو عبيدة الوليد بن عبيد الطائي الشاعر المشهور ، ولد بناهية منبج سنة ٢٠٦ هـ وتنفّل في
قبائل طيٍّ وغيرها من البدو والضاربين في شواطئ الفرات واتصل بالمتوكل ، والفتح بن خاقان حتى قُتِلَا
ومات سنة ٢٨٤ هـ . له تصرف في فنون الشعر سوى الهجاء .

(٣) لعله من فائت الديوان فلم أعثر عليه فيه ، وفي المعنى الذوائد : الموانع .

(٤) ق : « وقال أيضاً في صباه لصديق له » ، والمذكور عن سائر النسخ والديوان
و : « عبد الرازق بن أبي الفتح » وما ذكرناه يوافق ما في سائر النسخ . الواحدى ٩٢ : « وقال في صباه
لصديق له وأراد سفرًا » . التبيان ١٧٨/٣ : « وقال لصديق له في صباه » . الديوان ١٢ نص المذكور في
مقدمة الشارح .

إنه هجاء ، وأراد : أحببتُ بركَ بى وإحسانك إلى فوجدتُ كثيره قليلاً . والأولى أنه مدح .

٢ - وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ صَبٌّ إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلًا

يقول : قد علمتُ أنك راغبٌ في اقتناء المكارم ، مشتاق إليها . «بُكْرَةً وَأَصِيلًا» : أى ليلاً ونهاراً^(١) ، فلم أر الامتناع عن الإهداء صواباً .

٣ - فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَى هَدِيَّةٍ مِنِّي إِلَيْكَ وَظَرَفَهَا التَّامِيلًا

يقول : فكرت فيما أهديه إليك ، فلم أر شيئاً يقع عند قدرك ، فجعلت هديتي إليك المدح الذى تعلمته منك ، ومن صفاتك ، فجعلته هديةً مني إليك ، بعد ما كان هديةً منك إليّ . ويمكن أن يكون المراد : بعثت إليك بعض ما أهديته إلى^(٢) من الأموال فأهديته إليك . وقد أخذ هذا المعنى من قول ابن الرومى :^(٣)

أى شيء أهدي خي إليك وفى وجْهِ هك من كل ما تهوى القلوب ومعنى منك يا جنة التَّعِيمِ الْهَدَايَا أَوْ أَهْدِي إِلَيْكَ مَا مِنْكَ يُجْنَى^(٤) !؟

إلا أنه أخبر أنه أهدي ، وابن الرومى قال : «أو أهدي» !؟

ويحتمل أن يكون مراده : جعلت ما تريد إهداءه إلى عند ارتخالي عنك مني إليك ، أى أسألك أن تمسك عنه ، فتجعل إمساكك عنه بمنزلة إهدائي إليك . وقوله : «وظرفها التأميلاً» : أى جعلت تأملي إياك قبول هذه الهدية ظرفاً لهذه الهدية ومشتماً عليه ، فجعل الأمل كالظرف له . هذا ما ذكره ابن جنى .

(١) البكرة : أول النهار ، والأصيل : آخره .

(٢) ق من : «ويمكن . . . إلى» ساقطة انتقال نظر .

(٣) هو : أبو الحسن على بن العباس ، صاحب النظم العجيب الغرب . كان إذا أخذ المعنى يظل يستقصي فيه حتى لا يبدع فيه بقية ولا فضلة ، ومعانيه غريبة جيدة . ولد سنة ٢٢١ وتوفى سنة ٢٨٣ . ابن خلكان . معاهد التنصيص . ١٠٨/١ .

(٤) انظر المثل السائر ١١/٢ تحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد .

وقال غيره : إنه لما أراد ارتحاله عنه واستقل كل هدية يبعثها إلى الممدوح [١٩ - ١] جعل قبوله الهدية ، هدية منه إليه ؛ لعلمه أن الممدوح ممن يُسرُّ بقبول المتنبي هديته ، سرور من أُهدى إليه الهدية ، وقوله : «وظرفها التأميلاً» : أراد به أن الأمل مشتمل على هذه الهدية ومحيط بها كإحاطة الظرف بالهدية .

٤ - بَرُّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَى ثَقِيلًا

معناه على تأويل الأول : أنه لا كلفة ^(١) على فيما أُهديته إليك ^(٢) لأنني لم أتكلف منه شيئاً ، وإنما هو منك عاد إليك ، ويكون تحمّل شكرك على قبوله ثقیلاً على ^(٣) :

وعلى المعنى الآخر الذي ذكره ابن جني : أنك إذا أمسكتَ عن إهداء ما عزمتَ عليه فلا نقص عليك ؛ لأنني على كل حالٍ لم أعطك شيئاً من عندي وإنما هو مالك تركته لك ^(٤) .

وقيل : إنما مدحني إليك بَرُّ خَفِيف ، على يدك قبوله لجلالتك ، وقصوره عن محمله : «على ثقیلاً» : لعظم شأن قبولك لمدحى وصغر شأنه بالنسبة إليك .

(١) ق : «أن لا أكلفه» تحريف .

(٢) ق : «إليه» .

(٣) عبارة ق : «ويحتمل أن يكون شكرك بقبوله ثقیلاً على» .

(٤) ب : «وإنما هو منك تركته برّاً لك» .

(١٤)

وقال أيضا وقد حلف عليه صديقٌ ليشرينَ كأساً بيده فأخذه وقال ^(١) :

١ - وَأَخُ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ إِلَيْهِ لِأَعْلَلَنَّ ^(٢) بِهِدِهِ الْخُرْطُومَ

٢ - فَجَعَلْتُ رَدِّي عِرْسَهُ كَفَّارَةً عَنْ شَرِبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمٍ

« الْخُرْطُومُ » : اسم ^(٣) الخمر .

يقول : لَمَّا حَلَفَ بِالطَّلَاقِ أَنْ أَشْرَبَ هَذَا الْخَمْرَ شَرِبْتُ غَيْرَ أَثِيمٍ ؛ وَجَعَلْتُ كَفَّارَةً شَرِبِي لَهَا ، رَدِّي عَلَيْهِ امْرَأَتَهُ ؛ كَرَاهَةً أَنْ يَحْنُثَ فِي يَمِينِهِ !

(١٥)

وقال أيضاً في صباه ^(٤) ارتجالاً - وقد أصابهم المطر والريح - يهجو رجلاً يقال

له سوار :

١ - بَقِيَّةُ قَوْمٍ أَذْنُوا بَبَوَارٍ وَأَنْصَاءُ أَسْفَارٍ كَشَرِبِ عُقَارٍ

(١) ب : مقدمة القطعة ساقطة . ق : « وقال ومد يده إليه بكأس وحلف بالطلاق ليشربنها »

أ : « وحلف صديق عليه ليشربن كأساً بيده فأخذها وقال » . ع المثبت عنها . الواحدى ٨٨ : « وقال وقد

مد إليه إنسان بكأس وحلف بالطلاق ليشربنها » . التبيان ٤/٦ : نص ما في الواحدى . الديوان ٥٢ :

« وحلف أحد جلسائه عليه بالطلاق ليشربن الخمر فأخذها وقال » .

ويلاحظ أن ترتيب هذه القطعة غير الترتيب عند الواحدى والديوان . وأيضاً فإن ترتيبها في الديوان

يختلف عن الواحدى .

(٢) الألية : القَسَم ، والجمع أَلَايَا ، والعلل : السقى مرة بعد أخرى .

(٣) أ ، ب ، ع : « اسم » ساقطة . والخرطوم : الخمر السريعة الإسكار . اللسان .

(٤) ب : العنوان غير مذكور . ق : « وقال أيضاً في صباه » . الواحدى ٣٧ : « وقال في اللجون

ارتجالاً ، وقد أصابهم مطر وريح » ولعل اللجون : موضع . التبيان ٢/١١٤ : « وقال يهجو سواراً ، وقد

نزلوا منزلاً أصابهم فيه مطر وريح » . الديوان ١٩ : « وقال يهجو سواراً الرملَى » . وهذه القطعة في

الواحدى والديوان مقدمة عن موقعها هنا .

آذنوا : أى أعلموا . و « الأنضاء » : جمع نضو^(١) . وهو البعير المهزول .
وأضافها إلى الأسفار ، ليعلم إنما أنحلها كثرة الأسفار . والشرب : جمع شارب .
والعقار : الخمر .

يقول : نحن بقية قوم قد هلك أكثرهم وآذنوا بالهلاك ، وبقينا نحن على شرف
الهلاك^(٢) ونحن أنضاء أسفار ، كأنهم من تساقطهم جماعة شربوا الخمر ، فصاروا
سكارى . ويجوز أن يكون الأنضاء صفة لداوبهم وإبلهم فيقول : ونحن على دواب
قد أهنأها كثرة الأسفار^(٣) ، حتى صارت كذلك^(٤) .

٢ - نَزَلْنَا عَلَى حُكْمِ الرِّيحِ بِمَسْجِدٍ عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصَى وَغُبَارٍ

ثوبا : تثنية ثوب ؛ لإضافته إلى الحصا والغبار .

ويروى : « بمشهد » : مكان « بمسجد »^(٥) .

٣ - خَلِيلِي مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا فَشُدَّا عَلَيْهَا وَارْحَلَا بَنَهَارٍ

الهاء فى « عليها » : ترجع إلى أنضاء الأسفار ؛ إذا جعلناها دواب .

فيقول مخاطباً لصاحبه : ليس هذا المسجد مناخاً لمثلنا ، فشُدَّ على الدواب
رحالها ، وسروجها ، « وَارْحَلَا بَنَهَارٍ » ، قبل اجْتِنَانِ^(٦) الليل فيصعب الارتحال ،

(١) فى النسخ : « والأنضاء : جمع نضوة » والتصويب عن الواحدى . وقال : النضو : المهزول
من الناس والإبل .

(٢) ١ : « وبقينا نحن على شرف الهلاك » ساقطة .

(٣) ع : « أضناها كثرة الأسفار » ب : « أنضائها كثرة الأسفار » .

(٤) الواحدى ٣٧ والبيان ١٠١/٢ . يقول : نحن بقية قوم علموا بالهلاك ، فأعلم بعضهم بعضاً
بأنهم هالكون ، ونحن مهازيل لآحراك بنا من الجهد والتعب ، كأننا سكارى .

(٥) ق : « ويروى بمسجد » ساقطة ، والمعنى : أن الرياح تحمكت فينا بهذا

المكان حتى سترتنا بالحصى والغبار .

(٦) ١ ، ب ، ع : « أجفان » تحريف .

ويحتمل أن يكون الكناية في «عليها» للرياح كأنه قال : شدا على الرياح أو على دواب كالرياح^(١) سرعة .

٤ - وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قَرَى كُلُّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارٍ

يقول : لا تُنْكِرَا شدة هبوب الرياح في هذا المكان ؛ لأنها طعام كل ضيفٍ بات عند هذا الرجل الذي اسمه سوار ، فإن ذلك عادته لضيوفه فليس هذا بمستنكر منه . وقيل : سوار . أي سوارى المسجد ، أو سوارى الأمطار^(٢) . والاول أولى وأظهر^(٣) .

(١٦)

وقال أيضاً في صباه يمدح أبا المنتصر : شجاع بن محمد بن الرضا الأزدي^(٤) :

١ - أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقَّقُ

« أرق » : مبتدأ ، وخبره محذوف . وكذلك « جوى » و « عبرة » تقديره : بى أرق و « على » هنا بمعنى مع ، وأراد به دوام الأرق : وهو السهاد . يقول : بى أرق على^(٥) أرق . ومثلى جدير بالأرق ، وبى جوى : وهو الحزن . يزيد ولا ينقص . ولى دمة تسيل أبدا^(٦) .

٢ - جُهِدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ

(١) ق : « أو على دواب كالرياح » ساقطة .

(٢) سوارى المسجد : أعمدته ، وسوارى الأمطار : التى تأت ليلاً .

(٣) ١ . ب . ع : « والاول أولى وأظهر » ساقط .

(٤) ١ . ق : « وقال أيضاً في صباه » . الواحدى ٣٨ النص المذكور فيه : « محمد بن معن بن

الرضا » . التبيان ٣٣٢/٢ نص المذكور . الديوان ٢٠ وله أيضاً . وهى من أول قوله .

(٥) ١ . ب . ع : « على أرق » . ق : « مع أرق » .

(٦) ١ . ب . ع : « أبدا » ساقطة .

وروى : « كما يرى »^(١) .

يقول جُهد الصَّبَابَةِ^(٢) هو الذى أراه من عَيْنٍ مَسْهَدَةٍ ، وقلبٍ خافقٍ خَوْفِ
الهجر .

٣ - مَالَحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ إِلَّا انْتَنَيْتُ وَلَى فُؤَادٌ شَيِّقٌ

وروى : « مَالَحَ نَجْمٌ » . والترنم : شبيه الغناء ، وانتنيت : أى انعطفت .
يقول : لم يلمع برق أو نجم^(٣) ولم يترنم طائر ، يدعو إلفه إلا انعطفت ورجعت
إلى نفسى ، وأنا مشتاق ، مهيج القلب لذكر المحبوبة . وتشويقه لمعان البرق على
معنيين : أحدهما أنه يذكره ثغرها المضىء ، والثانى أنه يلمع من جانب المحبوبة
وناحيتها ، فشوقه لهذا الوجه .

٤ - جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْهُوَى مَا تَنْطَفِئُ نَارُ الْغَضَا وَتَكِلُّ عَمَّا تُحْرِقُ

أى تحرق هذه النار . و« تَنْطَفِئُ » : لغة ضعيفة . لقولهم : طفيت النار
وأطفيتها . و« ما » بمعنى الذى . والغضا^(٤) : شجر يوصف بقوة التوقد .
يقول : جربت من نار الهوى نارا تطفأ عندها نار الغضا مع شدتها وتكل أيضاً
نار الغضا عما تحرقه نار الهوى . وقيل : إن « ما » للننى وقدّر فيه تقديران :
أحدهما : أن^(٥) يكون تقديره : جربت من نار الهوى كنار الغضا ما تنطفئ
وما تكل ، ومعناه : ما تنطفئ نار الهوى^(٦) وما تكل عن الإحراق ، بمرّة فترى .

(١) ع : « روى : كما أرى ، وكما يرى ، وكما أنا » .

(٢) الجُهد : « بالفتح » : المشقة . والجُهد : « بالضم » : الطاقة . والصبابة : رقة الشوق .

يقول : غاية الشوق أن تكون كما أرى ، ثم فسر بياق البيت

(٣) ق « أو نجم » ساقطة .

(٤) الغضا : جمع غضاة . وجوز الدينورى أن تكون « الغضاة » جمعاً . انظر معجم أسماء النبات

(٥) « أحدهما أن » ع ، ب .

(٦) ب : « نار الهوى » ساقطة .

وقوله : نار الغضا تشبيهه يعنى كئار الغضا فى شدة توقدها^(١) .

والثانى : أن يكون « تكلّ » فعل الغضا والواو زائدة أو منقولة إلى نار الغضا ، ومعناه : جربت من نار الهوى ناراً ما تنطقى ، ونار الغضا تكلّ عما تحرقه هذه النار .

٥ - وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ

فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتَ مَنْ لَا يَعِشِقُ !

يقول : كنت أعذل أهل العشق : لجهلى به ، حتى دفعت إلى العشق^(٢) ، فلما ذقته عجت كيف يموت^(٣) من لا يدخل العشق قلبه ؟ ! فكأنه يقول : إن أقوى أسباب الموت العشق ، وإن من بعد عنه فهو بمعزل عن الموت . [٢٠-١] .

٦ - وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنَّنِي غَيْرُهُمْ فَلَقِيتُ فِيهِ مَا لَقُوا

الهاء فى « فيه » للعشق . والضمير فى « لَقُوا » لأهل العشق . وكذلك فى « عذرتهم » و « غيرتهم » .

يقول : لما ذقته عذرت عنده العشاق^(٤) وعرفت أنى مذنب فى عيهم^(٥) ، فلما جربت عليهم فى اللوم ، لقيت من شدة العشق مثل ما لقوا . ومنه قول الآخر :

عَذَرْتُ مِنْ عَيْرِنِي^(٦) فِي الْهَوَى لَأَنَّهُ لَمْ يَدْرِ مَا شَأْنُهُ
لَوْ ذَاقَهُ يَوْمًا دَرَى أَنَّهُ أَصْعَبُ حُزْنِ الْمَرْءِ أَحْزَانُهُ

٧ - آيِنِي آيِنًا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلٍ أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِينَا يَنْعِقُ

يحتمل أن يريد به : يا إخواننا وأهل نسبنا^(٧) ، ويحتمل أن يريد به : يا بنى

(١) ب : « الإحراق » مكان : « توقدها » . ع : « كئار الغضا فى الشدة » .

(٢) ١ ، ب ، ع : « دفعت إلى أسبابه » .

(٣) ق : « عجت بموت » . (٤) ١ ، ب ، ع : « قبلت عذر العشاق » .

(٥) ق : « فى عيهم » تحريف . (٦) ب : « يعدلنى » مكان « عيرنى » .

(٧) ١ ، ب : « وأهل آيينا » والمذكور عن ق . ع .

آدم . و «غُرَابُ الْبَيْنِ» ^(١) . قيل المراد به الموت . و «يَنْعِقُ» : أى يصيح . وهما مرويان .

يقول : يا بنى آيينا ^(٢) . نحن أهل منازل يقضى علينا فيها بالموت والفراق ، فإن كان اليوم وقع الفراق بيننا ^(٣) ، فكذلك يقع فى الدنيا بين أهلها ؛ أورد ذلك مورد التسلية والوعظ للمخاطبين ^(٤) :

٨ - تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرٍ جَمَعَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا

يقول : نبكى على هذه الدنيا ^(٥) وحياتها ؛ لعلنا بفنائها ، وما من جمع إلا بددته الدنيا وفرقه ؛ فالبكاء على هذا محال ^(٦) .

٩ - أَيْنَ الْأَكَاسِرَةُ الْجَبَابِرَةُ الْأُولَى كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا ؟

الأكاسرة : جمع كسرى ، وهو ملك العجم . وهو تعريب ^(٧) خسرو ، الذى بالفارسية ^(٨) . والجبابرة : جمع الجبار . وهو المتسلط على الناس العاقى ^(٩) .

يقول : أين ملوك العجم وعظماء الدنيا ^(١٠) ؟ الذين كنزوا الكنوز ، فما بقيت كنوزهم ولا بقوا هم .

(١) غراب البين : دعى الموت . الواحدى عن ابن جنى .

(٢) ا ، ب ، ع : «يا بنى آدم» . (٣) ا ، ب ، ع : «بين أهل الهوى» .

(٤) انتقل المتن من النسب إلى الوعظ ، ومثل هذا يستحسن فى المراثى لافى المدائح . انظر

الواحدى ٣٩ .

(٥) ق : «هذه الدنيا» مكانها بياض .

(٦) عبارة ا : «فالبكاء على ما أشبه هذا جهالة ومحال» .

(٧) ا ، ق : «تعريف» تحريف .

(٨) ب : «خسرو الذى بالفارسية» مكانها بياض . ق : «خسرون الذى بالفارسية» . انظر

المعرب ١٨١ .

(٩) ق : «العاقى» تحريف . ا ، ب : «العاقى» ساقطة .

(١٠) من ا ، ع : «وعظماء الدنيا» ومهملة فى سائر النسخ .

١٠- مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدٌ ضَيِّقٌ

يقول : مِنْ كُلِّ مَلِكٍ ضَاقَ الْمَكَانُ ^(١) الْوَاسِعَ بِجَيْشِهِ ، حَتَّى مَاتَ فَتَوَارَى ،
مَقِيمًا فِي الْقَبْرِ ، وَضَمَّهُ فِي قَبْرِهِ ^(٢) لَحْدٌ ضَيِّقٌ .

١١- خُرُسٌ إِذَا نُودُوا كَأَنَّ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ

يقول : هَؤُلَاءِ الْمُلُوكُ مَاتُوا ، وَصَارُوا ، كَالْخُرْسِ لَا يُجِيبُونَ إِذَا نُودُوا ،
فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا : أَنَّ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقٌ . لَوْ قَدَرُوا عَلَيْهِ ^(٣) .

١٢- فَالْمَوْتُ آتٍ وَالنُّفُوسُ نَفَائِسٌ وَالْمُسْتَغْرُ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ

النَّفَائِسُ : جَمْعُ النَّفِيسَةِ ، وَهِيَ الَّتِي يُبْخَلُّ بِهَا لَجَلَالَتِهَا « وَالْمُسْتَغْرُ » الْمَحْمُولُ عَلَى
الْغَرَةِ الْمَخْدُوعِ . أَوْ هُوَ طَالِبُ الْغُرُورِ ^(٤) وَرَوَى : « الْمُسْتَعِزُّ » بِالْعَيْنِ وَالزَّأَى وَهُوَ الْمُتَعَزِّزُ
أَوْ طَالِبُ الْعِزِّ .

يقول : الْمَوْتُ لَا مُحَالَةَ آتٍ وَالنُّفُوسُ جَلِيلَةٌ ^(٥) خَلِيقَةٌ بَأَنٍ يَبْخَلُّ بِهَا ، إِلَّا أَنْ
الْمَخْدُوعِ وَالْمُتَعَزِّزِ بِمَا لَدَيْهِ ، مِمَّا لَا بَقَاءَ لَهُ هُوَ الْأَحْمَقُ ^(٦) .

١٣- وَالْمَرْءُ يَأْمَلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةٌ وَالشَّيْبُ أَوْقَرُ وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ

شَهِيَّةٌ : بِمَعْنَى الْمَفْعُولَةِ ^(٧) ، وَالنَّزَقُ : الْخَفَّةُ وَالطِّيْشُ .

(١) ب : « الْفَضَاءُ » .

(٢) ب : « وَضَمَّهُ فِي قَبْرِهِ » ا . ع . ق : « مِنْ قَبْرِهِ » .

(٣) لَوْ قَالَ : خُرْسٌ إِذَا نُودُوا لَعَجَزَهُمْ عَنِ الْكَلَامِ وَعَدِمَ الْقَدْرَةَ عَلَى النُّطْقِ كَانَ أَوْلَى وَأَحْسَنَ

مِمَّا قَالِ ؛ لِأَنَّ الْمَيْتَ لَا يُوصَفُ بِمَا ذَكَرَهُ . انْظُرِ الْوَاحِدَ ٤٠ .

(٤) ا ، ب ، ع : « أَوْ هُوَ طَالِبُ الْغُرُورِ » سَاقَطَ .

(٥) ق ، م ، خ : « الْجَلِيلَةُ » .

(٦) الْأَحْمَقُ : الَّذِي لَا عَقْلَ لَهُ أَوْ الْجَاهِلُ .

(٧) ب : شَهِيَّةٌ : فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ .

يقول : إن المرء يؤمل الأمل الطويل ، والحياة شهية ، والشيب وقور ، والشباب نزق ، فيكون . «أفعل» بمعنى الفاعل ، لا بمعنى المبالغة . وأراد صاحب الشيب وصاحب الشيبية ؛ وقيل : أراد به «أفعل» للمبالغة .
 فيقول : إن الشيب أوفر من الشيبية ، والشيبية أنزق من الشيب ؛ وذلك لأن [٢٠ - ب] الشيخ قد يستعمل التزق في بعض الأحوال . وإن كان الغالب منه الوقار ، والشاب قد يستعمل الوقار في بعض الأحوال ، غير أن الغالب منه التزق .
 فلهذا المعنى استعمل^(١) فيه لفظ أفعل^(٢) .

١٤- وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمَّتِي مُسَوْدَةً وَلَمَاءَ وَجْهِ رَوْنَقُ

يقول : بكيت على فراق الشباب قبل نزول المشيب^(٣) بي ، وعند ما كان شعر رأسي أسود ، ولما وجهي رونق ، وذلك لعلمي بزواله ، وحذري من فراقه .

١٥- حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرُقُ

حَذَرًا عليه : أى على فراق الشباب^(٤) . وروى : «بدمع عيني أغرق» .
 ونصب «حذراً» لأنه مفعول له .

يقول : بكيت على الشباب قبل زواله^(٥) حذراً من فراقه ، حتى كدت أشرق بماء جفني ، أى أغصص به^(٦) . وأراد به الهلاك ؛ ولهذا جعل بدله «أغرق» .

(١) ق ، م : « يستعمل » .

(٢) الإشارة في هذا إلى أن الإنسان يكره الشيب وهو خير له ؛ لأنه يفيد الحلم والوقار . ويحب الشباب وهو شر له ؛ لأنه يحمل على الطيش والخفة . الواحدى ٤٠ .

(٣) ا ، ع : « الشيب بي » .

(٤) ا ، ب : « حذراً عليه : أى على فراق الشباب » مهملة .

(٥) ق ، م : « نزوله » .

(٦) ا ، ب ، ع : « أغصص » .

١٦- أَمَّا بَنُو أَوْسٍ بَنِ مَعْنٍ بَنِ الرُّضَا^(١) فَأَعَزَّ مَنْ تُحْدَى إِلَيْهِ الْأَيْتِقُ

يقول : هؤلاء المدوحون هم^(٢) أعزَّ من تُحْدَى إليهم^(٣) الأيل ، ويقصد إليهم^(٤) ؛ لطلب المال ، والجاه ، لسخائهم .

١٧- كَبَّرَتْ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ مِنْهَا الشُّمُوسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ

يقول : إن ديارهم ليست في نواحي المشرق ، ولكنها في نواحي المغرب ، فلما رأيت صورهم الحسان^(٥) بمنزلة الشمس - مع أن المعهود من الشمس أنها تطلع من جهة المشرق - كبرت لتعجبى من ذلك ؛ فإني رأيت الشمس في غير^(٦) جهة المشرق !

١٨- وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفَهُمْ مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورُهَا لَا تُورِقُ

يقول : عجبت من صخور هذه الأرض ، التي هي مقرهم ، كيف لا تورق ؟ وفوقها تُمطر سحابٌ أكفهم ؛ يصفهم بالسخاء .

١٩- وَتَفُوحُ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحُ لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَشَقُّ

المكان : والمكانة واحد . والاستنشاق : طلب الرائحة بالشم .

يقول : إن هؤلاء القوم تفوح لهم - من طيب ما يشئ عليهم - روائح طيبة !

(١) يروى الواحدى عن أبى بكر فيقول : الرُّضَا : بضم الراء اسم صنم . وأراد ابن عبد الرضا كما قالوا : ابن مناف ، ويريدون : ابن عبد مناف . انظر الواحدى ٤١ .

(٢) « هم » من ا ، ب ، ع .

(٣) ق ، ع : « إليه » ا : « إليهم » .

(٤) ب ، ع : « وتقصد إليهم » ق : « إليهم » ساقطة .

(٥) ا : « فلما رأيت هذه الصور الحسان » ب : « فلما رأيت هذه من صور حسان » ع : « فلما رأيت

صوراً حسناً » .

(٦) ا ، ب ، ع : « في غير » . ق : « من غير » .

تصل إلى كل مكان ، ويشمها كل إنسان ، فيقصد الناس إليهم من كل جانب ^(١) طلب معروفهم وكرمهم ^(٢) .

٢٠- مِسْكِيَّةُ النَّفَحَاتِ إِلَّا أَنَّهَا وَحْشِيَّةٌ بِسَوَاهِمُ لَا تَعْبُقُ

النفحات : جمع نفحة . وهى أول هبوب الريح ^(٣) .

يقول : روائع ثنائهم مِسْكِيَّةُ النفحات ، يفوح منها ما يفوح من المسك . إلا أنها نافرة من غيرهم ولا تعبق بسواهم ^(٤) : يصفهم باختصاص الثناء بهم وأنه لا يستحقه سواهم .

٢١- أَمْرِيْدٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا لَا تَبْلُنَا بِطِلَابٍ مَا لَا يُلْحَقُ

لا تَبْلُنَا : أى لا تُجربنا . وروى : « لَا تَبْلُنَا » : لا توقعنا فى البلوى ، لطلاب ما لا يُلْحَقُ .

يقول : يا من يريد أن يكون مثل محمد المدوح لا تُجربنا بطلب ما لا يلحق ، ولا يوجد . يعنى أنه لا نظير له ، فطلب مثله أمر محال ^(٥) .

٢٢- لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ أَحَدًا وَظَنَى أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ

يقول : لم يخلق الله تعالى مثله أحداً فيما مضى . ويقينى أنه لا يخلق ^(٦) فى المستقبل ؛ إذ الأمور الآتية معتبرة بالماضية . وهذا كذب ظاهر .

(١) ع . ١ : « ومن كل جهة » .

(٢) ع . ١ . ب . ع : « وكرمهم » مهملة . والمراد أن أخبار الثناء عليهم تسمع من كل مكان لكثرة المشين عليهم . الواحدى .

(٣) النفحة : الطيب الذى تروح له النفس . اللسان . ويمثل هذا فسر الواحدى وصاحب التبيان .

(٤) ق : « نافرة من غيرهم لا يعبق بسواهم » . ب : « نافرة من غيرهم ولا تعلق بسواهم » . ع : « نافرة من غيرهم ولا تبق بسواهم » .

(٥) ع . ١ . ب . ع : « فطلب مثله محال » .

(٦) ع . ١ . ب : « فظنى يقين أنه لا يخلق » .

٢٣- يَآذَا الَّذِي يَهَبُ الْكَثِيرَ وَعِنْدَهُ أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ

وروى : « يهب الجزيل » . و « أَتَصَدَّقُ » : أعطى الصدقة (١) .

يقول : يامن هو يعطى العطاء الجزيل ويرى أنى متصدق عليه بأخذى منه (٢) ،
وذلك لسروره بما يُعْطِيهِ (٣) لى . ونظيره :

تَرَاهُ إِذَا مَا جَتَّهَ مُتَهَلِّلًا كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ (٤)

٢٤- أَمْطِرْ عَلَى سَحَابِ جُودِكَ ثَرَّةً وَانْظُرْ إِلَى بَرَحِمَةٍ لَا أَغْرُقُ

يقول : أَمطر على سحاب عطائك وسخائك غزيرة . ثم انظر إلى
برحمتك (٥) . ولا تجاوز الحد على ما عهدت من حالك . لَكِي (٦) لَا أَغْرُقُ
بَنِيْلِكَ .

وقيل : أراد بقوله : « كى لا أغرق » (٧) أى كى لا أعجز عن القيام بشكرك .

٢٥- كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ : مَاتَ الْكَرَامُ . وَأَنْتَ حَيٌّ تُرْزَقُ !

يقول : كذب ابن زانية ، يقول بجهله : إن الكرام ماتوا (٨) ، وانت حي تُرْزَقُ

(١) ا من : « وروى الصدقة » ساقط .

(٢) ب . ق : « متصدق بأخذى منه » .

(٣) ا . ع : « لسروره بما أعطيه » .

(٤) نسب إلى زهير بن أبى سلمى ديوانه ١٤٢ ، وكذلك نسبه ابن السكيت فى شرحه لديوان
الخطيئة ٦٢ ، والوساطة ٣٣١ ، وثمرات الأوراق ٥٥/١ ، وعيون الأخبار ٣٤١/١ ، ومحاضرات الأدباء
٥٨٧/١ ، وتأهيل الغريب ٢٥٣ ، ولباب الآداب ٣٦٣ ، وقافيته فيه : « سائل » ، وديوانه المعانى
٥٩/٢ ، والتبيان ١٨١/٤٠ وذكر صاحب معاهد التنصيص ٣١٢/٣ البيت المذكور والذي يليه

ولو لم يكن فى كَفِّهِ غير روحه لجاد بها فليتنق الله سائله

ونسبها إلى عبد الله بن الزبير من قصيدة فى مدح أسماء بن خارجة الفزارى .

(٥) ا : « ثم انظر إلى نظر رحمتك » ب : « ثم انظر إلى نظر رحمتك » ع : « ثم انظر إلى رحمة » .

(٦) ق ، ب : « لكن » تحريف .

(٧) ب : « كى لا أغرق » ساقطة .

(٨) زادت النسخ بعد ذلك : « وإن الاستحياء بادوا » .

فيما بين الأحياء مع كونك سيد الكرام ! وروى : « تَرْزُق » . أى أنت حتى تجرى على يديك أرزاق الناس ، فكيف يصح قوله : إن الذين تجرى على أيديهم أرزاق الناس قد ماتوا ، وأنت حتى ترزقهم ! فنسب هذا القائل إلى الكذب ، ونسب أمه إلى الزنا^(١) .

(١٧)

وقال أيضاً في صباه^(٢) [يمدح على بن أحمد الخراساني] :

١ - حُشَّاشَةَ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَّعُوا فَلَمْ أَذْرِ أَىَّ الظَّاعِنِينَ أَشْبَعُ؟

يقول : إنَّ الهوى ما أبقي من نفسه إلا بقية ، وتلك البقية كانت قريبة من الزوال ، خوف الفراق ، فلما فارقته الأُحبة ، ودعته تلك البقية وارتحلت بارتحالمهم ، فلم أَذْرِ أَىَّ الظَّاعِنِينَ أَشْبَعُ : أحببى^(٣) أم بقية روحى ؟ لأن أحدهما كصاحبه في الكرامة على . وروى « أَىَّ الظَّاعِنِينَ » ، بلفظ الجمع ، فيكون قد جعل حشاشة النفس معدودة في جملة الأُحبة ؛ لأنها محبوبة كالأُحبة .

٢ - أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدْنَا بَانْفُسٍ تَسِيلُ مِنَ الْآمَاقِ وَالسَّمُ أَدْمَعُ

الآماق : واحدها ، مَأَق ، وَمُوق . وهو طَرَفُ العين مما يلي الأنف . وهو مجرى الدمع في الغالب . والسَّمُ^(٤) : الاسم أدمع . وأشاروا إلى الأُحبة عند الوداع بتسليم . ونبه بقوله : أشاروا إلى أنهم لا يمكنهم إظهار السَّلام بالكلام : خشية

(١) ب : « فنسب هذا القائل ووالديه إلى الزنا . وكنى عن الزانية بالفاعلة » .

(٢) في الواحدي ٤٢ والتبيان ٢/٢٣٥ : « . وقال أيضاً في صباه يمدح على بن أحمد الخراساني »

الديوان ٢٢ « وقال في صباه » .

(٣) ع . ١ : « أحببى » .

(٤) السَّم : لهجات في الاسم .

الرُّقَبَاءَ فجدنا نحن^(١) بأرواح ، تسيل من أعيننا جواباً لهم ، وأسفاً على فراقهم ، وكانت التي تسيل أرواحاً في الحقيقة ، وإن كان اسمها الدمع ؛ لأنها كانت [٢١ - ب] دماً ، وخروج الدَّم فيه خروج الروح ، وقد أوضح هذا المعنى في موضع آخر فقال :

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا أَنَهَلَ فِي الْخَدِّ مِنْ دَمِي لَمَا كَانَ مُحَمَّرًا يَسِيلُ فَأَسْقَمُ^(٢)
ويحوز أن يكون جعل الدمع ، بمنزلة الروح^(٣) ؛ لأن نزول الدمع لا يكون إلا عند شدة الكرب ، فلما اشتد عليه فراقهم كان الدمع الخارج عنده ، مثل خروج الروح شدة !

٣ - حَشَايَ عَلَى جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الْهُوَى وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحُسْنِ تَرْتَعُ
الجمر الذكي^(٤) : الشديد التوقد .

يقول : إن قلبي يحترق بنار شديدة من الهوى ، وعيني من مشاهدة حسنها كأنها راتعة في روض الحسن ، يعني : أن من نظر إلي مثل ما أنظر إليه من محاسن هذا الحبيب كان خليقاً أن يكون خليقاً .

ويحوز أن يكون أراد أن عند الوداع كان قلبي في احتراق ؛ لما كاد يقع بيننا من الفراق ، وعيني ترتع في روض من الحسن ، في وجه الحبيب عند الوداع ، وإنما لم يقل : « ترتعان » لأن فعل العينين واحد^(٥) في الأغلب عند الرؤية . وروى :

(١) من ا ، ب ، ع : « نحن » .

(٢) ديوانه ١٠٤ والمعنى : هذا الذي يجري في الخد من عيني هو دمي ، لأنه يسيل ، وكلما سال سقطت ولبت .

(٣) في النسخ : « الدم » مكان : « الدمع » ، والتصويب عما ذكره صاحب أبيات المعاني فقد قال : قال الشيخ : (يعني المعري) : هذا المعنى يتردد في الشعر كثيراً وتدعي الشعراء أن الدمع هو نفس الإنسان ، وقد استعمل ذلك أبو الطيب في قوله :

أرواحنا انبعلت وعشنا بعدها من بعد ما قطرت على الإقدام

(٤) ا . ب . ع : « الذكي » : الشديد « بإسقاط » الجم .

(٥) في النسخ : « وعيني » وقد استعمل على أربعة أوجه : أحدها على الحقيقة في الخبر والخبر عنه فنقول : عيناه رأته وأذناى سمعته . والثاني أن خبر عن اثنين وتفرد الخبر كبيت أبي الطيب . فنقول -

«وعني» فعلى هذا لا يتوجه عليه السؤال .

٤ - وَلَوْ حُمِلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بَنَا غَدَاةَ افْتَرَقْنَا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ

أوشكت بمعنى : قربت ^(١) .

يقول : لو حُمِلَتْ الجبال الشديدة الصلابة الفُرْقَة التي بنا ، غداة افترقنا ،
لقربت أن تُشَقَّ ^(٢) .

٥ - بِمَا بَيْنَ جَنبَيْهِ الَّتِي خَاضَ طَيْفُهَا إِلَى الدِّيَاجِي وَالْخَلْيُونِ هُجْعُ

الدِّيَاجِي : جمع ديجوج . وهو الظلمة . وأصله دياجيح ، فأبدلت الجيم ياء
ثم أدغمت الياء في الياء ، ثم خَفَّفَتْ . و «ما» ^(٣) : بمعنى الذي . وبين الجنين :
أراد به القلب ، والنفس .

وتقديره : أفدى بما ^(٤) بين جنبى . أى بنفسى . وقلبي . المرأة التي خاض
طيفها الظلام إلى . في حال كانت عيون الخليلين عن العشق نائمة . فالواو في قوله
«والخليون» واو الحال .

٦ - أَتَتْ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطَّيْبُ ثَوْبَهَا وَكَالْمِسْكُ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوُّعُ

أتت : أى المرأة . «وزائراً» أى طَيْفُهَا ^(٥) فقدّر المرأة في «أتت» . وفى «الزائر» الطيف .

= عيناى رأتها . والثالث : أن تغير عن اثنين بواحد وتفرد الخبر فتقول : عيني رأتها وأذنى سمعته . والرابع أن
تغير عن اثنين بواحد فتثنى الخبر حملاً على المعنى فتقول : عيني رأتاه وأذنى سمعته . انظر التبيان ٢٣٦/٢ .

(١) أ . ب : «أوشكت بمعنى قربت» .

(٢) ب : «تشق» أ . ع : «تشق» .

(٣) ق : «ثم خفضت وصارت بمعنى الذى» .

(٤) ق : «بما» ساقطة .

(٥) ق : «وزيراً طيفها» تحريف .

ويحوز أن يكون أجرى زائراً^(١) مجرى حائض ، وحامل . على جهة النسب .
ويحوز أن يريد بذلك أنها أتتني وأنا سائر إليها لزيارتها ، فعلى هذا يكون « زائراً »
مفعول به . فكأنه قال : أنت هي زائراً لها^(٢) .

وفي الأول ، نصب على الحال . يقول : أنت هذه المرأة يعنى طيفها زائراً لى ،
أو كنت زائراً لها . « ما خالط الطيب ثوبها » ومع ذلك فإن رائحة المسك تفوح من
كمها وأطرافها وثيابها .

٧ - فَشَرَّدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا مِنْ النَّوْمِ وَالْتَاعِ الْفُؤَادُ الْمَفْجَعُ^(٣)
إعظامى : فى موضع الرفع لأنه فاعل شَرَّدَ . و « ما » مفعول به ، يعنى الذى .
« والناع » : من اللوعة ، وهى حرقة القلب .

يقول : لما أتانى خيال هذه المحبوبة فى المنام ، شَرَّدَ استعظامى لها [٢٢ - ١]
وتعجبى من مجيئها ، الشيء الذى أتى بها وهو النوم ، واحترق الفؤاد^(٤)
المفجوع .

٨ - فَيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بِثُهَا^(٥) وَسَمُّ الْأَفَاعِي عَذْبُ مَا أَنْجَرُ!
قوله : يا ليلَةً . تعجب وإعظام ، وليس بنداؤ فى الحقيقة ، وقوله : ما كان
أطول ! أى ما كان أطول حزنها^(٦) ! فَحُذِفَ .
يقول : لما شَرَّدَ إعظامى لها النوم ، واحترق الفؤاد ، طال على الليل^(٧)

(١) يرى الواحدى أن « زائراً » نعت لمحذوف تقديره : أنت خيلاً زائراً .

(٢) فى الواحدى والتيان يسبق البيت الذى معنا بيت آخر هو :

فَمَا جَلَسْتُ حَتَّى انْتَنَتْ تَوْسِعُ الْخُطَا كَفَاطِمَةً عَنْ دَرِّهَا قَبْلَ تَرْضَعُ

ولم يُشرح هذا البيت فى كل من المرجعين ، أما هذا البيت فلم يذكره الديوان ٢٣ . يعنى يتفق الشارح

والديوان فى عدم ذكر هذا البيت الذى ذكره الواحدى وصاحب التيان .

(٣) ق : « واحترق القول » .

(٤) الواحدى والتيان والديوان : « بثها » . وفى النسخ وإحدى روايات الديوان « بثها » .

(٥) أ ، ع : « ما كان أطولها أو ما كان أطول حزنها » . المراد بقوله : « فحذف » أى حزنها .

(٦) أ : « وطال على الليل » . ع : « واحترق الفؤاد لما طال على الليل » .

وتكدر. فيصف ذلك ويقول : ياليلة ما أطولها ، وما أطول حزنها ! و«سَمَ الأفاعى» الذى هو من الأشياء أقتلها ، كان عذاباً بالإضافة إلى ما قاسيت فيها .

٩- تَذَلُّ لَهَا وَاخْضَعْ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
فَمَا عَاشِقٌ مَنْ لَا يَذِلُّ وَيَخْضَعُ

يقول : تذلل لها فى حالة القرب والبعد ؛ أما فى القرب فثلاً تعرض عنك ، وأما فى البعد فَلتنتظار القرب بعد البعد ، فليس بعاشق من لا يذل للمعشوق ، ولا يخضع ، لأن التكبر والتعظم لا يليق بالعاشق مع المعشوق .

١٠- وَلَا ثَوْبَ مَجْدٍ غَيْرَ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بُلُومٍ مُرَقَّعٍ

روى : «غير» . نصبا على الاستثناء المقدم ، وروى : مرفوعاً خبراً لقوله «لا ثوب مجد» .

يقول : كما أن الذى لا يخضع للحب خارج عن حكم العشق كذلك ثوب المجد إذا لم يكن على هذا الممدوح لا يكن إلا مرقعاً .

١١- وَإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّئٍ بِهِ اللَّهُ يُعْطَى مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

جديلة طيئ : بطن من طيئ وحابى : بمعنى جبنى .

يقول : وإن الذى أعطى هذه القبيلة ، به الله يعطى من يشاء ويمنع^(١) ، ذلك مبالغة فى وصفه بسعة القدرة ، ونفاذ الأمر ، فيعطى من يشاء ويحرم من يشاء ، وقيل : إن «حابى» على أصل بناء الفاعلية ومعناه غالب فى العطاء ، فكأنه يقول : إن الذى حابى هذه القبيلة بالعطاء وغالبهم به وهو الممدوح ، به الله يعطى من يشاء ويمنع ، إشارة إلى أنه كثير العطاء من حيث أن الله تعالى جعل له هذه السعة والقوة

(١) الضمير فى : «يعطى ويمنع» راجع إلى الممدوح ، وهذا ما رآه ابن جنى ، فإنه يجعل : «يعطى من يشاء» من صفة الممدوح . واحد ٤٤ .

ما لا يحتمل الغيرة منهم^(١) ، وقيل تقديره : إن الذى أعطى الله هذه القبيلة من شرف نسب هذا الممدوح منهم^(٢) ، يعطيه الله تعالى من يشاء من عباده فكذاك صنع الله تعالى به إذ وضعه^(٣) حيث شاء فليس لأحد أن يطلع^(٤) .

١٢- بِذِي كَرَمٍ مَّامَرٌ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ عَلَى رَأْسٍ أَوْفَى ذِمَّةً مِنْهُ تَطْلُعُ

يقول على التقدير الأول : الله تعالى يعطى من يشاء ويمنع « بذى كرم » صفته ما فى البيت . وعلى الثانى : حبى الله هذه القبيلة « بذى كرم » ما مرّ يومٌ ، وشمس ذلك اليوم طلعت على رأس^(٥) أحد « أوفى ذمةً منه » وهى^(٦) نصب على التمييز .

١٣- فَأَرْحَامُ شِعْرِ يَتَصِلْنَ لَدُنْهُ^(٧) وَأَرْحَامُ مَالٍ مَاتَنِى تَتَقَطَّعُ

وروى : « يتصلن بجوده » . وروى : « لَدُنْهُ » الهاء فى « نَهْ » : للممدوح . وفى « به » : للكرم المذكور فى البيت الذى قبله « مَاتَنِى » : أى ماتت . يقول : إنه يجمع الشعر فى مدحه بتفريق ماله ، فعلائق [٢٢ - ب] الشعر به متصله وهى المعبر عنها بالأرحام ، وعلائق المال منه منقطعة ، ولا تزال على الانقطاع لتفريقه إياها فى اكتساب الثناء والذكر^(٨) .

١٤- فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فِي زَمَانِهِ أَقْلُ جُزْءٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ

تقدير البيت : فتى رأيه فى زمانه ألف جزء ، بعضه أقل جزء من رأيه . هو

(١) ع : « ما لم يجعل الغيرة منهم قبل . . . الخ .

(٢) ب : « وقيل تقديره . . . الممدوح منهم » ساقط .

(٣) ق : « وضعه » مكانها بياض والتكلمة من سائر النسخ .

(٤) ق : « يطلع » ساقطة والتكلمة من سائر النسخ .

(٥) ب : « على أحد » . (٦) ق : « وهما » .

(٧) فى جميع النسخ : « بجوده » والتصويب من الديوان والواحدى والتبيان وشارح المعجز .

(٨) ق ، ب : « والذكر » محذوفة .

رأى الناس أجمع ! وقسم رأى هذا الممدوح ألف جزء وجعل بعض أقلّ الجزء من ألف ، مقابلآ لآراء جميع الناس ! وكأنّه أخذ من قول أبي بكر بن النطاح ^(١) .
لَهُ هِمٌّ لَا مُتَهَى لِكِبَارِهَا وَهَمَّتْهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ ^(٢)
إلا أنه قلب الهمم إلى الرأى ^(٣) .

١٥- غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمَطَّرٌ لَيْسَ يُقْشَعُ وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خَلْبًا حِينَ يَلْمَعُ
يُقْشَعُ وَيَقْلَعُ : مَرَّوِيَان ، وهما بمعنى واحد ، أى ليس يزول . وخبلاً : نصب
لأنه خبر ليس ، وهو : البرق الذى لا مطر معه .

يقول : هو غمام يُمطر علينا مواهب . وأيادى ، ولا يفتر عنها . ثم فضله على الغمام من وجهين : أحدهما . أنّ عطاءه لا ينقطع بحال ، كما تنقطع أمطار الغمام فى أحوال . والثانى . أنّ وعده بالعطاء غير كاذب كالبرق الخلب . أى : كالغمام الذى يكون برقه خلباً لا يأتى بمطر . يصفه بإدامة الجود والوفاء بالوعود .

١٦- إِذَا عَرَّضْتُ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشَفِّعٌ

الشفيع المشفّع ؛ هو المقبول الشفاعة .

يقول : إذا عرضت الحاجات وظهرت الناس إليه ، فلا يحتاجون إلى الوسائل

(١) شاعر غزل ، من أهل اليمامة ، انتقل إلى بغداد فى زمن الرشيد ، ولما مات رثاه أبو العتاهية بقوله .
مات ابن النطاح أبو وائل بكر فأضحى الشعر قد ماتا
ترجمته فى الأغاني ١٥٣/١٧ - ١٦١ وطبقات ابن المعتز ٢١٨ وفوات الوفيات ٧٩/١ وأعلام
الزركلى .

(٢) زعم صاحب معاهد التنقيص ٢٠٨/١ أنه لحسان بن ثابت ولم أعثر عليه فى ديوان حسان ثم قال صاحب المعاهد « وقد ذكر بعضهم أنه لبكر بن النطاح فى أبى دلف العجلي » .

وقد نسب إلى بكر بن النطاح فى الكامل للمبرد ٥٠٦ والمصون للعسكري ٥٧ ولم ينسب فى إعجاز القرآن للباقلانى ٩٢ والتلخيص ١٢٥ وديوان المعاني ١/١٠٨ .

(٣) ع : « إلا أنه قلب الهم إلى الدهر » .

إليه في قضائها ، بل يكون شفيعاً إلى نفسه مقبول الشفاعة ^(١) ؛ لأن فيه من الكرم ما يغني عن الوسائل .

١٧- خَبَتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجَهَا بَنَانُهُ وَأَسْمَرُ عُرْيَانٌ مِنَ الْقِشْرِ أَصْلَعُ
أَسْمَرُ عُرْيَان : أراد به القلم ؛ لما في لونه من السمرة .

يقول : طَفِئَتْ نَارُ حَرْبٍ ، لم يهجهها بنان هذا الممدوح ، وقلمه الأسمر العريان من القشر ، وأصلع : أى أملس كالرجل الذى لا شعر على رأسه وأراد به : أن الحرب التى لم تصدر عنه لم تدم ^(٢) .

١٨- نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أَمِّ رَأْسِهِ ^(٣) وَيَخْفَى فَيَقْوَى عَدُوهُ حِينَ يَقْطَعُ الشَّوَى : أراد به رأس القلم ، وأصله جلدة الرأس . ويخفى : أى يكل . يقول : إنه نحيف دقيق الرأس يعدو على أم رأسه بخلاف سائر العادين ، ويكل ويتعب من كثرة العدو ، فاذا قطع ^(٤) رأسه يقوى ^(٥) على العدو .

١٩- يَمِجُّ ظَلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانُهُ وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يَسْمَعُ
يمج : أى يلفظ من فيه . وأراد بالظلام : المداد . وبالنهار : القرطاس وأراد بلسانه : جلفته . وهو فاعل يمج ، وقوله : [٢٣ - ١] « وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ

(١) يقول : إذا سئل حاجة شفعت نفسه إلى نفسه في قضائها وحسبك أن يكون المستول شفيعاً إلى نفسه .

(٢) ق : « فلم تروم » ا : « فلم ترم » تحريفات .

يقول : كل نار حرب أوقدت بغير قلمه وأنامله فإنها منطفئة لا تطول مدتها . يعنى أن الحرب التى أوقدها هو لا تنطفئ لقوة عزمه وشدة نفسه . واحد ٤٧ . ذكر صاحب كتاب تفسير أبيات المعاني أن أبا العلاء قال في « خبت نار حرب » الأحسن أن يكون على معنى الدعاء ، كما يقال : لا كانت حرب لم يهجهها فلان ، والأسمر العريان من القشر : القلم ، وجعله أصلع لأنه لا نبات عليه .

(٣) ا : « يمشى على أم رأسه » .

(٤) قطع بمعنى (قَطَّ) . (٥) ب : « تقوى » .

يسمع» يعنى . أن القلم يُفهم الناس بقراءة ما كتب^(١) ما ليس يسمعه هو .
 ٢٠- ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيَّةً وَأَعْصَى لِمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ

ذباب السيف : حدّه . والهاء في «منه» الأول للقلم وفي الثاني للحسام ،
 والضرية : المكان الذى تصيبه الضربة . فُضِّلَ قلمه على السيف .
 يقول : حد السيف أنجى فى ضريته من حدّ قلمه ، وحدّ السيف أعصى
 لصاحبه ، وهذا^(٢) أطوع .

وذلك أن الضارب إذا ضرب بسيفه ثم نبا^(٣) سيفه عن التأثير ، وإن شاء
 أمسكه قبل الضرب .

والقلم لا ينحون صاحبه فى حالٍ ، فإذا كتب به : اقتل فلاناً لم يمكنه بعده
 ألا يقتله ، وقد حمل إليه الكتاب ونفذ أمره فيه^(٤) .

٢١- بِكَفٍّ جَوَادٍ لَوْ حَكَّتْهَا سَحَابَةٌ
 لَمَّا فَاتَتْهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعٌ^(٥)

يقول : هذا القلم الموصوف ، بكفّ جوادٍ . أى الممدوح . لو حاكته السحابة
 لشمّت العالم مطراً شرقاً وغرباً^(٦) .

٢٢- فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقُ تَجِدُ كُلَّ لَفْظَةٍ^(٧)
 أُصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَتَفَرَّعُ

(١) ق ، خ ، ا ، ع « ما كتب فيه » وما ذكر عن ب .

(٢) هذا : إشارة إلى القلم . (٣) ق : « بناء » تحريف .

(٤) المعنى : أن القلم أفضل من السيف ، لأن المضروب بالسيف قد ينجو إن نبا عن المضروب
 وعصى الضارب ، والمضروب بالقلم لا ينجو إذا كتب بالقلم قتله ، فالقلم أطول من السيف لصاحبه .
 واحدى والبيان . (٥) هذا البيت مؤخر عما بعده فى التبيان فقط .

(٦) ا ، ع : « ولم يفهما موضع فى الشرق والغرب » .

(٧) ب . ع ، ق : « ترى كل لفظة » .

فصيح : جرّ لأنه بدل من جَوَادٍ .

يقول : هو الفصيح ؛ فكلّ لفظة من قوله أصول البراعات ^(١) . فجعل كل لفظة أصولاً .

٢٣- وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرُهُ إِلَى حَيْثُ يُفْنَى الْمَاءُ حُوتٌ وَضُفْدَعٌ

يشتق : بمعنى يشق .

يقول : ليس هذا الممدوح في سخائه كبحرٍ يقدر الحوت والضفدع على شقه إلى حيث يفنى الماء ، بل هو أعمق وأنفع .

٢٤- أَبَحْرٌ يَضُرُّ الْمُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

الزعاق : المر الملح ^(٢) .

يقول مفضلاً له على البحر : إن البحر هو الذى يضرّ قاصديه ، والطالين المعروف منه ، وماؤه ملحٌ مرّ ، وهذا الممدوح ينفع مُعْتَفِيهِ ولا يضرهم ، وعطاؤه هنيئٌ وخلقه حلّو شهى .

وقوله : « لا يضر وينفع » ليس المراد به أنه لا يضر أحداً لأنه حينئذٍ لا يضر أعداءه وإنما المراد به أنه ينفع المعتفين والأولياء ولا يضرهم .

٢٥- يَتِيَهُ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ فِي بُعْدِ غَوْرِهِ وَيَغْرُقُ فِي تَيَّارِهِ وَهُوَ مِصْقَعٌ

تياره : أى موجه . ومسقع ومصقع : روياً جميعاً ، وهو البليغ الفصيح .

يقول مؤكداً لتفضيله على البحر : إن الرجل الدقيق الفكر يتحير في غوره

ولا يدرك كنهه وصفه ، ويغرق في فضله الفصيح البليغ . شبهه بالموج ^(٣) .

(١) ١ : من : « فصيح ... البراعات » ساقط .

(٢) الزعاق من الماء : المر . ومن الطعام : الملح

(٣) عبارة ع : « ويغرق في موجه وهو فضله » ثم حذف : « شبهه بالموج » .

٢٦- أَلَا أَيُّهَا الْقَلِيلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبَجٍ وَهَمَّتْهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ تَوْضِعُ

توضع : أى تسرع فى السير .

يقول : أيها الملك المقيم بمنبج ، وهمته فوق السماكين ^(١) تسرع فى السير ،
وتجاوزهما لسرعتهما .

٢٧- أَلَيْسَ عَجِيًّا أَنَّ وَصَفَكَ مُعْجِزٌ وَأَنَّ ظُنُونِي فِي مَعَالِكَ تَظَلُّعٌ ؟!

وروى : معجزى . ومعاليك تظلع ^(٢) : أى تقصر وتعجز .

يقول : أليس بعجب أن وصفك يعجزنى عن بلوغه ؟! مع قدرته على الشعر .
وأن ظنونى فى معاليك تكيل وتعجز ؟! مع إصابتهما فى الأمور [٢٣-ب] .

٢٨- وَأَنَّكَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا ^{الصغير} عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ

يقول : العجب ^(٣) من كونك فى ثوب ، وكون صدرك فيكما : أى فيك وفى
ثوبك . مع أن صدرك أوسع من ساحة الأرض جميعاً ^(٤) .

٢٩- وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بِنَا ^{الملك} وَبِالْجَنِّ فِيهِ مَا دَرَتْ كَيْفَ تَرْجِعُ

التاء فى دخلت : ضمير الدنيا . وبنا : كناية عن نفسه ، وجميع الناس .

يقول : قلبك فى الدنيا ، وهو فى سعته بحيث لو دخلت الدنيا بالإنس والجن

فيه لتحيروا ^(٥) ولم يدروا كيف يرجعون ؛ لسعة صدرك وصغر الإنس والجن عن ^(٦)
قدره .

(١) المماكان : نجان نيران . أحدهما فى الشمال وهو السماك الرامح . والآخر فى الجنوب وهو السماك
الأعزل .

(٢) فى النسخ : « تطلع » بالطاء المهملة سواء فى بيت المتنبي أو فى الشرح ، وهو تحريف . ويقال :
ظلعت الناقة تظلع بالمنقوطة إذا مشت مشية العرجاء من يدها أو رجلها .

(٣) ١ . ع : « أتعجب » . (٤) ١ . ع : « جميعاً » لا توجد .

(٥) ق : « ليتحيروا » تحريف . (٦) فى النسخ : « عند » .

٣٠- أَلَا كُلُّ سَمَحٍ غَيْرِكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ وَكُلُّ مَدِيحٍ فِي سَوَاكَ مُضَيِّعٌ

غَيْرِكَ : نصب لأنه استثناء مقدم . وروى : بالجّر صفة لسمح .
يقول : كلّ جواد ماخلاك ، بالإضافة إليك باطل . وكلّ مدح يقال في
غيرك فهو مضيع ، لأنه لا يعرف حقه ولا يوجد فيه من المعاني ما وجد فيك .

(١٨)

وقال أيضاً [يفتخر] في صباه على لسان بعض التوخييين وقد سأله ذلك ^(١) :

١ - قُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى الَّـ لَذِي ادَّخَرْتُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ

قضاة ^(٢) : بطن من تنوخ ^(٣) . وهم من بني قحطان .
يقول : تعلم هذه القبيلة ، أني فتاه الذي أعدته لصروف الزمان ^(٤) ، وأنهم
يلتجئون إلى عند الشدائد . فأكشفها ، وهذا ادخارهم له ^(٥) .

٢ - وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدَفٍ ^(٦) عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِي

(١) ب : « وقال أيضاً في صباه وسأله بعض التوخييين ذلك » ق ، و ، خ : « وقد » محذوفة .
الواحدى ٤٨ نص المذكور . التبيان ٨٨ / ٤ : « وقال على لسان بعض التوخييين » . الديوان ٢٦ :
« وله أيضاً على لسان بعض التوخييين وسأله ذلك » العرف الطيب ٢٨ .

(٢) أولاد قضاة بن مالك : أبو حى من اليمن ينتهى نسبه إلى قحطان
(٣) تنوخ : قبيلة من اليمن من قضاة . سمو بذلك لأنهم اجتمعوا وتحالفوا وتنخوا بمقام في الشام .
أى أقاموا فيه وإلى هذه القبيلة ينتسب شارحنا أبو العلاء المعرى . انظر في ذلك أبو العلاء المعرى لأحمد
تيمور ص ٣ .

(٤) ا ، ع : « الدهر » .

(٥) ق ، خ : « وهذا ادخار له » . ا ، ب : « وهذا ادخارهم له » . ع : « وهذا معنى ادخارهم

له » .

(٦) ا ، ب ، ق : « خندق » . والتصويب من سائر النسخ ، والواحدى ، والتبيان ، والديوان .

وخندف : هى بنت عمران بن الخاف بن قضاة . التبيان ١٨٩ / ٤

خندف : أم العرب .

يقول : يدلّ شرفي العرب كلّهم^(١) ، على أن كل كريم من أهل اليمن ، لا من ربيعة ومضر ، وسائر العرب . ويماني : منسوب إلى اليمن ، يعنى : يمني . يقال : رجل يمان وامرأة يمانية بالتخفيف .

٣ - أَنَا ابْنُ اللُّقَاءِ ، أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ ، أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ ، أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ

٤ - أَنَا ابْنُ الْفَيَافِي ، أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي ، أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ ، أَنَا ابْنُ الرَّعَانِ

العرب يقولون^(٢) : فلان ابن كذا وأبو كذا^(٣) إذا كان من أهله ، وملازمًا له .

واللقاء : المحاربة . والرّعان : جمع الرّعن ، وهو مقدّمة الجيش . أخذ من رعن الخيل^(٤) وهو أنفه .

يقول : أنا صاحب هذه الأشياء ، فأنا ابن اللقاء في الحروب ، وابن الضّراب ، والطّعان ، وابن السخاء ، والجود ، وابن الفيافي ، أقطعها . والقوافي ، أبدعها وأنسبها ، وابن السروج ، أركبها ، وابن الرّعان ، أقودها إلى العدو أحاربهم بها^(٥) .

٥ - طَوِيلُ النَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ طَوِيلُ الْقَنَاقَةِ طَوِيلُ السَّنَانِ

النجاد : حمالة السيف^(٦) . يريد به . أنه طويل القامة ، والعرب تُمتدح

بطول القامة ، والعماد : عماد البيت . وكذلك كناية عن السؤدد . والقناة : الرمح . وأراد بطولها حذقه بالطعن بها . وكذلك طول السّنان كناية . كما قال غيره :

(١) غ : « فيقول يدلّ على شرفي العرب كلّهم » .

(٢) أ ، ع : « تقول » .

(٣) أ : « وأخو » . « فلان ابن كذا وأبو كذا وأخو كذا » .

(٤) ق ، ع : « رعن الخيل » وفي الواحدى : الرعان : جمع الرّعن وهو الشاخص من الجبل .

يقول أنا صاحب الجبال لكثرة سلوكي طريقها .

(٥) أ ، ب : « واحامهم بها » : ع « أقودها إلى العدو أقاتلهم وأحاربهم بها » .

(٦) النجاد : حمائل السيف هكذا في أ ، ع .

إذا قصرت أسيا فنا كان وصلها خطانا^(١) إلى القوم الذين نضارب^(٢)
فأما طول القناة ، فلا مدح فيه . [٢٤ - ١] .

٦ - حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ اللَّحَاطِ^(٣) حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ

اللَّحَاطُ : جمع اللَّحَظِ وَالْحِفَاطُ : المحافظة على الخزم . أو سرعة الغضب فيما
يجب حفظه . والجنان : القلب . أى ذكى القلب . والحسام : السيف القاطع .
يصف نفسه بحدة هذه الأشياء منه بحيث لا يلحقه فيها^(٤) خلل .

٧ - يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَانَهُمَا فِي رِهَانٍ

سيفي : فاعل يسابق . ومنايا العباد : أى موتهم .
يقول : إن سيفي يسابق منايا العباد ، ويغالبها في سبقها إليهم ، كأنهما في
رهان لمسابقتها ، فسيفي يطلب موتهم قبل وقت الموت ، والموت^(٥) يميتهم في
وقته ، فيتسابقان في ذلك .

٨ - يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
الهبوة : الغبرة .

(١) ق : « خطا إلى القوم » ب : « خطاها إلى القوم » والتصويب من ع . ا والمراجع .
(٢) البيت في ديوان قيس بن الخطيم ٨٨ بتحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد والرواية فيه : « خطانا
إلى أعدتنا فنضارب » بكسر الباء وفقا للقصيدة كلها . وفي فصل المقال في شرح الأمثال للبكري منسوب
إلى كعب بن مالك . وفي شرح المفضليات ٧٢ للأخضس ابن شهاب . وذكر البغدادى أنه للأخضس بن
شهاب وفي الحماسة ١٤ منسوب إلى بشامة النهشل وروايته مثل رواية قيس بن الخطيم في الحماسة ٢٤٨
للأخضس بن شهاب وفي صبح الأعشى ٢ / ٣٨ والمثل السائر ٢ / ٣٨٢ للأخضس بن شهاب وحماسة ابن
الشجرى ٤٩ منسوب إلى سهم بن مرة الحارثي .
(٣) أ . ع : « حديد اللحاط حديد الحفاط » .
(٤) ب : « منها » .
(٥) ق ، ب : « والموت » ساقطة .

يقول : إن سبني يقطع كل موضع يقع عليه . حتى يخلص إلى القلب . فكأنه يرى غوامض القلوب . مع كونها محتجبة عن العيون . في وقت لا أرى نفسي من كثرة الغبار ، ولم أغفل عن نفسي من شدة الحرب . وكثرة الغبرة . وقيل معناه : إذا كنت في هبوة الحرب ، لا أدري ^(١) نفسي ، أى لا أبالي بها ولا أنظر إلى ما ينحل بها . وقيل : معنى البيت ، أن سبني يعلم ما في القلوب من الغش والحسد . فلا يقع إلا على حاسد ، أو عدو جاحد ، في الحالة التي أغفل عن نفسي فأكون كمن لا معرفة له بها .

٩ - سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النَّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

يقول : سأجعل سبني حَكَمًا في نفوس الأعداء ؛ ليسلبها ويأخذها ، ولو ناب لساني عنه ، كفاني ، لأن حدته كحدّة السيف .

(١٩)

وقال أيضاً في صباه [في الحماسة والفخر] ^(٢) :

١ - قِفَا تَرِيًّا وَدَفِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ وَلَا تَخْشِيَا خُلْفًا لِمَا أَنَا قَائِلُ

المخايل : جمع مخيلة : وهى البرق ، ونحوه مما يستدل به على المطر ، وهاتا : إشارة إلى المخايل .

وقفا : أمر من الوقوف ، ويحتمل أن يراد به : إصراراً وعيشاً ^(٣) يقول

(١) ١ ، ع : « لا أرى » .

(٢) الواحدى ٤٩ : « وقال أيضاً في صباه » . التبيان ٣ / ١٧٤ : « وقال أيضاً في صباه » . الديوان

٢٧ : « وقال في صباه » .

(٣) ق مكان : « إصراراً وعيشاً » . ب : « أن يراد به أو عيشاً » . والتكملة من ١ ، ع .

لصاحبيه : قفا وعيشا ، تريا من أمرى وفعلى شأنًا عظيمًا ، فهذه مخايله قد ظهرت ، ولا تخشيا خُلْفًا لما أقوله ؛ لأننى صادق فى جميع ما أقوله ، ولست كالبرق الذى يصدق تارة ويكذب أخرى. ومثله للبحترى^(١) :

هذا أوائل برقٍ خلفه مَطَرٌ وأول الغيثِ قطرٌ ثمَّ ينسكبُ^(٢)
٢ - رَمَانِي خِشَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِه

وآخرُ قُطُنٌ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ

وروى : خشاس الناس . يعنى ضعيفهم^(٣) ، يقع على الواحد والجمع ، وصائب : من صاب السهمُ الهدفَ ، وأصابه ، بمعنى فهو صائب ومصيب . يقول : رمانى خشاس الناس ورذالهم ، دون كرامهم . ثم جعلهم ثلاثة أقسام ، وذكر قسمين فى هذا البيت والقسم الثالث فى البيت الذى يليه . القسم الأول هو [٢٤-ب] مَنْ يَرْمِيَنِ مِنْ صَائِبِ اسْتِه : يعنى أنه لا ضعيف لا يحاوز رَمِيَه إِيَّايَ اسْتِه ، أو يريد به : أن ما يريد أن يعيرنى به لا يلحقنى ، لأن الإجماع واقع عَلَى فَضْلِي ، فما يقوله يدلّ به على نفسه دونى^(٤) ، وَذَكَرَ اسْتِه : استهانة واستخفافاً به . وقيل : أراد من داء به ، أن يصيب السلاح اسْتِه . أى يلى دبره عند الانهزام لِغِرَارِهِ وَجُبْنِهِ^(٥) . والقسم الثانى : أن الْجَنَدِلُ^(٦) من يده إذا رمانى به كالقطن ؛

(١) مرت ترجمته .

(٢) فى ديوان ١٧١ / ١ وروايته :

وأزرق الفجر يأتى قبل أبيضه وأول الغيث قطر ثم ينسكب
وكذا فى صبح الأعشى ٢٢٩ / ١٤ وفى كتاب سكردان لابن حجر المغرني على هامش الخلاه للعامل
٥٤ كذلك .

(٣) ب : « يصف ضعيفهم »

(٤) ق ، ا ، ع : « فما يقوله يدلّ به على نفسه فكأنه يصيب نفسه دونى .

(٥) ا : « لغزارة جنبه » .

(٦) الجندل : الصخر العظيم ، وفى المثل : « جندلطان اصطكتنا » بضرب للقرنين يتصاولان .

في ضعف تأثيره في وقلة مبالاقي به ، ومعناه : أن منهم من لا يجاوز رمية ^(١) ،
ومنهم من يكون الجندل من يده كالقطن وإن جاوز .

٣ - وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ
وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلٌ

والقسم الثالث من خِساس الناس : من يرميني من الناس . (مَنْ هو جاهل)
قد اجتمع فيه ثلاثة أضرب من الجهل : جهله بقدرى ، وجهله بأنه جاهل
بقدرى ، وجهله بأنى عالم يجهله ويقدرى ، فمن اجتمع فيه هذه الضروب من
الجهل كيف يعرف قدرى ؟! .

٤ - وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُعْسِرٌ وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ كَيْنِ رَاجِلٌ

مالك : نصب على الحال ، وكذلك «على ظهر السماكين» : في موضع
نصب ، لأنه حال ، وخبر (أن) الأولى «معسر» ، وخبر الثانية «راجل» .
يقول : إن الجاهل الذى ذكرته يجهل أنى في حال ملكى الأرض مُعْسِر ، لأن
همنى أعلى من ذلك ، وهذا قليل في جنب ما أستحقه ، وأنى في حال كوفى على
ظهر السماكين ، راجلٌ عند نفسى وعظم محلى . يصف أن همته عالية ، لا يسعها
ملك الأرض .

٥ - تُحَقَّرُ عِنْدَ هِمَّتِي كُلِّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ

يقول : إن لى همة تحقر عندى كل مطلب ، وتقصر الغاية القصوى في عيني مع
تطاولها . يعنى لا أرضى لنفسى كل مرتبة أبلغها ، بل أطلب فوقها .

٦ - وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِي زَلَزِلُ

الطود : الجبل العظيم ^(٢) ، ومناكبه : جوانبه .

(٢) ١ ، ع : «العظيم» لم تثبت .

(١) ق ، ب : «حرمة» .

يقول^(١) : كنت كالجبل لا يزول ؛ لعظم حالي ، فالآن قد اضطرتت إلى قبول الضم فحرّكني الذل والضم ، كما تحرك الزلازل^(٢) الجبل ، ومعناه : لم يؤثر في الضم إلا قدر ما تؤثر الزلزلة في الجبل .

٧ - فَتَقَلَّقْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَّقَ الْحِشَاءَ قَلَاقِلَ عَيْسٍ كُلَّهُنَّ قَلَاقِلُ

القلال : جمع القلق ، وهي الناقة الخفيفة . والعيس : الإبل التي يعلو بياضها شقرة .

يقول : لما بدت في زلازل الضم ، حرّكت الذي حرك^(٤) قلبي ، الخفاف السراع من الإبل والعيس^(٥) ، كلهن^(٦) سراع خفاف . وأراد به السفر^(٧) .

٨ - إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خِفَافُهَا بِقَدْحِ الْحَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاعِلُ

[٢٥ - أ] يصف شدة سير العيس فيقول : إذا الليل سترنا عند السرى ، أرتنا أقدام هذه العيس ، عند وقعها على الحصى ، لشدة ضربها بالحصى ، أو ضرب بعضها ببعض ، مالا ترينا المشاعل من الضوء ! يعنى أن ما ينقذح من النار عند سيرها ، كانت تزيد على نار المشاعل وضوئها^(٨) .

(١) ب : « يعنى » بدل « يقول » .

(٢) ق ، ح : « الزلازل » .

(٣) أ : « فيه » .

(٤) أ « بالذى » ، ب « حركه »

(٥) ق ، ع : « من الإبل العيس »

(٦) قال ابن جني : « الضمير في كلهن للعيس لا للقلال » . يقول : قلاقل القلاقل . كما تقول سراع

السراع . وخفاف الخفاف ، وهو أبلغ في الوصف من أن يعود على القلاقل . انظر الواحدى ٥٠ والتبيان ١٧٥/٣ .

(٧) عاب الصاحب ابن عباد ابا الطيب بهذا البيت وقال : « ماله قلقل الله حشاه وهذه القافات

الباردة » الواحدى ٥٠ والتبيان ١٧٧/٣ .

(٨) أ ، ع : « وضوئها » لا توجد .

٩- كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي مَتْنٍ مَوْجَةٍ رَمَتْ بِي بِحَارًا مَالَهُنَّ سَوَاحِلُ

الوجناء : الناقة الغليظة العظيمة الوجنتين . وقيل : هي الغليظة ^(١) البدن الصلبة . ورمت : فعل ^(٢) الموجة . شبه المفازة التي ^(٣) سار فيها . بالبحار . لسعتها . ولما فيها من السراب الجارى مجرى الماء .

يقول : كَأَنِّي من هذه الناقة الوجناء في هذه الفلاة على متن موجة ، رَمَتْ بِي الموجة بحاراً مالها سواحل ؛ لبعد هذه المفازة وسعتها .

١٠- يُخَيِّلُ لِي أَنَّ الْبِلَادَ مَسَامِعِي وَأَنِّي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ

يقول : يَصَوِّرُ لِي أن البلدان التي أجول فيها مسامعي وأذناي ، وأنا في هذه مثل عدل العوازل في أذني ، فكما لا يَسْتَقِرُّ اللوم في أذني ، كذلك لا أَسْقِرُّ أنا في بلد من البلاد . وشبه نفسه بالعدل . والبلاد شبهها بالمسامع .

١١- وَمَنْ يَبْغِ مَا أَبْغَى مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى تَسَاوَى الْمَحَايِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ

المحايي والمحايا : واحدها المحيا وهو الحياة .

يقول : مَنْ طلب ما أطلب من الشرف والارتفاع ، تساوت عنده مواضع الحياة والموت ، ولا يبالى بالقتل ؛ لأن من طلب التعظيم خاطر بالعظيم ^(٤) .

١٢- أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نَفُوسُكُمْ وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفَ وَسَائِلُ

يقول مخاطباً لأعدائه من الملوك وغيرهم : إن مَا أَتَحَمَّلُهُ من الشدائد وما ^(٥) أقتحمه من المشاق ، ليس إلا طلباً لهلاككم ، فليست الحاجات إلا نفوسكم

(١) ق ، ح : « هذه الغليظة » .

(٢) « فعل » لا توجدني ب ، ق ، خ .

(٣) أ : « شبه المفاوز الذي » .

(٤) ب ، ق ، خ : « من طلب العظيم خاطر بالعظيم » .

(٥) ب ، ق ، خ : « وأقتحمه »

وأرواحكم ، وليست لنا إلى سلب أرواحكم وسائل وأسباب ، إلا السيوف .
١٣- فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ وَلَا صَدَرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلٌ

يقول : إن هذه السيوف لا تَرُدُّ رُوحَ امْرِئٍ إلا سلبتها ، فلا تكون روحه له ،
ولا انصرفت عن رجل بخيل يبق بخيلاً ، يعنى أنه ^(١) إذا وَرَدَتْهُ ^(٢) أهلكته ، فهو
يجود بنفسه ^(٣) التي هي أعز الأشياء ، والواو في قوله «وهو باخل» واو الحال .

١٤- غُثَّائَةٌ عَيْشِي أَنْ تَغِثَّ كَرَامَتِي
وَلَيْسَ بَغِثٌ أَنْ تَغِثَّ الْمَاكِلُ ^(٤)

الْغُثَّائَةُ الهزال ، من غَثَّ يَغِثُّ وَيَغِثُّ ^(٥) .
يقول : إن نقصي في نقصان الكرامة لا في نُقصان ^(٦) المأكولات ، فليست أبالي
بسوء المأكولات إذا كنت مبهجلاً ذا كرامة ، فكأنه يقول : إذا سمعت كرامتي
فلا بأس بغثائة المأكول ^(٧) .

(٢٠)

وقال أيضاً في صباه ^(٨) [في الحماسة والفخر] : [٢٥ - ب]

١ - ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ وَالسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمَمِ

غير : يجوز بالرفع على أن يكون صفة لضيف ، وبالنصب على الحال من ضمير

(١) : « أنه » من أ ، ع

(٢) : « إذا أوردته » هكذا في سائر النسخ وما ذكر عن ع .

(٣) أ : « فيجود بنفسه » بدل « فهو يجود » . (٤) ب : « المكارم » تحريف .

(٥) من أ ، ع : « ويغث » . (٦) أ ، ع : « الكرامة لا في نقصان » ساقط انتقال نظر .

(٧) أ ، ع : « المأكول » .

(٨) الواحدى ٥٢ : « وقال أيضاً في صباه » . والتبيان ٣٤ / ٤ : « وقال في صباه » . والديوان ٨

« وقال في صباه » العرف الطيب ٣٠ .

الضيف ، ومحتشم : أى منقبض مستحى . واللمم : جمع اللمة من الشعر .
يصف الشيب ويقول : إنه ضيفٌ نزل برأسى ، وإن لم يكن نزوله نزول
الضيف فى الاحتشام والاستحياء ، لأنه لم يستأذننى كاستئذان الضيف ، ثم يقول :
إن السيف أحسن فعلاً بالرأس ، من الشيب باللمم ^(١) . وهو من قول البحرى ^(٢) .

وَدِدْتُ بِيَاضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِينِي مَكَانَ بِيَاضِ الشَّيْبِ ^(٣) حَلَّ بِمَفَرِّقٍ ^(٤)

٢ - أَبْعَدُ بَعْدَتْ بَيَاضًا لَا بَيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظَّلَمِ

أبعد : أمر من بُعد يبعد إذا هلك وذل . وبعدت : دعاء على الشيب .
وبياضاً : نصب على التمييز . وقوله : لا بياض له : أى لا نور له ، ولا بياض فى
الحقيقة ، وإن كان من حيث الصورة . بياضاً ^(٥) . ويجوز أن يكون أيضاً دعاء على
الشيب . وكأنه أراد لا رزق خيراً ، والأولى نوراً ، وإنما قال : « لا بياض له » لأنه
يورث ظلمة البصر ، وتغير اللون ، ويفرق بين الإنسان وبين الملاذ ، وينذر بالزوال
ويؤذن بالضعف والهزال . وقوله : « لانت أسود ^(٦) » إن أراد أنه أنت أشد سواداً ^(٧)

(١) عبارة ١ : « باللمم » ساقطة .

(٢) عبارة ع : « وألخذه من قول البحرى » وقد مرت ترجمته . (٣) ب : « السيف » .

(٤) ديوانه ٣ / ١٥٠٩ وفيه : « كان » بدل : « حل » . والوساطة ٣٦٦ . والبيان ٤ / ٣٤ .

والإبانة ٧٨ ومحاضرات الأدباء ٢ / ٣٢٤ والرواية . فيه

وددت بياض السيف يوم لقيتها كأن بياض الشيب كان بمفرق

وفى ديوان المعاني ٢ / ١٥٧ وحجاسة ابن الشجرى ٢٤١ الواحدى ٥٢ .

(٥) « بياضاً » ساقطة من ١ .

(٦) قال صاحب أبيات المعاني : قال الشيخ : « المعرى » (أسود) فى هذا البيت لا يراد به أشد
سواداً ، لأن النحويين يزعمون أن الألوان لا تستعمل فى هذا الموضع ولا فى التعجب إلا بأشد ونحوها .
ويقولون : هذا أشد حمرة من العقيق ، ولا يقولون هذا أحمر من العقيق وكذلك يقولون فى التعجب ما أشد
سواده ولا يقولون ما أسوده . ولم يجعله أشد سواداً من الظلم وإنما أراد أنه بعضها كما تقول فلان مسود من
الليل أى كأنه منه . ويحمل البيت المتقدم على أنه أراد لانت أسود من جملتها .

(٧) ب ، ق : « أسود سواداً » .

ففيه شذوذ ، لأن الألوان لا يبنى ^(١) منها أفعل التفضيل ^(٢) . بل يقال : أشد سواداً ، فعلى هذا معناه أنت في عيني أشد سواداً ^(٣) من الظلمات ، وإن لم يُرد معنى المبالغة ، فيكون تقديره لا أنت في عيني مع بياضك أسود من جملة الظلم السود . فكأنه يقول أنت في عيني كائن من الظلم ، ومثله قول أبي تمام الطائي : ^(٤)
له منظر في العين أبيض ناصعٌ ولكنه في القلب أسود أسفع ^(٥)

٣ - بحب قاتلتني والشيب تعذبي ^(٦) هوى طفلاً وشيبي بالغ الحلم

تعذبي : مبتدأ و « بحب قاتلتني » خبر مقدم عليه و « هوى » مبتدأ وكذلك « شيبي » ^(٧) و « طفلاً » و « بالغ » ^(٨) نصب على الحال ، وهي في موضع الخبر للابتداء . وقائم مقامه .

يقول : تعذبي بشيبي حب قاتلتني والشيب ^(٩) . ثم بين وقت كل واحد منهما . فقال : « هوى طفلاً وشيبي بالغ الحلم » يعني : هويت وأنا طفل . وشبت وأنا بالغ الحلم .

ولما بين أنه عشق طفلاً ، وشاب وقت الحلم جعل الحب والشيب عذاباً ،

(١) ب . ق : « لا يبنى » .

(٢) ع : « أفعل التفضيل » وسائر النسخ : « أفضل التفضيل » .

(٣) ب ، ق : « أشد من الظلمات » .

(٤) ع : « ومثله لأبي تمام » . وقد مرت ترجمته

(٥) ديوانه ٣٢٤ / ٢ - والوساطة ٢٥٠ ، والتيبان ٣٥٦ / ١ . ٣٦ / ٤ ، الواحدى ٥٢ ، وخاص

الخاص ٢١ ، والإبانة ٢٩ ، وديوان المعاني ١٦٠ / ٢ . وابن الشجر ٢٤٢ .

(٦) ١ : « تعذبي » ع : « تعذبتى » روايات انظر الديوان ص ٣٠ . وانظر كذلك النص في

الواحدى ٥٣ ، والتيبان ٣٦ / ٤ وكذلك الشرح .

(٧) ١ ، ب ، ع : « شيب » .

(٨) ١ : « بالغاً » .

(٩) في الواحدى والتيبان يقولان : « تعذبتى بهذين : بالحب والشيب » .

وغرضه بذلك حصولهما قبل وقتها^(١) .

٤ - فَمَا أَمْرُ بَرَسْمٍ لَا أَسْأَلُهُ وَلَا بَذَاتِ خِمَارٍ لَا تُرِيقُ دَمِي

يقول : مَرَرْتُ بِصِغَةِ لَا أَمْرٍ . برسم^(٢) : من رسوم ديار المحبوبة ، إلا وأنا أسأله عنها ، أو لا أمر برسم^(٣) دارٍ إِلَّا يَذْكُرُنِي رَسْمُ دَارِهَا فَأَسْأَلُهُ ، ولا أمر بذات خمر من النساء^(٤) إِلَّا تَذْكُرُنِي مَحَبَّتِي ، فيريق دمي بعيني . يعني إنها تُبْكِيْنِي فيجری من^(٥) عيني الدم ، فضلاً [٢٦ - أ] عن الدمع ! أو يريد : إنها تقتلني وتريق دمي . على مجاز الشعراء . وقيل : إنه أراد بذلك أن قلبه يتقلب ، ويتعلق بكل امرأة حتى لا يملك كفه ودفعه .

٥ - تَنَفَّسْتُ عَنْ وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَثِمٍ

وروى : تَبَسَّمْتُ ، والشعب : القلب^(٦) .
يقول : إن هذه المرأة تنفست الصعداء أسفاً على فراق ، وكان تنفسها عن وفاءٍ غير مفترق وعن شعبٍ متفرق ، غير ملتئم ، يعني أنها كانت على الوفاء مع تفرق الشمل .

٦ - قَبَلْتُهُا وَدُمُوعِي مَزْجٌ أَدْمُعُهَا وَقَبَلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لِفَمٍ^(٧)

(١) ب ، ق : « حصولها قبل وقتها »

(٢) أ : « برسم واحد » ع : « برسم دار » .

(٣) ب : « من : برسم . . برسم » ساقط انتقال قطر .

(٤) ب : « من النساء » ساقط :

(٥) ق : « عن » .

(٦) لم أوفق أن أجد في المعاجم الشعب بمعنى القلب ولعله هذا من معجم الشاعر والشارح فقط ! !

والواحدى وصاحب التبيان يفسران الشعب هنا بمعنى الفراق من قولهم : شعبته إذا فرقه .

ويقال : أراد هنا بالشعب : القبيلة . وعلى ما ذكرنا فإنها يقولان في معنى البيت : تنفست عند فراقنا أسفاً ونجسراً عن وفاء صحيح غير منشق وفراق مجتمع ويرى أنها افترقا بالأجساد لا بالقلوب .

(٧) ب ، ق : « بفم » .

مزج : بمعنى المزاج . وفقاً : نصب على الحال .

يقول قبلتها عند الوداع في حال عناق لها ، وكانت الدموع ممتزجة ، وقبلتي هي أيضاً ، خوفاً من الرقاء أو خوف الفراق ، في حال تقيله إياها في الفم ، أي في حال التصاق الفم بالفم .

٧ - فَذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبِلِهَا لَوْ صَابَ تُرْباً لأَحْيَا سَالِفَ الْأُمَمِ

أراد بماء الحياة : ريقها .

يقول : ذقت من مقبل هذه المرأة ماء الحياة ، فحييت ، وكنت قد مت قبل ذلك ، ولا تعجب من حياتي به فإنه لو صاب سالف الأمم لأحياها ^(١) فضلاً عن إحيائه إياي ! ويجوز أن يكون صاب : من قولك صاب المطر إذا نزل ، ويكون تقديره : لو صاب على تراب إلا أنه حذف « على » وأوصل الفعل إليه ومثله للمجنون ^(٢) .

لو أن رَضَابَ لَيْلَى صَابَ مِيتًا لأَحْيَاهُ وَعَاشَ إِلَى الْقِيَامَةِ ^(٣)

٨ - تَرْنُو إِلَى بَعَيْنِ الطَّبِيِّ مُجْهِشَةً وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الْوَرْدِ بِالْعَنَمِ ^(٤)

ترنو : أي تنظر نظراً شديداً ، والمُجْهِشَةُ : المتهيشة للبكاء . والعنم : قيل : إنه دودة حمراء تكون في الرمل ، تشبه بها البنان ، وقيل : نبت . وقيل : نوع من الثمار مخروط أشبه الأشياء بالبنان اللينة المخضبة ، وقيل : شجر لين الأغصان . وقيل : شيء يخرج من الشجر كالثمار . وشبه أربعة أشياء : عينها : بعين الطي ، ودمعها : بالطل ، وخدها : بالورد ، وأصابعها : بالعنم ، ونظيره قول الشاعر :

(١) ١ ، ع : « لو صاب فيه سالف الأمم لأحياهم » .

(٢) هو قيس بن الملوح العامري . شاعر غزل من أهل نجد لقب بذلك لحيامه في حب ليلي بنت سعد

مات سنة ٦٨ هـ الأغاني ١ / ١٦٧ بولاق .

(٣) فوات الوفيات ٢ / ١٣٦ وخزانة الأدب ٢ / ١٧١ - ١٧٠ الأغاني ط الدار ٢ / ١ .

(٤) ب : « وتمسح الورد فوق الطل » .

قالتْ وقد راعَهَا بَيْنى أُمُرْتَجِلُ عَنَا ؟ فقلتْ : غداً أولاً فبعد غدِ
فأرسلتْ لُولُوا من نرجس وسَقَتْ وَرداً وعَضَّتْ على العنَّابِ بالبرْدِ^(١)
٩ - رُوِيَدَ حُكْمَكَ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ أَفْدِيكَ مِنْ حَكَمِ

رويدَ : اسم بمعنى فعل الأمر^(٢) . ونصب « حُكْمَكَ » برويدَ ، و « غيرَ »
منصوب على الحال^(٣) ، أو على النداء .

يقول : ارفق وكفى عَنَّا حُكْمَكَ يا غَيْرَ منصفة ، يعنى : يا ظالمة . أفديك من
جميع الناس من حُكَم بين الحُكَّام .

١٠ - أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعِ وَلَمْ تُجِنِّى الَّذِي أَجْنَنْتُ^(٤) مِنْ أَلَمِ

يقول : أظهرتِ من الجزعِ مثل ما أظهرتُ ، ولكنك لم تَصْمُرِي من حَبِيٍّ مثل
ما أضمرت . ينسبها إلى النفاق فى حَبِّها له .

١١ - إِذَا لَبَزَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ وَصِرْتَ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سِقَمِ

(١) قال صاحب اليتيمة ١ / ٢٧٥ ومن عجائب تشبيهات الوأواء الدمشقي قوله :

قالت وقد فتكت فينا لوحظها كم ذا ؟ أما لقتيل الحب من قود
وأسبلت لولوا من نرجس وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد
والبيت فى ديوان الوأواء ٨٤ وقد شك فى نسبة هذين البيتين إلى الوأواء كثير من الباحثين ، ونسبها
بعضهم إلى يزيد بن معاوية . وخص كراتشكوفسكى ناشر الديوان لأول مرة بحثاً حول هذا الشك . ومع
ذلك انظر خاص الخاص ١٥٠ - ١٥١ . وديوان المعاني ١ / ٢٥٦ . والعمدة ١ / ٢٠٠ . ودلائل الإعجاز
٢٨١ ، ونهاية الأرب ٢ / ٢٣٤ و ٤٦ / ٧ ، وفوات الوفيات ٢ / ١٨٢ والأشبهى فى المستطرف ٢ / ٢١٨ ،
وقال الأشبهى : « إن الوأواء ضمنه شعره » والروايات مختلفة بين بعض الكتب وبعض والمثبت ما فى
نسخنا .

(٢) بمعنى : امهل وارفق وانتظر .

(٣) صاحب الحال المخاطبة .

(٤) ق : « أجنيت » .

بَرَّكَ : أى سلبك . والهاء فى «أَصْغَرَه» : ترجع إلى «الجزع» ، وإلى «الذى» فى قوله : ولم تُجَنِّى الذى أَجَنَّتْ . وإلى قوله : من ألم .
يقول : لو كان بك ألمٌ مثل ما بى ، يَسْلُبُكَ أَصْغَرُه ثوبَ الحسنِ وَصِرَتْ فى ثوبَيْنِ من السَّقَمِ . فجعل للحسنِ والسَّقَمِ ثوباً .

ووجه الثنية ، وهى أنه قد يعبر عن الواحد بالثنية وإن لم يرد^(١) به حقيقة الثنية ، ويحتمل أن يريد بذلك أنه يورث بها ضِعْفُ ما به من السَّقَمِ ، فعبر عنه بالثوبين . ويجوز : أن يكون أراد بالثنية أن أصغر ما به يورث لها سقمتين : ظاهراً وباطناً ، وقيل : إن غرضه بذلك أنك صرت مثلى فى إزارٍ ورداءٍ من السَّقَمِ ؛ لأن لباس العرب^(٢) إزار ورداء . بمعنى : أن الازار والرداء تمام لباس البدن . فكذلك ما يحصل له من السقم بأصغر ما نال^(٣) من الوجد تمام ألم البدن .

١٢- لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمَالِ مِنْ أَرَبِيٍّ وَلَا الْقَنَاعَةُ بِالْإِقْلَالِ مِنْ شِيَمِيٍّ

وروى : ولا القنوع بضنك العيش من شيمى . والقناعة أولى ؛ لأن القنوع فى السؤال الأكثر .

يقول : ليس التَّعَلُّلُ بالأمانى دون الوصول إلى البغية من حاجتى ، وكذلك : ليس القناعة بالفقر وضنك العيش من عادتى ، ولكنى أطلب المعالى والمفاخر .
١٣- وَمَا^(٤) أَظَنَّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتْرَكْنِي حَتَّى تَسُدَّ عَلَيْهَا طُرُقَهَا هِمَمِيَّ

بنات الدهر : حوادثه . وهمى^(٥) فاعل تسد ، وطرقها مفعوله .
يقول : لست أحسب أن حوادث الزمان تتركنى حتى أبلغ ما أريد بلوغه ، حتى

(١) ق : « ولم يرد » .

(٢) ق : « لا إزار العرب » تحريف .

(٣) ق ، ح : « ما ناله » .

(٤) ا ، ع : « ولا » ، وكذلك فى الديوان ، والواحدى ، والمثبت من سائر النسخ والتيان .

(٥) ق : « وهمى » .

تسد على تلك الحوادث طرقها هَمَمِي وتمنعها من الوصول إلى الوقوف بي^(١) .

١٤- لِمُ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتْ عَلَى جِدَّتِي
بِرَقَّةِ الْحَالِ وَأَعْذُرُنِي وَلَا تَلْمِ

أَخْنَتْ : أى أهلكت . على جِدَّتِي : أى على غِنَاي . ورقَّة الحال : ضعف الحال .

يقول : يامن يلومنى على ضعف حالى ورثاة الهيئة ، لِمُ حوادث اللَّيَالِي الَّتِي أهلكت غِنَاي ، واعذرني فلا لَوْمَ على إِذْ لا ذنب لى .

وقيل : إن سائلاً تعرَّض لعطائه . فقال له : لِمُ اللَّيَالِي الَّتِي فعلت بي ذلك وأفقرتني ، وأقبل عذري في ردِّكَ ولا تلمنى ؛ لأن فقرى واختلالى ليس من قِبَلِي .

١٥- أَرَى أَنَا سَاءَ وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ وَذَكَرَ جُودٍ وَمَحْصُولِي عَلَى الْكَلِمِ

محصولى : أى حصولى .

يقول : أرى أشباحاً في صُورِ الناس ، وهم في الحقيقة كالغَنَمِ ؛ لبعدهم من المروءة ، وأرى ذَكَرَ جُودٍ فيما بين الناس الذين هم كالغَنَمِ ، وحصولى من ذلك على كَلِمٍ . يعنى : أنَّ الذى حصل من جودهم الحِكَايَة ، دون حقيقة الجود .

١٦- وَرَبِّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مَّرُوءَتِهِ لَمْ يُثِرْ مِنْهَا كَمَا أَثَرَى مِنَ الْعَدَمِ

يقول : وأرى صاحب مال ، فقيراً من المروءة والإنسانية^(٢) ، لم يُثِرْ منه أى حظ من نفسه ، ولم [٢٧-] يستوف حظَّها من الإنسانية والمروءة ، كما أثرى من العدم : أى الفقر . والهاء فى منه : لربِّ المال ، وربّ فقير من المال ، يستوفى حظ نفسه ويحود بقدر طاقته . وروى : وَرُبَّ مَالٍ فَقِيرٍ مِنْ مَّرُوءَتِهِ . أى : ورب إنسان

(١) أ ، ب ، ع : « والوقوف بي » .

(٢) ب : من « يقول . . . المروءة » ساقط ، وعبارة ع : « يقول : أى رب مال فقير من المروءة والإنسانية » .

كثير المال . يقال : رَجُلٌ مَالٌ ، ومائلٌ : إذا كان كثير المال ^(١) ، وفقير صفة له ،
والرواية الأولى أشهر من الثانية ^(٢) .

١٧- سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مَنِيَّ مِثْلَ مَضْرِبِهِ
وَيَنْجَلِي خَبْرِي عَنْ صِمَّةِ الصَّمَمِ ^(٣)

يقول على سبيل الإيعاد : إن السيف يستصحب من نفسه مثلي حده مضاء ،
وينكشف خبري عن شجاع الشجعان ، أو أسد الأسود .

١٨- لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتَ مُصْطَبِرٌ
فَالآنَ أَفْحَمُ حَتَّى لَاتَ مُقْتَحِمٌ

لات : بمعنى لا ، ويجوز في مصطبر : الجر . لأن من العرب من يجر
بلا ^(٤) . ويجوز : أن يرفع . كما يرفع بلا .

يقول : قد صبرت حتى لم يبق موضع صبر ، أو لم يبق اصطبار ، فلم ينفعني
ذلك ، فالآن أدخل نفسي في العظام ، حتى لا يبق موضع اقتحام ، أو حتى
لا يبق لي اقتحام .

١٩- لَا تَرْكَنْ وَجْهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً وَالْحَرْبُ أَقْوَمُ مِنْ سَاقٍ عَلَى قَدَمٍ

(١) ب : من « يقال رجل مال .. كثير المال » ساقط . والمعنى كأنه صار هو نفسه مالا . انظر
المتنبي للاستاذ محمود شاكر ص ١٢٨ .

(٢) ع : « من الثانية » ساقط .

(٣) الصمة : الحية الشجاع ، وبه سمي أبو دريد بن الصمة لشجاعته ، والصمم جمعه ، والمعنى :
السيف سيصحب مني رجلا كحدثه في مضائه ، ويتين للناس أني أشجع الشجعان التبيان ٤ / ٤٠ .

(٤) التاء في « لات » زائدة . وقد تزداد مع الحروف كثم وثمت ، ورب وربت . والجر به شاذ وقد جر
به العرب . وقال الكلبي : « لات » بلغة اليمن بمعنى : « ليس » فهذا يشير إلى أن التاء أصلية لا زائدة .
وقال الفراء : ما بعد « لات » نصب بلا ل لأنها في معنى ليس . وقال الزجاج : « الرفع جائز على أنه اسم
ليس والخبر مضمر » التبيان ٤ / ٤١ .

ساهمة : أى متغيرة من غبار الحرب ، لشدة التعب ، وألم الجراحة والخوف ، وغيرها .

يقول : لأتركن وجوه الخيل متغيرة في حال يكون الحرب فيها أقوم من ساق على قدم ، فعلى هذا يكون « الحرب » و « أقوم » مرفوعين . ويجوز : نصيهما عطفاً على « وجوه الخيل ساهمة » . أى ولأتركن الحرب أقوم من ساق على قدم .

٢٠- وَالطَّعْنُ يَخْرِقُهَا وَالزَّجْرُ يُقْلِقُهَا حَتَّى كَأَنَّ بِهَا ضَرْبًا مِنَ اللَّيْمِ

الهاء في يَخْرِقُهَا وَيُقْلِقُهَا^(١) وبها : للخيل . واللَّيْمُ : الجنون .
يقول : ولأتركن وجوه الخيل ساهمة في الحال التي لم يَخْرِقِ الطَّعْنُ الخيل ، ويزعجها الزجر ، حتى كأن بها ضرباً من الجنون . ويروى : يَخْرِقُهَا بضم الياء أى : يورثها خرقاً وطيشاً . وروى : يَخْرِقُهَا بالحاء أى : يهلكها من الحرق والأول أولى .

٣١- قَدْ كَلَّمَتْهَا الْعَوَالِي فِيهِ كَالِحَةً كَأَنَّمَا الصَّابُ مَعْصُورٌ عَلَى اللَّجْمِ^(٢)

الصاب : شجر مر^(٣) وهذا تأكيداً لِمَا مضى .
يقول : أترك هذه الخيل^(٤) وقد جرحتها الرماح حتى^(٥) عبست وجوهها ، من شدة وقوع الأسنة بها ، فيكون من شدة عبوسها ؛ كأنها قد عَصِرَ الصَّابُ الذي هو شجر مر^(٦) على لُجْمِهَا .

٢٢- بِكُلِّ مُنْصَلٍ مَا زَالَ مُنْتَظَرٍ حَتَّى أَدَلَّتْ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ

(١) أ ، ق : « يلققها » ساقطة .

(٢) ع : « وهى كالحة » وفي الواحدى والبيان « كأنما الصاب معصوب على لجم » .

(٣) ق ، ب : « مر » ساقطة .

(٤) ب : « ترك الخيل » .

(٥) ق : « حتى » ساقطة وفي ع : « حبست » بدل : « عبست » .

(٦) ع : « الشجر المر » .

يقول : ولأتركن وجوه الخيل ساهمة ، بكل سيف مجرد ، مازلت أنتظره
ويتظرني ، حتى انتقمت له من الخدم الذين استولوا على الملك ^(١) وسلبتهم الملك ،
وأعطيت دولة الخدم من يستحقه .

وقيل : أراد بهذا المنصلي ^(٢) : الرجل الماضي في الأمور ، أى أفعل ذلك
بكل رجل ماضٍ في الأمور مازال يتظرني ، لمحاربة الأملاك ^(٣) ، حتى أعطيته دولة
الخدم الذين هم ملوك اليوم . والأصح : أنه ^(٤) صفة للسيف [٢٧-ب] .

٢٣- شَيْخٌ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ نَافِلَةً
وَيَسْتَحِلُّ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ

شيخ : بدل من كل .

يقول : بكل سيف يرى ^(٥) الصلوات الخمس نافلة ، ويستحل دم الحجاج في
مكة ، لأنه لا يخشى ولا يعقل ولا يعرف الشرع ، وإنما وصفه بكونه شيخاً ،
إما لبياضه وإما لكونه قديماً ، وذلك مدحٌ للسيف ^(٦) . وقيل : أراد بالشيخ :
الرجل الماضي الذى يطلب الملك . يعنى أنه لا يبالي بالحرام والحلال ، ولا يرد
التحرز الذى يوجهه الدين ، وذلك أصلح للحرب والقتال ^(٧) .

٢٤- وَكَلَّمَا نُطِحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ أُسْدُ الْكَتَائِبِ رَامَتْهُ وَلَمْ يَرَمِ

(١) عنى بهم الأتراك الذين تملكوا بالعراق . الواحدى ٥٧ .

(٢) ب : « الصلت » .

(٣) الأملاك : يقصد بهم المملوكين يعنى الخدم والعبيد .

(٤) ا ، ع : « الأولى » .

(٥) ا ، ع : « يعد » .

(٦) المعنى : أن الشيخ هنا ، السيف ، وسمى السيف شيخاً لقدمه : ولأنهم يمدحون السيف

بالقدم ، وقيل سمي شيخاً لبياضه تشبيهاً بالشيب . وهذا هو رأى ابن القطاع في التبيان ٤ / ٤٢ .

(٧) ع : « والقتال » ساقطة .

أَسَدُ الْكَتَائِبِ : اسم ما لم يُسَمَّ فاعله . وهو نُطِحت . ورامته : أى زالت عنه .
ولم يَرَم : أى لم يَزَلْ هو ، وأصله (رامت عنه ^(١)) فحذف حرف الجر ، وأوصل
الفعل إليه ، والهاء في « به » وفي « رامته » : للشيخ .

يقول : وكلما ضربت تحت الغبار في الحرب بذلك الشيخ ، صرعتَ أَسَدَ
الجيوش ، وشجعان الحروب ، زالت عن هذا الشيخ الأسد وانهرمت ، ولم يَزَلْ هو
عنها ، بل ثبتت . وروى : و«كلما بَطَّحَتْ» بالباء أى صرعت . وروى :
«نقعت» من المناقحة بالسيف . يقال : نَقَّحْتَهُ بالسيف : إذا ضربته فيه في فجأة .

٢٥- تُنْسَى الْبِلَادَ بَرْوقَ الْجَوِّ بَارِقَتِي
وَتَكْتَفِي بِالدِّمِّ الْجَارِي عَنِ الدِّيمِ

فاعل تُنْسَى : بارقتي ، والبِلَادَ ، مفعوله الأول ، وبروقَ الجَوِّ . المفعول الثاني .
والبارقة : السحابة ذات البرق . وأراد هاهنا السيف . والدِّيم : جمع الدِّيمة وهي
المطر ، يدوم أياماً .

يقول : إن سيفي يُنْسَى أهل البلاد بروق السماء ، وتكتفي البلاد - أى أهلها -
بالدم الجاري من سيفي عن الأمطار ، يعنى أن ما أسقيها من الدماء ينوب عن ماء
السماء .

٢٦- رِدَى حِيَاضَ الرَّدَى يَا نَفْسِ وَاتَّرَكِي
حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ ^(٢)

وقد روى : «حياض الردى حوباء» : أى يا حوباء ^(٣) وهي النفس

(١) ب : « عن » .

(٢) روى البيت في أ هكذا :

رِدَى رِيَاضَ الرَّدَى حَوْبَاءَ وَاتَّرَكِي حِيَاضَ خَوْفِ الرُّوَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ

(٣) ق : « حوباء » بالياء .

يقول : يا نفس ردى حياضَ الهلاك واغشى غمرات الحروب واتركى حياض
غير الهلاك للشاء والنعم . وأراد هاهنا الجبناء الضعفاء ، لأنهم بمنزلة البهائم !
وروى : حياض خوف الردى^(١) : أى اتركى الخوف من الردى . وروى :
الحياض الذين هم بمنزلة الشاء والنعم^(٢) .

٢٧- إِنْ لَمْ أَذْرِكْ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً
فَلَا دُعِيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ

يقول : إِنْ لَمْ أَذْرِكْ يا نفس سائلة على الأرماح ، مقتولة أو مجروحة ،
فَلَا نُسِيتُ إلى المجد والكرم . بالغ في وصف نفسه بالمجد والكرم .
٢٨- أَيْمَلِكُ الْمُلْكَ وَالْأَسْيَافُ ظَامِئَةٌ وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٌ عَلَى وَضَمٍ

الوضم : الحشبة التى يقطع عليها اللحم . ولحمٌ : رفع لأنه فاعل يملك .
يقول : أَيْمَلِكُ الْمُلْكَ هؤلاء الملوك^(٣) ، الذين هم لحم على وضم ! مع أن
الأسياف ظامئة إلى دمائهم [٢٨- ١] والطير جائعة محتاجة إلى مثل هذه اللحوم .

٢٩- مَنْ لَوْ رَأَى مَاءً مَاتَ^(٤) مِنْ ظَمًا
وَلَوْ مَثَلْتُ لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنَمْ

(١) ب : « حياض من خوف الردى » .

(٢) قال ابن القطاع : صحف هذا البيت جماعة فرووا « حياض خوف الردى » بالخاء المهملة قال لى
شيخى قال لى صالح بن رشدين : لما قرأت هذا البيت قرأته بالخاء المهملة ، فقال لى : لم أقل كذلك
قلت : فكيف قلت ؟ قال : قلت حياض بالخاء المعجمة ، لأنى لو قلته بالمهملة كنت قد نقصت قولى ردى
حياض الردى . فإنها هى حياض خوف الردى وكل من ورد الماء فلا بد أن يخوضه إما بيد أو قف . التبيان
٤٣/٤ .

(٣) قال ابن جنى : يريد أن ملوك عصره ليس فيهم من يدفع عن نفسه . وقال الخطيب ، أيملك
الملك قوم أذلاء كاللحم على الوضم وأسافنا ظامئة إلى دمائهم . والطير جائعة ولا يشبعها منهم . التبيان
٤٤/٤ .

(٤) ب : « ما مات » .

مَثَلْتُ : أى قت وظهرت .

يقول : أملك الملك من هو فى ضعفه لورأتى ماءً وهو ظمآن لم يمكنه أن يردنى ومات عطشاً ! ولورأتى فى النوم لزال نومهُ ، ولا يحسر أن ينام ؛ خوفاً منى ، ولا يستقر لعظم هيبى فى قلبه .

٣٠- مِيعَادُ كُلِّ رَقِيقٍ الشَّفَرَتَيْنِ غَدًا
وَمَنْ عَصَى مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ

ومن عصى : فى موضع جر ، عطفاً على كل .

يقول : ميعاد كل سيفٍ رقيق الشفرتين غداً ، وميعاد كل من عصانى من ملوك العرب والعجم ؛ أقتلهم به . وقيل : فيه إضمار تقديره هذا المذكور الذى هو لحم على وضم ، ميعاد كل سيوفى ملوك العرب والعجم .

٣١- فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمْ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا بِهِمْ^(١)

يقول : أقصدهم بسيوفى ، فإن انقادوا إلىّ فما قصدى بهذه السيوف إليهم ، وإن تولوا عنى ، فما أرضى لهذه السيوف بهم بل أقتل سواهم^(٢) .

(٢١)

وقال أيضاً فى صباه وقد عدله أبو سعيد الخيمرى فى تركه لقاء الملوك^(٣)

١- أبا سعيد جنب العتاباً

٢- فربّ راء خطاً صواباً

(١) ب « فإن أجابوا فما قصدى لها بهم وإن تولوا فما أرضى لهم بهم »

(٢) شرح هذا البيت : « يقول أقصدهم - سواهم » ساقط من ق ، ب وقد أثبتناه من أ ، ع ، خ .

(٣) فى ب : « وقال أيضاً » ق : « وقال غيره » يريد غير ماسبق . والمثبت من أ ، ع ، وطلعت

والواحدى ص ٥٨ والتبيان ١٠٥/١ . والديوان ٣٤ والعرف الطيب ٣٣ .

راء : فاعل ، وهو العامل في خطأ ، وفي صواب ، لأن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل منه ^(١) .

يقول : يا أبا سعيد ^(٢) بعد عنى عتابك فأنت مخطئ فيه ، قرب إنسان يرى الخطأ صواباً ، وروى « قرب رائي خطأ صواباً » ^(٣) على الإضافة وحذف التنوين ، طلباً للخفة ، والغرض إثباته لأن الإضافة غير حقيقية ، ثم بين وجه الخطأ في عدل أنى سعيد فقال :

٣- فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحُجَابَا

٤- وَاسْتَوْقَفُوا لِرَدِّنا الْبَوَابَا

استوقفوا : أى طلبوا من البواب الوقوف .

يقول : إنما أترك قصدهم لأنهم أكثروا الحجاب ليمنعونا عنهم ، وأقعدوا لردنا عنهم البواب على أبواب دورهم .

٥- وَإِنَّ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا

٦- وَالذَّابِلَاتِ السُّمْرِ وَالْعِرَابَا

٧- تَرَفُّعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحِجَابَا ^(٤)

القرضاب : هو القاطع ، وهو صفة لحد السيف . والذابلات السمر : هى الرماح . والعرباب : الخيل العربية .

يقول : لا أقصدهم إلا محارباً بالصَّارِمِ القاطع ، والرَّماحِ الذُّبُلِ ، والخيل العرباب ؛ فإن هذه الأشياء التى ذكرتها ترفع الحجاب فيما بيننا وبينهم .

(١) ب : « عمل الفعل منه » ساقط .

(٢) هو : أبو سعيد المنجى من بنى الخيمر ، قبيلة بمنج من طي عن مقدمة هذه القصيدة فى النسخة

ع والتبيان ١ / ١٠٥ .

(٣) ق : « قرب رائي .. صواباً » ساقط .

(٤) ب : هذا البيت ساقط . ق : مؤخر بعد شرح القطعة كلها . ع : « بمنج » بدل « ترفع » .

(٢٢)

وقال في صباه ارتجالاً [يصف ألم الشوق والفراق] ^(١) على لسان إنسان سألته ذلك :

١ - شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَدِيدَ هُجُوعِي
فَارَقْتَنِي وَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي

يقول مخاطباً لحبيبه : شوق إليك نفي نومى ، ففارقتنى أنت ، وأقام ذلك الشوق بعدك بين ضلوعي .

٢ - أَوَمَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مَلُوحَةً
مِمَّا أُرْقِرُقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي ؟ !

الصَّرَاةُ : نهر ببغداد ، مشتق من الفرات .

يقول لحبيبه ، وهو واحد ؛ مخاطب الجماعة تعظيماً له [٢٨ - ب] : أَوَمَا وَجَدْتُمْ فِي هذا النهر ملوحةً ؟ من كثرة ما صَبَّبت من دُمُعي في الفرات ، الذى مادَّة هذا النهر منه ؛ لأن الدمع مالح المذاق .

٣ - مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وِدَاعِكَ جَاهِدًا
حَتَّى اغْتَدَى ^(٢) أَسْفَى عَلَى التَّوْدِيعِ

يقول : مازلت أحذر من توديعك خوف الفراق ، حتى وقع الفراق من دون الوداع ، فصرت أأسفُ على تَرْك التَّوْدِيعِ ؛ إذ كان فيه بعض السلوة . أو يكون

(١) ق عبارتها : « وقال على لسان إنسان » والتكملة من سائر النسخ والديوان ٣٤ والواحدى ٥٩

والتيان ٢ / ٢٤٨ وطلعت والعرف الطيب ٣٣ .

(٢) في جميع النسخ : « غدا » وما ذكرناه عن الواحدى والتيان .

الفراق وقع مع الوداع . فيقول : أنا آسف^(١) على ما حصلَ لي^(٢) من المسرة في لقائك عند الوداع . فأشتاقه وأتمنى عوده .

٤- رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرِحْلَتِي فَكَأَنَّمَا أَتَبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيعِ

العزاء : الصبر .

يقول : رحل العزاء عند ارتحالي عنك ، فكأنني أتبعته^(٣) أنفاسي لتشييعه ، أو للتشييع لك ، ويحتمل أن يريد : أن الصبر فارقني لفراق لك ، وضعفت عن النَّفْسِ ، وانقطعت الأنفاس ، فكأنما تَبِعْتُكَ^(٤) مشيعةً ومثله لأبي تمام^(٥) .
إن لَمْ أودعهم فقد أتبعتهم بمشيعين : تنفسي ودُموعي^(٦)

(٢٣)

وقال أيضاً في صباه ارتجالاً [يفتخر]^(٧) :

١- أَيْ مَحَلٌّ أَرْتَقِي ؟ أَيْ عَظِيمٌ أَتَقِي ؟

٢- وَكُلُّ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَمَا لَمْ يَخْلُقِ

(١) ع : « أتأسف » .

(٢) ع : « محصول » تحريف . ق : « ما حصل إلى » تحريف .

(٣) أتبعته وتبعته قال الأخفش هما بمعنى كما تقول أردفته وردفته : وقال غيره : « تبع القوم إذا مشيت خلفهم أو مروا بك فضيت معهم وكذلك : « أتبعهم » وهو من باب افعلت وأتبع القوم - على أفعلت - إذا كانوا قد سبقوك فلحقهم . التبيان ٢ / ٢٤٩

(٤) ١ ، ع : « فكأنها أتبعتك » .

(٥) هو : حبيب بن أوس الطائي ، ولد بالشام ثم انحدر إلى مصر ثم صار إلى بغداد فمدح الخليفة المعتصم وغيره فأبدع حتى تقدم سائر شعراء عصره ، وهو من أوائل من عنوا بفنون البديع وبخاصة الطباق والتجنيس وكانت وفاته سنة ٢٣١ .

(٦) لم أعثر على هذا البيت في ديوانه تحقيق د . عزام .

(٧) الواحدى ٦٠ نص المذكور . التبيان ٢ / ٣٤١ . الديوان ٣٥ . العرف الطيب ٣٣ .

٣- مُحْتَقَرٌ فِي هَمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِقِي

يقول : أى محل أرتقى إليه ؟ فلا مزيدَ فوق ما أنا عليه فأصير^(١) إليه . وأى عظيم أخشى منه وأحذره ؟ وكلّ شيء خلقه الله تعالى وما لم يخلق بعد ، هو محتقر عند همتي ، كشعرة في مفرق رأسي . وروى : « كَشَعْرَتِي فِي مَفْرِقٍ » على الإضافة ، و« مفرق » على النكرة أى مفرق من المفارق .

(٢٤)

وقال أيضاً في صباه ، مجيئاً لإنسان قال له : سلمت عليك فلم ترد عليّ السلام^(٢) :

- ١- أَنَا عَاتِبٌ لَتَعْتَبُكَ مُتَعَجِّبٌ لَتَعْجَبُكَ^(٣)
- ٢- إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعاً لَتَغْيِبُكَ^(٤)
- ٣- فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ فَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

يقول لصاحبه وقد عاتبه على تركه ردّ السلام : أنا متغضب لأجل غضبك ، ومتعجب بسبب ما تعجبت ! من تركي للجواب لك ؛ لأنني كنت حين رأيته متوجعاً لغيبك . التي كانت قبل رؤيتي إياك ، فلما رأيته كنت مدهوشاً ، فشغلني دهشتي وفكري فيك ، عن رد السلام عليك ، فكان شغلي عن رد السلام بك .

(١) ع : « فأصير » .

(٢) الواحدى ٦٠ : « فلم ترد على الجواب » .

(٣) هذه الأبيات لم يذكرها صاحب التبيان .

(٤) ب « إذ كنت حيث لقيتني متعجباً لتغيبك »

(٢٥)

وقال أيضا في صباه^(١) [في الحماسة] :

١ - إِذَا لَمْ تَجِدْ مَا يَبْتَرُ الْفَقْرَ قَاعِدًا
فَقُمْ وَاطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْتَرُ الْعُمَرَ^(٢)

يقول لنفسه ، أو لرفيقه^(٣) : إذا لم تجد الشيء الذى يقطع الفقر وأنت قاعد !
وهو : إما القناعة ، وإما المال . فقم واطلب الشيء الذى يقطع العمر ، وهو
السيف الذى يوصلك إلى مبتغاك فتتال ما تريد أو تقتل .

(٢٦)

وقال أيضاً في صباه^(٤) [يستبطن عطاء ممدوحه] [٢٩ - ١] :

١ - انْصُرْ بِجُودِكَ^(٥) أَلْفَاظًا تَرَكْتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتًا
٢ - فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مُرْتَحِلٌ وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلًا لِمَا شِيتَا

روى : أبياتا بدل ألفاظاً . ومكبوتاً : أى مردوداً بغيبه . ونظرتك^(٦) : أى

(١) الواحدى ٦٠ . التبيان ١١٤ / ٢ . الديوان ٣٥ . قال صاحب التبيان « وهو بيت مفرد وروى قوم
أنهما بيتان » هذا وإن محقق الديوان لم يذكر إلا بيتا واحدا وذكر البيت المشكوك فيه فى الهامش . الديوان
٣٥ ولم يذكر الواحدى أيضا إلا البيت الأول منها .

(٢) تزيد نسختنا ١ . ع بعد البيت المذكور ما يلى .

هما خلتان : ثروة أو مينة لعلك أن تبقى بواجدة ذكرا

ولم يرد إلا شرح البيت الذى فى الأصل كما هو واضح

(٣) ع : « أو لرفيقه » ساقطة .

(٤) الواحدى ٦٠ . التبيان ٢٢٣ / ١ . الديوان ٣٥ . العرف الطيب ٣٤ .

(٥) ما أثبت عن ع والواحدى والتبيان والديوان وشرح البيت وفى سائر النسخ « انظر لجودك »

(٦) ع : « الغبط ونظرة بك » تحريف .

انتظرتك^(١) . ومرتحل^(٢) : أى ارتحالى ، أو وقتَ ارتحالى . وانصر : من قولك نصر المطر الأرضَ إذ جاد عليها .

يقول : اسق بجودك ما قلت لك من الأشعار ، التى قد مدحتك بها ، فإني قد تركت بسببها من عاداك ، مردوداً بغيظه فى الشرق والغرب ؛ لأن ما قلته يروى أبداً فيغيظ أعداءك ، أولأن أعداءك طلبوا منى مدحهم ، فاخترتك عليهم ومدحتك دونهم فغظتهم بذلك ، فأجزنى على ذلك^(٣) ، فقد طال انتظارى لعطائِكَ حتى حان الارتحال ، وهذا الوداع قد حَصَرَ^(٤) فكن أهلاً لما شئت إن أعطيتنى شكرتك وإن أحرمتنى^(٥) شكوتك^(٦) وهجوتك .

(٢٧)

وقال أيضاً فى صباه [يمدح بعض أمراء حمص] ولم ينشدها أحداً^(٧) :
 ١ - حَاشَى الرَّقِيبَ فَخَانَتُهُ ضَمَائِرُهُ وَغِيْضَ الدَّمْعِ فَانْهَلَتْ بَوَادِرُهُ
 حاشى : أى أظهر سرّه . وروى خاشا : أى توقاً وتجنباً^(٨) وفاعله مضمر تقديره خاشا المحبُّ الرقيب ، وكذلك غيْضُ المحبِّ الدمع ، والضمير : فى

(١) ١ ، ع : بعد ، أى انتظرتك : « وإن أعطيت ومنعت من مدح لو قدح » .

(٢) ع : « مرتحل » .

(٣) ١ : « على هذا » .

(٤) ق : « قد خطر » .

(٥) أحرمتنى : أى أدخلتنى فى حرمة . اللسان .

(٦) ق : « شكوتك و » ساقطه .

(٧) ب : « وقال رحمه الله » : والمثبت من سائر النسخ والواحدى ٦١ والتبيان ١١٥/١ الديوان ٣٦

والعرف الطيب ٣٥ . ق : « ولم ينشدها أحدٌ » بالرفع .

(٨) خ : « أى أظهر سرّه » تحتها خط يفيد الضرب عليها ، وفيها أيضاً : « خاشاه أى توقاه » وتجنبه .

«ضمايره» . و«خاتته» [يعود] إلى الفاعل المضمر ، وهو : الحب . وفي
«بوادره» : إلى الدمع .

يقول : إن الحب باعد الرقيب وتوقاه^(١) كاتما سره فخاتته ضمايره^(٢) ؛ حيث لم
يمكنه سره لغلبة الجزع . وغَيِضَ هذا الحب أيضاً دمه وحبه ، فلم يمكنه ذلك ،
فانسكبت بوادره وسوابقه من شدة الجزع وفرط الهوى ، فظهر للرقيب ما كان
يكتمه وانتهك له سره .

٢ - وَكَاتِمُ الْحُبِّ يَوْمَ الْيَنِّ مُنْهَتِكُ

وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لَا تَخْفَى سَرَائِرُهُ

وروى : وكاتم الوجد . وصاحب الوجد . أيضاً .

هذا البيت تفسير للبيت الأول . يقول : كاتم الحب . يوم الفراق مفتضح ،
وصاحب الوجد ، تظهر سرائره بدموعه .

٣ - لَوْلَا ظِبَاءُ عَدَى مَا شَقِيتُ بِهِمْ

وَلَا بِرَبْرِبِهِمْ لَوْلَا جَاذِرُهُ

الرَّيْبُ : القطيع من بقر الوحش . والجاذر : جمع جُوذَر . وهو ولد البقرة
الوحشية . والمراد بالرَّيْبِ والظباء : النساء . وبالجاذر : الصبايا والفتيات .

يقول : لولا نساء هذه القبيلة وجواريه . ما شقيت بهم . ولا انليت
بهواهم ، فكأنه يقول : إني أحب رجال عدى حتى نساءهم وجواريه . أوراى
- من حيث الأدب - أن ينسب شقائه إلى قوم محبته . وإن كان مقصوده
المحبة . وقال ابن فورجة : يقال شقي فلان بقوم : إذا أبغضوه . فكأنه يقول :
لولا نساء عدى وجواريه . ما شقيت برجال هذه القبيلة . يعنى أنهم إنما أبغضوني
لذلك فلولاهن ما أبغضوني .

(١) ع : « ما عدا الرقيب توقاه » .

(٢) المراد بالضماير هـ . جمع ضمير . وهو ما يفسده الإنسان في نفسه ويخفيه .

٤- مِنْ كُلِّ أَحْوَرٍ فِي أَنْيَابِهِ شَنْبٌ
خَمْرٌ يُخَامِرُهَا (١) مِسْكٌ تُخَامِرُهُ

[٢٩- ب] الأحرور : الصافي بياض العين وسوادها ، مع سعة العين .
والشنب : بَرْد ماء الأسنان ، وعذوبته . وقيل : صفاء الأسنان . وقيل : حِدَّتْهَا .
والمُخَامِرُ : المخالط . وخمر : بدل من شنب ، فكأنه يقول في أنيابه خمر (٢) .
ويحوز أن يكون خمر وما بعدها (٣) ، صفة لشنب . لأن النكرة توصف
بالجملة (٤) ، والهاء في مخامرها : للخمرة لأنها تأثت في الأغلب ، وفي تخامره :
للمسك . والمتاء : للخمر .

يقول : كل واحد من الأطباء ، حسن العينين ، في أسنانه بياض وصفاء ، وماء
بارد ، خالطته خمر ، وخالط تلك الخمرة مسك ، يصف بذلك عذوبة فم الحبيب
وشبهه بالخمر لما فيها من اللذة ، ووصف طيب رائحته فشبهه بالمسك .

٥- نَعِجٌ مَحَاجِرُهُ دُعَجٌ نَوَاطِرُهُ حُمْرٌ غَفَائِرُهُ سَوْدٌ غَدَائِرُهُ

النعج : البيض . والمحاجر : جمع محجر وهو ما حول العين . وقيل : ما يبدو
من النقاب . والدعج : جمع أدعج ودعجاء : وهو الشديد السواد . والنواظر :
الحدق (٥) . والغفائر : جمع غفارة ، وهو ما يغفر الرأس من مقنعة ، أو وقاية :
يوقى بها الرأس من الدهن (٦) . والهاء في كل ذلك ، ترجع إلى لفظ «الأحور»
أو لفظ «كل» .

(١) ع : «مخامرها» رواية . انظر الواحدى ٦١ والتيان والديوان وشرح البيت .

(٢) ب : «في أنيابه شنب خمر» .

(٣) ع : «بعده» .

(٤) في سائر النسخ : «إلا أن النكرة توصف بالجملة» وما في الأصل عن ع .

(٥) ق ، خ : «الخلوق» .

(٦) ذكر الواحدى ٦٢ أنها خرقة تكون على رأس المرأة يوقى بها الخمار من الدهن .

يقول : من كل أحور بيض محاجره ، سود نواظره ، حمر مقانعه ^(١) سود صفائره .

٦ - أَعَارَنِي سَقْمٌ جَفْنِيهِ ^(٢) وَحَمَلَنِي مِنَ الْهُوَى ثِقْلَ مَا تَحْوِي مَازِرُهُ

أعارني : كل واحد من الأطباء . سقم عينيه : وهو الفتور الذي في العين . وجعله عارية في بدني ، أى أسقمني بعينه السقيمة ، وحملني ثقل ما اشتملت عليه مآزره وهو جمع المنزر ^(٣) ويعنى به : الأرداف والكفل .

٧ - يَا مَنْ تَحَكَّمَ فِي نَفْسِي فَعَذَّبَنِي وَمَنْ فُوَادِي عَلَى قَتْلِي يُضَافِرُهُ

المضافرة : المعاونة . ويروى : بالضاد ، والطاء .

يقول : يا من تحكّم في نفسي فعذبني في هواه ، ويا من يعاونه قلبي على قتلي ، فإن قلبي يميل إليك ، ويحتمل كلّ ما وصل إليه منك . والهاء في يضافره : تعود إلى « مَنْ » ^(٤) وهو مذكّر في اللفظ .

٨ - بِعُودَةِ الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ ثَانِيَةً ^(٥) سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ

الهاء : تعود إلى اللَّيْل . وكان هذا الممدوح قد عُزل عن ولايته بلده ، ثم أعيد إليها ، وقيل : كان قد أُسِرَ وفُدى فعاد إلى بلده .

يقول لمحبوته : قد سلوت عنك أيها المنادى ، بعودة دولة هذا الأمير ثانية ^(٦) .

(١) أ ، ب : « حمر مقانقه ووقاياته » .

وذكر الواحدى وصاحب التبيان قالا « جعلها حمرا لكثرة استعمال الطيب » .

(٢) ع : « سقم عينيه » .

(٣) في النسخ : « مآذر وهو جمع المنذر » تحريف والتصويب من الواحدى . والمعجم الوسيط .

(٤) أ ، ب : « تعود على من » .

(٥) في الديوان : « ثابتة » .

(٦) يقول صاحب التبيان ١١٧ / ٢ « وهذا نقص لأن الخب الصادق لا ينفك عن المحبوب ولا يسلوّه ، أحسن إليه أم أساء !! » .

وقد نمت في ليلي بعد ما كنت ساهراً ، لحزني لغيبته .

٩- مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلَى لَا صَبَاحَ لَهُ
كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ

يقول : نمت في ليلي . من بعد ما كان ليلي على طويلا . بحيث لا صباح له .

فكأن آخره أول^(١) يوم القيامة من الطول . يعنى أنه بلا آخر . فكأنه متصل بيوم
القيامة ومثله قول خالد الكاتب^(٢) :

رَقَدَتْ وَلَمْ تَرْتِ لِلْسَّاهِرِ وَلَيْلُ الْمُحِبِّ بِلَا آخِرٍ^(٣)
١٠- غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ

كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرَهُ

[٣٠ - ١] يقول : لما عزل هذا الأمير أو أسر^(٤) فغاب الخير عن بلد . كادت

منابره تبكى لافتقادها اسمه عليها أيام الجمعة . والهاء : في « اسمه » للأمير ، وفي
« منابره » : للبلد .

١١- قَدْ اشْتَكْتُ وَحْشَةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبَعُهُ

وَخَبَّرْتُ عَنْ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرَهُ

الأربع : جمع القلة للربع وهو المنزل^(٥) . والكثير الرباع ، والربوع . والهاء :

في « أربعه » و« مقابره » : للبلد .

(١) : « آخر » بدل « أول » .

(٢) هو : خالد بن يزيد البغدادي شاعر غول . أصله من خراسان ومولده بها . عاش ومات في بغداد سنة ٢٦٢ هـ . وكان أحد كتاب الجيش في أيام المعتصم العباسي . وكان يهاجى أبا تمام . الأغاني ٢١ ٣١ وطبقات ابن المعتز ٤٠٥ .

(٣) منسوب إليه في دلائل الإعجاز ٣١٧ . وثمرات الأوزاق ١ ٣٥ . وطبقات ابن المعتز ٤٠٥ .

والتيبان ١١٨ / ٢ .

(٤) ع : « غاب هذا الأمير لما غول » تحريف .

(٥) في سائر النسخ : « الربع وهي القلة المنزل » وذكر عن ع . والربع المنزل ينزل فيه زمن الربيع .

يقول : شكت منازلُ البلد وحشة^(١) الأحياء بغيبة الأمير عن هذا البلد ، وأخبرت المقابرُ عن حزن موتاها ؛ لأنها كانت معمورة بالخيرات عند كونه فيها ، أولكونها كانت عليها من طلاوة هذا الممدوح^(٢) ، مثل ما يكون على من في قلبه مسره .

١٢- حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِيَابُ لَهُ أَهْلٌ لِلَّهِ بِأَدِيهِ وَحَاضِرُهُ

يقول : ما زالت الأربع والمقابر كذلك ، حتى ضربت له الخيام وعُقدت له عند دخوله البلد القباب^(٣) ، فكبرَ لذلك أهل البدو^(٤) وأهل الحضر ؛ استبشاراً به ، لأن من عادة المستبشر أن يكبر ويهلل ، والهاء : في « باديه » و« حاضره » : للبلد . ويجوز أن يريد به : نفس البدو والحضر ، ويكون ذلك مبالغة في الاستبشار ، لأنهما إذا استبشرا مع كونهما جمادين ، فما ظنك بأهلها مع صحة الاستبشار منهم^(٥) .

١٣- وَجَدَدْتُ فَرَحًا لَا الْغَمَّ^(٦) يَطْرُدُهُ

وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ^(٧)

وجددتُ : يجوز أن يكون فعل العودة أو الدولة أو القباب المعقودة ، أو فعل الأربع والجماعة المذكورة ، والهاء في « يطرده » : للفرح ، وفي « تجاوره » : للقلب^(٧) . ويجوز أن يكون راجعاً إلى الفرح .

يقول : جددت هذه الأمور فرحاً لا يطرده غم ؛ من قوته وتمكنه في القلب ،

(١) الوحشة : الحزن يجده الإنسان في قلبه عند وحدته عن الناس .

(٢) : « أو لأنها كانت عليها الطلاوة ولو ظل هذا الممدوح » .

(٣) التي تتخذ للزينة . الواحدى والتبيان .

(٤) ا . ع : « البيد » .

(٥) ق . ب : « بهم » .

(٦) ا : « الهم » « تجاوزه » . (٧) ا : « للقلب » ساقطة .

ولا يجاوره شوق وصباية ، أى لا يصير جاراً له ، وذلك لأن العشق لا يكاد يخلو
توابعه من الغم ، والفرح ^(١) إذا كان غالباً لم يكن هناك عشق .

١٤- إِذَا خَلْتَ مِنْكَ حِمَصٌ لَا خَلْتَ أَبَدًا
فَلَا سَقَاهَا مِنْ الْوَسْمَى بَاكِرُهُ

الهاء فى سقاها : لحمص ^(٢) . وفى باكره : للوسمى . وقوله : لا خلت أبداً :
دعاء للبلد أو لأهلها ، وهو فى الحقيقة دعاء للممدوح بالدوام والثبات فيها ، وهو
حشو مليح .

يقول : إذا خلت منك هذه البلدة - لا خلاها الله منك - فلا سقاها باكر
الوسمى : وهو أوله أو ما يأتيه بكرة ^(٣) ، وذلك دعاء على البلد عند خلوها منه .
١٥- دَخَلَتْهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقَدُّ وَنُورُ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَيْلِ بَاهِرُهُ
الهاء فى باهره : ترجع إلى شعاع الشمس ، أى غالبه .

يقول : دخلت حمصاً والشمس طالعة وشعاعها متقد. وكان نور وجهك بين
العساكر غالباً لشعاع الشمس ، والغرض به تفضيله على الشمس فى الحسن والبهاء .

١٦- فِى فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَذَفَتْ بِهِ
صَرَفَ الزَّمَانِ لَمَّا دَارَتْ دَوَائِرُهُ

الفيلق : العسكر ؛ لأنه يفلق كل شيء أتى عليه [٣٠-ب] .
يقول : دخلتها بجيش من حديد ؛ لكثرة ما عليهم من الحديد ، لورميت به
صرف الدهر - مع أنه لا يطيقه أحد - لما دارت دوائر صرف الزمان ،

(١) ق : « والفرح » .

(٢) حمص بلد بالشام ولد به المملوح . الواحدى .

(٣) باكر الوسمى : أول مطر فى السنة . والولى : ثانية . الواحدى ٦٣ . وقال صاحب التبيان
الوسمى : أول مطر الحريف وهو الذى يسم فى الأرض .

ولا نفذت^(١) أحكامه .

١٧- تَمْضِي الْمَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً^(٢)

مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيِّمُونَ طَائِرُهُ

المواكب : جمع الموكب ، وهو الجماعة من الناس ، والمراد هاهنا الجيش .
والهاء في « منها » : للكواكب^(٣) وفي « طائره » . للملك .

يقول : تسير الجماعات والابصار شاخصة من بينها إلى الملك - الميمون
طائره^(٤) - دون غيره ممن معه من الجيش ، وذلك لما له من الفضل والبهاء .

١٨- قَدْ حَرْنُ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ

فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمِي أَظَافِرُهُ

حَرْنُ : فعل الأبصار ، والبشر : اسم يقع على الواحد وما فوقه من الناس .
وأراد هاهنا الممدوح ، والأظافر : جمع ، وأصلها الأظافر فحذف الياء ، وهو
جمع أظفور بمعنى الظفر ، أو جمع أظفار ، فهي إذاً جمع الجمع لأن أظفاراً :
جمع ظفر .

يقول : تحيرت الأبصار في بشر في تاجه قمر ، وهو وجهه ، وفي درعه أسد .
أي أنه شجاع ، كأنه أسد ، تدمي أظافيره بدماء الصيد . شبه وجهه بالقمر .
ونفسه بالأسد ، ومثله قول مسلم^(٥) .

(١) أ . ع : « ولما نفذت » .

(٢) في الديوان : « خاشعة » .

(٣) ق : « للكواكب » مكانها بياض والتكلمة من سائر النسخ .

(٤) المراد بالطائر هنا : القائل ، لأن العرب يتفاءلون في الخير والشر بما طار فيسمون القائل : الطائر .

(٥) هو : صريع الغواني مسلم بن الوليد : شاعر من شعراء الدولة العباسية . مولده ومنشؤه بالكوفة
وهو فيما زعموا أول من قال الشعر المعروف بالبيديع وتبعه فيه جماعة أشهرهم أبو تمام يقول بن اعترص
٢٣٥ هو أبو من وسع البيديع . لأن بشار بن برد أول من جاء به . ثم جاء مسلم فحشا به شعره ثم .

كَأَنَّ فِي سِرِّهِ بَدْرًا وَضَرْغَامًا^(١)

١٩- حُلُو حَلَاتِقُهُ شُوسٍ حَقَائِقُهُ

تُخْصِي^(٢) الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُخْصِيَ مَآثِرُهُ

الشوس : جمع أشوس . وشوسا ، وهو الذي تَصْغُرُ عينيه للنظر ، وَيَضُمُّ أجفانه ، وذلك فعل المبغض والعدو^(٣) . والحقائق : جمع الحقيقة وهي^(٤) ما يحقُّ على الإنسان حفظه والذب عنه . والمآثر : جمع المآثرة ، وهي^(٥) ما يؤثر من فضل الإنسان .

يقول : تحيرت الأبصار في بشرٍ خلّاقه عذبة ، وحقائقه محفوظة مرعية ، ومآثره غير متناهية كثرة ، بحيث يمكن إحصاء الحصا كلّها ، ولا يمكن إحصاء مآثره وعدّ محاسنه ومكارم أخلاقه وأفعاله^(٦) .

٢٠- تَضِيقُ عَنْ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحِبَتْ
كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِنْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

يقول : إنّ الدنيا مع سعتها تضيق عن جيش المدح لكثرته ، ولو اتسعت الدنيا اتساع صدره ، فكانت عساكره مع كثرتها لا تظهر فيها لسعة صدره ، وهو

= جاء أبو تمام فأفرط فيه وتجاوز المقدار . نزل ابن الوليد بغداد ومدح الرشيد وانقطع إلى البرامكة واتصل بالفضل بن سهل فقلده أعمالا يخرجان توفى سنة ٢٠٨ . معاهد التنصيص ٣/ ٥٥ . النجوم الزاهرة ٢/ ١٨٦ والشعر والشعراء ٣٣٩ وطبقات ابن المعتز ٢٣٥ .

(١) ديوانه ٦٥ والمصون للعسكري ٥٣ وفي ديوان المعاني ١/ ٢٠ و ١/ ١١٧ . وما ذكر عجز بيت

صدره :

تمضي المنايا لما تمضي أُسنته

(٢) في الديوان : « يخصي » .

(٣) ما ذكره الشارح تؤيده كتب اللغة ويذكر الواحدى وصاحب التبيان أن الأشوس : هو الذى

ينظر نظر التكبر .

(٥) ب : « وهو » .

(٤) ب . ع : « وهو » .

(٦) ق . ب : « وأفعاله » ساقطة .

كقول أبي تمام :

وَرَحْبُ صَدْرٍ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ كَوْسَعِهِ لَمْ يَضُقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدٌ^(١)
 ٢١- إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرْفٍ مِنْ مَجْدِهِ غَرَقَتْ فِيهِ خَوَاطِرُهُ^(٢)

التَّغَلَّغَلَ : الدَّخُولُ فِي الْمَضِيقِ^(٣) . والهاء في مجده : للممدوح ، وفي فيه :
 لطرف^(٤) وفي خواتره : للمرء .

يقول : إذا دخل فكر المرء في طرف من مجده ، غرقت جوامع خواتره فيه ،
 لِعَظَمِهِ وَوُفُورِ مَجْدِهِ وَشَرْفِهِ ، فإذا كان طرف منه بهذه الصفة ، فكيف يتصور إحاطة
 الفكر بجميع مجده وشرفه ؟ !

٢٢- تَحْمَى السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ^(٥)
 كَأَنَّهُنَّ بَنُوهُ أَوْ عَشَائِرُهُ^(٦)
 تحمى : من الحمية والغضب .

يقول : إن السيوف إذا كانت في يده وأيدى أوليائه ، لفضل مضائه ، كأنها
 تحمى وتغضب على أعدائه معه ، حتى كأن السيوف بنوه أو أقاربه^(٧) ؛ لأنها
 تغضب لغضبه ، ومثله لأبي تمام :

كَأَنَّهَا وَهَى فِي الْأَوْدَاجِ وَالِغَةِ وَفِي الْكُلَى تَجِدُ الْغَيْظَ الَّذِي تَجِدُ^(٨)
 إلا أن بيت المتنبي أبلغ ؛ لذكره المناسبة والقربة .

(١) ديوانه ١٢/٢ والوساطة ٧٧ و ٣٦٦ و ٤٠٦ والإبانة ٥٦ والواحدى ٦٤ والتبيان ١٦/١

و ١٢٠/٢ وروية الديوان والإبانة : « لم يضق عن أهلها بلد » .

(٢) ب : « إذا تغلل فكر المرء في طرق من مجده عرقت فيه مآثره »

(٣) التغلل : الدخول في الشيء .

(٤) ب : « لطرف » (٥) ١ : « أبداً » بدل : « معه » .

(٦) ب : « عساكره » بدل « عشائره » (٧) ق : « بنوره وأقاربه » تحريف .

(٨) ديوانه ١٧/٢ والوساطة ٢٤٨ ، وديوان المعاني ٥٦/٢ ، الواحدى ٦٤ ، والتبيان ١٢٠/٢ .

٢٣- إِذَا انْتَضَاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدَعْ جَسَدًا
إِلَّا وَبَاطِنُهُ لِلْعَيْنِ ظَاهِرُهُ

الهاء في باطنه وظاهره : للجسد .

يقول : إن الممدوح إذا انتضى ^(١) تلك السيوف من أغمارها عند الحرب ، لم يترك من أعدائه جسداً إلا جعله إرباً إرباً ، حتى تبدوا بواطن أجسادهم ، أو يشق بطنه فتظهر منه الآلات ^(٢) الباطنة ، أو يريق دمه الذي في باطن الجسد ، فيظهر عند ما يسيل ^(٣) ، فيصير في هذه الحالات باطن الجسد للعين ظاهراً .

٢٤- فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ
وَقَدْ وَثَّقَنَ بِأَنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ

يقول : إن السيوف تَيَقَّنَ أن الحق في يده ، لما ازدادت قوة يده ، وأيدى أوليائه ، وقد وثقن بأن الله ينصره على أعدائه ؛ فلهذا صرن ^(٤) مثل بنيهِ وعشائره في الحمية ^(٥) . ومثل قول النابغة ^(٦) :

جوانح قد أيقن ^(٧) أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب ^(٨)

(١) انتضاها : أى جردها من أغمارها .

(٢) خ : « آلات » .

(٣) ب : « يسيل » ساقطة .

(٤) ق : « فلهذا صرف » ساقطة .

(٥) ١ : « في الجملة » تحريف . ب : « ومثله قول النابغة غالب » ساقط .

(٦) هو : زياد بن معاوية . ينتهى نسبه إلى ذبيان ، ويكنى أبا أمامة ويعد من الطبقة الأولى

المتقدمين سائر الشعراء ، مات على جاهليته ولم يدرك الإسلام . معاهد التنصيص ١/٣٣٣ ، والأغاني

١٦٢/٩ ، والشعر والشعراء ٧٠ .

(٧) ق : « جوانح قد أيقن » مكانها بياض وا : « فلا أيقن » .

(٨) ديوانه ٥٧ والمثل السائر ٢/٤٠٣ ، والبيان ٢/١٢٠ .

٢٥- تَرَكْنَ هَامَ بَيْنِي عَوْفٍ^(١) وَنَعْلَبِيٍّ عَلَى رُءُوسِ بِلَا نَاسٍ مَغَافِرُهُ

الهاء في مغافره : للهام .

يقول : إن هذه السيوف تركن هَامَ هؤلاء القوم لما قطعن رؤوسهم . عليها المغافر على رؤوس بلا أجساد ، وكانت الرؤوس ملقاة على الأرض وعلى هاماتها المغافر ، وعبر عن الأشخاص بالناس .

٢٦- فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ
وَكَانَ مِنْهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ

زَخَرَ البحرُ : إذا ارتفع موجه .

يقول : خاض هذا الممدوح بسيفه خلف هؤلاء القوم . بحر الموت : يعنى موضع القتال . واستحقر ذلك وإن كان عظيماً^(٢) ، حتى صار زاخراً ذلك البحر ومتلاطمه من هذا الممدوح إلى الكعبين ، يصف بذلك قلة مبالاته بالأمر العظام .

٢٧- حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ
فِي الْأَرْضِ مِنْ جِيفِ الْقَتْلَى حَوَافِرُهُ

روى : انتهى ، وانثنى .

يقول : من قتل منهم صار بحيث أن الفرس الجارى لم يضع - وقت جريه - حوافره إلا على جيف القتلى ، ولا تقع حوافره على الأرض من كثرة القتلى .

٢٨- كَمْ مِنْ دَمٍ رَوَيْتَ مِنْهُ أَسِنَّتَهُ
وَمُهْجَةً^(٣) وَلَغَتْ فِيهَا بَوَاتِرُهُ

(١) ع . ١ : « بنى بكر » .

(٢) قال ابن جني : ركب معهم أمراً عظيماً عليهم . صغيراً عليه وبخر الموت مثل الأمر العظيم فهو

صغير عنده كبير عندهم . التبيان ١٢١/٢ الواحدى ٦٥ .

(٣) المهجة : دم القلب والبواتر : القواطع .

أصل الولغ : شرب السباع الماء بالسنتها ، ثم كثر فصار اسماً للشرب مطلقاً .
يقول : كم من دمٍ رُويت منه أسنة الممدوح . وكم من نفس دخلت فيها
سيوفه القواطع ، وشربت منها حتى رويت . يعنى أنه سفك دماء أعدائه فلم يبق له
عدوٌ إلا قتله . [٣١ - ب] .

٢٩- وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرَ الرَّمَاحِ بِهِ^(١) فَالْعَيْشُ هَاجِرُهُ وَالنَّسْرُ زَائِرُهُ

الحائِن : الهالك . والهاءات : راجعة إليه .
يقول : كم من هالك لعبت به الرماح السمر فأهلكته ، حتى هجره العيش ،
فزاره النسر لأكل لحمه .

٣٠- مَنْ قَالَ: لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَجَهْلُهُ بِكَ عِنْدَ النَّاسِ عَازِرُهُ

عَازِرُهُ : أى قابل عذره .
يقول : من لم يقل : خيرُ الناس أنت ، فهو جاهل ، والجاهل إذا قال محلاً
لجَهْلِهِ ، فإنَّ جهله يعذره عند الناس أجمعين .

٣١- أَوْ شَكَّ أَنَّكَ فَرُدُّ فِي زَمَانِهِمْ بِلَا نَظِيرٍ فَفِي رُوحِي أُخَاطِرُهُ

أخاطره : أراهنه .
يقول : من شك أنك فردٌ : لا نظير لك ، فإنى أراهنه وأشارته بروحي
وروحه ، فحذف للدلالة ، وإنما رآهنه بروحه لفرط يقينه ، أنه لا نظير له ، فعلم
أنه يفوز بالظفر ، ويظفر بالخطر ، لأن الروح أعز الأشياء

٣٢- يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُؤْمَلُهُ وَمَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحَازِرُهُ

(١) معنى لعب الرماح به : تمكنها منه وقدرتها عليه .

اعوذ ، وألوذ : متقاربان في المعنى .
يقول : يا من ألتجئ إليه في آمالي ، ويا من أعتمد به مما أخشاه وأجذره من
المكاره .

٣٣- وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ الْبَحْرَ رَاحَتَهُ جُودًا وَأَنَّ عَطَايَاهُ جَوَاهِرُهُ

إخاء في جواهره : للبحر .
يقول : يا من خلت أن راحته هي البحر وأن عطاياها هي ^(١) جواهر البحر
التي ^(٢) تخرج منه ؛ لأن ^(٣) الجواهر لا تكون إلا من البحر .

٣٤- اَرْحَمَ شَبَابٍ فَنِّي أَوَدْتُ بِجَدَّتِهِ
يَدُ الْبَلَى وَذَوَى فِي السَّجْنِ نَاضِرُهُ

الهاءات : كلها للفتى .
يقول : ارحم شباب فتى أهلك البلى جدته ، فأخلقته ، وذبل ^(٤) في السجن
ما كان ناضراً منه ^(٥) .

٣٥- لَا يَجْبِرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
وَلَا يَهْيِضُونَ عَظْمًا أَنْتَ جَابِرُهُ

(١) ق . ب : « هي » لا توجد . (٢) ب : « الذي » .
(٣) ق : « لأن » لا توجد . ع : « لأن الجوهر ليكون » والتصويب من سائر النسخ .
(٤) في النسخ : « وذبلت » .
(٥) ارحم شباب فتى أودت بجدته يد البلى وذى في السجن ناضره
يذكر الواحدى ٦٦ والبيان ١٢٢/٢ أن هذا البيت منحول . وقد جاءوا به في آخر القصيدة يعنى
مؤخرًا عن البيت الذى يليه . ويذكران معناه بقولها : يريد أن البلى قد تسلط عليه حتى أذهب جدته
وذهبت نضارته في السجن . وذكر محقق الديوان ٣٨ هامش ٣ أن هذا البيت ورد في نسخ ابن جنى وب
ونسخة المعرى التى معنا ، وورد في نسخى و . ا . من نسخ تحقيق الديوان .
وليس بعيد أن يكون المتن حذف هذا البيت أنفة من التضرع . لأنه البيت الوحيد فيه ضراعة في هذه
القصيدة .

لا يهيضون : أى لا يكسرون ما تجبره^(١) أنت ، ولا تجبر الناس ما تكسره أنت ، يعنى : أنهم لا يقدرّون على ردّ أمرك ومثله قول الآخر :
لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمَ مَا كَسَرُوا وَلَا يَهِيضُونَ عَظْمَ مَا^(٢) جَبَرُوا^(٣)

(٢٨)

وقال أيضاً يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز بن الرضا المضاء الطائى

المنبجى^(٤) :
١ - عَزِيزٌ أَسَى مِنْ دَاوَاهُ الْحَدَقُ التُّجْلُ
عَيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ

الأسى : جمع أسوة ، وهى الصبر . والأسا : مصدر أسوت الجرح أسوا وأسياً^(٥) .

يقول : عزيز : أى قليل الوجود صبر من داؤه ، أو مداواة من داؤه الحدق الواسعة ، وهو داء عياء^(٦) . ثم قال : « به » أى بهذا الداء . مات المحبون من قبل . ويجوز أن يكون المراد بالأسى الحزن ، وعزيز : أى شديد صعب ، يخشى عليه . وعزيز : مرفوع بالابتداء وأسى خبره ، وجاز البتدا بالنكرة لأنه فى [٣٢ - ١]

(١) ب : « ما يجبرون » والجبر : إصلاح الكسر .

(٢) ق ، خ : « عظم من جبروا » والتصويب من سائر النسخ .

(٣) ذكره ابن جنى غير منسوب فى الواحدى ٦٦ والبيان ١٢٢/٢ .

(٤) ع : « وقال أيضاً » الأبيات .

١ . ب : « وقال أيضاً يمدح شجاع بن محمد » وما ذكر عن سائر النسخ والديوان ٣٩ والواحدى ٦٦ والبيان ١٢٢/٢ . وقد ذكر محقق الديوان أن فى إحدى نسخه أنه من أهل منبج وأربابها .

(٥) أسوت الجرح أسوا وأسيا : إذا أصلحته وهذا أحسن ما يقال فى البيت . الواحدى والبيان

١٨١/٣ ويقول الواحدى : الأسى بضم الألف : الصبر . والأسى بفتح الألف : العلاج .

(٦) العياء : الداء الذى لا علاج له . الواحدى والبيان .

تقدير فعل ، كأنه يقول : عزيز أسي ، « وداء عياء » خبر ابتداء محذوف كأنه قال : وهو داء عياء^(١) .

٢ - فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهُوَى سَهْلُ
المنظر : موقع النظر عليه^(٢) .

يقول : من أراد أن يجرب هذا الداء فلينظر إليّ ، ليبصر نحول جسمي فإن منظري ، أو حالي^(٣) نذير وخوف لمن ظنّ أن العشق هين ، وأن الحب يمكن الخروج منه ، والمقصد تعظيم أمر الهوى وقلة المداواة منه .

٣ - وَمَا هِيَ إِلَّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ
إذا نزلت في قلبه رحل العقل

هي : ضمير قبل الذكر ، والمراد به الخصلة ، أو اللحظة المذكورة من بعد ، وروى : وما هو ، وأراد الهوى المذكور في البيت الذي قبله . والهاء في قلبه : ترجع إلى « مَنْ » في قوله « من داؤه » .

يقول : لا يتوكد الهوى إلا من نظرة إثر نظرة ، فإذا حلت تلك اللحظات المتكررة في القلب ، رحل العقل وزال بعد نزولها ، فلا ينتفع بعد ذلك بالعقل .

٤ - جَرَى حُبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلٌ
يقول : جرى حب هذه المرأة في جميع بدني ، واستولى على بجمليتي وجرى^(٤) مجرى الدم ، أي أنه امتزج بجميع بدني كالدم الجارى فيه ، فأصبح لي

(١) ١ ، ع : « هو عياء » .

(٢) ع : « عليه » ساقطة . ب : « إليه » .

(٣) ١ : « أوحالي » ساقطة . ع : « منظري وحالي » .

(٤) عن ١ : « وجرى » .

شغل بها ، يشغلني ^(١) عن كل شغل هو سواه ، وقيل معناه : أن هواها ذللتني حتى عنها ^(٢) من شدة تأثيره في روحي وعقلي وبدني .
هذا ^(٣) وروى : « فأصبح عن غير شغلي بها شغل » ^(٤) .

٥ - وَمِنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرِكِ السُّقْمُ شَعْرَةً
فَمَا فَوْقَهَا ^(٥) إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلٌ

فما فوقها : يجوز أن يكون في العظم ^(٦) وفي الشعر ، والماء في فيها : للشعرة وروى : « فيه » وأراد به : الجسم . وفي « له » للسقم .
يقول : لم يترك السقم من جسدي شعرة وما فوقها ، في الصغر ^(٧) أو العظم ، إِلَّا وفيها للسقم تأثير وفعل ، وتأثيره في الشعرة ، لأن تحت كل شعرة منفذ إلى البدن ، فيريد أن الحب وصل إلى كل مكان من جسده ، وفعل السقم في الشعر : الشيب . وقيل : أراد بالشعرة : أقل شيء من جسده .

٦ - إِذَا عَدَلُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنَّهُ حُسْبِيَّتَا قَلْبِي قَوَادِي هِيَ جُمْلُ

(١) ق : « فأصبح لي شغل بها يشغلني » . ع : « فأصبح في شغل بها شغل » . والمثبت ما في سائر النسخ .

(٢) ب : « غمها » .

(٣) يسبق : « هذا » بياض قليل في سائر النسخ . وفي ع : « وهذا ملبح » .

(٤) انفرد الواحدى ٦٧ بعد شرحه للبيت الذى معنا بقوله : ويروى هنا بيتان منحولان وهما :

سبتى بدل ذات حسن يزينا تكحل عينها وليس لها كحل
كان لحظ العين في فتكه بنا رقيب تعدى أو عدو له دخل

ولم يشرحها .

(٥) في الديوان : « فما دونها » .

(٦) فما فوقها : أى فما هو أعظم منها . ويجوز أن يريد فما دونها في الصغر . وقد ذكر في قوله تعالى :

(بعوضة فما فوقها) ارجهان . الواحدى ٦٧ .

(٧) أ : « في الظفر » تحريف .

روى : بَآنَةً ، ورنه ^(١) : وهما واحد . وحَبِيبًا : الألف فيه بدل من الياء ، وأصله : حُبَيْبَتِي على إضافة إلى الياء ، إلا أنه أبدلها ألفاً ، تخفيفاً . كقوله تعالى : (يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ) ^(٢) والحَبِيبَةُ تصغير الحبيبة . وأراد به : التخصيص لا التحقير ^(٣) . وقوله : « قلبي » أى : يا قلبي . وهو بدل من حَبِيبَتَا ، و« فؤادى » بدل : من قلبي . وذلك نداء بعد نداء ^(٤) ، وجميعها منصوب بالنداء المضاف . وهَيَّا : حرف النداء . وجُمِلُ : اسم المرأة . وهو مبنى على الضم بالنداء المفرد . يقول : إِذَا لَأُمُونِي فِي حَبِّهَا ، كان مكان جوابي لهم بَآنَةً حكايتهما : يا حبيبتي يا قلبي ، يا فؤادى ، يا جُمِلُ ، وفيه تنبيه على أن الحبيب يتزل منزلة القلب ، فلهذا ، يَبِّن جواب العَذَال : أنها والقلب واحد . وقيل : تقديره يا حبيبتي قلبي أدركيني ، فإني أشتكى قلبي [٣٢ - ب] ولا أبالي بملامة من يلومني فيها ، ولا ألتفت إليه .

٧ - كَأَنَّ رَقِيْبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
عَنِ الْعَذْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا عَذْلُ

الهاء في يَدْخُلُهَا : للمسامع ، وهو جمع مَسْمَع وهي الأذن .
يقول : كأنك قد وكَّلت بي رَقِيْبًا منك يراقبني ، من أن ألتفت إلى اللَوَام ، فكانه سدَّ أذني عن دخول العَذْل فيها ، فلا أسمع ما يقولون من هجرانك ، والتسلي عنك ، ومثله قول الآخر :

(١) ق : « وزنة » تحريف . ا . ب : « بانه وبانه » . والتصويب من ع والمعجم فيقال : رن رنيناً : صوت وصاح . ويقال : أن القوس ونحوها : رن وترها في امتداد .

(٢) سورة الزمر ٥٦/٣٩ .

(٣) ق : « التخفيف إلى التحقير » تحريف . ب : « التحسين لا التحقير » . والمثبت عن ا . ع . وفى الواحدى « المراد بالتصغير : التقريب » . وهو ما روى عن ابن جني عن المتنبي ، انظر الديوان ٣٩ هامش ا .

(٤) كقولك : أخى سيدى مولاي . نداء بعد نداء .

كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ يَرْعَى خَوَاطِرِي وَآخِرُ يَرْعَى نَاطِرِي وَلَسَانِي^(١)
 ويجوز أن يريد : كَانَ الرَّقِيبُ الَّذِي يَحْفَظُكَ عَنِّي سَدَّ أذْنِي عَنِ سَمْعِ الْعَذْلِ^(٢)
 فَيْكَ ، حَسَدًا مِنْهُ عَلَى جَرِيَانِ ذِكْرِكَ فِي سَمْعِي ؛ ذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ بَعْدَ اللَّذَّةِ فِي سَمَاعِ
 ذِكْرِهِ ، كَمَا قَالَ أَبُو الشَّيْصِ^(٣) :

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكَ فَلَيْلُمْنِي اللَّوْمُ^(٤)
 ٨ - كَانَ سُهَادَ الْعَيْنِ^(٥) يَعْشَقُ مُقْلَتِي فَيَنْهَمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ

يقول : كَانَ السَّهَرُ بِاللَّيْلِ يَعْشَقُ عَيْنِي ، فَيَنْهَمُ الْأَرْقُ وَالْعَيْنُ وَصْلٌ عِنْدَ كُلِّ هَجْرٍ
 لَنَا ، يَعْنِي : أَنَّ الْأَرْقَ لَا يَجِدُ الْوَصَالَ^(٦) إِلَّا عِنْدَ هَجْرَانِ الْحَبِيبِ^(٧) .

٩ - أَحَبُّ أَلَّتِي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابَهُ
 وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ

فَضَّلَ الْمَحْبُوبَةَ عَلَى الْبَدْرِ ، فَقَالَ : أَحَبُّ أَلَّتِي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابَهُ : وَهُوَ جَمْعُ

(١) نسب إلى محمد بن داود في الواحدي ٦٨ والتبيان ١٨٣/٣ . والوساطة ٢١٨ . ولم ينسب في
 شرح البرقوقي ٣٧٤/٣ وفي مصارع العشاق ١٩٥/٢ أنشدنا البحرى البيت .
 (٢) ب : « القول » .

(٣) شاعر مطبوع سريع الخاطر ، رقيق الألفاظ من أهل الكوفة غلبه على الشهرة معاصره : صريع
 الغواني وأبو نواس . وأبو الشيص لقبه . واسمه محمد بن علي الخزاعي ، ويكنى أبو جعفر وهو ابن عم دعلج
 الخزاعي . عمى في أواخر عمره وتوفي سنة ١٩٦ . انظر فوات الوفيات ٢٢٥/٢ والشعر والشعراء ٣٤٦ .

(٤) ديوانه ٩٣ والوساطة ٢٠٦ وتلخيص القزويني ٤٢٠ والإبانة ١١٤ و ٢٠٥ شرح الحماسة للقزويني
 ١٣٧٣ والحماسة رقم ٥٦٤ وأشعار أولاد الخلفاء ٨٢ وطبقات ابن المعتز ٧٤ وصبح الأعشى ٣٠٦/٢ وفيه
 « شعفا بذكرك » والفسر لابن جني ٥١/١ ومحاضرات الأدباء ٤٧/٢ والمثل السائر ٣٨٠/٢ ومعاهد
 التنصيص ٨٥/٤ والتبيان ٢٢/٣ و ٤/٤ .

(٥) ق . ب والديوان : « الليل » والمثبت كما في سائر النسخ والواحدي والتبيان .

(٦) أ : « الوصول » .

(٧) ب : « الهجر من الحبيب » .

شبهه ، على غير القياس . فجعل منها شبهة في البدر ، ولم يُشبهها البدر بكليته ثم ^(١) فضل المدوح على المحبوبة . فقال : وأشكو إلى مَنْ لا يصاب له شكل : أى مثل فجعل في البدر منها شبهها ^(٢) ، وجعل المدوح بلا شبه ^(٣) .

١٠- إلى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
شُجَاعِ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ
حذف التنوين من «شجاع» : طلباً للتخفيف ^(٤) بسكونه ، وسكون اللام من «الذى» .

يقول : أشكو إلى مَنْ هو واحد أهل الدنيا الَّذِي لله تعالى الفضل ثم له .
١١- إِلَى الثَّمَرِ الْحُلُوِّ الَّذِي طَيَّبَ لَهُ فُرُوعٌ وَقَحْطَانٌ بْنُ هُودٍ لَهَا أَصْلٌ
طَيَّبَ : قبيلة . وقحطان بن هود : أصل بعض العرب ^(٥) والهاء ، فى له :
للثمر . وفى لها : لطيب ، والتأنيث لأجل القبيلة . ويجوز أن يكون التأنيث راجعاً
إلى الفروع ، وروى : له . والتذكير يرجع إلى اللفظ . لأن طيباً لا تأنيث فى لفظه ،
شبهه بالثمر الحلو ، لأن فى الثمار حامضاً ومرّاً ، ثم جعل أباه غصناً من شجر طيب
فروعه ^(٦) طيب ، وأصله قحطان بن هود ^(٧) .

١٢- إِلَى سَيِّدِ لَوْ بَشَرَ اللَّهُ أُمَّةً بِغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَرْتَنَا بِهِ الرُّسُلُ

(١) ق . ب : «ثم» ساقطة .

(٢) منها : الحسن والضياء والعلو والبعد عن الناس .

(٣) أ . ع : «مثل» .

(٤) وهذا مذهب الشاعر والكوفيين جميعاً . وهو ترك صرف ما ينصرف للضرورة . وبعض

البصريين . انظر التبيان ١٨٤/٣ والديوان هامش ٤٠ .

(٥) قحطان : أبو قبائل اليمن . وعدنان : أبو قبائل العرب . يريد أن قحطان هو أصل هذا الثمر .

والمراد به المدوح . انظر التبيان .

(٦) ق : «فروطى» خطأ .

(٧) أ . ع : بعد : «هود» «فجعله ثم ذلك الشريف» ولعلها زيادة ناسخ .

يقول : وأشكو إلى سيد لو بشر الله أمة بمن هو غير نبي ، لبشرتنا رسل الله تعالى بهذا الممدوح ، قبل ^(١) وجوده ، كما بشر الرسل عن الله تعالى نبينا ﷺ . إلا أن العادة ^(٢) لم تجر بالبشارة ، بغير الأنبياء عليهم السلام ^(٣) [٣٣ - ١] .

١٣- إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْعِ الَّذِي
تُحَدِّثُ عَنْ وَقَفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ

وروى القانص الأرواح : وهو الصائد ، وروى : عن وقفاتِهِ ووقعاته .
يقول : إلى الذي يقبض الأرواح في الحروب ، وإلى الأسد الذي يتحدث - عن وقعاته في الحروب - الخيل . أى : أصحابها ، والرجل : جميع الرجال .
١٤- إِلَى رَبِّ مَالٍ كُلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيَتِهِ لِلْعَلَى شَمْلُ شَتَّ : أى تفرق ، وتجمع : أى اجتمع .

يقول : أشكو إلى صاحب مالٍ كلما تفرق شملُ المالِ يبذله ، تجمع عنده للمعالي شملٌ ، فيكون تفريقه له ^(٤) سبباً لاجتماع المعالي عنده ، ومثله لأني تمام : وليس بيانٌ للعلى خلق امرئ ^(٥) وإن جَلَّ إلا وهو للمال هادم ^(٦)
١٥- هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغِمْدَ سَيْفُهُ
وَعَايَتُهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا النَّصْلُ

يقول : هو كبير الهمة ، يشبه السيف في مضائِهِ وشدته ، وبشاشة وجهه كصقالة السيف ، فإذا فارق السيفُ غمده تشكَّ فيهما حتى لا تعرف أيهما السيف وهو

(١) ق . م . ب : « وقيل » تحريف .

(٢) ق . م . ب : « لأن العادة » .

(٣) ١ . ع : « عليهم السلام » ساقطة .

(٤) ق . ب : « له » ساقطة .

(٥) ١ . ق . ب : « خلق امره » .

(٦) ديوانه ٣ / ١٨٠ .

كقول أبي تمام :

يمددن^(١) بالبيض القواضب أيديا فهُنَّ سواء والسيوفُ القواطع^(٢)
 ١٦- رَأَيْتُ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ فَشَابَيْنَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَانْقَطَعَ النَّسْلُ
 أراد بابن أم الموت : أخاه ، يعنى : أخا الموت^(٣) .

يقول : رأيت الممدوح أخا الموت ، فلو أن بأسه - وشدة قوته - شاع بين أهل الأرض لانقطع النسل : أى^(٤) نسل الخلق ، لأنه يفنيهم ببأسه ، ولأنهم يخافونه ولا يدنو ذكر من أنثى فينقطع النسل .

١٧- عَلَى سَابِحٍ مَوْجِ الْمَنَّايا بِنَحْرِهِ غَدَاةٌ كَانِ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبَلْ^(٥)
 على فرسٍ سابحٍ موج المنايا بنحره : أى نحر الفرس فى الغداة التى ترى فيها النبل متواتراً إلى صدره كأنه وبَلْ : أى مطر . يعنى : أن السهام لا تؤثر فى صدر هذا الفرس ، كما لا يؤثر فيه قطر الماء ، وقيل : إن الهاء فى صدره للممدوح ، يعنى : أن فرسه يلتقى موج الموت بنحره ، وأن الممدوح يوم الحرية يلتقى السهام^(٦) بنحره ، فلا يبالى كأنها عنده قطر المطر .

١٨- وَكَمْ عَيْنٍ قَرِنٍ حَدَّقَتْ^(٧) لِتَرَاهُ
 فَلَمْ تُغْضِ إِلَّا وَالسَّانُ لَهَا^(٨) كُحْلُ

(١) رواية ب والتبيان : « يمدون » .

(٢) ديوانه ٥٨٩/٤ والرواية فيه « يمدون بالبيض القواطع أيديا : « وهن ... البيت .

الوساطة ٣٤٦ وروايته كرواية ديوانه والتبيان ١٨٦/٣ .

(٣) إنما جعله أخا الموت لكثرة قتله أعدائه وخص الأم دون الأب ، لأن الأم أخص بالمولود من

الأب . الواحدى . (٤) ق . ع : « النسل أى » لم تذكر .

(٥) ب : « كأن غداة النبل ذى صدره وبَلْ » .

(٦) ق . ب من : « يلتقى موج الموت يلتقى السهام » ساقط انتقال نظر .

(٧) ب : « تحدقت » . (٨) ع . ا : « بها كحل » .

حَدَّقَتْ : أى أهدت النظر إليه ^(١) ، والنزال : المنازلة ، وهى المحاربة نازلاً ^(٢) .

يقول : وكم عَيْنٍ مَقَارِنٍ لَهُ : محارب ، أهدت النظر إليه للمنازلة ، فلم تُغْضَ إِلَّا وَصَارَ سَنَانُ الرَّمْحِ كُحْلًا لَهَا . يعنى : أنه جعل السنان لها مَوْضِعَ الكُحْلِ .

١٩- إِذَا قِيلَ : رِفْقًا ! قَالَ : لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ
وَحِلْمٌ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلٌ
رِفْقًا : نصب بفعل مضمر ، أى أرفق رِفْقًا ، أو استعمل رِفْقًا .

يقول : إِذَا قِيلَ لَهُ فِي الْحَرْبِ : أَرْفُق ! قَالَ : لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ ، وليس هذا موضعه . وحلم المرء فى غير موضعه جهل . ومنه قول الآخر ^(٣) :

يُنَاشِدُنِي « حَامِيمٌ » وَالرُّمْحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا « حَامِيمٌ » قَبْلَ التَّقَدُّمِ ^(٤)

٢٠- وَلَوْلَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمَلَ حِلْمِهِ

عَنِ الْأَرْضِ لَأَنْهَدَتْ وَنَاءً بِهَا الْحِمْلُ

حَمَلَ حِلْمَهُ ^(٥) : مفتوح لأنه مصدر ، و « الْحِمْلُ » فى آخره بكسر الحاء لأنه

اسم .

يقول : لَوْلَا الْمَدْوُوحُ تَوَلَّى حَمَلَ حِلْمِهِ عَنِ الْأَرْضِ لَأَنْهَدَتْ الْأَرْضُ ^(٦) مِنْ

(١) ع : « أهدت إليه النظر » .

(٢) كان ينزل بعضهم عن الإبل للمضاربة بالسيف والمعانقة للصراع وبهذا فسر : « فدعوا نزال » فكنت أول نازل « هذا هو الأصل ثم سمي القتال : « نزالاً » والمقاتلة : « منازلة » وإن لم يكن هناك نزول . الواحدى والتيبان .

(٣) ق ، ب : « بعضهم » .

(٤) نسب فى تحرير التعبير ٤٥٦ إلى شريح بن أوفى العيسى قاتل محمد بن طلحة السجاد . وغير

منسوب فى التبيان ٢٧٣/٣ والرواية فيه : « يذكرنى حاميم » وشرح البرقوقى ٤٨٥/٣ . وانظر اللسان :

« حمم » وفيه : « يذكرنى » بدل « يناشدنى » وكذلك فى مجموعة المعاني ١٥٧ وفيه : « والريح ساجر » .

(٥) أ : « حمل وحلمة » . (٦) ع : « لَأَنْهَدَتْ الْأَرْضُ » .

ثقل حلمه ، وأثقلها الحِمل ، فجعل الحِلم أعظم من الأرض ؛ وهو مبالغة عظيمة .

٢١- تَبَاعَدَتِ الْآمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ وَضَاقَ بِهَا ، إِلَّا إِلَى بَابِهِ ^(١) السُّبُلُ
الهاء في « بها » : للآمال ، وفي « بابه » : للمدوح .

يقول : لم يبق في الدنيا جوادٌ يُقصد بالأمل سوى هذا المدوح ، فبعدت الآمال عن كل مقصد ، وضاق بالأمل السبل من جميع الجوانب ، إلا بابه ، فهو المقصود إليه في الحوائج والآمال .

٢٢- وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السُّرَى
فَأَسْمَعَهُمْ : هَبُوا ^(٢) فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ

النَّدَى : رفع لأنه فاعل نادى ، والسُّرَى : سير الليل .
يقول : نادى العطاء بالذين ناموا عن السُّرَى ، لعدم الأسخياء الكرام ، وغلبة البخلاء اللئام ، ونبههم .

بقوله ^(٣) : هَبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ ، لوجود هذا الرجل ، الذي أصاب بالوجود مقتل البخل . ويجوز أن يكون وصل عطاؤه ^(٤) إلى الناس ، من دون أن يسافروا لأجله ، فكأنه ناداهم ونبههم ^(٥) لوصوله إليهم في أوطانهم .

٢٣- وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَلَيْسَ لَهُ إِنْجَازٌ وَعْدٍ وَلَا مَطْلٌ

يقول : إن عطاياه اعترضت دون وعده وسبقته ، فلا يحتاج إلى إنجاز وعد ،

(١) في الواحدي والتبيان : « بابك » .

(٢) ق . خ . ب : « وأسمعهم هبوا » . ا . ع : « فأسمعهم هبوا » .

(٣) ق : « يقول » .

(٤) ا . ع : « عطاؤه وصل » .

(٥) وسمعهم بوضوح .

ولا مَطْل ولا مدافعة ؛ لأن هذه الأشياء لا تكون إلا بعد الوعد .

٢٤- فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدٌّ فَأَيْتِ
وَأَيْسَرُ مِنْ إِحْصَائِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ

الهاء في تحديدها ، وإحصائها : للعتايا ، وكان الوجه أن يقول : وأيسر من إحصائها إحصاء القطر ، إلا أنه حذف المضاف وأقام^(١) المضاف إليه مقامه . يقول : رَدٌّ فَأَيْتِ أَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِ عَطَايَاهُ ، وتحديد منحه . وعدّ قطر^(٢) المطر ، وحبوب الرمل : أهون من إحصاء نعمه ؛ فكما لا تقدر الناس على هذين ، كذلك تحديد عطاياه ، وتعدد مننه غير مقدور عليه^(٣) ، بل ذلك^(٤) دخل في المقدور .

٢٥- وَمَا تَنْقِمُ الْأَيَّامُ مِمَّنْ وَجُوهُهَا
لَأَخْمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ نَعْلٌ

تنقم : تعيب ، و«ما» : للسؤال . و«من» في قوله : «ممن» هو الممدوح : والهاء في وجوهها : للأيام . وفي أخمصه : للممدوح والأخمص ؛ باطن القدم . يقول : وما تنكر الأيام ، وتعيب من رجل ، وجوه الأيام نعل^(٥) لأخمصه في كل نائية ومحنة ، يعني أن الأيام تابعة له ومطبعة ، وهو يعلوها حتى يطأ وجوهها ، فتكون بمنزلة النعل لأخمصه . أي باطن قدمه .

٢٦- وَمَا عَزَّهُ فِيهَا مُرَادٌ أَرَادَهُ
وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

عَزَّهُ : أى غلبه [٣٤ - ١] .

(١) ق . خ : «وأضاف ...» .

(٢) ع . أ : «أقطار» .

(٣) ع . أ : «مقدور لهم» .

(٤) إشارة إلى القطر والرمل .

(٥) ق . ح : «فعل» تحريف .

يقول : لم يتعذر عليه مراد طلبه ، وإن كان ذلك صعباً شديداً ، إلا أن يريد^(١) أن يأتي بمثل له ، فإنه يتعذر عليه وجوده^(٢) لأنه لا مثل له .

٢٧- كَفَى ثُعَلًا فَخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ وَدَهْرٌ لَأَنْ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلٌ

الرواية الصحيحة نَصَب « دَهْرًا » عطفًا على « ثُعَلٌ »^(٣) وقوله : « بِأَنَّكَ مِنْهُمْ » رفع : لأنه فاعل « كَفَى » و « أَهْلٌ » رفع : بخبر ابتداء محذوف . كأنه قال : هو أَهْلٌ لأن أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ ، فارتفع أَهْلٌ وصفًا لدهر ، وارتفع دهرٌ بفعل مضمر ، تقديره : ليفخر دهرٌ أَهْلٌ ، لأن أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ . يقول : كونك منهم ، كفاهم فخر كونك أهلاً له^(٤) وهذا وما قبله إفراط في المدح .

٢٨- وَوَيْلٌ لِنَفْسِي حَاوَلْتُ مِنْكَ غِرَّةً وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو

طُوبَى له : أى خير له^(٥) ، وقيل : أصله من ألياء . وهو من طَيْبَ . يقول : ويلٌ لمن طلب منك غفلة ؛ فإنه إذا طلب ذلك قتلته ، وهو لا يظفر بك ، وطوبى لعين منك لا تخلو ساعة ، فإنها تكون في الراحة وترتع في روض محاسنك^(٦) .

(١) ق . ب : « إلا أنه يريد » تحريف .

(٢) ق . ب : « الرفع » .

(٣) ثعل : بطن من طيئ وهم قبيلة الممدوح . الواحدى والتبيان .

(٤) كفاهم الفخر على سائر العرب لكونك منهم . وكذلك الدهر كفاه الفخر على الأزمنة التي قبله وبعده لكونك من أهله . هذا ما قالاه الواحدى وصاحب التبيان في هذا البيت وانفرد الواحدى بقوله : أهل (الأخير في البيت) معناه مستحق ومستأهل .

(٥) الطوى : الخير أو الحسنى وبكل فسر قوله تعالى : (طوبى لهم) . وهى كل مستطاب في الجنة .

(٦) لم يذكر الواحدى شرحاً لهذا البيت وإنما جمعه مع الذى يليه ٢٩ : « فما بفقر » وشرح لثانى

منهما فقط .

٢٩- فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ^(١) فَاقَةً وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيِّبُهَا مَحَلُّ

يقول : ليس لفقير أبصر بَرَقَكَ ونظر جودك فاقَةً ، وليس في بلادٍ أنت قطرها قحطٌ ولا جذب .

(٢٩)

وقال أيضاً يمدحه^(٢) :

١ - الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ؟ هَيْهَاتَ ! لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدُكُمْ غَدُ

وروى : « اليوم وعدكم » وكذلك في الثاني ؛ لأنهما متقاربان في المعنى .

يقول : اليوم لقاءكم ، وهو آخر اليوم الذي اجتمعنا فيه ، فعرفوني أين الموعد للقاء الثاني ؟ ثم قال : هَيْهَاتَ : أى ما أبعد ما أطلب ! ليس ليوم وعدكم غداً أبلغ إليه . وقيل معناه : اليوم ميعادكم الذى وعدتمونى فأنجزوا لى وعدى ، وهو وعد الملاقاة والوصل^(٣) ثم قال : هيهات ! ليس ليوم وعدكم غداً . أى أموت وقت فراقكم ، فلا أعيش إلى غداً ذلك اليوم^(٤) . ومثله قول الشاعر^(٥) :

قَالَتْ أَسِيرُ غَدًا فَقُلْتُ لَهَا هَدِّدْ بَيْنَكَ مَنْ يَعِيشُ غَدَاهُ

والأصل في البيت قول أى تمام .

قالوا الرّحيل غداً لا شكّ قلتُ لهم آلآن أيقنّت أن اسم الحِمَامِ غداً^(٦)

(١) شام البرق : تطلع إليه وإلى صاحبه أين يحطر . التبيان .

(٢) ١ : « وقال أيضاً يمدحه » وهو ما أثبتناه وكذا في الديوان . ع . ب : « وقال أيضاً » . ق :

« وقال أيضاً يمدح شجاع بن محمد » . الواحدى ٧٢ والتبيان ٣٢٧/١ : « وقال أيضاً يمدح شجاع بن محمد الطائى المنجى » . الديوان ٤٢ « وقال يمدحه » .

(٤) ١ : « للوصل » . (٤) يريد يوم وداعهم . الواحدى والتبيان .

(٥) ق : « بعضهم » .

(٦) ديوانه ١٠/٢ وروايته « اليوم أيقنّت » .

٢ - الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعَدُوا

روى مِخْلَبًا : وهو للسَّبع كالظفر للإنسان ، ويروى مَخْلَبًا ؛ وهو مصدر خَلَبَ يَخْلُبُ : إذا أَخْدَعَ ، خِلَابَةً وَمَخْلَبًا ، أو يكون مصدرًا من خَلَبَ : إذا اختطف . وروى « لا تَبْعَدُوا » : من البعد^(١) في المسافة . ولا تَبْعَدُوا : من الهلاك^(٢) .

يقول : الموت أقرب إلى من فراقكم^(٣) ، لأننى أموت قبل أن تَبِينُوا عَنِّي ، خوفًا من فراقكم ، ومهما فارقتُمونى كَانَ الْعَيْشُ أَبْعَدَ مِنْكُمْ ، لأنه [٣٤ - ب] يُعْدِمُ الْبَتَّةَ ، فهو أبعد منكم ، لأنه لا يرجى عوده ، وإذا بَعْدْتُمْ كُنْتُمْ موجودين . ثم قال : لا تَبْعَدُوا . يعنى لَأَنَّ بِيْعُدْكُمْ تَبْعَدُ الْحَيَاةُ^(٤) مَنِيَّ ، وقيل : إنه دعاء للأحباب ألا يهلكوا ، بل يبقوا سالمين ، وبأن يقربوا منه . وهو تفسير البيت الأول .

٣ - إِنَّ الَّتِي سَفَكَتْ دَمِي بِجُفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ

تَتَقَلَّدُ : من قولك تَقَلَّدَ فلانٌ دم فلانٍ إذا باءَ بِإِثْمِهِ .
يقول : المرأة التى سَفَكَتْ دَمِي بِجُفُونِهَا الْحَسَنَةَ ، لم تعلم أن الذى تتقلده وتبوء به هُوَ دَمِي . يعنى : أنها قتلتنى بِجُفُونِهَا الْمَلَّاحَ ، وأنها لم تعلم أنى قتلها^(٥) بتلك الجفون .

٤ - قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ أَصْفَرَارِي : مَنْ بِهِ؟

وَتَنَهَّدَتْ فَأَجَبْتُهَا : الْمُتَنَهِّدُ

(١) والبين والفراق . واحد .

(٢) بَعْدَ يَبْعِدُ : أى هلك ومنه قوله تعالى : (أَلَا بُعْدًا لِلَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ) .

(٣) ق . خ : « الموت أقرب إلى فراقكم » .

(٤) ع : « لا تَبْعَدُوا كَأَنَّ بِيْعُدْكُمْ تَبْعَدُ الْحَيَاةُ » . (٥) ق . خ : « أنى أقتلها » تحريف .

مَنْ به : أى فعل به ، أو مَنْ المطالب به . وتنهَّدت : أى تنفَّست . وقيل :
تنهَّدت المرأة ؛ إذا رفعت صدرها وثديها .

يقول : إن هذه المرأة لما رأت ما بى من الاضطراب قالت مستفهمة : من فعل
به ذلك ؟ من المطالب به ؟ وتنفَّست عند ذلك ترحُّماً لى ، لِمَا شاهدت من حالى
فأجبتها : المتنهد . أى قلت : الذى فعل بى ذلك هو المتنفس . وإنما لم يقل :
المتنهدة ؛ لأنَّه ردّه على معنى الإنسان أو الشخص ، ومعناه أن الذى حصل بى
مِنْكَ دون^(١) غيرك ، أى أنت فعلت ذلك^(٢) .

٥ - فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا
لَوْنِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنُ الْعَسْجَدُ

اللَّجَيْنُ : الفضة ، والعسجد : الذهب . هذا البيت يفسَّر على وجوه :
أحدها : أنها مضت عني لِمَا قُلْتُ لها فى البيت الذى قبله^(٣) ، وقد صبغ الحياء
والخجل^(٤) بياضها ، يعنى أنها لما استحيت ممَّا قُلْتُ لها احمر لونُها ومضت ، ثم
عدَل عن ذلك إلى وصف نفسه فقال : لَوْنِي كَمَا صَبَغَ الْفِضَّةُ الذَّهَبُ . أى اصفر
وجهى . وقال بعضهم : معناه أن الحياء صبغ لونُها أحمر ، ثم لحقها الخوف فى

الوقت من الرقباء أن يروها ، فاصفر لونُها لذلك الفرع بعد الخجل ، فيكون
تقديره : صبغ الحياء بياضها لوناً^(٥) كلونى ؛ لأنَّ الحياء إذا كان مع الخوف يصفر
الوجه . وقيل : أيضاً لأنَّ^(٦) الحياء يجلب اللَّوْنَيْنِ معاً ؛ لأنَّ المُسْتَحْيَ يحمرُّ أولاً
ثم إذا فكَّر فيما حصل منه^(٧) الحياء ، يصفر لونه ، فيصير كصاحب الخوف ، فكانه

(١) ق . خ : « عنك » .

(٢) ا . خ : « أى أنت فعلت ذلك » لا توجد .

(٣) ع : « ما فى البيت الذى قبله » .

(٤) ق . ب : « والخجل » لا توجد . (٦) ا . ع : « إن » بدل : « لأن » .

(٥) ق . خ : « بياضها كلونى » . (٧) ق . ح : « من الحياء » .

ذكر الحالة الثانية فبين أنها خجلت واستمر بها الخجل والحياء حتى اصفر لونها ،
فصار كلوني الذي هو كلون الذهب الممتزج بالفضة .

٦ - فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدُّجَى
مُتَأَوِّدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوَّدُ

قَرْنُ الشَّمْسِ : أول ما يبدو منها ، وهو يضرب إلى الصُّفْرَةِ ، وذلك يدل على استحالة لونها أصفر ، وأراد به الصَّبْغ الذي حصل في وجه المرأة الذي هو كالقمر ، وأراد : أن وجهها بمنزلة قرن الشمس ، وقمر الدُّجَى ^(١) . وقصد تشبيه بهما جميعاً ، وقوله : مُتَأَوِّدًا : أى مَمَيَّلًا ^(٢) [٣٥ - ١] وأراد بالغُصْنِ : قامَتَها . ونصب مُتَأَوِّدًا على الحال . يعنى : رأيت شخصاً مَمَيَّلًا ، يتأوّد به غصن : وهو قد المرأة والهاء في به : ترجع إلى قرن الشمس . فمعناه : رأيت مُتَمَأَوِّدًا يتأوّد ^(٣) به غصن .

٧ - عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا سَلْبُ النُّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تُوَقَّدُ

٨ - وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَنَاصِلٌ وَذَوَابِلٌ وَتَوَعَّدُ وَتَهْدَدُ ^(٤)

العدوية : منسوبة إلى بنى عدى . والبديوية : منسوبة إلى البدو ^(٥) . والسلب : الاختطاف .

(١) قال المعري في إحدى رواياته : « يعنى بقمر الدجى : القمر الذى يطل بالليل كأنه رآها بليل

فقال له ذلك » تفسير أبيات المعاني .

(٢) ق : « متأوّدًا : أى مقابلًا » تحريف . ا : « متأودا : أى مشابهاً وممَيَّلًا » . ب : « متأود :

أى مشابهاً مقابلًا » . والتصويب عن ع وعن الواحدى والتبيان .

(٣) ق : « تأودا يتأود » تحريف .

(٤) ا : « وتهدد وتوعّد » .

(٥) بدوية : منسوبة إلى بدا . وهو بمعنى البدو والبادية والنسبة إلى البدو : بدوى : « يحزم الدال »

وإلى البادية : بادىً وبدوى : « بفتح الدال » والبدواة : « بفتح الباء وكسرهما » الإقامة فى البادية .

الواحدى والتبيان .

والهوجل: جمع الهوجل ، وهو الأرض المطمئنة ^(١) ، والصواهل : جمع الصاهل ^(٢) من سهيل الفرس ، وهو صوته . والمناصل : جمع المنصل ، وهو السيف ، والدوابل : جمع الذابل وهو الرمح ^(٣) .

يقول : إن هذه المرأة من أبناء الكرام ومن دُون الوصول إليها هذه الأشياء .

٩ - أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدُ

يقول : أخلقت الليالي وتطاولها مودتها بعدى وبعدها ، ومشى على ذلك الدهر فأفسدها بمشيها عليها وهو مقيد ، وذلك لأنه إذا كان مقيداً كان أثقل وطئاً لاعتماده على الرجلين ، وقصر خطوه ، فيحطم الشيء إذا مشى عليه . وهى مبالغة مليحة وصنعة فى الشعر حسنة .

١٠ - أَبْرَحْتَ يَا مَرَضَ الْجُفُونِ بِمَرَضٍ مَرَضَ الطَّيِّبِ لَهُ وَعِيدَ الْعَوْدِ

أبرحت : أى جاوزت الحد . يخاطب مرض الجفون ، أويكون المرض ^(٤) بمعنى المريض ، فكأنه يقول : يا مرض الجفون الذى فى عينها ^(٥) . أويامريض الجفون ، تجاوزت الحد ، بممرض يعنى : به نفسه ، حتى مرض الطيب له ، ومرض عواده ، فعادهم الناس ، وإنما مرضوا رحمة له واغتماً لشدة حاله ورقة عليه ^(٦) لما رأوا ما به من الهزال .

يقول : أمرض الأطباء حزنهم لقصورهم عن شفائه لعظم دائه ^(٧) .

(١) ق : « الأرض الطين » . ع : « المطمئنة » . وفى سائر النسخ « المظمن » .

(٢) ق : « جمع من سهيل الفرس » . ب : « جمع سهيل من سهيل الفرس » .

(٣) ما ذكر عن أ . ع وفى سائر النسخ « الدوابل : الرماح » .

(٤) ق . ب : « المرض » . لا توجد .

(٥) قال أبو العلاء فى إحدى رواياته : « قال للمحبوب : يا مرض الجفون ، لأن كل من نظر إليه مرضت جفونه . لأنه يحملها على البكاء والسهرة . أبيات المعانى .

(٦) ق . ب : « ورقة عليه » . ع : « ورقوا عليه » .

(٧) عبارة ع : « وعنه قال : أمرض الأطباء حزنهم بقصورهم عن شفائه . والعود : حزنهم نعظم

دائه » .

١١- فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرُّضَا وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ وَالْفَدْفَدُ
الهاء في « فله » : للممرض^(١) ، وعنى به نفسه .

يقول : بنو عبد العزيز بن الرضا : الذين هم الممدوحين^(٢) يكفوني لأنى أجنباً
إليهم في أحوالى وأجعلهم سبباً لإدراك آمالى ، وكذلك^(٣) أيضاً ركب هؤلاء ،
فمنهم عيسهم ؛ لأن عطايا الأرض التى هى من ملكهم ، يريد أنهم ملوك الدنيا .
وأنه لا مقصود من الناس غيرهم .

وقيل إن معناه : إن هؤلاء لى ولغيرى^(٤) ، ممن لا يقصدهم ، ليس إلا العيس
التي يركبونها والمفاوز التي يقطعونها ، إذ لا يحصلون بقصدهم غيرهُ إلا على الطلب ،
وأنا قد ظفرت بالمطلوب بقصدى إياهم .

١٢- مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ - وَلَا تَقُلْ
مَنْ فِيكَ شَأْمٌ - سَوَى شَجَاعٍ يُقْصَدُ؟

مَنْ : للاستفهام ، والمراد : الإنكار ، وقوله : شَأْمٌ : أى يا شَأْم^(٥) .
ومعناه : مَنْ في الأنام من الكرام سوى شجاع ، ولا تقل من فيك يا شَأْم . يعنى :
أنه المقصود في الدنيا للخلق ، فهو واحد الناس في الناس ، لا واحد الشأم وبعض
من الدنيا^(٦) .

(١) غ : « للممرض » وفي سائر النسخ : « للمرض » .

(٢) ق ، ب : « الممدوحين » وزادت : : « يكفوني لأنى » .

(٣) ق ، ب : « ولذلك »

(٤) خ : « إلى هؤلاء ولغيرى » . ع . ق : « لى هولاي ولغيرهم » تحريف .

(٥) الشام : فيه لغات ثلاث : الأولى بفتح أوله وسكون همزته . والثانية بفتح الهمزة . والثالثة

بغير الهمزة ويذكر ويؤنث . وحدها من الفرات إلى العريش طولاً وعرضاً من جبل طيبى إلى بحر الروم : وبها
من أمهات المدن منبج وحلب وحماه ودمشق وبيت المقدس ، وفي سواحلها عكا وصور وعسقلان . مراد
الإطلاع ٧٧٥/٢ .

(٦) أى لا تخصها بهذا الكلام فإنه ليس أوحده فقط بل هو أوحده جميع الخلق . الواحدى ٧٥

والتيان ٣١/١ .

١٣- أَعْطَى فَقُلْتُ : لِجُودِهِ مَا يُقْتَنَى وَسَطًا فَقُلْتُ : لِسَيْفِهِ مَا يُؤْلَدُ

[٣٥ - ب] يُقْتَنَى : أى يدَّخر . وسطا : من السَّطوة . وهى القهر .
والغلبة . والحملة فى الحرب « وَمَا » ^(١) بمعنى : الذى . يقول : بالغ المدوح فى
الإعطاء حتى قلت : إن ما يُقْتَنَى ^(٢) النَّاسُ من الأموال لجوده ليفرقها . وبالغ فى
سطواته حتى قلت : إن لِسَيْفِهِ كُلَّ مَا يُؤْلَدُ .

١٤- وَتَحِيرَتْ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبَعْدُ

يقول : صارت صفات الواصفين متحيرة فيه لأنها (يعنى الصفات) وجدت
طرائق ^(٣) هذا المدوح بعيدة عليها ، ثم وصف بعض طرائقه فقال :

١٥- فِى كُلِّ مُعْتَرِكٍ كُلِّى مَفْرِئَةٌ يَذْمُمْنَ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ

الكُلِّى : جمع الكُلِّية . والمَفْرِئَةُ ^(٤) : المقطوعة . وَيَذْمُمْنَ : فعل الكلئ
وتحمد : فعل الأسنة .

يقول : إن من طرائق المدوح أنه شجاع ، وله فى كلِّ موضع حرب كلِّى
مقطوعة للقتلى ، تَذْمُ الكُلِّى المَفْرِئَةُ مِنْ فِعْلِهِ ، ما تحمد أسنة الرماح . وذلك الشئ
هو الكلئ .

١٦- نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَّمانِ تَصُبُّهَا نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِى لَا تُجْحَدُ

نقم الزمان : نوائبه .

(١) ق . خ : « وما » تحريف .

(٢) ق . خ : « إن ما يعطيه » . ب : « يعظمه » تحريف . ا : « يقتنيه » وهو المبتدأ وتزيد ذلك

سائر الشروح .

(٣) ق . ب . خ : « متحيرة لأنها وجدت طرائق » .

(٤) فرى الشئ : فرأى : شقه أو فقه . بهذا فسر الواحدى والتبيان وهو ما فى اللسان : فرى .

يقول : هذا الممدوح نقمة مصبوبة على نعم الزمان . وهى فى الحقيقة نعمة على النعم التى أنعم بها على الناس . يعنى : إن الممدوح يدفع ^(١) نوائب الزمان . فهو نعمة عليها وتلك نعمة على الناس ، لأنهم يأمنون بها نوائب الدهر وهى نعمة متتابعة ، مترادفة ولا يمكن أحد أن يحدها لكثرتها وشهرتها ^(٢) .

١٧- فى شَأْنِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ

يقول : فى كل واحد من هذه الأربعة من الممدوح عجب لمن تأمله ! ففى شأنه : أعجب عِظْماً ، وكبر همّة ، وفى لسانه : فصاحة ، وفى بنانه : كتابة وسخاء ، وضرباً وطعناً ، وفى جنانه : قوة ونجدة وذكاء وشجاعة ، وعلم وفطنة وغير ذلك .

١٨- أَسَدٌ ، دَمُ الْأَسَدِ الْهَزِيرُ خِصَابُهُ

مَوْتُ ، فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ يُرْعَدُ ^(٣)

الهزير : من صفات الأسد ، ويريد به المبالغة فى الشدة . والفريص : بالفاء جمع فريصة ، وهى لحمة تحت الكتف .

يقول : هو أسد عاداته قتل الأسود ، فدم الأسد القوى خِصَابُهُ الذى يتخضب به عند قتله إياه ، وهو أيضاً موت ، لإِفْنَائِهِ الأعداء ، وترعد منه : أى الموت يفرع منه ^(٤) .

١٩- مَا مَنِجٌ مُذْ غِيبَتْ إِلَّا مُقْلَةٌ سَهَدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُهَا وَالْإِئْمَدُ

(١) ١ . ع : « يدفع » .

(٢) المعنى عند الواحدى وصاحب التبيان : نعم على نعم الزمان . يصيبها الممدوح على الأعداء . وهى فى أوليائه نعم لا تجحد . لأنها مالم تكبح الأعداء ، لم تعد الأولياء . وقال ابن جنى : نعم على أوليائه . ونعم على أعدائه .

(٣) فى الديوان : « ترعد » .

(٤) ٤ . ق . ب : « أى تفرع منه » .

الإثم: ما يجعل في العين مما ينفع^(١).

يقول: ما هذه البلدة بفراقك إلا كمقلة سهرت شوقاً إليك فغاب عنها نومها وكحلها، فلما عُدت إليها نامت فرحاً بقدومك؛ فعاد إليها نومها وكحلها ووجدت روحاً وسكوناً^(٢).

٢٠- فَاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَيْضُ وَالصُّبْحُ مِنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ

يقول: إن الليل بقدومك هذه البلدة صار ضياءً، كما كان ضوء النهار ظلاماً [٣٦-١] عند غيبتك عنها، وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي تمام:

وَكَاثَتْ وَلَيْسَ الصُّبْحُ فِيهَا بِأَيْضٍ
فَأَمْسَتْ وَلَيْسَ اللَّيْلُ فِيهَا بِأَسْوَدٍ^(٣)

٢١- مَا زِلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةً حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرْقَدُ

كل تاء تأنيث في البيت، وفيما قبله، وفيما بعده: كناية عن منبج، لأجل البقعة، والبلدة.

يقول: ما زلت تقرب منها وهي ترتفع تشرفاً بك، واعتزازاً بمكانك، حتى علت السماء فتواري الفرقد في ترابها^(٤) وبقيعتها.

٢٢- أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ

يريد^(٥) أن علوها لمكان الممدوح فيها.

فقال: إن هذه الأرض بلدة شريفة. سواها من الأرضين مثلها، لو كان مثلك موجوداً فيها.

(١) ق، ب من: «الإثم... ينفع» ساقط.

(٢) في أ، ع: «ووجدت روحاً وسكوناً» زيادة.

(٣) ديوانه ٢٩/٢ والوساطة ٢٢٢. والتبيان ٣٣٤/١ وروايته «وأضحت وليس الليل فيها بأسود»

وكذلك في الواحدى ٧٦.

(٤) أ، ع: «في ثراها وتراب قدمها» (٥) ع: «بين» بدل «يريد».

٢٣- أَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ السُّرُورَ كَانَهُمْ فَرِحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ

بك : أى بسبك .

يقول : إنهم أظهروا السرور بك ، وبقدومك ، وفي قلوبهم من كراهة ذلك (من الخوف والغم) ما أقامهم وأقعدهم ، فأضرموا العداوة في الباطن ، وإن كانوا على تودد في الظاهر وعندهم من الغم المقيم المقعد .

٢٤- قَطَّعَتْهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لِمَنْ لَا يَحْسُدُ

قَطَّعَتْهُمْ : مبالغة في القطع .

يقول : جعلت العداوة قطعاً ؛ غيظاً وحسداً عليك ، حتى أراهم حسدهم ما بهم من التقطع والذلة والنقص والمرض وتغير اللون ^(١) ، فتقطَّعوا حسداً لما فيك من الفضل ، وأنت لا تحسد أحداً لأنك قد ^(٢) جمعت الفضائل الكلية ، والحسد من دأب ^(٣) الناقصين ، فأنت تحسد ولا تحسد أحداً .

٢٥- حَتَّى انْتَنَوْا وَلَوْ أَنَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ فِي قَلْبِ هَاجِرَةٍ لَذَابَ الْجَلْمَدُ

انتَنَوْا : أى رجعوا . والجلمد : الحجر الصلب .

يقول : تقطَّعوا حسداً حتى ^(٤) رجعوا ، وفي قلوبهم من الحرِّ حسداً وكمداً ؛ ما لو كان ذلك الحرِّ في قلب هَاجِرَةِ النَّهَارِ ^(٥) ، لذاب بجزارتها الحجر الصلب ، وجعل للهَاجِرَةَ قلباً لما ذكر قلوبهم لأزدواج الكلام .

٢٦- نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَوْلِهِمْ

لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ : هَذَا السَّيِّدُ

(١) ع . ا . « وتغير اللون والشحناء » والمذكور عن سائر النسخ .

(٢) : « قد » عن ا . ع .

(٣) ق . ع . ب : « من ذات الناقصين » .

(٤) ق . ب : « حسداً على » .

(٥) فسر صاحب التبيان : الهَاجِرَةُ : بالأرض الشديدة من حرارة الشمس .

العلاج : أصله حمار الوحش ، وجمعه عُلوَج . والمراد به : الكفار من أهل الروم .

يقول : لما رأوك الحسَّادُ دهشُوا ، وأظلمت الدنيا عليهم فرعاً منك ، واستصغروا مَنْ حولهم من العساكر ، استعظاماً لك من هيبتك ، حتى أنهم لم يروا مَنْ حولهم من الخيل والحشم لاشتغالهم برؤيتك ، ولأنك فقتهم حسناً وقيل لهم [٣٦ - ب] : هذا السيد .

٢٧- بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدٌ

يقول : لقيت جموع أولئك كأنك بوحدتك^(١) جملتهم^(٢) ، لموازنتك إياهم ، وبقيت أنت بينهم مفرداً ، لا نظير لك . وهذا تأكيد للمصراع الأول .
٢٨- لَهْفَانٌ يَسْتَوِي بِكَ الْغَضَبُ الْوَرَى لَوْ لَمْ يُنْهِنْكَ الْحِجَابُ وَالسُّودُّ

لهفان : نصب على الحال من الغضب ، وقيل بقيت لهفان ، ويستوي : من الوباء ، وأصله الهمز فأبدله ضرورة^(٣) ، ومعناه : يُفْنَى وَيُهْلِك ، والغضب : فاعل يستوي ، والورى [مفعوله] ويجوز : أن يكون يستوي : أى يوبى الغضب الذى بك . والباء [فى بك زائدة] والورى : فاعله ، والغضب مفعوله .

يقول : غضبك يكاد يهلك الناس ، لو لم يكفك العقل والسودد ، فبقيت لهفان بين الغضب المهلك ، وبين العقل والسودد .

٢٩- كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رُكَابُنَا فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْوَاحِدُ

(١) ب : « بوحدتهم » .

(٢) عبارة ع : « كأنهم بك بوحدتك جملتهم » .

(٣) يستوي : يستعمل من الوباء وأصله الهمز ، لكنه أبدل من الهمزة ياء ضرورة ، وليس تخفيفاً

قياساً . والوجه يستوي بالهمز الواحدى والتبيان .

أى كن فى أى مكان شئت ، فليس لنا ، ولا لركابنا مسرى إلا إليك ؛ لأن الأرض واحدة ، وأنت مالِكها . وإنك أنت أَوحد ، لا نظير لك ولا شبيه .
 ٣٠- وَصْنِ الْحُسَامَ وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ يَشْكُو يَمِينِكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ
 لا تُذِلُّهُ : أى لا تذله ، فحفف .

يقول : صن سيفك واغمده ولا تذله فتفنيه من كثرة استعماله فإنه يفنى الحسام^(١) وتشكو يمينك ، من كثرة^(٢) ضرب الجماجم : وهى عظام الرؤوس تشهد له بذلك ، ومن حق السيف عليك أن تصونه ولا تهينه وهذا نظير قوله : شِمَ مَا لَمْ تُصَيِّبْ فَقَدْ تَرَكْتَ ذُبَابَهُ قِطْعاً وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَازًا^(٣)
 ٣١- يَبْسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ فَهُوَ مُجَرَّدٌ^(٤) مِنْ غِمْدِهِ فَكَأَنَّمَا^(٥) هُوَ مُغْمَدٌ

النجيع : دم الجوف . وقيل : الدّم الطرى .
 يقول : قد جفّ الدّم على حُسامِك وهو مجرد عن غمده ، لكته من الدم اليبس عليه كأنه مُغمَد .

٣٢- رِيَّانَ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ لَجَرَى مِنَ الْمُهَجَاتِ بَحْرٌ مُزِيدٌ
 ريان: ضد عطشان وهو^(٥) نصب على الحال . والمهجة : دم القلب .
 يقول : هذا السيف ريّان من الدماء ؛ لكثرة ما أسقيته من دماء القتلى ، فلو رمى^(٦) ما أسقيته من الدماء لجرى منها بحرٌ ، يعلوه الزبد لغزارته .

(١) ق . ب : « فإنه يفنى الحسام » لا توجد .

(٢) ع : « لكثرة » .

(٣) ديو المتنبي ٦٣ والبيان ٨٢/٢ .

(٤) ق . ب : « وهو مجرد ... وكأنما هو مغمَد » والمثبت كما هو فى سائر النسخ والديوان .

(٥) : « ضد عطشان وهو » عن أ ، ع .

(٦) تزيد ق فقط : « فلورمى ما أسقيته من دماء القتلى فلورمى » وهذه الزيادة انتقال نظر من رمى

الأولى إلى رمى الثانية .

٣٣- مَا شَارَكَتُهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ إِلَّا وَشَفَرْتُهُ عَلَى يَدِهَا يَدُ

التذكير الذي في البيت : للحسام ، والتأنيث : للمنية . وشفرة السيف : حده .
يقول : ما شاركت المنية هذا السيف في نفس من الأنفس ، إلا وحده على يد
المنية يد فتكون يده فوق يدها . ومثله لأبي تمام قوله :
مطلٌ عَلَى الآجالِ حَتَّى كَانَهُ لَصْرَفِ الْمَنَايَا فِي النَّفُوسِ مُشَارِكٌ^(١)
غير أن المتنبي فضل السيف على المنية ، وأبو تمام سوى بينهما .
وقيل : إنما شاركته المنية فرعاً منه ؛ لأنَّ السيف يدٌ على يدها ، يمنعها
ويعوقها .

٣٤- إِنَّ الرِّزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَا حُلَفَاءَ طِيٍّ غَوْرُوا أَوْ أَنْجَدُوا

حلفاء : جمع حليف ، وهو الجار المخالف على الولاية ، وطى : أراد طيئاً^(٢)
فخفف .

يقول : إن المصيبات ، والعطيات ، والرماح حلفاء طييء^(٣) ، غير مفارقة
عنهم ، أينما حلوا نجداً أو غوراً ، سهلاً أو جبلاً .

٣٥- صَحْ : يَالَ جَلْهُمَةَ . تَذَرِكْ ، وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنْدٌ

جلهمة : قبيلة المدوح . والأشفار : يريد بها الأهداب ها هنا .
يقول : نادِ أيها المدوح وقل : يَالَ جَلْهُمَةَ ، تَذَرِكْ ، وقد أحاطوا بك
برماحهم وسيوفهم ، حتى كَانَ أَشْفَارُ عَيْنِكَ سيف ورمح ، لكثرة سيوفهم
ورماحهم .

(١) ديوانه ٤٦٢/٢ .

(٢) ب ، ق : طياء ، تحريف .

(٣) في طيئ : ثلاث لغات : ١ - طيئ كطيئ . ٢ - طيئ كطيئ . ٣ - وطى على قلب الحمة
وإدغامها في الياء ، ومن صرفه أراد الحى ومن لم يصرفه أراد القبيلة وهو طيئ بن أدد بن زيد بن كهلاف
ابن سبأ بن حمير . التبيان ٣٣٨/١ .

وفيه معنى آخر : وهو أنك إذا صَحْتَ ^(١) بهم جاءوك واجتمعوا عندك ، وهايونك ، حَتَّى كَأَن أَشْفَارَ عَيْنِكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِمْ ، ذَابِلٌ وَمَهْنَدٌ ؛ لِهَيْبَتِكَ فِي قُلُوبِهِمْ وَلِطَاعَتِهِمْ لَكَ .

٣٦- مِنْ كُلِّ أَكْبَرٍ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي أَجُودُ

الجود : المطر الشديد ، والغوادي : جمع غادية ، وهي السحابة التي تنشأ غداة .

يقول : إن كل رجل منهم أكبر من جبال ^(٢) تِهَامَةٍ ^(٣) وأسخى من السحاب التي تأتي غدوة . وهذا يمكن أن يكون متعلقاً بقوله : « أَشْفَارَ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمَهْنَدٌ » من كل رجل أكبر من جبال تِهَامَةٍ . ويمكن أن يكون للقسمة والتبعض ، كما يقال : رأيتُ من الناس ذاهبٌ . أي مَنْ هو ذاهب .

٣٧- يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرٍ مِنْ دَمٍ ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى وَالْأَكْبَدُ

أحمر : صفة لمحدوف ، يعني : بسيف أحمر من دم . يقول : الذي هو أكبر من جبال تِهَامَةٍ قَلْبًا ، يراك متقلداً بسيف أحمر ، مما عليه من دماء الأعداء ، صبغت خضرته وصقاله دماء الأعناق والأكباد ، وسترها فيأتيك به .

٣٨- حَتَّى ^(٤) يُبَارِئُ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمْ وَهُمْ الْمَوَالِي وَالْخَلِيقَةُ أَعْبُدُ

يقول ^(٥) : حتى يطاعون ^(٦) لك منقادون لأمرك ، ويشار إليك فيقال :

(١) ق ، ب : « متى صحت » . (٢) في نسخة ق : « رجال » وهو تحريف .

(٣) يريد بذلك قوة قلبه وشدته انظر شرح البيت الذي يليه والواحدى ٧٩ والبيان ٣٣٩/١ .

(٤) ١ : « حَيٌّ » وهي رواية ابن جني وابن فورجة يريد جلهمة حَيٌّ . انظر الواحدى ٧٩ .

(٥) في اقبل ذلك : « حَيٌّ » أى قبيلة . والمولى : السيد . والموالى : السادة » وهي . رواية ابن جني .

(٦) ق ، ب : « حتى يطاعون لك » ع : « يطعمون لك » .

ذَا مَوْلَاهُمْ أَى سِيدِهِمْ وَهُمْ^(١) مع ذلك سادات الناس كلهم ، فَأَنْتَ سِيدِهِمْ ، والخلق عبيدهم ، فَأَنْتَ سَيِّدُ السَادَاتِ .

٣٩- أَتَى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمُ وَأَبُوكَ - وَالثَّقَلَانِ أَنْتَ - مُحَمَّدٌ

تقديره : كيف يكون آدم أبو البرية ، وأبوك محمد ، وأنت الثقلان .
يريد : إذا كنت أنت الثقلين ، وأبوك محمد ، فأبو البرية إذاً أبوك ! لا آدم !
والثقلان : الجن والإنس . ومثله قول الآخر :

وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَكْرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدٍ^(٢)

٤٠- يَفْنَى الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ أَيْحِيطُ مَا يَفْنَى بِمَا لَا يَنْفَدُ^(٣) ؟

أيحيط، استفهام : والمراد به الجحد^(٤) . و«يَفْنَى» و«يَنْفَدُ» بمعنى ، فلذلك وضع أحدهما موضع الآخر .

يقول : يفنى كلام الشعراء في مدحك فلا يحيط بفضلكم ؛ لأنّ للكلام نهاية وليس لفضلكم نهاية ، فكيف يحيط المتناهي بما لا يتناهى ؟ !

(٣٠)

وقال في أبى دلف وكان قد حبسه [الوالى]^(٥) لشيء بلغه عنه ، وأبو دلف

هذا سَجَانُ [٣٧-ب] حُسِىَ المتنبي عنده مدة سنتين^(٦) [وقد أهدى إليه هدية

وهو في السجن] :

(١) ا ، ق : « ومع ذلك » .

(٢) البيت لأنى نواس في ديوانه ٧٥ وروايته : « وليس لله بمسْتَكْرٍ » وقد سبق تخريج هذا البيت .

(٣) فى ب هذا البيت « يفنى الكلام ... البيت » ساقط .

(٤) ق : « والمراد الجحد » .

(٥) يرى الأستاذ شاكر أن الوالى آنذاك هو محمد بن طفج الأخشيد والى الشام وأن الشيء الذى

قبض على المتنبي من أجله لم يكن النبوة ، وإنما كان الخروج على السلطان . المتنبي ١٠٩/١ .

(٦) خ : « وقال فى أبى دلف فى صباه رحبها الله » الأبيات . ع : « وقال فى أبى دلف فى صباه » الأبيات . ب : « وقال فى أبى دلف » . الواحدى ٧٩ « وقال فى أبى دلف بن كنداح وقد تعاها دنى =

١ - أَهْوَنُ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلْفِ وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دَلْفٍ

أَهْوَنُ : أى ما أهْوَنَ طُولَ الثَّوَاءِ ، وهذا إن بناه من الإهانة فهو من الشاذ .
 كقولهم : ما أعطاه للمال . لأن ما زاد على الثلاثة لا يُبنى منه فعل التعجب ،
 إلا بلفظ ثلاثي ، فكأنه يقول : ما أشد الإهانة بطول الثَّوَاءِ والتلف .
 وإن كان من هَانَ يَهْوُنُ فهو صحيح يدل عليه ما بعده من الأبيات ، وكان قد
 حُبِسَ في السجن ، وكان يتعهده رجلٌ يعرف بابن كنداج^(١) كنية أبي دلف ، يأتيه
 بالطعام وغيره ، فشغل عنه يوماً ، فكتب إليه بهذه الأبيات^(٢)
 يقول مخاطباً لأبي دلف : ما أيسر طول الثَّوَاءِ والهلاك على ، والسَّجْنِ والقيّد
 كُلِّ ذلك هَيِّنَ على وهذا^(٣) يدل على أنه كان محبوساً .

٢ - غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بَرِّكَ بِي وَالْجَوْعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْجِيفِ

يقول : قبلت بركي عن غير اختيار بل بالاضطرار^(٤) الواقع ، كما أن الأسود إذا
 جاع ، ولم يظفر بفريسة ، يأكل الجيف اضطراراً ! كذلك حالي ، في قبول بركي .

٣ - كُنْ أَهْيَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَّئْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ

= الحبس . التبيان ٢/ ٢٨٠ « وقال في أبي دلف وقد توعد في الحبس بالبقاء » . الديوان ٤٥ « وقال
 أيضاً وقد أهدى إليه أبو دلف هدية وهو معتقل بجمص : وكان بلغه عنه قبل ذلك أنه ثلثه عند السلطان
 الذي اعتقله فقال وكتب بها من السجن »

وفي ثنابا شرح الواحدى ٨٠ يقول « وأبو دلف هذا كان صديق المتنبي برّه وهو في سجن الوالى الذى
 كتب إليه يأخذد الله ورد الحدود » . وسجن في قرية يقال لها : « كوتكين » من أعمال حمص ، وبقي المتنبي
 في السجن من أواخر سنة ٣٢١ أو أوائل سنة ٣٢٢ إلى سنة ٣٢٣ ثم أطلق .

(١) ١ ، ب ، ق : « كداح » تحريف ع : « كنداح » تحريف والتصويب عن الديوان ونُسَخِهِ

والواحدى والتبيان . (٢) ١ ، ع : « الأبيات » لا توجد .

(٣) ١ ، ع تزيد : « على وهذا » . (٤) ١ : « لا اضطراراً » تحريف ع : « لا اضطرار » .

التَّوطين : جعل النفس وطناً .

يقول للسَّجَن : كن كيف شئت علىّ ، فإنّي قد وُطِنْتُ نفسي للموت ، توطين المعترف بالشئ ، الرّاضى به ، المقرّ بالموت ، الذى سكن إليه . وقيل : المعترف الصابر . يعنى : وطنت للموت نفسي نفساً^(١) رجل صابر على الشدائد .

٤ - لَوْ كَانَ سُكُنَايَ فِيكَ مَنَقَصَةً لَمْ تَكُنِ الدَّرَّ سَاكِنَ الصَّدَفِ

يقول : لو كان كوني في السَّجَن^(٢) توجب منقصة وذلك لكان كوني^(٣) الدَّر - مع جودته وعلوّ قدره - في الصَّدَف الذى هو أحسنّ حيوان البحر يوجب له التقصص . فكما لا تؤثر حسّة الصدف في قدر الدَّر ، كذلك حالى في السجَن . وهذا تسلية لنفسه^(٤) .

(٣١)

وكان قوم في صباه قد وشوا به إلى السلطان وكذبوا عليه^(٥) وقالوا : قد انقاد له خلق من العرب ، وقد عزم على أخذ بلدك ، حتى أوحشوه منه فاعقله وضيق عليه ، فكتب إليه يمدحه^(٦) :

(١) هذه عبارة ع وفى سائر النسخ : « وطنت للموت نفس رجل صابر » .

(٢) تريد ا . ع بعد : « السجَن » مع علوك ورذالة السجَن « وكأنى به يخاطب أبا دلف بهذه العبارة والمثبت ما فى سائر النسخ .

(٣) ع : « سكون » . (٤) ع زيادة : « وهذا تسلية لنفسه » .

(٥) يرى الأستاذ محمود شاكر فى كتابه المتنبي ١٠٧/١ أن أبا الطيب كتبها إلى محمد بن طعيج الإخشيد التركى والى الشام وكان ذلك فى آخر سنة ٣٢١ أو أوائل سنة ٣٢٢ هـ .

(٦) ب . ق . ح : لم تذكر أى مقدمة بل ذكرت الأبيات مباشرة « يأخذ الله » الأبيات .

ع : « وكان قوم فى صباه قد وشوا به إلى السلطان وكذبوه » الأبيات . الواحدى ٨٠ : « وقال فى صباه وقد مشى به قوم إلى السلطان حتى حبسه فكتب إليه وهو فى السجَن يمدحه ويرأى إليه مما رمى به » . التبيان ٣٤١/١ : « ووشى به قوم إلى السلطان فحبسه فكتب إليه من الحبس » . الديوان ٤٦ : « وله أيضاً وقد امتنع عن عمل الشعر بمصر . سأله جماعة من أهل الأدب بها . إثبات بعض ما كان أسقطه من شعره =

١ - أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ وَرَدَ الْخُدُودِ وَقَدَّ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ

أيا : يحتمل أن يكون حرف نداء ، والمنادى محذوف ، وتقديره : أيا قوم .
ويحتمل أن يكون افتتاح الكلام . مثل «أما» و «الآ» وخَدَّدَ : أى شقق . وَقَدَّ :
أى قطع ، وأصله القطع طويلاً . والقُدود : جمع القَد ، وهو القامة .

قال يدعو على ورد الخدود والقُدود الحسنة ، وفيه وجهان :
أحدهما : أن يكون على عادة العرب ، في أنهم إذا استحسنا شيئاً وتعجبوا منه
دَعَوْا عليه ! نحو قولهم : «قاتل الله فلاناً ما أفصحه !» .

والثاني : أن يخمل على حقيقة الدعاء عليها^(١) . فيقول : شقق الله ورد
الخدود^(٢) وقطع قُدود الحسان قُدوداً ، فإنى قد لقيت منها بلاء^(٣) وجهداً ،
وقاسيت منها مشقة ، وبدلّ عليه قوله «فهن أسلن دما مقلتي»^(٤) ومثله
لجميل^(٥) :

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بَشِينَةً بِالْقَدَى وَفِي الْغَرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ^(٦)

٢ - فَهَنْ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي^(٧) وَعَذَّبَنَ قَلْبِي بِطُولِ الصُّدُودِ

= رغبة فيه فأجاب إلى ذلك . فمِمَّا أثبت قوله في صباه وقد وشى به قوم إلى السلطان ، وكذبوا عليه . بأن
قوماً من العرب انقادوا إليه . وقد عزم على أخذ بلدك حتى أوحشوه منه . فاعتقله وضيق عليه . فدحه
وأنفذها إليه ولم ينشده إياها « وما أثبتناه عن ا .

(١) ق . خ : « أن يحتمل على الحقيقة الدعاء عليه » .

(٢) ع تزيد بعد : « الخدود » : « قبحاً » .

(٣) عبارة ع : « فإنى قد لاقيت منها مشقة وقاسيت منها بلاء » .

(٤) « دما مقلتي » عن ع .

(٥) هو : جميل بن عبد الله بن معمر . قال أبو عمرو بن العلاء : هو أغزل نظرائه (خاص الخاص

١٠٧) أغاني ٩٠/٨ ومختار الأغاني ٢٣٣/٢ .

(٦) الشطر الثاني ساقط من ق ، ب ، خ ، وفي أ ، ع روايته : « وبالغر من أنيابها بفؤاد » .

والتصويب من مختار الأغاني ٢٤٨/٢ والواحدى ٨٠ والتبيان ٣٤١/١ .

(٧) في الديوان : « مهجتي » بدل : « مقلتي »

يقول : [٣٨ - ١] هن أسلن من مقلتي دماً ؛ من بكافي عليهن ، وعذبني قلبي بطول إعراضهن عني . وروى « مهجتي » أى قتلني وسفكن دمي .

٣ - وَكَمْ لِلْهَوَى مِنْ فَتَى مُدْنِفٍ وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدٍ

المدنف : الذى طال مرضه ^(١) . يعتذر من قوله « فهن أسلن دماً » .
فيقول : ما أنا بأول عاشق قُتل شهيداً ، فكم للهوى من فتى قد دنف وصار إلى شرف الموت ، وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدٍ مثلى ، قد قتله الحب ، كما قتلني شهيداً .

٤ - فَوَاحَسَرَتَا مَا أَمَرَ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ

يقول : واحسرتا على نفسى من مفارقة الأحباب ، فما أمر الفراق وأشد مرارته ! وما أشد علق نيران الفراق بالكُبود ! وجمع الكبود ذهاباً إلى العموم ، فكأنه قال : ما أعلق نيرانه بكُبود العشاق . وروى : « وأحرق نيرانه بالكبود » .

٥ - وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ !

قوله وَأَغْرَى : تعجب من غرى بالشىء إذا ولع به ^(٢) . والصبابة : رقة الهوى . والعמיד : المصاب عمود قلبه .

يقول ^(٣) : ما أولع الصبابة والشوق بالعشاق ، وما أقتلها للمُحِبِّ المصاب قلبه ! يتعجب من ولع الهوى وقتله للعشاق .

٦ - وَالْهَجَ نَفْسِي لِغَيْرِ الْخَنَا بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنُّهُودِ

(١) ١ : « طویل المرض » . ع : « الطویل المرضی » .

(٢) فى جميع النسخ : « وقع به » تحريف . والتصويب من المعاجم وبقيّة شرح البيت .

(٣) ب من : « يقول ما أولع الصبابة ... يقول ما أولع نفسى » ساقط انتقال نظر من يقول الأول

إلى يقول الثانية .

ألهج : أى أعرض ، وأولع ^(١) . واللّمى : حُمرة الشفة تضرب إلى السّواد .
والنهود : نتوء الثدي ^(٢) .

يقول : ما أولع نفسى بحب النساء ، لمى الشّفاة ، نواهد الثدي ، الموصوفات
بالحسن والجمال ، لا الحنا ^(٣) : الذى هو داعية الزّنا ، لكن لأجل النظر فقط .

٧ - فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدٍ

أى كانت نفسى المذكورة ^(٤) ، وذات اللّمى والنهود فدء الأمير الممدوح . على
وجه الدعاء ، ثم ذكر دعاء ^(٥) آخر فقال : ولا زال الأمير من الله تعالى فى زيادة
تامة من النعمة ^(٦) .

٨ - لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَحَالَ عَطَايَاهُ دُونَ الْوُعُودِ

الوعود : جمع الوعد ، وهو مصدر وعدّ . فيكون بمعنى : الوعد ^(٧) .
يقول : حَالَ الأميرُ بسيفه دون الوعيد ^(٧) ، فيقتل قبل أن يوعِد ، وحالت

(١) ألّهج بالأمر : لهج به . ولهج بالأمر لهجاً : أولع به . هذا ولم أمتد فى المعاجم إلى أن ألّهج معنى
أعرض ونسخة خ قد وضعت تحت : « أعرّض » خطأً يفيد الضرب عليها .

(٢) ق . ا . ب : « النهود : الثدي » وما أثبت عن ع .

(٣) الحنا : الفحش . وكلامٌ خن وكلمة خنية . وقد خنى عليه بالكسر وأخنى عليه فى منطقه : إذا

فحش قال أبو ذؤيب الهذلى :

فلا تخنوا على ولا تشطوا بقول الفخر إن الفخر حوب

البيان ٣٤٢/١

(٤) عبارة ع : « يقول : فكانت نفسى التى تقدم ذكرها » .

(٥) ب : « ثم ذكر دعاء » ساقط انتقال نظر .

(٦) « تامة من النعمة » عن أ . ع .

(٧) الوعود : جمع وعد . وأوعد : فى الشر لاغير . ووعد : فى الخير والشر . قال تعالى : (بشر

من ذلكم النار وعدّها الله الذين كفروا) وقال الشاعر :

وإنى إذا أوعدته أو وعدته ~~لخلف~~ إيعادى ومنجز موعدى

البيان ٣٤٣/١

عطاياه دون الوعد ؛ فيعطى قبل أن تعد . فالأول : يدل على فضل قوته ،
والثاني : على فضل سخائه وجوده .

٩- فَأَنْجُمُ أَمْوَالِهِ فِي الثُّحُوسِ وَأَنْجُمُ سُؤَالِهِ فِي السُّعُودِ

أَنْجُمُ أَمْوَالِهِ منحوسة لتفريقه إياها . وَأَنْجُمُ سُؤَالِهِ مسعودة لاستغنائهم بما يبذله
لهم من الأموال ويفرقه بينهم ^(١) .

١٠- وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ

يقول : لو كان الخوف على المدح من [٣٨-ب] أَعْدَائِهِ وحدهم ، لكنتُ
في أمنٍ دونهم ، فبشَّرته بدوام الحياة غير إنما أخاف عليه من غير أعدائه ، وهو الله
تعالى ، ذو القضاء المبرم في جميع الناس ^(٢) . والغرض هو الاستخفاف بأعدائه .
وروى : « عين أعدائه » يعنى : أن يصيبوه بعيونهم السيئة .

١١- رَمَى (حَلَبًا) بِنَوَاصِي الْخِيُولِ وَسُمِرَ يُرْقَنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ

الصَّعِيد : التراب الخالص . وقيل : هو ظاهر الأرض .
يقول : رَمَى حَلَبًا ^(٣) بوجوه خيله ، لَمَّا حاربا برماح له ، تُرِيق دماء أعدائه
في الصَّعِيد : أى التراب ^(٤) .

١٢- وَيَبِضِي مُسَافِرَةً مَا يُقِمُّ نَ لَا فِي الرِّقَابِ وَلَا فِي الْغُمُودِ

يقول : رَمَاهَا بِسُيُوفٍ مُسَافِرَةٍ ، غير مستقرّة في رقاب الأعداء ولا في
غُمُودِهَا ؛ لأنها تتقدّم من رِقَاب إلى رِقَاب ، ومن قَتِيل إلى قَتِيل ، فليس لها قرار ؛

(١) ع : « فيهم » .

(٢) قال الواحدى وصاحب التبيان : « وإنما أخاف عليه من الدهر وحوادثه التى لا يسلم منها

أحد » .

(٣) المدينة المشهورة في سوريا . « الشام » . معجم البلدان .

(٤) : « التراب » ساقطة أ ، ع .

لكثرة ما تستعمل في الضرب فكانها مسافرة غير مقيمة^(١) في غمد أو عتق^(٢).

١٣- يَقْدَنَ الْفَنَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرٍ الْعَدِيدِ

يقدن : فعل السيوف^(٣) التي لا تقيم في غمد ، أو عتق . يقول : يقدن أى يَسْقُنُ الْفَنَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ لِلْحَرْبِ ، إلى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرٍ الْعَدَدِ ؛ فهذا فعلهن وسفرهن .

١٤- فَوَلَّى بِأَشْيَاعِهِ (الْخَرْشَنِيَّ) كَشَاءٍ أَحَسَّ بِزُرِّ الْأَسُودِ

الخَرْشَنِيَّ : هو وإلى حلب ، وخرشنة^(٤) . هو الحصن في بلاد الروم . يقول : وَلَّى الْخَرْشَنِيَّ - الذى حاربه الأمير - بأصحابه وأشْيَاعِهِ ، كأنهم الشاة عند ما تحس بصوت الأسد .

١٥- يُرُونَ مِنَ الذُّعْرِ صَوْتَ الرِّيَّاحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُنُودِ

يقول : انهموا عنه ، وخافوه ، حتى ظنوا صوت الرِّيَّاحِ أَنَّهُ صَهِيلُ خِيُولِهِ وَخَفَقَ أَعْلَامُهُ ، وَأَنَّهُمْ إِذَا رَأَوْا شَيْئًا ظَنُّوهُ رَجُلًا وَمِثْلُهُ قَوْلُ جَرِيرٍ^(٥) :

(١) ق ، ب : « فكانها غير حقيقة » .

(٢) قال الواحدى ٨٢ : يريد كثرة انتقالها من الرقاب إلى الغمود . ومن الغمود إلى الرقاب وذلك لكثرة حروبه وغزواته ، فليست لها إقامة في شيء مما ذكره ، فهذا جعلها مسافرة . وليس يريد بمسافرتها مسافرة الممدوح ، وأنها معه في أسفاره لانه نرى إقامتها في الرقاب وفي الغمود ، فمسافرتها تكون بين الرقاب وبين الغمود كما يقال : فلان مسافر أبداً ما يقيم بمرو ولا نيسابور ، فذكر البلدين دليل على أنه مسافر بينهما . وليس يريد انتقالها من رقبة إلى رقبة كما قال ابن جنى وغيره .

(٣) يقول الواحدى ويتابعه صاحب التبيان : « يقدن : إخبار عما ذكر من الخيول والرماح والسيوف لأن هذه الأشياء سبب فناء أعدائه » .

(٤) خرشنة : بلدة من بلاد الروم . معجم البلدان . ويقول الأستاذ محمود شاكر في كتابه المنهجي ١٠٧/١ هي جبل ببلاد الروم يقال له خرشنة . والخَرْشَنِيَّ : ملك الروم لأنهم ينسبون ملوك الروم إلى جبل ببلادهم يقال له خرشنة .

(٥) ١ . ب ، ق : « قول الحريري » تحريف ع : « لحرير » تحريف وهو : جرير بن عطية الخطمي ، ولد باليمامة ونشأ في البادية يأخذ الشعر عن أسرته وغيرها ويتكسب به لدى الجلفاء والولاة ثم تلاقى الفرزدق في التهاجي والسباب لعوامل سياسية واجتماعية ومات بعد الفرزدق بقليل سنة ١١٠ هـ .

مازلت تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَكَرَّرَ عَلَيْهِمْ وَرَجَالًا^(١)
والأصل في ذلك قوله تعالى : (يَحْسُبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ)^(٢) .

١٦- فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الْأَمِيرِ
رِ أَمْ مَنْ كَأَبَائِهِ^(٣) وَالْجُدُودِ؟
من : استفهام . ومعناه النفي .

يقول : ليس أحد مثل الأمير وليس أحد كآبيه وأجداده ، وهو أيضاً كريم من
جهة الأمهات^(٤) .

١٧- سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهْودِ

يقول : إن الممدوح وأباه وأجداده قد سعوا في طلب^(٥) المعالي في حال
صباهم ، وسادوا غيرهم ، وجادوا بأموالهم ، وهم أطفال في المهود ، والغرض
المبالغة في سُودُّدِهِمْ وكرمهم . وروى : « وشادوا » أي بَنَوْا المجدَ ورَفَعُوهُ^(٦) .

١٨- أَمَّا لَكَ رَقِيٌّ وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعِثْقُ الْعَيْدِ

الواو في قوله : « ومن شأنه » ، واو الحال . ويجوز : أن يكون واو العطف ،

(١) ديوانه ٥٣ وروايته « تكرر عليكم » والحيوان ٢٤٠/٥ وروايته « تشد عليكم » والوساطة ٢٦٣
وروايته توافق الرواية التي معنا ، والتبيان ٣٤٥/١ و١٦٩/٣ ، والبرقوقي ٣٦٠/٣ وفي ديوان المعاني
١٩٤/١ .

(٢) سورة المنافقون ٤/٦٣ .

(٣) في جميع النسخ : « كآبيه » وما ذكرناه عن سائر الشراح والنصوص .

(٤) ويؤخذ هذا من قوله : « ابن بنت الأمير » فجده لأمه كان أميراً ولذا نسب إليه . التبيان

٣٤٥/١ .

(٥) ع : « سعوا لاقتناء » . ا : « قد سعوا »

(٦) ق ، خ : « وشادوا بنا المجد » وإلى هنا ينهي الشراح وما صوب عن ا . ع . ويروى المعنى

الواحدى وصاحب التبيان فيقولان : ورثوا السيادة عن آبائهم فحكم لهم بالجلود والسيادة وهم أطفال على
ما عهد من أحداهم وآبائهم .

و«مَنْ» في موضع [٣٩-١] التَّصَبُّ . وتقديره إذا يكون : يا مالك رَقِي^(١)
ويا مَنْ شأنه هبات الفضة وإعتاق^(٢) العبيد .

١٩- دَعَوْتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ۖ وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ

حبل الوريد : عرق في العنق . يتصل بالقلب .
يقول : دعوتك لما انقطع الرجاء من الحياة ، وقرب الموت مني ، كقرب حبل
الوريد .

٢٠- دَعَوْتُكَ لَمَّا بَرَّانِي الْبَلَى وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثِقْلُ الْحَدِيدِ

بَرَّانِي : أَى أَخْلَنِي ، وقطعني ، والبَلَى : مصدر بَلَى الشَّيْءُ . وروى :
«لثقل الحديد» .

يقول : دعوتك عند الشدة^(٣) . وعظم أثر القيد برجلي !

٢١- وَقَدْ كَانَ مَشِيهًا فِي النَّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشِيهًا فِي الْقَيْدِ

يقول : قد كان مشى رجلى قبل ذلك في النعال . وصار الآن مشيهما في
القيود ! فلا عهد لى بالقيود قبل هذه الحالة !

٢٢- وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفِلٍ فَهَا أَنَا فِي مَحْفِلٍ مِنْ قُرُودٍ

٢٣- لُصُوصٌ أَطَاعُوا أَبَا مِرَّةٍ بَتَرَكَ الرُّكُوعَ وَتَرَكَ السُّجُودَ

٢٤- كَأَنِّي قُرْنْتُ بِهِمْ فِي الْجَحْدِ سِمْ أَرَى كُلَّ يَوْمٍ وُجُوهَ الْيَهُودِ^(٤)

(١) في النسخ : «إذا أكون يا مالك في رقى» والتصويب من التبيان .

(٢) ع : «اعتاق» وفي سائر النسخ «عتق» . (٣) ا ، ع : «شدة الحال» .

(٤) لصوص أطاعوا أبا مرة بترك الركوع وترك السجود

كأنى قرنت بهم في الجحد سيم أرى كل يوم وجوه اليهود

لم يذكر هذين البيتين في الواحدى ولا التبيان ولا الديوان وبعض النسخ مثل ق ، ب . وقد اعتمدنا
في إثباتهما على أنها ذكر في ا ، ع ، خ .

يقول : كنت إلى الآن في محفل من كرام الناس ، وأنا الآن في محفل من القروء ! وأراد بهم الأوباش وأصحاب الأهواء ^(١) ثم بين فقال : هم لصوص ^(٢) وأطاعوا إبليس بترك الصلاة . وأبو مرة : كنية إبليس ^(٣) .

٢٥- تَعَجَّلَ فِي وُجُوبِ الْحُدُودِ وَحَدَّى قَبْلَ وَجُوبِ السُّجُودِ !
وروى تعجل : فيكون متعدياً ، أصله تتعجل أيها الأمير ، فعلى هذا « وجوب »
يكون منصوباً ، والأولى تعجل بفتح اللام على الفعل الماضي اللازم ويجوز رفع
« وجوب » الصلاة على وحدى . قال ابن جني : إنه لم يكن صغيراً لكن صغر نفسه
عند الأمير [ألا ترى أن من كان صبيّاً لا يظن به اجتماع الناس إليه للشقاق
والخلاف] ^(٤) والظاهر بخلاف ^(٥) ذلك ، وما بعده يدلّ على أنه كان صغيراً ،
ومثله لابن الرومي ^(٦) :

أَمْ لِلذَّنْبِ يَنْوِبُ عَنِّي فَلَمْ يَأْنِ اكْتِسَابِ الذُّنُوبِ لِلْأَطْفَالِ
٢٦- وَقِيلَ عَدَوْتَ عَلَى الْعَالَمِينَ بَيْنَ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقُودِ

عدوت : أي ظلمت
يقول : قيل عدوت على العالمين بما نويت ، وأنا بين أولادي وقعودي ومن كان
طفلاً مثلي . فكيف يصح منه مانسب إليه ؟ !

٢٧- فَمَا لَكَ تَقَبُّلُ زُورِ الْكَلَامِ وَقَدْرُ الشَّهَادَةِ قَدْرُ الشُّهُودِ ؟ !

(١) خ : « أصحاب الأهواء » مكانها بياض . (٢) ق ، ا : « فقال لصوص أطاعوا » .

(٣) في ا ، خ : « وأبو مرة كنية إبليس » وساقطة من سائر النسخ .

(٤) من « ألا ترى » والخلاف « زيادة في ا ، ع وهذه العبارة تكلة لقول ابن جني .

(٥) ا ، ح : « بخالف » .

(٦) هو : أبو الحسن علي بن العباس بن جريج الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد
الغريب ، بغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى
يستوفيه ولا يبق فيه بقية ، ومعانيه غريبة جيدة ولد سنة ٢٢١ وتوفي سنة ٢٨٣ . انظر وفيات الأعيان ٣ ،
معاهد التنصيص ١٠٨/١ . ولم أعرّ على بيته في مراجعنا .

يقول : مالك تقبل على الكذب وهذه الشهادة كشاهديها في الحقارة ، فكما
لا قدر للشهود لحقارتهم فكذلك شهادتهم ^(١) .

٢٨- فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ ^(٢) وَلَا تَعْبَأَنَّ بِمَحْكِ الْيَهُودِ

بِمَحْكِ الْيَهُودِ : أى العداوة وشدة الحاجة . وروى : بِمَحْلٍ ^(٣) اليهود : وهو
السَّعَايَةُ .

يقول : لا تسمع من الكاذبين كذبهم على ، ولا تبال بعداوة اليهود وسعايتهم
بى ، فإن شهادة اليهود على المسلمين غير مقبولة ؛ لما بينهم من العداوة ، والظاهر
أنهم كانوا يهوداً . وقال ابن جنى : إنهم لم يكونوا يهوداً ولكن كنى عنهم باليهود
لذلتهم وحقارتهم وقلتهم ، وظاهر البيت يدل على خلاف ذلك ^(٤) .

٢٩- وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى : أَرَدْتُ

وَدَعْوَى : فَعَلْتُ بِشَأْوَ بَعِيدٍ

يقول : إِن الْقَوْمَ إِنَّمَا شَهِدُوا عَلَى ، بَأْتَى أَرَدْتُ أَنْ أَهْجُوكَ وَأَخْرَجَ عَلَيْكَ ، ولم
يشهدوا أَنى فَعَلْتُ ذَلِكَ ، ولا نستحق الحبس والحد على العزم والنية ما لم يُفْعَلْ ،
فكن فارقاً بين الواقع والمستقبل بمفرق بعيد ، فإن بين الأمرين بوناً بعيداً ^(٥) .

(١) فى خ الحق البيت ٢٥ « تعجل » بالأبيات ٢٤ وما قبلها ثم أتى بالشرح وفى ع آخر البيت ٢٥
إلى ما يعيد قوله : « أبو مرة كنية إبليس » إلى غير ذلك من سهو النساخ ثم استدراكهم .

(٢) ع ، أ : « من الكاذبين » .

(٣) ق : « بمحك » تحريف .

(٤) يقول الأستاذ محمود شاكر : « تأويل ذلك أن العباسيين وكثيراً غيرهم حتى من العلويين
أنفسهم : « كنى حمدان » كانوا لا يعترفون بنسبة الفاطميين ويزعمون أن جدهم كان يهودياً وأسلم ليدخل
على الإسلام فاسد العقائد نكائية ، وآسدهم على ذلك أن الدعوة الفاطمية كانت دعوة سرية لها أصول
خاصة ودرجات مرتبة من درجة التلمذة إلى درجة داعى الدعاة ولكل درجة من الدرجات تعليم خاص
ومرتبة معروفة مقيدة » . المتن ١٠٨/١

(٥) التصويب عن ع وفى سائر النسخ : « فإن الأمرين بشأوَ وبعيد » .

٣٠- وَفِي جُودِ كَفِّكَ مَا جُدْتَ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثُمُودٍ
يقول : لو كان مازعموا ! فَإِنَّ فِي جُودِ كَفِّكَ لِي رَجَاءً أَنْ تَعْفُو عَنِّي ، وَتَجُودَ
بِنَفْسِي وَتُشْرِكَ قَتْلَهَا ، عَلَى عِظَمِ ذَنْبِي ، وَلَوْ كُنْتُ فِي ذَنْبٍ عَظِيمٍ . أَشْقَى ثُمُودٍ :
الَّذِي عَقَرَ نَاقَةَ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ . واسمه قدار بن سالف^(١) .

(٣٢)

وقال [إجابة] لمُعَاذِ الصَّيْدَوَانِي وهو يعذله^(٢) [على تَهَوُّرِهِ] :

١- أَيَا عَبْدَ إِلَهِ مُعَاذُ إِنِّي خَفِيٌّ عَنْكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي
هو : أبو عبد الله مُعَاذُ الصَّيْدَوَانِي^(٣) ، وَضَمَّ مُعَاذٌ عَلَى نَكْرَةِ النَّدَاءِ^(٤) كَأَنَّهُ
يقول : أَيَا عَبْدَ اللَّهِ^(٥) . يَا مُعَاذُ . وَكَانَ مُعَاذٌ هَذَا يُلُومُهُ عَلَى تَعَرُّضِهِ لِلْحُرُوبِ فِي
الْأَسْفَارِ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ خَفِيٌّ عَنْكَ مَقَامِي فِي الْحُرُوبِ وَاسْتِقْلَالِي بِهَا ، وَارْتِقَائِي إِلَى
مَعَالِي الْأُمُورِ .

(١) المذكور كما في ق وفي سائر النسخ : « قدار بن سالم » والتصويب عن القرطبي ٢٤١/٧ .

٧٨/٢ .

(٢) ق . أ . ب : « وقال لمُعَاذِ الصَّيْدَوَانِي وهو يعذله » ع : « وقال أيضًا » الأبيات . الواحدى

٨٤ : « وقال لمُعَاذٍ وهو يعذله على تقدمه في الحرب » . التبيان ٤٤/٤ « وقال وقد عذله مُعَاذٌ فِي إِقْدَامِهِ فِي

الحرب » . الديوان ٤٩ : « وقال لمُعَاذِ الصَّيْدَوَانِي وهو يعذله » .

(٣) هو أبو عبد الله مُعَاذُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ اللَّاذِقِي ، ذَكَرَ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ قَدِمَ عَلَيْهِ اللَّاذِقِيَّةَ سَنَةَ ٣٢٦ هـ

وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا الَّذِي قَالَ : إِنَّهُ لَقِيَ الْمُتَنَبِّيَّ بِاللَّاذِقِيَّةِ وَبَايَعَهُ بِالنَّبُوَّةِ وَأَخَذَ بَيْعَتَهُ لِأَهْلِهِ أَيْضًا . وَانْظُرْ هَذَا
الْحَدِيثَ لِلْأَسْتَاذِ مُحَمَّدِ شَاكِرٍ ٧٨/١ عَلَى نَكْرِ مِنَ الْأَسْتَاذِ شَاكِرٍ .

(٤) ق : « عَلَى نَكْرِهِ وَالنَّدَاءِ » مُحَمَّدُ شَاكِرُ الْمُتَنَبِّيِّ ٧٨/١ . التبيان ٤٤/٤ . وفي سائر النسخ « عَلَى

نَكْرَةِ النَّدَاءِ » .

(٥) فِي الْوَاحِدِيِّ وَالتَّبْيَانِ وَالدِّيَّانِ وَنَسَخَهُ ع : « أَبَا عَبْدِ اللَّهِ » وَفِي نَصِّ الْبَيْتِ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْمَرَاجِعِ

« أَبَا عَبْدِ اللَّهِ » وَلَمَّا مَا أُثْبِتَ أَنَّهُ هُوَ مَا يَتَّفِقُ وَالشَّرْحُ .

٢ - ذَكَرْتَ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وَأَنَا نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهَجِ الْجِسَامِ

يقول : ذكرتَ عظيمَ ما أطلبه من الأمور ، وأنا نخاطر في جسيم ما تطلبه ،
بالمهج والأرواح العظام ، ولم تعرف أنا لانبال باللوم والملام^(١) .

٣ - أَمِثْلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ ؟

يقول : أمثلي تتناول النكبات منه ، وتؤثر فيه ! وهل أجزع من ملاقات الموت ؟
حتى تعذلي على بذل نفسي .

٤ - وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسَامِي

يقول : لا أبالي بنكبات الزمان ، فإنه لو برز إلي وكان شخصاً لضربه بسيفي ،
وخضبتُ شعر وسط رأسه بدمه . والمفرق : وسط الرأس^(٢) .

٥ - وَمَا بَلَغْتَ مَشِيَّتَهَا اللَّيَالِي وَلَا سَارَتْ فِي يَدِهَا زِمَامِي

اليد والزمام : استعارة .

يقول : ما بلغت أني أطيعها ، ولا يمكنها أن تؤثر في .

٦ - إِذَا امْتَلَأَتْ عُيُونُ الْخَيْلِ مِنِّي فَوَيْلٌ فِي التِّيْقُظِ^(٣) وَالْمَنَامِ

يقول : إذا رأتني الخيل . يعني : أهلها . وأراد هاهنا مُحِبِّهَا أى الفِرْسَانِ
مِلَّةً^(٤) أعينها ، فويلٌ لهم في حَالَتِي التِّيْقُظِ والمنام ؛ لأنهم إذا رأوا خيالي في
المنام ، يذهب نومهم خوفاً مني ، وإذا تعرضتُ لهم في اليقظة أقتلهم وأصله من
قول الشاعر^(٥) [٤٠ - ١] :

(١) اسقط هذا البيت مع شرحه . ع : « والملام » لا توجد .

(٢) ١ ، ع : « المفرق وسط الرأس » لم تذكر . (٣) ١ م ع « للتيقظ » .

(٤) ق : « محبها أى الفرسان مل » ساقط .

(٥) ١ : « أستأصلهم والأصيل فيه قول الشاعر » .

على عدوك يابن عم محمد^(١) رَصْدَانِ ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامُ^(٢)
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا هَدَى سَلْتُ عَلَيْهِ سَيْوْفَكَ الْأَحْلَامُ^(٣)

(٣٣)

وَقَالَ لِرَجُلٍ بَلَغَهُ عَنْ قَوْمٍ كَلَامًا [فِيهِ]^(٤) :

١ - أَنَا عَيْنُ الْمُسَوِّدِ الْجَحْجَاحِ هَيَّجْتَنِي كِلَابُكُمْ بِالنُّبَاحِ

يُقَالُ : هَذَا عَيْنُ الشَّيْءِ . أَيْ نَفْسُهُ ، وَخَالَصَهُ . وَالْمُسَوِّدُ : هُوَ الْمُتَّفَقُ عَلَى سِيَادَتِهِ . وَالْجَحْجَاحُ : السَّيِّدُ . وَرَوَى : « هَيَّجْتَنِي » : أَيْ حَرَّكْتَنِي ، وَأَغْضَبْتَنِي . وَ« هَيَّجْتَنِي » : نَسَبْتَنِي إِلَى الْمُهْجَةِ وَالْعَارِ .

يقول : أَنَا عَيْنُ الْمَدْعُوِّ سَيِّدًا ، غَيْرَ أَنَّ كِلَابَكُمْ : أَيْ خِصَاسَكُمْ مِنَ الشَّعْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ نَسَبْتَنِي إِلَى الْمُهْجَةِ أَوْ حَرَّكْتَنِي وَأَغْضَبْتَنِي^(٥) بِالنُّبَاحِ ، أَيْ بِأَشْعَارِهِمْ أَوْ بِكَذِبِهِمْ عَلَى وَتَعْيِيرِهِمْ لِي فَكَأَنَّهُ جَعَلَهُمْ كِلَابًا^(٦) .

٢ - أَيْكُونُ الْهَجَانُ غَيْرَ هِجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحٍ

(١) عن ع : « وعلى عدوك يابن عم محمد » وناقص في سائر النسخ .

(٢) ١ ، ب : هذا البيت ساقط ، والشاهد في البيت الذي يليه .

(٣) نسب هذا البيت إلى أشجع السلمي في خاص الخاص ١١٢ ، والبيان ٣٦٤/١ ، والوساطة ٢٥٣ ، وشرح البرقوق ٤١٦ ، والإبانة ٤٥ . ومواسم الأدب ٢٠٦ ، وطبقات ابن المعتز ٢٥١ ، ومعاهد التنصيص وروايته : « فإذا تنبه رعته وإذا غفا » ، وديوان المعاني ١٤٥/١ . وفي البيان ٤٤/٤ نسب إلى مسلم ، وذكره الشارح ٢ / ١٨٩ منسوباً إلى علي بن جبلة ! .

(٤) ق ، ع ، ح : « وقال » الأبيات والمثبت عن سائر النسخ ، والواحد ٨٥ ، والديوان ٤٩ ، والبيان ٢٤٢/١ . وقال في صباه لرجل بلغه عن قوم كلاماً .

(٥) : « وأغضبتني » عن ع ، ع .

(٦) ق ، ب : « فلا جعلهم كلاباً » . عبارة ع : « فلما جعلهم كلاباً جعل كلامهم وأشعارهم

نباحاً » .

الهجان : الكريم ، الخالص . والهجين : ضده . والصراح : الخالص .
يقول : أنا هِجَانُ كَرِيم ، والهجانُ هِجَانُ أَبَدًا ، وإن دُعِيَ هِجِينًا ، والخالِصُ خالِصٌ ، وإن نُسِبَ إلى ضده ، ويحتمل أن يكون غير الكريم في معنى الهجين ، فيكون صفةً للطاعنين فيه . ومعناه : أن مَنْ يكون غير كريم فلا يكون كريمًا وإن دُعِيَ كريمًا . يعنى : أعداءه ، ومن يكون خالصًا^(١) فلا يكون غير خالص . وأراد به نفسه .

٣ - جَهْلُونِي وَإِنْ عَمِرْتُ قَلِيلًا نَسَبْتَنِي لَهُمْ رُءُوسُ الرِّمَاحِ

يقول : جهلوا قدرى ونسبى ، ولو عشت قليلاً عرّفت إليهم نفسى حتى تنسبني إليهم رؤوس الرماح فيعرفوننى بطعنى لهم بها^(٢) .

(٣٤)

وَقَالَ أَيْضًا ارْتِجَالًا وَقَدْ سُئِلَ الشُّرْبُ [ففضل معاظة الخراب على معاظة الشراب]^(٣) :

١ - أَلَذُّ مِنَ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ وَأَحْلَى مِنْ مُعَاظَةِ الْكُنُوسِ

المدّام : الخمر . سُمِّيَ به لأنها أَدِيمُ في الدّن . والخندريس : هى الخمر العتيقة من أعوام .

٢ - مُعَاظَةُ الصَّفَائِحِ وَالْعَوَالِ وَإِقْحَامِي خَمِيْسًا فِي خَمِيْسِ

الصّفائِح : جمع الصّفيحة ، وهى السيف العريض . والعوالى : رؤوس الرماح . والخميس : العسكر .

(١) ق ، ب : « ومن خالصة » تحريف . (٢) ١ ، غ : « برماحى » .

(٣) فى الواحدى ٨٩ : « وقال ارتجالاً وقد سأله أبو ضبيس الشرب » . التبيان ١٩١/١ « وسأله أبو

ضبيس الشرب فقال مرتجلاً » . الديوان ٥٠ : « وقال أيضاً وهو سئل الشرب » .

يقول : أَلَذَّ مِنْ شَرْبِ الْخَمْرِ الْعَتِيقَةِ وَمَنَاوِلَةِ الْكُنُوسِ ، مَنَاوِلَةِ السُّيُوفِ
وَالرِّمَاحِ ، وَسَقَى الدَّمَاءَ مِنَ الْجِرَاحِ ، وَإِدْخَالَ جَيْشٍ فِي جَيْشٍ ، كُلُّ ذَلِكَ أَلَذُّ
وَأَحْلَى عِنْدِي مِنْ شَرْبِ الْخَمْرِ الْعَتِيقَةِ^(١) .

٣ - فَمَوْتِي فِي الْوَعَى عَيْشِي لِأَنِّي رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرْبِ النَّفُوسِ

لَمَّا فَضَّلَ الْحَرْبَ عَلَى الشُّرْبِ بَيْنَ عِلَّةِ التَّفْضِيلِ .

فقال : مَوْتِي فِي الْحَرْبِ عَيْشِي فِي الْحَقِيقَةِ لِبَقَاءِ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ ؛ لِأَنِّي رَأَيْتُ
الْعَيْشَ وَكَمَالَهُ فِي حَاجَاتِ النَّفُوسِ ، وَحَاجَتِي حَصُولَ عَيْشِ الْأَبَدِ ، وَذَلِكَ فِي
المَوْتِ لِبَقَاءِ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ بَعْدِي .

وَيُخَوِّزُ أَنْ يَرِيدَ أَنْ الْحَرْبَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَيَاةً لِي لِكُونِي مِنَ الشَّهَدَاءِ الَّذِينَ قَتَلُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَكُنْتُ حَيًّا^(٢) بِمَا أَنَا فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ .

قال ابن جني : قلت له كيف ذلك ؟ فقال الآية : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ)^(٣) . [٤٠ - ب]

٤ - وَلَوْ سَقَيْتُهَا بِيَدَيَّ نَدِيمٍ أُسَّرَ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضُبَيْسٍ

نَصَبَ أَبَا ضُبَيْسٍ^(٤) ؛ لِأَنَّهُ خَبَرَكَانَ ، وَاسْمُهُ : ضَمِيرُ النَّدِيمِ وَهُوَ صَدِيقُهُ الَّذِي
دَعَاهُ إِلَى الشُّرْبِ . وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ صَاحِبَ الْمَجْلِسِ وَالِدَعْوَةِ .

يقول : لَوْ سَقَيْتُ الْخَمْرَ بِيَدَيَّ نَدِيمٍ لِي فِيهِ سُرُورٌ وَأَنْسٌ لَكَانَ ذَلِكَ النَّدِيمُ
أَبَا ضُبَيْسٍ يَعْنِي^(٥) لَكُنْتُ لَا أَشْرَبُ إِلَّا مِنْ يَدِهِ .

(١) ع ١ ، أ « أَلَذَّ وَأَحْلَى مِنْ شَرْبِ الْخَمْرِ » .

(٢) ق ، ب : « فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَا أَنَا فِيهِ » .

(٣) سورة آل عمران ١٦٩/٣ ولم تزد : (عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) إلا ١ ، ع .

(٤) فِي سَائِرِ النُّسخِ : « أَبَا خُبَيْسٍ »

(٥) « يَعْنِي » عَنْ ١ ، ع .

(٣٥)

وقال له بعض الكلابيين : أَشْرَبُ هَذَا الْكَأْسَ سروراً بك فأجابه ارتجالاً^(١) :

١ - إِذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرَافاً مُهَنْئاً شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ

يقول : إذا شربت الخمر صرفاً أى غير ممزوج مهناً بشره . شربت أنا الماء الذى شرب الكرم من مثله .

وقيل : إن الكرم إذا غرس صب في مغرسه الدم فيقوى بذلك .

يقول : إذا شربت أنت الخمر شربت أنا الدم الذى شرب الكرم منه ، ويدل عليه ما بعده وهو^(٢) :

٢ - أَلَا حَبِذَا قَوْمٌ نَدَامَا هُمُ الْقَنَا يُسْقُونَهَا رِيًّا وَسَاقِيَهُمُ الْعَزْمُ

يقول حبذا قوم^(٣) ، نداماهم الرماح ، يسقون رماحهم دماء أعدائهم ريا : أى قدر ما تروى به ويكون ساقيمهم^(٤) العزم .
[طربه لصليل السيوف لالقرع الكتوس] .

(٣٦)

وقال أيضاً ارتجالاً^(٥) :

١ - لِأَحْيَيْتِي أَنْ يَمْلَأُوا بِالصَّافِيَاتِ الْأَكْوَبا

(١) ب : « وقال » الأبيات . الواحدى ٨٩ . وقال له بعض الكلابيين أشرب هذه الكأس سروراً

بك فأجابه ، التبيان ٤٦/٤ « وقال له بعض بنى كلاب أشرب هذا الكأس سروراً بك فقال ارتجالاً » .

الديوان ٥١ : « وقال له بعض الكلابيين بوادى بطنان : أشرب هذا الكأس سروراً بك فأجابه » .

(٢) عبارة ع : « والبيت الثانى يدل عليه وهو قوله » .

(٣) ع ١ : « ألا حبذا » .

(٤) ع ١ : « ساق هذا القوم » .

(٥) ب : « وقال يرحمه الله » . ع : « وقال أيضاً » . الواحدى ٨٧ : « وقال ارتجالاً فى صباه » =

- ٢ - وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَذُّلُّوا وَعَلَى الْأَشْرَبَا
٣ - حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَا تِ الْمُسْمِعَاتِ فَأَطْرَبَا

الأكواب : جمع الكوب ، وهو الإبريق بلا عروة .
يقول : لأحباتي أن يملئوا كئوسهم خمرًا ، ويعرضوها عليّ ، ولكن عليّ ألاّ أشربها حتى تصير السيوف القاطعات المغنيات في العظام ، فإذا سمعت هذا الغناء فأشرب وأطرب عند ذلك ! ويجوز في الباترات ^(١) : الرفع ، على أن تجعل يكون فعلاً حقيقياً ، وإن جعلته ناقصاً يجب رفع الباترات ، ونصب « المسمعات » خبراً لها .

(٣٧)

وقال أيضاً [يصف مجلساً] لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه ليلاً إلى جانب المصباح ^(٢) :

- ١ - أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَأَنَّنَا فِي سَمَاءٍ مَالَهَا حُبُّكَ
أى ما أراه أيها الملك كائنا في مجلسك ، في سماء ليس لها طرائق ، ولما شبه مجلسه بالسماء بين بعد ذلك ^(٣) وجه التشبيه فقال :
٢ - الْفَرَقْدُ ابْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكَ

الهاء : في صاحبه للفرقد . وهما فرقدان .

= التبيان ١٠٦/١ : « وقال ارتجالاً لبعض الكلايين وهم على شراب » . الديوان ٥١ : « وقال أيضاً ارتجالاً » .

(١) ١ . ع : « الباترات المسمعات » .

(٢) ١ . ب : « وقال أيضاً » . الواحدى ٨٧ : « وقال لابن عبد الوهاب . وقد جلس ابنه إلى

جانبه المصباح » . التبيان ٣٧٦/٢ : « وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه عند المصباح » . الديوان ٥١

« وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه ليلاً إلى جانب المصباح » .

(٣) ١ . ق ، ب : « أيها الملك » و « بعد ذلك » ساقط .

يقول : ابنك أحد الفرقدين ، والمصباح الفرقد الثاني ، وأنت بدر الدجى ؛
لِمَا لك من الفضل ، والمجلس هو الفلك الذى يحوز هذه الأشياء . شبه ابنه بأحد
الفرقدين والمصباح بالثاني ، والأب بالبدر ، والمجلس بالفلك فجمع فيه أربع
تشبيهات . ومثله للمخزومي ^(١) :

كَأَنَّ سَعِيدًا وَأَبْنَاءَهُ نُجُومٌ وَبَدْرٌ إِذَا مَا اتَّسَقَ ^(٢)

(٣٨)

[يفتخر بشعر على أنى بكر الطائي وكان قد نام ساعة إنشاده] قال : ونَامَ أَبُو بَكْرٍ
الطائي وأبو الطيب ينشده فأنبّه ^(٣) :

١ - إِنَّ الْقَوَافِي لَمْ تُنِمَّكَ وَإِنَّمَا مَحَقَّتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَا لَا يُوجَدُ

أى أنها لم تُنِمَّكَ بل أهلكتك ^(٤) حتى صرت غير موجود ! والغرض أنه لو كان
من المميزين لم ينم من شعره .

٢ - فَكَأَنَّ أَذْنَكَ فُوكَ حِينَ سَمِعْتَهَا

وَكَأَنَّهَا مِمَّا سَكِرْتَ الْمُرْقَدُ

المرقد : الدواء المنوم ، وقوله « مما سكرت » فى معنى المصدر ، كأنه قال : من
سُكِرَ .

يقول : كَانَ أَذْنَكَ حِينَ سَمِعْتَ الْقَوَافِي ، فُوكَ . وَكَأَنَّ مَا أَنْشَدْتَهُ لَكَ ^(٥) مِنْ

(١) ١ ، ع : « لَأَنى سعيد المخزومي »

(٢) فى جميع النسخ : « كان سعيداً وأبناءؤه » .

(٣) ما ذكر عن ق وفى سائر النسخ : « وقال أيضاً » الأبيات . الواحدى/٨٧ وقال وقد نام أبو بكر

الطائي وأبو الطيب ينشده فأنبّه . البيان ٣٤٨/١ « وقال وقد نام أبو بكر الطائي وهو ينشد » .

الديوان/٥٢ : « قال وقد نام أبو بكر الطائي الدمشقي الشاعر وهو ينشده فأنبّه وقال » .

(٤) عبارة ع : « يقول إن القوافي لم تنمك وإنما محقتك أى ذهبتك فأهلكتك » .

(٥) ق : « ما أنشدتم » تحريف .

الشعر ، هو الدواء المرقد ، فشربته وسكرت ، لأن نومك من القوافي ، لا من الخمرة وروى «لما سكرت» .

(٣٩)

وقال [يتعزّل] أيضاً^(١) :

١ - كَتَمْتُ حَبْكَ حَتَّى مِثْلِكَ تَكْرِمَةٌ

ثُمَّ اسْتَوَى فِيكَ^(٢) إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي

يقول : كتمت حبك حتى كتمته منك تكريمة لك ، إذ في إظهاره فضيحة المحبوب ، أو تكريمة لنفسه^(٣) من الاستكانة للنساء ، ثم أطلق كتمان ، فظهر بما دل عليه من الأمارات ، كالبكاء والنحول وغير ذلك ، فاستوى فيه إسراري وإعلاني ؛ لأن السر في الظهور كالعَلانية . ويجوز أن يكون المراد به أنهما استويا في الكتمان ، والمقصد^(٤) أنه لم يظهر قط ، بل بقي كما كان من الإسرار^(٥) .

٢ - كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عَن جَسَدِي

فَصَارَ سَقَمِي بِهِ فِي جِسْمِ كِتْمَانِي

الهاء في كأنه : ضمير الكتمان ، ودلّ عليه قوله : كتمت . ويجوز أن يكون

(١) في جميع النسخ : « وقال أيضاً » . الواحدى ٨٧ : « وقال أيضاً في صباه » . التبيان

١٩٢/٤ : « وقال أيضاً » . الديوان ٥٢ : « وقال أيضاً » .

(٢) ق ، ب : « فيه » . (٣) ق : « وتكرمة » ثم يياض لكلمة ناقصة « لنفسه » .

(٤) ب : « والقصد » .

(٥) يقول صاحب التبيان : « كتمت حتى عن محبوبى ، حتى غلب الأمر فاستوى إعلانى وإسرارى » .

وذكرها صاحب تفسير أبيات المعاني أن الشيخ : (يعنى المعرى) يقول : إنه كتم حبه حتى عن محبوبه ثم غلبه الأمر فاستوى إسراره وإعلانه ، والهاء في كأنه عائدة على الحب ، فصار السقم الذى كان في في جسم كتمانى ، أى أن كتمانى ذاب وضعف حتى صار يشبهنى في السقم فأنا أخفى على الناظر » .

راجعاً إلى الحبّ، أى زاد حبي حتى أسقم كتمانى ؛ فضعف عن حمل الكتمان .
والكناية فى به : ترجع إلى الحبّ .
يقول على المعنى الأول : كان الكتمان زاد فى جسدى ، حتى فاض عنه وظهر ،
فصار سقمى بسبب الحب الذى كان فى جسمى كتمان^(١) . يعنى : أن جسمى كان
سقيماً ، فلما ظهر الحب زال عني السقم إلى جسم الكتمان ، فصار الكتمان سقيماً ؛
لأن إفشاء السر سقم الكتمان .
وعلى الثانى : أن الكتمان زاد حتى^(٢) ففصل عن جسدى ، فصار سقمى بسبب
الحب ، منكنماً فى جسم كتمان .
كأنه يقول : كان الكتمان فى جسمى ، فصار الآن جسمى فى الكتمان ، فلكون
جسمى فى جسم الكتمان صار سقمى فيه ، وكان الكتمان ظرفاً لى ، بعد ما كنت ظرفاً
له .

(٤٠)

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسى^(٣) :

١ - هَذِي بَرَزْتُ لَنَا فَهَجْتُ رَسِيْسًا ثُمَّ انصَرَفْتُ وَمَا شَفَيْتِ نَسِيْسًا !

يجوز أن يريد باهذى^(٤) فحذف حرف التداء للضرورة ، ويجوز أن يكون إشارة

(١) ق ، ب : « الذى كان فى جسم الكتمان » . (٢) « حتى » عن ا ، ع .

(٣) المثلث عن ق ، ح ، ع : « وقال أيضاً » . ا ، ب : « وقال » . الواحدى ٩٣ : « وقال يمدح

محمد بن زريق الطرسوسى » . التبيان ١٩٣/٢ : « وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسى » . الديوان ٥٢
« وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسى » .

وابتداء من هذه القصيدة يتفق الشارح والديوان والواحدى فى ترتيب القصائد تماماً بعد الخلاف اليسير
فى ترتيب بعض المقطوعات عند الواحدى ، وما قبل هذه القصيدة من الديوان يعد جزءاً من أحد عشر
جزءاً من شعره كله .

(٤) المثلث كما فى ع وما فى سائر النسخ : « يريد يا هذه » .

إلى المرأة^(١) الواحدة من «برزت»، فتكون هذه موضوعة موضع المصدر، كأنه يقول: هذه البرزة برزت لنا^(٢). والرئيس حنين الحمى وهيجانها^(٣)، والنسيب: العطش^(٤). وقيل: هو الاختلاج. وقيل: هو بقية المرض. وقيل: بقية النفس.

يقول للمحجوبة: يا هذه: برزت لنا هذه البرزة الحسنة فهيجت لنا الهوى وحرارة [٤١-ب] القلوب ثم انصرف عنا ولم تشف بقية نفوسنا التي أبقيت لنا، وبقية مرضنا الذي هيجت لنا ببروزك وما شفيت اختلاج عيوننا^(٥) ولا سكنت لنا عطشا.

٢- وَجَعَلَتْ حَظِّي مِنْكَ حَظِّي فِي الْكَرَى
وَتَرَكْتَنِي لِلْفَرْقَدَيْنِ جَلِيسًا

هذا تفسيره^(٦) على وجوه:
أحدها: جعلت حظي من رؤيتك وصلك في النوم، فكما^(٧) لاحظ لي منك، لاحظ لي من النوم.
والثاني: جعلت حظي منك في النوم. يعني: لا أراك إلا في النوم.
والثالث: جعلت حظي منك بلا حقيقة ولا حاصل لي، كحظي من الأحلام التي أراها في النوم!
ثم قال: وتركتني جليس الفرقدين^(٨)، ولا أنا من طول الفكر.

(١) في النسخ: «إشارة إلى المرأة» تحريف يوضحه سائر شرح البيت.

(٢) ق: «برزة لنا» في ع «برزت لنا» وقد سقطت من ب.

(٣) ذكر الواحدي وصاحب التبيان أن الرئيس والرئيس: مس الحمى وأولها.

(٤) ب: «العطف» تحريف.

(٥) ق، خ، ب: «ثم انصرف ولم تشف»، «هيجت وما شفيت».

(٦) ع: «يفسر».

(٧) ع: «وكما» وفي سائر النسخ «فكما».

(٨) الفرقدان: نجان لا يفترقان ويضرب بهما المثل في الاجتماع.

٣- قَطَّعْتَ ذِيَّكَ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ وَأَدْرَتِ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُثُوسًا
ذِيَّكَ : تصغير ذاك . يقول : كُنَّا فِي خَمَارٍ مَعَ قَرَبِكَ ، بِمَا كُنَّا نُقَاسِي مِنْ بَخْلِكَ
بِالْوَصْلِ ، فَلَا أَنْ أَزَلْتِ ذَلِكَ الْخَمَارَ بِسَكْرَةِ الْفِرَاقِ ، فَكُنَّا نَسْتَعْظِمُ ذَلِكَ الْخَمَارَ ،
فَصَارَ مَا كُنَّا نَسْتَعْظِمُهُ صَغِيرًا فِي جَنْبِ سَكْرَةِ الْفِرَاقِ !

وصغر الخمار بقوله : ذِيَّكَ لِأَنَّهُ صَغِيرٌ فِي مَقَابِلَةِ السَّكْرِ ، وَلِهَذَا قَالَ : وَأَدْرَتِ
مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُثُوسًا . فَحَدَّثَ عَنْهَا هَذِهِ السَّكْرَةُ . أَوْ صَغَرَهُ لِيُبَيِّنَ أَنَّ مَدَّةَ قَرَبِهَا
قَصُرَتْ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَدَّةِ الْفِرَاقِ ، أَوْ يَكُونُ أَرَادَ بِهِ التَّعْظِيمَ كَقَوْلِ لَيْدٍ (١) :
وَكُلَّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُونِيَّهِ تَصَفَّرَ مِنْهَا الْأَنَامِلُ (٢)

٤- إِنْ كُنْتَ طَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِي تَكْفِي مَزَادَكُمُ وَتُرْوَى الْعِيسَا
المزاد : الوعاء (٣) الذي يجعل فيه الزاد ، وأراد به هاهنا سقاء (٤) الماء ، لِأَنَّهُ
مِنَ الزَّادِ .

يقول : إِنْ كُنْتَ مَرْتَحِلَةً فَلَا تَأْخُذِي الْمَاءَ فَإِنَّ دَمْعِي تَكْفِي مَزَادَكُمْ (٥) وَتُرْوَى
إِبْلَكُمْ مِنْ كَثْرَةِ مَا أَصَبْتُ مِنْ (٦) دَمْعِي . وَقِيلَ : إِنَّهُ مِنْ كَفَّاتِ الْإِنَاءِ : إِذَا قَلْبَتْهُ .
أَيُّ أَنَّ مَدَامِي تَقْلِبُ مَزَادَكُمْ وَتُرِيقُ الْمَاءَ ، لِأَنَّ دَمْعِي (٧) تَقُومُ مَقَامَ الْمَزَادِ
فَلَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ (٨) .

(١) هو : لَيْدُ بْنُ رَبِيعَةَ . أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْفُرْسَانِ الْأَشْرَافِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، مِنْ عَالِيَةِ نَجْدٍ ، أَدْرَكَ
الْإِسْلَامَ وَوَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَيَعُدُّ مِنَ الصَّحَابَةِ ، سَكَنَ الْكُوفَةَ ، وَعَاشَ عَمْرًا طَوِيلًا ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ
الْمَعْلُقاتِ تَوَفَّى سَنَةَ ٤١ هـ . تَرْجَمَتْهُ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ٣٣٧/١ - ٣٣٩ - ١٧١/٤ وَ ١٧٦ - وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ
٢٣١ - ٢٣٤ وَرَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٩٤ - ١٩٦ .

(٢) دِيوانه ١٣٢ والمعاني الكبير ١٢٠٦ والوساطة ٤٥٨ والتبيان ٣٥٤/١ و ١٨٢/٣ وديوان المعاني
١١٨/١ .

(٣) المزاد : جمع مزادة وهي أوعية الماء الذي يتزود به في السفر . الواحدى والتبيان

(٤) ق : « سقى » . (٥) ق ، خ : « من أدم » تحريف .

(٦) ق ، خ : « من لكثرة ما أصيب منها » .

(٧) ا ، ع من : « تقلب ... دموعي » زيادة . (٨) ق : « إليه » ساقطة .

- ٥ - حَاشَى لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بَخِيلَةً وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عُبُوسًا
٦ - وَلِمِثْلِ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمْتَعًا وَلِمِثْلِ نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيسًا

كان الوجه أن يقول : حاشى لمثلِكَ أن يكون بخيلاً ؛ لأن لفظ «مثل» مذكّر ،
إلا أنه حمل على المعنى ^(١) .

يقول : معاذ الله أن تكوني بخيلة بالتقبيل عند الوداع ، ولمثل وجهك أن يكون
عابساً في تلك الحال ، كأنه أراد بهذه العبارات اللطيفة ، أن يقول : ودّعيني
وقبّلني ولا تعبّس وجهك ، وحاشاك أن تكوني مانعةً من الوصل ، وأن يكون
نيلك خسيساً حقيراً . وكفى عن إكثار النيل وبذل الوصل من غير منع بأحسن عبارة ^(٢) .

- ٧ - خَوْدُ جَنَّتِ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَازِلِي حَرْبًا وَغَادَرَتِ الْفُؤَادَ وَطَيْسًا

الخَوْدُ : النّاعمة . والوطيس : معركة الحرب . وقيل : هو تنوّر ^(٣) من حديد .
يقول : هي ناعمة [٤٢ - ١] وقد أوقعت حرباً بيني وبين عواذلي في حبا ،
لأنهنّ يلمّنين وأعصين ، فحدثت مقاتلة فؤادي معركة الحرب بيني وبين عواذلي .
وقيل : أراد أنها لما أوقعت بيننا القتال وتركت فؤادي موقداً بالنار بما فيه من حرارة
التوقد والوجد والعشق فصار كالتنور .

- ٨ - يَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلُّمٌ دَلَّهَا تَيْهًا وَيَمْنَعُهَا الْحَيَاءُ تَمِيسًا

روى «يمنعها التكلّم» فيكون التكلّم منصوباً ييمنع . وروى «تكلّم» فيكون
فعل مضارع ، والأصل : تتكلّم . فحذف إحدى التاءين تخفيفاً . ومعناه : أن
تتكلّم ، غير أنه حذف (أن) في اللفظ ، وهو منوّى في المعنى ^(٤) . فنصب ،

(١) لأنها إن كانت مؤنثة فثلاثاً أيضاً مؤنث .

(٢) ١ ، ع عبارتهما : «كأنه يحثها على إكثار النيل وبذل الوصل من غير منع» .

(٣) ع : «تنور» وفي سائر النسخ «التنور» .

(٤) يعني حذف : «أن» وأبقى عملها كقول طرفة :

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى

بنصب أحضر والشاهد فيه حذف أن وإبقاء عملها .

وكذلك في «تميس» فلهذا نصب .

يقول : إنها بيضاء ناعمة يمنعها دُلَّها أن تتكلم من يَها وتكبرها^(١) .

٩- لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِينُوسَا

يقول : لَمَّا وَجَدْتُ لدائي (الذي هو الهوى) الدواء عند المحبوبة (وهو الوصل) هَانَتْ عِنْدِي صفات جالينوس^(٢) في طَبِّه^(٣) . ومثله للأخوص^(٤) :
كَنتُ إِذَا سَقَمْتُ بِأَرْضِ سَعْدِي شِفَائِي مِنْ سَقَامِي أَنْ أَرَاهَا^(٥)

١٠- أَبَقَى زُرَيْقُ لِلثُّغُورِ مُحَمَّدًا أَبَقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسًا

يقول : أبى أبو زريق ابنه محمداً للثغور ، أبى نفيس : وهو الثغر . نفيساً : وهو محمد^(٦) .

١١- إِنْ حَلَّ فَارَقَتْ الْخَزَائِنُ مَالَهُ أَوْ سَارَ فَارَقَتْ الْجُسُومُ الرُّوسَا

(١) دَلَا : دلّاه . وتميس : تشنى . والمعنى فيما يراه الواحدى وصاحب التبيان : هى ذات حياة فحياؤها يمنعها من التشنى ، ودلّاه يمنعها من الكلام .

(٢) الحكيم والفيلسوف اليونانى ، إمام الأطباء فى عصره ومؤلف الكتب الجليلة فى صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهان ، وكان بعد المسيح بنحو مائتى سنة وبعد بقراط بنحو ستمائة سنة . تاريخ الحكماء للزوزنى ص ١٣٣ .

(٣) عبارة ١ : « هانت على ما وصفه جالينوس الطبيب فى صفات الأودية » .

(٤) الأخوص بالخاء المعجمة كما فى جميع النسخ . هو : زيد بن عمر بن عتاب التميمى . ذكره ابن الكلبي شاعر فارس توفى سنة ٥٠ تقريباً . الأغاني ١٥/٣ ، خزنة ٩٩/٣ تبصير المنتبه بتحريр المشتبه ١٠/١ .

(٥) ق : « إزارها » بدل « أن أراها » .

(٦) ع عبارتها : « يقول : أبو زريق أبى ، وكان أسيراً للثغور أبى نفيس وهو الثغر ، نفيساً وهو محمد » تحريفات وذكر صاحب التبيان والواحدى المعنى : هذا الممدوح محمد بن زريق لمات أبوه وكان والياً على الثغور أبقاه ، ومعنى قوله أبى : أى ترك زريق محمداً ، وأبوه نفيس وهو نفيس والثغور حفظها بنفيس ، لأنه يذب عن المسلمين ويجهاد الكفار فلا شيء أشرف من الجهاد .

روى الرُّوسا : بالألف واللام غير مهموزة ، وروى رءوساً من غير ألف ولام ، فيكون مهموزاً ، وهو الأصل ، والأولى التخفيف .
يقول : إن حلَّ هذا الممدوح بموضعٍ أو بمقرٍّ غيرةً فارقتُ خزائنه : أى ماله .
لتفريقه إياه على السَّوَالِ وغيرهم . وإذا سار فارقتُ جُسُومَ أعدائه رءوسها ؛ لقتله إياهم ، فلا يسير إلا للمقاتلة . فوصفه بالسخاء والشجاعة .

١٢- مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ وَرَضِيتَ أَوْحَشَ مَا كَرِهْتَ أَنْيَسَا

يقول : هو ملك ، إذا عَادَيْتَ أيها الإنسان نفسك ، تُعَادِهِ ! وكذلك إذا رَضِيتَ أن يكون أنيسُك أَوْحَشَ ما تكرهه ، يعنى : إن لَمْ يقتلك ويقتصر على الحبس ، كنت راضياً بذلك ؛ والسجن أَوْحَشَ ما كرهه الإنسان . وقيل : أراد به الموت ؛ لأنه أَوْحَشَ ما كرهه الإنسان ^(١) .

١٣- الْخَائِضَ الْغَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَالشَّمْرَى الْمِطْعَنَ الدُّعَيْسَا

الخائض وما بعده : نصب على المدح . كأنه قال : أعنى أو أذكر أو أمدح .
والشَّمْرَى : المشمر ^(٢) . وقيل : هو في هذا الموضع « فارس شمر » وهو فارس ^(٣) معروف . والدُّعَيْسُ : الطَّعَانُ الذى يطعن فى موضعٍ مرَّتين .
يقول : هو ملك يخوض الشدائد ، ولا يدافع عنها ، وهو الطَّعَانُ الخاذق بالطعن والفارس المشمر الخفيف فى الحرب . [٤٢ - ب] .

١٤- كَشَفْتُ جَمَهْرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ إِلَّا مَسُودًا جَنِبُهُ مَرُءُوسَا

جَمَهْرَةُ العباد : جماعتهم . وقيل : أكثرهم . والمَسُودُ : الذى ساده غيره .

(١) يرى الواحدى والتبيان أن المعنى : إن عاديته فقد عاديت نفسك ورضيت أَوْحَشَ الأشياء وهو الموت أنيساً ، أى أنه يقتلك كما يقتل أعداءه .

(٢) ١ ، ع : « المعشمر » تحريف : ق : « المعنم » تحريف .

(٣) ع : « فرس » .

والمرءوس : الذى رأسه غيره^(١) . وقوله : جنبه . نصب على الظرف . يعنى : فى جنبه . وبالإضافة إليه .

يقول : فتشت جماعات العباد ، فلم أجد بينهم - بالإضافة إلى الممدوح - إلا مسوداً أو مرءوساً ، فكل رئيس فى جنبه مرءوس ، وكل سيد مسود ؛ لأنه سيد السادات ، ورئيس الرءوساء .

١٥- بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةً فِي آيَةٍ تَنْفِي الظُّنُونُ وَتُفْسِدُ التَّقْيِيسَا

يقول : إنه إنسان ، بلغ الغاية من المكرمات ، حتى صار فيها آية معجزة ، بحيث تنفى تلك الآية والدلالة الظنون^(٢) ، فلا تحيط به الظنون وتُفسد قياس من يُقاس إليه من الناس ، فلا يمكن قياس أحد إليه .

وقيل : إن الظنون من الظُّنة : وهى التهمة . والمعنى : أنه لما صار آية فى المكرمات ، تنكر الناس فيه ، أنه بشر ! لمَّا رأوه بهذه الصفة ، فنفى هذه التهمة عنهم ، وهى أن يتهم بما لا يليق به ، كما نسب إلى السيد المسيح ، فهو ينفى ذلك عن نفسه ويفسده قياس الناس فى ذلك .

١٦- وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِّيَّةِ لِأَيِّهَا وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَى

التذكير : للممدوح . والتأنيث : للبرية . ويوسى : من آسيتُ على الشيء . أى حزنْتُ عليه . وتقديره : وبه يَضَنُّ بالبرية عليه ، وعليه يُوسَى من البرية ، ولا يوسى عليها منه .

يقول يُضَنُّ : أى^(٣) يُبْخَلُّ به على الخلق ، ولا يُبْخَلُّ بالخلق عليه ، أى يُجعل الناس فداء له ، ولا يُجعل فداء لهم . ويقال : إنه خير من البرية كلهم ، وهم دونه ، والشيء يبخل به ولا يبذل بما دونه ، أو يوحش البرية فى رضاه ،

(١) ق ، ب : « المرءوس أيضاً الذى ترأس بغيره » .

(٢) ب : « بحيث تنفى تلك الظنون » . ا ، ق : « بحيث تنفى تلك الآية الظنون » . والمثبت عن ع .

(٣) « يَضَنُّ أى » زيادة عن ا ، ع .

ولا يوحش هو لرضى البرية .

أويقال : يتهم البرية به ^(١) فلا يوثق بالبرية ، ولا يتهم هو من البرية . وقوله : «وعليه منها» أى عليه يوسى أى يحزن ، «ومنها» أى من البرية إذا هلك أو أصابه مكروه ، لا عليها يحزن إذا هلك . والمعنى : أنه يُبخل به على البرية ، ولا يُبخل بهم عليه ؛ لأنهم لا يستدُون مسده . ويجوز أن يريد يُحزن عليه لكونه من البرية ، ولأنه أشرف منها ، فإذا عُدَّ منها فقد يخرجها ، فيحزن عليه لذلك ، ولا يحزن على البرية لكونه ^(٢) منها ، وإنه يرفعها ويشرفها ، فكونه منها يضعه ويرفعها ^(٣) فيحزن عليه ولا يحزن عليها بسببه .

١٧- لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسًا

١٨- أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عِيسَى

يقول : لو استعمل ذو القرنين ^(٤) رأى هذا الممدوح ، وكان له مثل الظلمات ^(٥) ، لكانت ^(٦) بنور رأيه شمساً . وأضاءت له ؛ لأن رأيه أضوا من الشمس . وعازر : هو الذى أحياه الله تعالى على يد المسيح ^(٧) أو أصاب رأسه سيفه ومات ، لأعيا عيسى أن يحييه ويشق عليه إحياءه بعد موته ^(٨) .

١٩- أَوْ كَانَ لُجَّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ مَا انْشَقَّ حَتَّى جَاَزَ فِيهِ مُوسَى

(١) «به» زيادة عن ا ، ع . (٢) ق : «لكونها» تحريف .

(٣) «يرفعها» ق ، ب .

(٤) هو الإسكندر الأكبر ملك مقدونيا (٣٥٦-٣٢٣ ق . م) تتلمذ على أرسطو وأخضع الثورات التي قامت بعد موت أبيه وفي سنة ٣٣٢ ق . م قُصد مصر فاستسلم اليها الفارسي وقدم القرايين للآلهة المصرية ورسم فرعوناً في منف وأسس مدينة الاسكندرية . مات وعمره ٣٣ سنة . يعتبر من أعظم القواد وأبرز الشخصيات في التاريخ .

(٥) الظلمات : قيل : هى بحار ، وقيل مظلمة عند منتهى البحر . التبيان .

(٦) ا ، ع : «لصارت» .

(٧) عبارة ا ، ع : «يبد عيسى عليه السلام» .

(٨) من «أو أصاب بعد موته» ساقط ق ، ب .

أى : لو كان لُج^(١) البحر الذى انشق لموسى عليه السلام ، مثل يمن هذا الممدوح ، ما انشق حتى جاز فيه موسى^(٢) بمن معه . [٤٣ - ١]

٢٠- أَوْ كَانَ لِلتَّيْرَانِ ضَوْؤُهُ جَبِينَهُ عُبِدَتْ فَكَانَ^(٣) الْعَالَمُونَ مَجُوسًا

يقول : لو كان للتائر نورُ جبين هذا الممدوح ، لعبدها أهل الدنيا كلهم ! وصاروا بأجمعهم مجوساً^(٤) ! والغرض وصفه بالحسن والبهاء .

٢١- لَمَّا سَمِعَتْ بِهِ سَمِعَتْ بِوَاحِدٍ وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيْسًا

يقول : لَمَّا سَمِعْتُ بذكره ، سمعت بواحدٍ من الناس ، فلمَّا رَأَيْتُهُ رَأَيْتُ عَسْكَراً^(٥) عظيماً ، وإن كان فى نفسه واحد ، لقبامه مقام الجماعة .

٢٢- وَلَحَظْتُ أَنَمَلَهُ فَسَلَنْ مَوَاهِبًا وَلَمَسْتُ مُنْصَلَهُ فَسَالَ نُفُوسًا

يقول : لَمَّا رَأَيْتُ أَنَمَلَهُ وَجَدْتُهَا تسيل منها المواهب ، وَلَمَّا لَمَسْتُ سَيْفَهُ وَجَدْتَهُ يسيلُ منه الدِّماء !

٢٣- يَأْمَنْ نَلُودُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ أَبَدًا وَنَظَرُ دُ بِأَسْمِهِ إِبْلِيسًا

المعنى : يا من نَلَجَأُ إلى ظله^(٦) إذا جار علينا الزَّمان ، وإذا تعرَّضَ لنا إبليس

(١) لُجَّ البحر : معظمه ، ووسطه ، وعرضه : التبيان واللسان . والمعنى لو كان البحر مثل كفه فى الجود والعطاء والقوة لما انشق لموسى .

(٢) « موسى » عن ع وساقطة من سائر النسخ .

(٣) فى الواحدى والتبيان : « فصار » .

(٤) مجوس : كلمة فارسية الأصل ، وهم قوم كانوا يعبدون الشمس والقمر والنار ، وتطلق على أتباع الديانة الزرادشتية وقد انقرضت أو كادت بعد استيلاء المسلمين على فارس ، وإن تركت آثاراً فى الحركة الفكرية الإسلامية . انظر فى ذلك فجر الإسلام ١٠٠ وما بعدها ، والموسوعة العربية ولسان العرب والمغرب للجوالقى ٣٦٨ .

(٥) العسكر : هو الجيش مجتمعاً وهو الخميس .

(٦) عبارة ب : « يا من نلجأ إليه أى إلى ظله » .

طرذناه باسمه ؛ لأن اسمه محمد ، وبه يطرد إبليس . قيل : إنه أراد أنه في هيئة بمثابة أن يطرد به إبليس ، مع كثرة ضرره بالناس ، وقيل : أراد إبليس ، كل من تتأذى به الأنفس فهو إبليس^(١) .

٢٤- صَدَقَ الْمُخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ مِنْ بِالْعِرَاقِ يَرَاكَ فِي طَرَسُوسَا

يقول : صدق المخبر الذي أخبرني عنك . ثم وصفه بقوله : دونك ، أى وصف ذلك المخبر دون ما أنت عليه وأنت فوق ما وصفه^(٢) . ثم قال : من بالعراق يراك في طرسوسا^(٣) التى أنت فيها^(٤) فكأنهم في فضلك وشهرتك رأوك وشاهدوك ، وأراد بذلك بُعد صيته وذكره ، لا يستقر بل تسير به الركبان ، أو يكون كناية عن وصول عطائاه إلى البلدان . وقول الحكيم أبلغ وأحسن من هذا ؛ وهو : مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثْلَهُ فَكَانَهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانٌ^(٥) لأنه عمّ جميع الأماكن ، والمتنبي اقتصر على العراق وطرسوس^(٦) .

٢٥- بَلَدٌ أَقَمْتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سَائِرُ يَشْنَأُ الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا

أصله : يشنأ بالهمز^(٧) ، فحُفِّفَ ، وأبدل منه الألف . والمقيل : من القيلولة ، أو مكانها . والتعريس : يكون في وجه الصبح . يقول : إن طرسوس بلد أقمت به وذكرك سائر ليلاً ونهاراً ، لا مقيل له بالنهار ، ولا تعريس له بالليل .

(١) في النسخ : « أراد إبليس كل من تتأذى به الأنفس إبليس » .

(٢) في النسخ : « فوق ما أوصفه » .

(٣) طرسوسا : بفتح أوله وثانيه ، مدينة بشعر الشام : (أنذاك) بين أنطاكية وحلب وبها قبر المأمون .

(٤) ق : « أى أنت فيها » .

(٥) ديوانه ٤٠٥ ، والوساطة ٢٠٥ ، والإبانة ٧٥ ، والواحدى ٩٧ ، والتبيان ٢٠٠ / ٢ .

(٦) ع : « طرسوس » ساقطة .

(٧) يشنأ : يبعض .

٢٦- فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيَسَةً فَارَقْتَهُ وَإِذَا خَدَرْتَ تَخَذْتَهُ عَرِيْسًا

خدر الأسد : إذا غاب في الأجمة . والعريس والعريسة : مأوى الأسد .
يقول : إذا غزوت فارقت هذا البلد ، كما يفارق^(١) الليث عريسه ، وإذا
عُدت إلى البلد^(٢) اتخذته مأواك ؛ لما شبهه بالأسد جعل مأواه عريسا .

٢٧- إِنِّي نَثَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقِدْ كَثْرَ الْمُدْلَسُ فَاحْذَرْ التَّدْلِيسَا

يقول : إني نثرت عليك من شعري درًّا ، فانتقده وميزه من شعر غيري ،
واحذر من المدلس^(٣) : الخائن . أن يدلس عليك بشعر يقيمه مقام شعري ، أو يحطّ
هذا الشعر عندك من منزلته ، فقد كثّر المدلسون^(٤) المتشاعرون^(٥) [٤٣ - ب] .

٢٨- حَجَبْتَهَا عَنْ أَهْلِ أَنْطَاكِيَّةٍ وَجَلَوْتَهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عُرُوسًا

التأنيث في حجبها : للقصيدة ، وإن لم يصرح بها^(٥) فقد صرح بمفهومها ،
أو يكون راجعاً إلى قوله : عروساً ؛ لأنه شبه هذه القصيدة بالعروس .
يقول : منعناها عن أهل أنطاكية^(٦) ، وحملتها إليك مجلوة ، حتى اجتليتها
عروساً . يعني : إني مدحتك دونهم ، لأنك خيرهم^(٧) ، وكلامي خير الكلام ،
فلا يليق إلا بك .

(١) ق ، ب : « فارق » .

(٢) ق . ب : « إليه » .

(٣) دلس البائع : كتم عيب السلعة عن المشتري ، ودلس المحدث : تعمد الخطأ أو الخلط . انظر
اللسان والتبيان ٢٠١ / ٢ .

(٤) من ا ، ع : « المتشاعرون » .

(٥) ب : « وإن لم يصرح بها » ساقطة . عبارة ا ، ع : « وإن لم يصرح بها فقد صرح بالدر وأراد به
القصيدة » .

(٦) كانت : « آنذاك » قصبة العواصم من بلاد الشام ومن أعيان البلاد وأمهاها ، وبها كانت مملكة
الروم . معجم البلدان .

(٧) يريد أن يعرض ببعض أكابر أنطاكية . التبيان .

٢٩- خَيْرَ الطُّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا يَاوَى الْخَرَابِ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَا

يقول : أنا خير الشعراء ، فلا أمدح إلا خير الناس . وغيرى من الشعراء يقصد غيرك ، فأنا كالطائر الذى سكن القصور ، وأولئك كالطيور التى تأوى الخراب ، والناويس^(١) . شبه الممدوح بالقصر ، ومثل أنطاكية بالخرابات والناويس^(٢) .

٣٠- لَوْ جَادَتْ الدُّنْيَا فَدَتَكَ بِأَهْلِهَا أَوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَيَسَا

يقول : لو كانت الدنيا ممن يجود ، لفدتك بأهلها . أو كانت ممن تجاهد ، لكتبت أنها موقوفة^(٤) عليك ، حيساً فى سبيل الله تعالى ؛ لتنصر الدين وتذلّ المشركين . وروى : « كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَيَسَا » ، أى لو أمكنها أن تخلدك^(٥) لخلدتك أبداً ، ولكتبت ذلك عليك .

(٤١)

وقال يمدح محمد بن زريق أيضاً^(٦) :

١- مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا إِذَا فَقَدْنَاكَ يُعْطَى قَبْلَ أَنْ يَبْعَدَا

يقول : يا محمد بن زريق . ما نرى أحداً سواك يعطى قبل الوعد ، دون المطل

(١) النواويس : جمع الناووس - ليس بعربى - وهى مقابر النصارى ، وقيل مقابر الجوس . التيان ٢٠٢/٢ المعجم الوسيط .

(٢) والمعنى : أنت خير الناس ، وكلامى خير الكلام ، فأنت أولى به .

(٣) فى الديوان : « قادت » .

(٤) ب : « أنها عليك حيسا » .

(٥) ق ، ب : « أن تحذرك فخذلتك » تحريف .

(٦) المثبت عن ق ، خ . ب : « وقال أيضا » . ع : « وقال أيضا » . الواحدى ٩٨ « وقال أيضا » .

التيان ٣٤٨/١ « وقال يمدح محمد بن زريق » . الديوان ٥٥ : « وقال يمدحه » .

المكدر للعطايا . يعنى أنه ليس أحد سواه^(١) .

٢ - وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالُ مُقْتَرَبٌ وَالذَّارُ شَاسِعَةٌ وَالزَّادُ قَدْ نَفِدَا

قصد بقوله : « والترحال مقرب » ، استعجال العطاء^(٢) ، وبقوله « والدار شاسعة » : الاستكثار^(٣) منه ؛ لأن القليل لا يكفيه ، لبعد داره ، وبقوله : « والزاد قد نفد » ، أى أنه لا مادة للزاد إلا من جهة أخرى ، والغرض منه الاستكثار ، أو يكون قصد أن يبين أن الضرورة قد دعت إلى هذا السؤال ولولاها لكان لا يسأل^(٤) .

٣ - فَخَلَّ كَفْكَ نَهْمِي وَائِنِ وَابِلَهَا إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا

نَهْمِي : فى موضع الحال ، وليس بجواب . يقول : خل يدك تصب ونهْمِي^(٥) واصرف وابِلَهَا : أى مطرها (الجود) عني إذا اكتفيت وإن لم تصرفه أَغْرَقَ^(٥) الوابلُ البلد . وروى : « إن اكتفيت » يخاطب الممدوح يقول : هاتها وائِنِ وابِلَهَا إن اكتفيت بها دون الوابل ، ولما تعرض فى البيت الأول للاستكثار ، بين هاهنا أن القليل من عطاياه كثير وأن غرضه يحصل بالقليل من عطاياه .

(٤٢)

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحرى^(٦) :

١ - بَكَيْتُ يَارَبْعَ حَتَّى كِدْتُ أَبْكِيكَ وَجُدْتُ بِي وَبِدَمْعِي فِي مَغَانِيكَ

(١) ، ١ ، ع : « يعنى أنه ليس أحد سواه » زيادة .

(٢) ، ١ ، ع : « إلى استعجال العطاء » « إلى الاستكثار منه » .

(٣) ، ١ ، ع بعد : لا يسأل : « ولا يابه به » زيادة .

(٤) ، ق : « يدبك تنضب » ، ب : « تنهل » بدل : « نهى » .

(٥) ، ق ، ب « ولا تفعل غرق » .

(٦) ، ١ ، ب : « عبيد الله بن يحيى البحرى » ساقط والمثبت عن ق ، ع والواحدى ٩٩ والتبيان

٣٧٧/٢ والديوان ٥٥ .

المغاني : جمع المغنى ، وهو المنزل ، من قولهم ^(١) : غنى بالمكان .
يقول : قد بكيت يا منزل الأحاب حتى كدت أحملك ^(٢) على البكاء رقة
لى ، وجدت بى وبدمعى فى منازلك ، أى هلكت وجدت بروحى ، كما أفنيت
دمعى بعد مفارقة الراحلين عنك . [٤٤ - ١]

٢ - فَعِمْ صَبَاحًا لَقَدْ هَيَّجْتَ لى شَجَنًا
وَارْدُدْ تَحِيَّتَنَا إِنَّا مُحِيطُونَ

صباحاً : نصب على الظرف ، أى فى صباح ، وعِم من قولهم : وعِم يعم
بمعنى نعم نعم أى ^(٣) أنعم صباحاً .
يقول : أيها الربع أنعم صباحاً ، (على وجه الدعاء ، كرامة لمن نزل به ^(٤)) ،
فقد هيجت أحزاني ، واردد علينا سلامنا ، فإننا مسلمون عليك بقولنا : أنعم
صباحاً ^(٥) .

٣ - بِأَيِّ حُكْمٍ زَمَانٍ صِرْتَ مَتَّخِذًا رِثْمَ الْفَلَا بَدَلًا مِنْ رِثْمِ أَهْلِيكََا

يقول : بأى حُكْمٍ زمانٍ استبدلت ظبَاءَ الْفَلَا بَدَلًا مِنْ الْجَوَارِيِ التى كنّ
فيك ، مثل ظباء خالصة البياض ^(٦) وهذا على عادتهم فى نسب الحوادث إلى
الزمان . ومثله للبرقى ^(٧) :

تبدل الربع من أسماء غزلانا وأقمرت من سُلَيْمى أرض حُلُونَا

٤ - أَيَّامَ فِيكَ شُمُوسٌ مَا انْبَعَثْنَ لَنَا إِلَّا ابْتَعَثْنَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكَا

(١) ق ، ب : « من قول » وفى جميع النسخ : « عنى » بالمهمله والتصويب من اللسان من قولهم
غنى بالمكان أى استغنى .

(٢) فى سائر النسخ « حتى أحملك » والمثبت عن ع .

(٣) « نعم ينعم أى » عن ا ، ع . (٤) ا ، ع : « كرامة إن كان نزل به » .

(٥) ب بعد ذلك : « يقول : يا أيها الربع أنعم صباحا على وجه الدعاء » .

(٦) فى جميع النسخ : « مثل ظباء الخواص للبياض » والتصويب من الواحدى والبيان .

(٧) ا ، ع : « ومثله فى هذا المعنى قول البرقى » .

أيام : نصب على الظرف ، أو على إضمار فعل . كأنه يقول : أذكر أياماً .
يقول : أذكر تلك الأيام التي كانت فيك شمس من الحباب ، لم يظهرن لنا
إلا أخرجن^(١) بلحظهنّ ونظرهنّ ، أو بعيونهنّ ، دماءً من العشاق . وقوله :
« مسفوكاً » أي مصبوحاً .

٥ - وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَغْلُوكَا
يقول : أذكر أياماً ، هذا حالها ، وهو أن العيش كان ناعماً لذيذاً ، والأطلال
مضيتة بالشمس ، فكان نور عبيد الله يعلوكا .

٦ - نَجَا امْرُؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بُغْيَتُهُ
وَنَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يُؤْمُوكَا

روى : « جاز » مكان « خاب » أي هلك ، والركب : جمع الراكب ،
والركاب : الإبل . وروى : « الرحال » وهي الإبل^(٢) واحدها راحلة .
يقول : آمن الفقر^(٣) من كنت طلبته ومأموه ، وخسر ركبوا إبل وهلكوا إذا
لم يقصدوك . يعني : لو قصدوك لأغنيهم عن طول الأسفار وكفيتهم مؤن
المشقات^(٤) .

٧ - أَحْيَيْتَ لِلشُّعْرَاءِ الشُّعْرَ فَأَمْتَدَحُهُ جَمِيعَ مَنْ مَدَحُوهُ بِالَّذِي فِيكَ

يقول : أحيت^(٥) شعر الشعراء بما أظهرت من المكارم والخصال ، وبما
أعطيتهم من الأموال ، حتى هديتهم إلى الشعر ، فمدحوا بمدوحهم بما فيك من
الحاسن والخصال البديعة ، فلمّا رأوا فيك هذه المعالي^(٦) تعلموا المدح وقول الشعر .

(١) ق . ب : « أخرجن » . (٢) « وروى : « الرحال وهي الإبل » عن ع .

(٣) عبارة ع : « نجا من الفقر » .

(٤) ١ . ع : « مؤن المشقات » ساقطة .

(٥) ب : « أحيت » .

(٦) ع : « المعالي » .

٨ - وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ^(١)

يقول بياناً لما قبله : إنهم لما مدحوا الناس بأوصافك تنبه المدحون لمثل صنائعك ، فكأن الشعراء هم الذين علموهم منك المجد واقتدر الشعراء على دقيق المعاني من معانيك التي خصصت بها دون غيرك . ومثله للآخر : [٤٤ - ب]

ما رأينا من فضل جود ابن يحيى صير الناس كلهم شعراء^(٢)

٩ - فَكُنْ كَمَا أَنْتَ^(٣) يَا مَنْ لَا شَيْءَ لَهُ أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلَقْتُ^(٤) يُدَانِيكَ عِلْمُ الْفَحْمِينَ أَنْ يَنْطَقُوا الْأَشْدَّ عَارَ فِيهِ وَالْبَاخِلِينَ السَّخَاءِ

يقول : كن كما أنت يا من لا نظير له ، أو كن كيف شئت من النقصان عما أنت عليه ، فما خلق يدانيك ، بحال من الأحوال ، ولا يشبهك بخصلة من الخصال ، فكل فعالك حميدة^(٥) .

١٠ - شُكِّرَ الْعُقَاةَ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي إِلَى نَدَاكَ^(٦) طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكًا^(٧)

(١) ع فيها شرح هذا البيت قد كتب قبله أى قبل أن يذكر البيت ثم كتب شرح البيت الذى يليه عقب هذا البيت . ثم ذكر البيت رقم ١٠ فى الهامش من أحد المعلقين وذلك كله فى ع .
(٢) فى الحيوان ١١٧/٣ نسب إلى مدنى مر يباب الفضل بن يحيى والشعراء مجتمعون حول الباب . وجاء فى كتاب الورقة ٤ أن البيت يتم منفرد . وفى محاضرات الأدباء ١/٣٨٣ منسوب إلى نصيب الأصغر ، وقال : « أجمعوا على جودته وأنه لا عيب فيه إلا أنه منفرد » وفى شرح التبريزى لأبى تمام ٣/٢٠٩ والرواية فيما ذكرنا :

ما لقينا من جود فضل ابن يحيى ترك الناس كلهم شعراء

(٣) ب ، الواحدى : « كما شئت » .

(٤) ب : « شئ » .

(٥) : « فكل فعالك حميدة » ساقطة من أ ، وفى ب : « جميلة » مكان : « حميدة » وهذه العبارة

فى ع بخط يخالف خط الأصل .

(٦) فى الواحدى : « يدبك » مكان « نذاك » .

(٧) ترتيب الأبيات عند صاحب التبيان مختلف فهو يقدم البيت رقم ١١ هنا على البيت رقم ١٠ .

أُوجِدُنِي : أى هَدَانِي ، وأرشدنِي . والمفعول الأول : الياء ، والثاني طريق العرف .

يقول : شكر السَّوَال لما أعطيتهم من النَّوَال أوجدلِي ^(١) سبيلاً مسلوكاً إلى معروفك فقصدتك . وروى : «إلى يَدَيْكَ» يعنى أوجدلِي ^(١) شكرهم ، طريق المعروف مسلوكاً إلى يدك فسلكته .

١١- وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي أَنِّي بِقِلَّةٍ مَا أَثْنَيْتُ أَهْجُوكَا

يقول : علَوَ محلك ^(٢) في العالم أوهمني أَنِّي بهذا القدر من المدح والثناء أهجوك ! يعنى : أنك تستحق فوق ما مدحتك به وأثنت عليك ، فكأنني هجوتك .

١٢- كَفَى بِأَنْكَ مِنْ قَحْطَانٍ فِي شَرَفٍ
وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلُّ مِنْ مَوَالِيكََا

يقول : كفى قحطان ^(٣) شرفاً أنك منهم . فتكون الرواية على هذا : كفى بِأَنْكَ في قحطان من شرفٍ ، ويحتمل كفاك شرفاً بكونك من قحطان ، مع شرفٍ لك طارف أضفته إليه . والرواية على هذا : «كفى بِأَنْكَ من قحطان في شرف» وإن فخرت ، وجدت كل قحطان أوكلاً للناس من مواليك وخدمك ؛ لأن إحسانك بهمهم ومنك يشملهم ، فكلهم مواليك ^(٤) .

١٣- وَلَوْ نَقَضْتُ كَمَا قَدْ زِدْتَ مِنْ كَرَمٍ
عَلَى الْوَرَى لَرَأَوْنِي مِثْلَ شَانِيكََا

(١) ق. في الموضعين : «أوجدلِي» بدل «أوجدلِي»

(٢) في جميع النسخ : «وعلى محلك» تحريف .

(٣) قحطان : من أقدم البلاد العربية ، تقع ديارها ما بين نجران وعسير وجنوبي نجد . معجم القبائل

٣٣٩ / ٣

(٤) عبارة ١ : «لأن إحسانك بهمهم منك ويشملهم»

يقول : لو تَنَاهَيْتُ فِي التَّقْصَانِ ، تَنَاهِيكَ فِي الرَّجْحَانِ ، لَفَنَيْتُ وَعَدَمْتُ .
فَرَأَى النَّاسُ مِثْلَ عَدُوِّكَ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَعْدَائِكَ أَحَدٌ ، فَكَنتُ مِثْلَهُمْ فِي الْفَنَاءِ ،
وَقَدْ أَحْسَنَ فِي إِضَافَةِ التَّقْصِ إِلَى نَفْسِهِ وَالزِّيَادَةِ إِلَى الْمَدْحِ . وَقِيلَ : لَوْ نَقَصْتُ مِنَ
الْمَدْحِ ، كَمَا زِدْتَ عَلَى النَّاسِ مِنَ الْكَرَمِ ، لَرَأَوْنِي فِي ذَلِكَ مِثْلَ عَدُوِّكَ ، الَّذِي يَحْسَنُ
ذِكْرَكَ . يَعْنِي وَإِنْ لَمْ أُبْلَغِ الْغَايَةَ فِي مَحَاسِنِكَ لَمْ أَقْصِرْ عَمَّا دَقَّ^(١) عَلَيْهِ ، كَيْلَا أَكُونَ
مِثْلَ شَانِيكَ^(٢) .

١٤- لَبَّيْ نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَاسْمَعْنِي يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكَ

لَبَّيْ : مِنْ قَوْلِهِمْ لَبَّيْكَ^(٣) بِمَعْنَى : لَزُومٌ لَكَ بَعْدَ لَزُومٍ ، وَإِنَّمَا ثَوَّهَ عَلَى
التَّوَكُّيدِ ، وَنَصَبُوهُ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَأَضَافُوهُ إِلَى كَافِ الْمَوَاجَهَةِ ، وَأَضَافَهُ هَاهُنَا إِلَى
النِّدَاءِ .

يقول : إِجَابَةً لِنَدَاكَ بَعْدَ إِجَابَةٍ ، فَقَدْ نَادَى إِلَى نَدَاكَ ، فَاسْمَعْنِي صَوْتَهُ ،
يَفْدِيكَ أَصْحَابِي وَنَفْسِي مِنْ رَجُلٍ بَيْنَ الرَّجَالِ^(٤) . يَعْنِي أَنَّ سَخَاءَهُ دَعَاهُ إِلَى مَعْرُوفِهِ
فَأَجَابَهُ^(٥) وَرَوَى : « لَبَّيْ نَدَاكَ » وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي . [٤٥ - ١]

١٥- مَا زِلْتَ تُتْبَعُ مَا تُؤْتِي يَدًا بِيَدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكَ

يقول : مَا زِلْتَ تُتْبَعُ يَدًا بِيَدٍ أَيْ : نِعْمَةً يَدٍ بِيَدٍ ، حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ جُمْلَةٍ
نَعْمِكَ عَلَىَّ ، لِكثْرَةِ مَا أَنْعَمْتَ فَلَمْ أُمَيِّزْ مَا هُوَ : أَعْطَاءٌ دَهْرٌ ، أَمْ غَيْرُهُ^(٦) ؟ !

(١) فِي ع : « عَمَّا قَدَرْتَ » مَكَانَ « عَمَّا دَقَّ » .

(٢) بَعْدَ ذَلِكَ تَرِيدُ ع ، أ : « وَمِثْلُهُ : لَوْ كَانَ يَنْقُصُ يَزْدَادُ إِذَا نَالَ السَّمَاءَ » .

وَهَذَا يَبْتَغِي لَأَنِّي عَيْنِيَّةٌ صَوَابِهِ :

لَوْ كَمَا تَنْقُضُ تَزْدَادُ إِذَا نَلْتَ السَّمَاءَ

وَمَا أَثْبَتَاهُ عَنْ سَائِرِ النُّسخِ وَيَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ أَحَدِ الْمُطَقِّينِ .

(٣) لَبَّ بِالْمَكَانِ لَبًّا : أَقَامَ بِهِ وَلَزِمَهُ وَيُقَالُ لَبَّيْكَ : لَزُومًا لَطَاعَتِكَ .

(٤) ق ، ب : « مِنْ أَجْلِ مَنْ الرِّحَالُ » تَحْرِيفُ اللَّسَانِ ، وَقَدْ أَثْبَتَ نَصُّ الْبَيْتِ .

(٥) ١ ، ع : « فَأَجَابَهُ وَقَصْدُهُ » . (٦) ع : « عَطَاءٌ أَمْ غَيْرُهُ » .

١٦- فَإِنْ تَقُلْ (هَآ) فَعَادَاتٌ عُرِفَتْ بِهَا
 أَوْ (لَا) فَإِنَّكَ لَا يَسْخُوا (بِلَا) فُوكَا
 يقول : إن قلتَ (خُذْ) كان ذلك من عادتك التي عُرِفَتْ بها ، وإن أردت أن
 تقول (لا) فلم تجِدْ فوك يسخو بها أبداً^(١) فلا يمكنك أن تقول ذلك .

(٤٣)

وقال أيضاً بمدحه^(٢) :

١- أَرِيْقُكَ أَمْ مَاءُ الْعَمَامَةِ أَمْ خَمْرٌ
 بِفِيٍّ بَرُودٌ وَهُوَ فِي كَبْدِي جَمْرٌ؟!

يقول : أهذا ريقك ! أم ماء المطر ؟ لعدوبته وصفائه ، أم الحمرة ؛ لما فيها من
 اللذة والتفريح ، فقد جمع ريقك الحرارة والبرودة ، فهو في في بارد وفي كبدي
 حار ؛ من حيث ألتذ به عند هوى ، لكنه يهيج العشق في قلبي وكبدي فهو
 كالخمر ، فمن حيث^(٣) برودته شبهه بماء الغمام ومن حيث الحرارة شبهه بالجمر وأنى
 بلفظ الاستفهام مبالغة في التشبيه .

٢- أَذَا الْغُضْنُ أَمْ ذَا الدَّعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ؟
 وَذِيَا الَّذِي قَبْلَتْهُ الْبَرْقُ أَمْ ثَغْرٌ؟!

يقول : أهذا قدك أم الغضن ؟! وهذا كفلك أم الدعص^(٤) ؟ وهما حالان ثم

(١) ع : « فلم يخذفوك أبدا » تحريف .

(٢) في إجماع النسخ والديوان ٥٦ : « وقال أيضا بمدحه » الواحدى ١٠١ : « وقال يمدح عبد الله

ابن يحيى البحرى » . التبيان ١٢٣/٢ : « وقال يمدح أبا أحمد عبيد الله بن يحيى البحرى المنجى » .

(٣) عبارة ١ ، ع : « من حيث ألتذ به عند هوى وخمر من حيث » . وسقطت من سائر النسخ انتقال

نظر من حيث الأولى إلى حيث الثانية .

(٤) الدعص : الكتيب من الرمل . الواحدى والتبيان واللسان .

بَيِّنَةُ مِنَ الرَّجُلِ «أَمْ أَنْتَ فِتْنَةٌ» كَلَفْتُ بِهَا كَمَا جَمَعْتَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ الْمُخْتَلِفَةَ ، وَهَذَا الَّذِي قَبْلَهُ بَرَقَ لَامَعَ أَمْ سَنٌ^(١)؟! وَشَبَّهَ الشَّجَرُ بِالْبَرْقِ ، مِنْ حَيْثُ : أَنْ الشَّفَّةَ كَالسَّحَابِ ، فَإِذَا ابْتَسَمَتْ يَبْدُو الْبَرْقُ مِنَ السَّحَابِ . وَرَوَى : «بَلْ أَنْتَ فِتْنَةٌ» ، وَالتَّصْغِيرُ فِي ذِيَا : إِشَارَةٌ إِلَى صَغَرِ أَسْنَانِهَا ، وَإِمَا لِأَنَّهُ مَحْبُوبٌ عِنْدَهُمْ . كَقَوْلِهِمْ : يَا بُنَيَّ . وَهَذَا فِي التَّقْسِيمِ كَقَوْلِ الْآخَرِ :

أَقِطْعُ الدُّجَى أَمْ شَعْرُكَ الْفَاحِمِ الْجَعْدِ
أَبْذُرِ الدُّجَى أَمْ لَاحٍ مِنْ وَجْهِكَ السَّعْدِ؟!^(٢)

٣- رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بَلِيلَ عَوَازِلِي
فَقُلْنَ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ

يقول : رأت العوازل وجهًا بليل ، فهتئن وقُلْنَ : نرى شمسًا طالعة قبل طلوع الفجر ! فأقررن بحسنها ، وكففن عن عذلي وعذرني في حبها ، بعدما كن يعذلني ، ولأن الحسن للمحبوبة شغل العوازل عن العذل ، وكأنه مشتق من قوله تعالى : (فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أُكْبِرْتُهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ)^(٣) يعني : أنهن إذا رأين يوسف عليه السلام هتئن حتى تركن عذل امرأة العزيز . والواو في قوله : «وما طلع» واو الحال .

٤- رَأَيْنَ الَّتِي لِلْسَّحْرِ فِي لَحْظَاتِهَا
سُيُوفٌ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبَدًا حُمُرُ

يقول : هؤلاء العوازل ، رأين المرأة التي في لحظاتها للسحر سيوفٌ ، ظبَاهَا ، ظبَاهَا حُمُرٌ أَبَدًا مِنْ دَمِي لِأَنَّهُ تَقْتُلُنِي بِهَا .

٥- تَنَاهَى سُكُونُ الْحُسْنِ فِي حَرَكَاتِهَا
فَلَيْسَ لِرَأْيِي وَجْهَهَا لَمْ يَمُتْ عُذْرُ

(١) ع : «أَمْ ثَغْرُ» . (٢) ع : فقط زادت بعد البيت المثبت البيت التالي :

أرفأتنا غصن بثديك مركبا لطيفان أو هذان ثديان ياهند

(٣) سورة يوسف ٣١/١٢

يقول : سكون الحسن تنهى في حركاتها [٤٥ - ب] يعنى : أنها إذا^(١) تحركت سكن الحسن في حركاتها ، فتكون حركاتها مَسْكَنًا للحسن ، فلا يفارق الحسن حركاتها ، فمن رآها في حسنها وجالها ولم يمِت ، فليس له عذر في حكم العشق !

٦ - إِلَيْكَ ابْنُ يَحْيَى ابْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ
بِىَ الْبَيْدِ عَنَسٌ لَحْمُهَا وَالدَّمُ الشَّعْرُ

العَنَسُ : الناقة الصُّلْبَةُ القوية .

يقول : تجاوزت بى إليك فى المفاوِزِ ناقةً قويةً ، لحمها ودمها الشعر^(٢) الذى مدحتك به فكنت أحييها بإنشادى لها مدحك ، صيانةً لها من الهزال ، لما علمت أنها إذا وصلت إليك وصلت إلى مُرادها .

٧ - نَضَحْتُ بِذِكْرَاكُمُ حَرَارَةَ قَلْبِهَا
فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شَبْرٌ^(٣)

النضح : الرش .

يقول : رششت على الناقة فبردت بمدحك والشعر فيكم^(٤) حرارة قلبها ، فنشطت وأسرعت فى السَّيرِ واستقصرت تلك المفاوِز البعيدة ، حتى كأنَّ طول الأرض فى عنها شبر^(٣) ، لاشتياقها إليك .

٨ - إِلَى كَيْثٍ حَرْبٍ يُلْجِمُ اللَّيْثَ سَيْفُهُ
وَبَحْرِ نَدَى فِي مَوْجِهِ يَغْرَقُ الْبَحْرُ

(١) ق : « إذا » ساقطة .

(٢) يقول الواحدى : « وروى الخوارزمى بفتح الشين . والمعنى : أنها هزلت فلم يبق منها غير الشعر . والرواية الصحيحة بكسر الشين ، لأنه لا شعر للإبل وإنما لها الوبر » .

(٣) ق : « بشر » مكان « شبر » ولعلها رواية .

(٤) ع المثبت وفى سائر النسخ : « فبردت واستقر فيكم » تحريف .

يقال : أَلَحِمْتُ فُلَانًا عَرَضُ فُلَانٍ ، إذا جعلته يتناوله . وأراد هاهنا : تمكين السيف من لحم الليث .

يقول : سارت هذه الناقة إلى لَيْثٍ حَرْبٍ ، يُلْحِمُ سيفه الأسدَ ، أى يمكن سيفه من لحم الأسد ، وإلى بحر سخاء ، يغرق البحر في موجه ، ففضله بذلك على البحر^(١) .

٩- وَإِنْ كَانَ يُبْقَى جُودُهُ مِنْ تَلِيدِهِ
شَبِيهَا بِمَا يُبْقَى مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرُ

يقول : إنه بحرٌ إن كان يُبْقَى جوده من ماله شيء ، يُبْقَى مقدار ما يُبْقَى من العاشق الهجرُ ، لأنه لا يبقى منه إلا القليل ، فكذلك هذا الممدوح لا يُبْقَى من ماله إلا ذلك القدر^(١) .

١٠- فَتَى كُلِّ يَوْمٍ يَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ
رِمَاحُ الْمَعَالَى لَا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمُرُ

الردينية : الرماح المنسوبة إلى ردينة^(٢) ، وهى امرأة كانت تعمل الرماح ، وزوجها : السُّمُرُ ، وكان هو كذلك يعمل الرماح وإليه تنسب السُّمُورِيَّةُ^(٣) .
يقول : يسلب أمواله كل يوم رماحُ المعالى ، لا الرِّمَاحُ الحَقِيقِيَّةُ : التى هى الردينية السُّمُرُ . يعنى : أنه فرَّقها على سؤاله وعَفَاتِهِ .

١١- تَبَاعَدَ مَا تَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ فَنَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرٌ
التأنيث : للسحاب لأنه أراد به الجماعة .

(١) فى جميع النسخ بعد : « إلا ذلك القدر » فى آخر شرح البيت رقم ٩ « فضله بذلك على البحر » ولما كنت أعتقد أن هذه الجملة من تمام شرح البيت رقم ٨ فقد نقلتها إليه .

(٢) ق : « الردينة : الرماح المنسوبة إلى ردينة » تحريف .

(٣) ١٠٤ ع : « وإليه تنسب السُّمُورِيَّةُ » ساقطة .

يقول : بَعِيدٌ ما بين السحاب وبينه ؛ لأن نائل السحاب قطرٌ^(١) ، ونائله غمر

كثير .

١٢- وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ لَأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ

يقول : لو كان أمر الدنيا إليه ، لوهبها ، وصار أكثرها في جنب هباته قليلاً ؛ لأن كفه لآنهاية لها ، فكل كثير عندها قليل .

١٣- أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرَهَا عَظَمُ قَدَرِهِ فَمَا لِعَظِيمِ قَدَرُهُ عِنْدَهُ قَدْرُ

يعنى : عَظَمُ قَدَرُهُ أَرَاهُ صَغِيرًا قَدَرِ الدُّنْيَا ، فليس لشيء عظيم الْقَدْرِ قَدْرُ عنده^(٢) لِعَظَمِ قَدَرِهِ وعلو همته . [٤٦ - ١] .

١٤- مَتَى مَا يَشِرْ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ تَخِرُّ لَهُ الشُّعْرَى وَيَنْكَسِفُ الْبَدْرُ

تخر : جزم لأنه جزء الشرط ، وهو : « متى ما يشر » وفتح لاجتماع الساكنين ، و « ينكسف » نصب عطفاً عليه .

يقول : إن الممدوح متى نظر إلى السماء وأشار بوجهه إليها خرت له الشعرى^(٣)

وانكسف البدر : إما لهيبته ، وإما خجلا من نوره ، وخص الشعرى لأن قوماً عبدوها ، فبين أنها مع ذلك تسجد له ، وخص البدر لكثرة ضوئه ولأنه كان معبوداً للقوم .

١٥- تَرَى الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي

لَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ

تَرَى : يجوز أن يكون فعل الشعرى^(٤) ، وأراد : ترى أيها المخاطب القمر

(١) في النسخ : « قطرة » . (٢) ع : « فليس بشيء عظيم القدر قدره عنده » .

(٣) ق ، ب : « الشعرى العبور » .

(٤) قال الواحدى والبيان : يجوز أن يكون بدلا من جواب الشرط فيكون مجزوما ويكسب بغيرياء ويجوز أن يكون استئنافا للمخاطب .

الأرضيَّ ، وهو المَلِك الذي له المجد والذكرُ بعد الله عز وجل .

١٦- كَثِيرُ سُهَادٍ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
يُورِقُهُ فِيمَا يُشْرِفُهُ الْفِكْرُ

يقول : هو كثير السهاد ، ثم قال : من غير علة ، لصنعتة في الشعر . ولما بين في قوله : يُورقه الفكر فيما يكسبه الشرف^(١) ، فهذا يسهد كثيراً .

١٧- لَهُ مِنْ تَفْنِي الثَّنَاءِ كَأَنَّمَا
بِهِ أَقْسَمْتُ أَلَّا يُوْدَى لَهَا شُكْرُ

الكناية في به : للممدوح .
يقول : له نعم تفنى الثناء^(٢) للعجز عن الإحاطة بها ، كأنما أقسمت المنن بهذا للممدوح ألا يؤدي لها الشكر^(٣) .

١٨- أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِهِ
وَمَا لِامْرِئٍ لَمْ يُنْسِ مِنْ بُحْتِرٍ فَخْرٌ

يقول : يا أبا أحمد ، أنت أهل الفخر ، فما الفخر إلا لأهله ، وما لرجلٍ من غير قبيلتك^(٤) فخر ، وأنت منهم ، فكان الفخر جميعه لك .

١٩- هُمْ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ
يُعْنَى بِهِمْ حَضَرٌ وَيَحْدُو بِهِمْ سَفَرٌ

يقول : هم من الناس لأنهم مخلوقون مثلهم ، ثم بين أنهم لبعد صيتهم يُعْنَى بذكرهم الحاضرون ، ويحدو به المسافرين .

(١) المثبت عن ع وفي سائر النسخ : « ولا في قوله : يُورقه الفكر فيما بك للشرف » .

(٢) ق ، ب : « يقول : نعم يفنى الثناء » .

(٣) ق ، ب : « كأنها أقسمت المنن بها للممدوح ألا يؤدي له شكر » .

(٤) ١ ، ع : « من غير بني بختر » .

٢٠- بَمَنْ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مَنْ أَقْبَسُهُ
إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالْدَّهْرُ؟
يقول : لا نظير لك ، فمن يضرب المثل في شأنك ؟ أم من نقيسه إليك ؟ وأهل
الدهر والدهر دونك !

(٤٤)

وقال يمدح أخاه أبا عبادة عبيد الله بن يحيى البحرى ^(١) :
١- مَا الشَّوْقُ مُقْتَنِعًا مِنِّي بِذَا الْكَمَدِ حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبَدٍ
الكمد : الحزن .
يقول : إن الشوق لا يقنع مني بهذا الحزن الشديد ، حتى يجعلني بلا قلب
ولا كبد ^(٢) ، فأموت ^(٣) .
٢- وَلَا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا
تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَيْ أَحَدٍ
هذا البيت يفسر على وجوه :

أحدها : أن يكون عطفاً على قوله : « ما الشوق » ومعناه : أن الشوق كما
لا يرضى مني بما أقاسى من الحزن ، كذلك الدار التي كان الحبيب بها ، لا ترضى
مني بهذا الكمد . وتتم الكلام عند قوله : « كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا » . ثم ابتداء وقال :

(١) ١ ، ع : « وقال يمدح أخاه عبادة بن يحيى » . الواحدى ١٠٤ : « وقال يمدح أخاه أبا عبادة
عبيد الله بن يحيى البحرى » التبيان ١ / ٣٤٩ : « وقال يمدح أبا عبادة عبيد الله بن يحيى البحرى » الديوان
٥٨ : « وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى » . ق . ب : « وقال يمدح محمد بن ذريق الطرسوسى » والمثبت هو
ما في سائر النسخ والواحدى والتبيان والديوان .

(٢) « حتى جعلني بلا كبد ولا قلب » فى ١٠٠ ع .
(٣) يذكر الواحدى والتبيان « حتى يحرق قلبي ويوله عقلى فأصير مجنوناً ذاهب العقل » .

تشكو إلى : أى هذه الديار تشكو إلى وحشة الفراق لجهلها^(١) ، وأنا لا أشكو إلى أحد لجلا دنى ولكماني الأسرار ، ولأنى عاقل .

والثاني : [٤٦ - ب] أن الديار ماشكت لأنها قد درست فضعت عن الشكوى ، لأنحاء آثارها ، كما ضعفت أنا عن الشكوى ، لسقوط القوة ، وإن الديار ماشكت إلى لأنها ليست بناطقه فتعرب عن شيكايتها .

والثالث : أن دمعى حال دون تأمل آثار البلى فى الديار ، فلهذا لم تشك^(٢) إلى أحد ، ولو تأملت تشكو إلى وحشتها ، وسوء إثارة الزمان عليها ، ثم لا أشكو^(٣) إلى أحد . أى كانت الديار خالية ، ليس فيها من أشكو إليه .

٣ - مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمِ الْوَدْقِ يُنْحِلُهَا وَالسَّقْمُ^(٤) يُنْحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي

الهزيم : مطر الجود الذى له صوت^(٥) . من الهزيمة وهو الصوت . وقيل هو : من الهزيمة . كأنه المطر الذى يلى بعضه بعضاً . والودق^(٦) : المطر الشديد . يقول ما زال كل مطر جود شديد القطر^(٧) يُصِيبُ الدَّيَّارَ ، فَيَعْفُوا رُسُومَهَا ، فذلك نخولها ، وما زال السَّقْمُ يُنْحِلُنِي يَأْذِهَابُ لَحْمِي^(٨) حَتَّى حَكَتِ الدَّيَّارَ جَسَدِي . وهذا البيت^(٩) يؤكد المعنى الثانى ، الذى ذكرناه فى البيت .

٤ - وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُضْطَبَّرِي

كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جَلْدِي^(١٠)

(١) ١، ع : « تشكو إلى وحشتها لفراق أهلها » . (٢) ق ، ب : « لم يشك » .

(٣) ق ، ١ ، ب : « وسوء إثارة الزمان عليها ثم لا أشكو » .

(٤) فى الديوان : « والشوق » مكان : « والسقم » رواية .

(٥) ب ، ق : « الذى ليس له صوت » .

(٦) ١ : « القطر » مكان : « الودق » والمعنى واحد .

(٧) ق ، ب : « القطر » ساقطة . (٨) ل ، ف « الحمى » تحريف .

(٩) ق ، ب : « وهكذا البيت » .

(١٠) ع : « كأن ما فاض من عيني من جلدي » .

يقول : كلما سال دمعى نقص اضطبارى ، وظهر جزعى ، كأن الذى سأل من
الدَّمْع من عَيْنَيْ سَائِل من جِلْدَى . ومنه قول الآخر :

فَلَيْسَ الَّذِى يَجْرِى مِنَ الْعَيْنِ مَأْوَاهَا
وَلَكِنَّهُ نَفْسٌ تَذُوبُ فَتَقْطُرُ^(١)

٥ - فَأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلَفْتُ بِهِ
وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَحْيَى صَوْلَةُ الْأَسَدِ
هذا له معنيان :

أحدهما : أين من زَفَرَاتِي (وهى الأنفاس) زَفَرَاتُ مَنْ كَلَفْتُ بِهِ ؟ أى أن
زفراته لا تبلغ زفراتى ! وقوله : أين منك ؟ أى : من صَوْلَتِكَ . يا ابن يحيى ،
صَوْلَةُ الْأَسَدِ ؟ أى : أن صولته دون صَوْلَتِكَ .

والثانى : أين مَنْ كَلَفْتُ بِهِ مِنْ زَفَرَاتِي ؟ أى : أنه غافلٌ عنها ، خالٍ منها .
وأين منك صَوْلَةُ الْأَسَدِ ؟ أى : لا يبلغ صَوْلَتِكَ ، ولا يؤثر فيك شيئاً^(٢) .

٦ - لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا
وَبِالْوَرَى قَلٌّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ

يقول : لَمَّا وَزَنْتُ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا بِكَ ، فَمِلْتَ بِهِمْ ، أى كنت أرجح منهم ،
فَقَلٌّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ ؛ لأن الاعتبار فى الوزن بالفضل والمعنى^(٣) لا بِالْعَدَدِ
وَالذَّوَاتِ . ومثله للبحتري^(٤) :

(١) نسب لبشار بن برد فى التبيان ٢/ ٢٣٥ وروايته : « ولكنها نفس تذوب » وفى الإبانة ١٦٧ نسب
إلى الجهمى . ولم ينسب فى التبيان ٨/ ٤ والوساطة ٣٩٧ وروايته : « ولكنها روحى » وكذلك فى شرح
البرقوق ٢/ ٤١١ ومعاهد التنصيص ٣/ ٢٦ .

(٢) ١ ، ع : « لا تبلغك صولته ولا تؤثر فيك شيئاً » .

(٣) « والمعنى » زياده عن ١ ، ع .

(٤) هو : أبو عبدة الوليد بن عبيد بن يحيى الطائى ، ويكنى أبا عبادة شاعر فصيح حسن =

وَلَمْ أَرَأِ أَمْثَالَ الرِّجَالِ تَفَاوَتْ
إِلَى الْفَضْلِ حَتَّى عُدَّ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ^(١)

٧- مَا دَارَ فِي خَلْدِ الْأَيَّامِ لِي فَرَحٌ
أَبَا عُبَادَةَ! حَتَّى دُرْتُ فِي خَلْدِي

خَلْدِ الْأَيَّامِ : استعارة لطيفة ، ولَمَّا ذَكَرَ الْخَلْدَ : وهو القلب . قال : ما دارَ في قلب الأيَّامِ لِي سرورٌ حَتَّى دُرْتُ فِي قَلْبِي . يعنى : ما سُرْتُ مِنْذُ سَمِعْتُ ذِكْرَكَ فِي زَمَانِي هَذَا ، حَتَّى قَصِدْتُكَ فَسَرَرْتُ بِرُؤْيَيْكَ .

٨- مَلِكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ مَالاً^(٢) خَزَائِنُهُ أَذَاقَهَا طَعْمَ تُكَلِّ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ

يقول : هو مَلِكٌ إِذَا امْتَلَأَتْ خَزَائِنُهُ مِنَ الْمَالِ ، أَذَاقَهَا بِتَفْرِيقِ مَالِهَا ، طَعْمَ تُكَلِّ الْأُمِّ لِوَلَدِهَا .

٩- مَاضِي الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ قَبْلَ غَدٍ
بِقَلْبِهِ مَا تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدٍ

[٤٧-١] الجنان : القلب . ومضاهؤه : ذكاؤه . وحدته ، وشجاعته .

والحزم : رفع على أنه فاعل يريه^(٣) . وينصب على أنه مفعوله الثانى ، والفاعل الجنان .

= المذهب والمشرَب وله تصرف في فنون الشعر سوى الهجاء ، ولد بناحية منبج سنة ٢٠٦ هـ واتصل بالمتوكل والفتح بن خافان ومات سنة ٢٨٤ هـ معاهد التنصيص ٢٣٤ / ١

(١) ديوانه ١/ ٦٢٥ الوساطة ٣٦٢ وروايته : « إلى المجد حتى عد » وكذلك في الواحدى ١٠٩

والتيان ٢/ ٣٥٠ .

(٢) المثبت عن ع والديوان والواحدى والتيان . وفي سائر النسخ : « منه » مكان : « مالا » .

(٣) ق ، ب ، ا : « فاعل يريد » تحريف .

يقول : إنه يرى بقلبه الأشياء قبل ما تراه^(١) العين بعد غد^(٢) .

١٠- مَاذَا الْبَهَاءُ وَلَاذَا الثُّورِ مِنْ بَشَرٍ
وَلَا السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحُ يَدٍ

يقول : ليس هذا البهاء والنور اللذين فيه ، من بشر . بل هو من ملك .
ولا السخاء الذى فيه سخاء يد أحد . بل هو سخاء أيد كثيرة .
وقيل معناه : ولا السخاء الذى فيه سخاء يد وإنما هو سخاء سحاب ، أو سخاء
بحر .

١١- أَيْ الْأَكْفُ تُبَارِي الْغَيْثَ مَا اتَّفَقَا
حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا عَادَتْ وَلَمْ يَعُدْ

يقول : أَيْ كَفٌّ مِنْ بَيْنِ الْأَكْفِ تُعَارِضُ الْغَيْثَ وَتَكَاثُرُهُ ، مَا دَامَا مُتَّفَقَتَيْنِ فِي
الْحَالِ . الْكَفُّ فِي الْإِعْطَاءِ وَالْغَيْثُ فِي إِحْيَاءِ إِدَامَةِ الْإِنْدَاءِ ، حَتَّى إِذَا افْتَرَقَا ،
عَادَتْ الْكَفُّ إِلَى الْإِعْطَاءِ ، وَلَمْ يَعُدِ الْغَيْثُ إِلَى الْإِنْدَاءِ ، وَلَيْسَ هَكَذَا كَفٌّ إِلَّا كَفٌّ
هَذَا الْمَدْحُوحُ^(٣) .

١٢- قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ مُضَرٍ
حَتَّى تَبَحْتَرَهُ فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدٍ

مُضَرٌ : ابْنُ نِزَارٍ بْنُ مَعْدَنَ بْنِ عَدْنَانَ^(٤) . وَأَدَدٌ : ابْنُ طَايِجَةَ بْنِ إِيَّاسَ بْنِ يَعْرَبَ
ابْنِ قَحْطَانَ^(٥) . وَبَحْتَرَهُ : الَّذِي هُوَ^(٦) الْمَدْحُوحُ مِنْ قَحْطَانَ .

(١) ق . ب : « قبل كونها ما تراه العين بعد غد » تحريف أ . ع : « قبل كونها ما لا تراه العين بعده »
تحريف والتصويب من الواحدى والتبيان .

(٢) المراد بهذا كله صحة الخدس وجودة الظن ، لأنه يفتن بالكائنات قبل حدوثها .

(٣) عبارة ق ، ب : « ولم يعد الغيث إلى الإنداء هكذا كف هذا الممدوح » .

(٤) أبو العرب . (٥) أبو اليمن .

(٦) ق مكان : « الذى هو » بياض والتكلمه من سائر النسخ .

يقول : كنتُ أظنّ قبل هذا ، أنّ الشرف كلّهُ من مُضَر ، حتّى رأيتهُ يبَحتر ،
فنسب نفسه إليها لكون الممدوح منها ، فهو الآن من أدَدِ الذي هو من قحطان .
قيل : تبَحتر^(١) أى : أقام ببَحتر فلما أقام فيها علمت أنه من أدَدِ .

١٣- قَوْمٌ إِذَا مَطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ
حَسِبَتْهَا سُحْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدٍ

فاعل «مطرت» : سيوفُهُمْ ، ومفعوله : «موتًا» والهاء في «حسبتها» :
للسيوف ، وفي «جادت» : للسحب .
يقول : هم قوم إذا قاتلوا ، مَطَرَتْ سَيُوفُهُمْ مَوْتًا ؛ لكثرة ما يقتلون بها ، فيظن
سيوفُهُم سحباً مطرت مطراً جوداً على بَلَدٍ .

١٤- لَمْ أَجِرْ غَايَةَ فِكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ
إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ

يقول : ما أجريتُ غَايَةَ فِكْرِي في صِفَةٍ مِنْكَ ، إلا وجدتُ غَايَةَ تلك الصِّفَةِ
غَايَةَ الْأَبَدِ ، وليس للأبد نهاية .

(٤٥)

وقال يمدح محمد مساور بن محمد الرومي^(٢) :

١ - جَلَلًا كَمَا بَى فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ أَغْدَاءَ ذَا الرُّشْلِ الْأَغْنُ الشَّيْحُ

(١) ع ، ا ، من قوله : « حتّى رأيتهُ قيل تبَحتر » ساقط .

(٢) للمبت هو ما في ق ، ب والواحدى ١٠٧ والتبيان ٢٤٣/١ والديوان ٥٩ . ا : « وقال يمدح »
الآبيات . ع « وقال أيضا يمدحه » .

ومساور بن محمد الرومي : كان والياً على حلب سنة ٣٢٩ هـ ومن هنا يرجع الأستاذان شاكر ١/١١٨
وعزام في كتابه : ذكرى أبى الطيب ٥٢ أن هذه القصيدة قالها أبو الطيب بعد خروجه من السجن سنة ٣٢٣
وبعد عودته إلى الشام سنة ٣٢٦ .

الجلل : الأمر العظيم هاهنا^(١) ، وهو أيضاً الأمر الهين^(٢) ونصبَ بخبر « فليكن » . و « التبريح » : اسمه وهو الشدة . والرّشأ : ولد الطّيبة ، والأغنّ : الذى يُخرج صوته من الحيشوم . والشّيح : نبت معروف^(٣) ، وهو من نبات نجد ، وهو ينعم المواشى إذا رعته وقوله : « فليكن » أصله (فليكن) فحذف النون لسكونها وسكون التاء^(٤) الأولى من التبريح ، تشبهاً للنون بحروف اللين ؛ لما فيه من الغنة^(٥) . يقول : ليكون التبريح والشدة عظيماً كما بي ، فتم الكلام هاهنا ، ثم استأنف في المصراع [الثانى] متعجباً من المشبه به فقال^(٦) : [٤٧ - ب] أغذاء ذا الرشأ الأغنّ الشّيح ؟! أى فرط شبهه بالطّيبى شككت فيه : أنّه ظلى فى الحقيقة أم لا ؟ وقد طعن فى^(٧) ذلك .

وقيل : إن أحد المصراعين يتنافى الآخر ولا مطعن فيه لأن المصراعين بمنزلة^(٨) البيتين ، فكما يجوز أن يكون أحد البيتين منقطعاً عن الآخر ، فكذلك المصراعان ، وقد وردَ مثال ذلك فى الأشعار^(٩)

(١) الجلل : من الأضداد يقع على الكبير والصغير . ويريد به هاهنا الأمر العظيم . الواحدى واللسان .

(٢) فى النسخ : « الهنى » والتصويب من اللسان .

(٣) الشّيح : يجمع على أشياح وهو نبت سهل . وهو من الأمرار . له رائحة طيبة وطعم مر . وهو مرعى

للخيل والنعم ومتابته القيعان والرياض . معجم أسماء النبات ٥٨ .

(٤) المثبت عن ع والواحدى وفى سائر النسخ . « فحذف النون لسكون الياء الأولى من التبريح »

تعريف .

(٥) يريد ب : « الغنة » هنا : الصوت الذى يخرج من الحيشوم ويعدها صاحب التبيان من حروف

المد . انظر اللسان والتبيان . (٦) « فقال » عن ا . ع .

(٧) فى سائر النسخ : « وقد طعن فيه فى ذلك » والمثبت كما فى ع .

(٨) من قوله « أحد المصراعين يتنافى ... لأن المصراعين بمنزلة » ساقط من سائر النسخ انتقال نظر

ومثبت فى ا ، ع .

(٩) قال أصحاب المعانى : مثل هذا قد يفعله الشاعر فى النسيب خاصة ؛ ليدل به على وله وشغفه

عن تقويم خطابه كما قال جران العود :

يوم ارتحلت برحلى قبلى برذعتى والعقل مثله والقلب مشغول

ثم انصرفت إلى نضوى لأبعثه إثر الخدوج الغوادى وهو معقول =

وقد قيل في وجه اتصال المصراعين وجهان :
أحدهما : أنه يبين في المصراع الأول حاله في شدة التبريح وبالغ فيه ، ثم يبين في
المصراع الثاني : أن من فعل به ^(١) تبريح الهوى هو الرشا الأغنى المنعم الذي رُبى
بالشيخ .

والثاني : أن معناه : إن كان في الدنيا تبريحاً ، فليكن عظيماً مثل ما بي . ثم
قال : أنظنون أن من فعل بي هو الرشا الذي غذاؤه الشيخ ؟ ما هو إلا الرشا الذي
غذاؤه قلوب العاشقين وأبدانهم ، فياله من رشا أغنى ! وقد كان ما قاله المتنبي على
زعم بعضهم :

جللا كما بي فليك ^(٢) التبريح أولاً فتبريح الهوى ترويحُ
لله من رشا أغنى مُهْفَهَفٍ أَغْذَاءُ ذَا الرِّشَاءِ الْأَغْنَى الشَّيْخُ
ومعناه على هذا : ليكن ^(٣) التبريح عظيماً كما بي . وإلا فإنه ترويحُ إذا لم
يكن مثل تبريحي ، ثم قال : لله من رشا ، ومعناه عجباً من الرشا الذي في صوته
غنة ! مُهْفَهَفٍ : أى دقيق الحصر ^(٤) . غذاؤه الشيخ : الذى ينعم به أمثاله . فكأنه
قال : كُلِّ مَا حَصَلَ بِي مِنَ التَّبْرِيحِ ، فَمِنَ الرِّشَاءِ الَّذِي صَفَتَهُ هَذِهِ .

٢ - لَعِبْتُ بِمَشْيَتِهِ الشَّمُولُ وَجَرَدْتُ ^(٥) صَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ

يقول : لعبتُ الخمرُ بمشية هذا الرشا ، حتى صار مثل شارب الخمر .

= يريد أنه لشغل قلبه لم يدرك كيف يرحل ، ولم يدرك أنه معقول فكان يبعثه ليقوم ، وفي كلامه ما هو أدل
على ولعه مما ذكر من حاله وهو قوله : ارتحلت ثم انصرفت إلى نضوى كيف ارتحل ولم يأت ، وإن كان أناه
فكيف ؟ قال ثم انصرفت إليه . انظر الواحدى ١٠٨ والوساطة ٤٤٢ .

(١) في سائر النسخ : « أن فعل فيه » تحريف والتصويب عن : ع ، ا .

(٢) ق : « فيك » تحريف .

(٣) ق : « ليكون » تحريف .

(٤) المهفف : الضامر البطن الدقيق الحصر . اللسان .

(٥) ق ، ب : « وغادرت » مكان : « وجردت » وكذلك في الواحدى .

وجَرَّدَتْ : أى عَرَّثَهُ عَنْ ثِيَابِهِ^(١) . وَصَنَمًا : نصب لوقوع جَرَّدَتْ عَلَيْهِ ، فَكَانَهُ يَقُول : جَرَّدْتُ الشَّمُولُ صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ ، لَوْلَا أَنْ فِيهِ الرُّوحُ ، لَكَانَ صَنَمًا . وَقِيلَ : جَرَّدَتْهُ فِي الْحَسَنِ صَنَمًا ، فَنُصِبَ عَلَى الْحَالِ . وَإِنَّمَا لَمْ يَقُلْ : (وَتَنًا) لِأَنَّهُ غَيْرُ مُصَوَّرٍ بِخِلَافِ الصَّنَمِ^(٢) .

٣ - مَا بَالُهُ لَا حَظَّتُهُ فَتَضَرَّجَتْ وَجَنَاتُهُ وَقَوَادِي الْمَجْرُوحُ؟!
تَضَرَّجَتْ : أَيْ احْمَرَّتْ .

يقول : مَا بَالُ هَذَا الرَّشَاءُ لَا حَظَّتُهُ فَاحْمَرَّتْ وَجَنَاتُهُ؟! وَقَلْبِي هُوَ الْمَجْرُوحُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ ! فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَحْمَرَّ قَلْبِي .

٤ - وَرَمَى ، وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابِنِي سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ
رَمَتْ يَدَاهُ : عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَقُولُ : «أَكْلُونِي الْبَرَاغِيثُ» . وَ«مَا» لِلنَّفْيِ وَسَهْمٌ^(٣) : رَفَعَ بَصَابِنِي .

يقول : رَمَى هَذَا الرَّشَاءُ سَهْمًا وَهُوَ النَّظَرُ - وَلَمْ تَرَمْ يَدَاهُ - فَصَابِنِي ، سَهْمٌ يُعَذِّبُ طَوْلَ الْأَبَدِ ، بِخِلَافِ السَّهَامِ الْمَرِيحَةِ الْقَاتِلَةِ^(٤) .

٥ - قُرْبَ الْمَزَارِ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الْجَنَانُ فَتَلْتَقِي وَيُرُوحُ^(٥)
الْمَزَارُ الْأَوَّلُ : مَوْضِعُ الزِّيَارَةِ . وَالثَّانِي : الْمَصْدَرُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرِينَ .

يقول : قُرْبَ الْمَزَارِ يَبِينُنَا بِالْفِكْرِ وَالْقَلْبِ ، وَلَا زِيَارَةَ فِي الْحَقِيقَةِ ، وَإِنَّمَا يَغْدُو

(١) ق : « وجرت غرته عن ثيابه » تحريف .

(٢) الواحدى والتبيان لم يفرقا بين الصنم والوثن وإنما قال صاحب التبيان : الصنم : واحد لأصنام ويقال : إنه معرب شمن وهو الوثن . وقد ورد هذا في كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ١٠٩ .

(٣) ق : « سهام » تحريف .

(٥) ع : « وتروح » .

(٤) ق - ب : « السهام القاتلة »

القلب ويروحُ ، إلى [٤٨ - ١] القلب فلتلقِ نحن بالتقائهما ، فالتقاؤنا بالأرواح لا بالأشباح .

٦ - وَفَشْتُ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفَّنَا^(١) تَعْرِيفُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ

يقول : كنا قد عَرَّضْنَا بَعْضَ شَيْئِنَا أَيْ أَضَعَفْنَا تَعْرِيفُنَا بِهِ فَضَعُفَتْ أَسْرَارُنَا لِذَلِكَ التَّصْرِيحِ ، فَأَظْهَرَ هُزْلَنَا وَنُحُولَنَا مَا بَدَا ، فَصَارَ التَّعْرِيفُ تَصْرِيحًا .
وقيل : إِنْ أَلَوَانَا تَغَيَّرَتْ ، وَدُمُوعُنَا انْهَمَكَتْ فَصَارَ تَعْرِيفُنَا تَصْرِيحًا .
وقيل : أَرَادَ لَمَّا شَفَّنَا التَّعْرِيفُ وَجَهَرْنَا ، فَلَمْ نُنْطِقْ كَمَا كَانَ الْحَبُّ ، أَسْرَرْنَا إِلَى التَّصْرِيحِ فَانْهَكَ السِّرَّ .

٧ - لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهِنَّ طُلُوحُ

الْحُمُولُ : بِالْفَتْحِ الْإِبِلُ ، وَبِالضَّمِّ الْأَحْمَالُ . وَأَرَادَ هَاهُنَا الْهَوَاجِجَ بِمَا فِيهَا .
يقول : لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ^(٢) عَنْ عَيْنِي تَقَطَّعَتْ نَفْسِي حُزْنًا . ثُمَّ شَبَّهَ الْحُمُولَ بِالطُّلُوحِ وَهِيَ جَمْعُ الطَّلَحِ^(٣) شَجَرٌ عَظِيمٌ^(٤) ، لِأَنَّهُمْ يَشْبَهُونَ الْإِبِلَ ، وَأَحْمَالَهَا بِالنَّخِيلِ ، وَسَائِرِ الْأَشْجَارِ الرَّفِيعَةِ . وَيَجُوزُ تَشْبِيهُهَا بِالطَّلَحِ لِنُحُولِهَا وَدَقَّتِهَا^(٥) .

٨ - وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا
حَسَنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِبْنَ قَبِيحُ

الضَّمِيرُ فِي جُلِبْنَ : لِلْمَحَاسِنِ .
يقول : أَظْهَرَ الْوَدَاعَ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنَ ، وَكَانَ الْحَسَنُ الصَّبْرَ ، وَقَدْ أَظْهَرَ

(١) ١ ، ع : « فشفنا » .

(٢) المراد بتقطعت الحمول : أى سبق بعضها بعضا . المعرى عن تفسير أبيات المعاني فى حرف الحاء .

(٣) ق : « وهى جمع الطلح شجر عظيم » ومكانها بياض و « شجر عظيم » ساقطة من مخ والمثبت عن

١ ع . يقول الواحدى : والعرب تشبه الإبل وعليها الهواجج والأحمال بالأشجار .

(٤) قال الخوارزمى : « الطلح : شجر أسفله رقيق وأعلاه كالقبة فشبه الحمول بذلك » الواحدى

١٠٩ . (٥) ١ : « ويبسها » مكان : « ودقها » ع : « ودقها » ساقطة .

قيحاً ؛ لظهور هذه المحاسن ، أو لما تعقبه من الفراق . ومثله قول الشاعر :
والصبر يحسن في المواطن كلها إلا عليك فإنه لا يحمداً^(١)
٩ - قِيدُ مُسَلِّمَةٍ وَطَرْفُ شَاخِصٍ وَحَشًا يَذُوبُ وَمَدْمَعُ مَسْفُوحٍ

وقد روى أيضاً « قِيدُ مُسَلِّمَةٍ » أى مُصَالِحَةٍ ؛ من حيث أنه أشار بها للوداع .
والشاخص : هو الذّاهب المتحير . والمسفوح : المصبوب^(٢) وأراد به المدمع^(٣)
الحال فيه ، لأن محله غير مسفوح ، ويجوز أن يكون أراد « مدمع مسفوح » منه :
يصف^(٤) حال الوداع فيقول : كان لكل واحد منا ، يد مسلّمة للتوديع خوف
الرقباء ، وطرف طافح متحير ، وحشاً ذائب ؛ أسفاً على الفراق ، ودمع مسفوح .
١٠ - يَجِدُ الْحَمَامُ وَلَوْ^(٥) كَوَجْدِي لَأَنْبَرَى شَجْرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنْوُحُ
أَنْبَرَى : أى أَنْبَعَثَ وَأَخَذَ .

يقول : لو حزن الحمام مثل حزني لناح شجر الأراك^(٦) الذى عليه ، مع
الحمام عند نوحها^(٧) .

(١) فى الوساطة ٢٩٠ نسب إلى العقي وروايته .

والصبر . يحسن فى المواقف كلها إلا عليك فإنه مدموم
وهو هكذا فى نسختي أ . ع . والمستطرف ٢٢٥/٢ كذلك وفى شرح التلخيص ٤١٧ غير منسوب
وكذلك فى تأهيل الغريب ٣١٢ وروايته : « فإنه لا يحمداً » ومعاهد التنصيص ٦١/٤ « مدموم » والتبيان
٢٤٧/١ ومحاضرات الأدباء ٥٨/٢ .

(٢) ع : « مسفوح : أى مصبوب » .

(٣) ب : « وأراد به الممدوح المدمع » . ق : « وأراد به المدمع لأن محله » .

(٤) فى سائر النسخ : « يصعب » تحريف والتصويب عن ع .

(٥) ق . ب : « فلو » .

(٦) قال أبو حنيفة الدينورى : هو أفضل ما استيك بفروعه وأطيب مارعته الماشية . معجم أسماء

النبات

(٧) الحمام : قال الجوهري يقع على الذكر والأنثى . لأن الماء إنما دخلته على أنه واحد =

١١- وَأَمَقُّ لَوْ خَدَتْ^(١) الشَّمَالُ بِرَاكِبٍ فِي عَرْضِهِ لِأَنَاخَ وَهِيَ طَلِيحٌ

الْأَمَقُّ : الطويل . وأراد به هاهنا : المفاضة الواسعة . وَالطَّلِيحُ : النَّاقَةُ المعيبة .
وَخَدَتْ^(١) : أى حدثت وجرت ، وَأَنَاخَ : فعل الراكب .
يقول : رب مَهْمَةٍ^(٢) طويل لو جرت في عَرْضِهِ الرِّيحُ الشَّمَالُ براكب عليها ،
لَأَنَاخَ الرَّاكِبُ ، وهى : يعنى الشَّمَالُ معيبة^(٣) فإذا كان المركوب رينحاً هذا حالها^(٤)
في العَرْضِ ، فما ظنك بسائر المركوبات بالطول ؟ لَأَنَّ عَرْضَ كُلِّ شَيْءٍ دون طوله .
وروى : في عَرْضِهِ . أى جانبه^(٥) .

١٢- نَازَعَتْهُ قُلُوصُ الرِّكَّابِ وَرَكْبُهَا خَوْفَ الْهَلَاكِ حُدَاهُمْ التَّسْيِيحُ

[٤٨ - ب] الهاء في نازعته : لِلْأَمَقِّ ، ومعناه : جاذبته^(٦) ، لَأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ
يهلك الرِّكَّابُ ، وَأَرَدْتُ أَنْ أنجوها ، وَحُدَاهُمْ : ممدود^(٧) إلا أنه قصر للضرورة .
يقول : نازعت هذا الْأَمَقُّ أبكار الإبل ، في حالة كان حِدَاءُ الرَّاكِبِينَ فيها من
خوف الهلاك والضلال^(٨) التسيح لله تعالى ، وخوف الهلاك : نصب لأنه مفعول
لَهُ^(٩) .

= من جنس لا للتأنيث . والحمام : عند العرب . ذوات الأطواق نحو الفواخت والقارى والقطا وأشباه
ذلك . وعند العامة : الدواجن فقط . انظر : حياة الحيوان .

- (١) في النسخ : « لوحدت » بالحاء المهملة وما ذكر عن الديوان والواحدى والتبيان .
(٢) المهمة : المفاضة البعيدة أو البلد المقفر ويجمع على مهامه .
(٣) في سائر النسخ : « معيب » ما ذكر عن ع . وفي الواحدى والتبيان : « مُعِيَّة » .
(٤) ع : « فإذا كان المربوب مرينحاً هذه حالها » تحريف .
(٥) ١ : « في عَرْضِهِ أى في جانب من جوانبه » وفي سائر النسخ عراضه . وجاء في اللسان . العَرْضُ :
الجانب .

(٦) ع : « الهاء في نازعته ومعناه : مجاذبته » .

(٧) في جميع النسخ : « وحداهم محدود » تحريف .

(٨) ق ، ب : « الضلال » ساقطة .

(٩) ق ، ب : « نصب لأنه مفعول » .

١٣- كَلُولَا الْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مَا جُشِّمَتْ خَطَرًا وَرَدَّ نَصِيحُ

التاء في جُشِّمَتْ : لَقُلْصَ الرِّكَابِ .

يقول : لولا الممدوح ما جُشِّمَتْ قُلْصَ الرِّكَابِ الأبكاء ، أمراً مهولاً ، وما ردَّ النَّاصِحَ الذي يَنْهَى عَنْ رُكُوبِ^(١) ، مثلَ هذه المهلكة .

١٤- وَمَتَّى وَنَتْ وَأَبُو الْمُظْفَرِ أُمُّهَا فَأَتَاكَ إِلَى وَلَهَا الْحِمَامُ مُتَبِّحُ

يقول : متى فترت^(٢) هذه القلص ، ومقصودها الممدوح ، فأتاح لي : أى قَدَّرَ لي ولها ، الحمام : أى الموت^(٣) متبِّح^(٤) : وهو الله تعالى .

١٥- شِمْنًا وَمَا حُجِبَ السَّمَاءُ بَرُوقَهُ وَحَرَّى يَجُودَ وَمَا مَرَّتُهُ الرِّيحُ

يقول : هو السحاب شِمْنًا بَرُوقَهُ في حال ما لم يحجب السماء ، بخلاف سائر السُّحُبِ ، إذ المعهود^(٥) من البرق أَن يَحْجِبَ السَّمَاءَ بالغيم ، وهو حقيق بأن يجود^(٦) من غير أن تمرَّ به الرياح ، أى تخلبه^(٧) كما تخلب السحاب وتقديره : شِمْنَا^(٨) بَرُوقَهُ وما حجب السماء .

(١) : « يَهْنُ عَنْ سَكُونٍ » . ق . ب : « يَهْزُ عَنْ سَكُونٍ » . والتصويب عن الواحدى والتبيان .

(٢) : ق . ب : « قَرَّتْ » .

(٣) : ق . ب : « أَى الْمَوْتِ » ساقطة .

(٤) : والمعنى : أن الموت خير لنا إن تخلفنا عنه .

(٥) : ق . ب يقول : « شِمْنَا بَرُوقَهُ في حال ما لم تحجب سحاب بخلاف سائر السحب والملاحظ ... » .

(٦) : قال أبو العلاء : هو حرى بذلك أى جديره وحرى أن يجود فحذف (أن) للضرورة . ويستعمل

للمذكر والمؤنث على جهة واحدة . تفسير أبيات المعاني .

(٧) : في سائر النسخ : « تخلبه » بدل « تخلبه » والمذكور عن ع ويؤيده الواحدى والتبيان لأنها فسرا

مرته : استحلته .

(٨) : تقول شمت البرق : إذا نظرت إلى سحابه أين يمطر . والمعنى : يقول : شِمْنَا بَرُوقَهُ أى رجونا

عطاءه ولم تحجب السماء بَرُوقَهُ لأنه ليس بغيم في الحقيقة . يفضل على السحاب لأن السحاب يستر حسن

السماء ولا يدر إلا إذا استدترته الرياح . الواحدى والتبيان

١٦- مَرْجُوٌّ مَنفَعَةٌ مَخُوفٌ أَذِيَّةٌ مَغْبُوقٌ كَأْسٌ مَحَامِدٍ مَضْبُوحٌ

يقول : هُوَ مَرْجُوٌّ مَحَامِدٍ يَسِيرُهَا ^(١) إِلَى أَوْلِيَائِهِ ، وَمَخُوفٌ أَذِيَّةٌ يَحُلُّهَا بِأَعْدَائِهِ ، وَقَدْ صَبَحَ كَأْسُ الْحَمَامِدِ وَغَبَقَ ^(٢) ، فَهُوَ مَحْمُودٌ أَبَدًا .

١٧- حَتِّقْ عَلَى بَدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ بِإِسَاءَةٍ وَعَنِ الْمُسِيءِ صَفُوحٌ

يقول : إِنَّهُ حَتِّقٌ عَلَى بَدْرِ الْفَضَّةِ ^(٣) ؛ لِكثْرَةِ تَفْرِيقِهِ إِيَّاهَا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ وَإِسَاءَةٍ مِنْهَا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَغْفُو عَنْ الْمُسِيءِ الْمَذْنِبِ .

١٨- لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمَ الْمُفَرَّقَ مَالَهُ فِي النَّاسِ لَمْ يَكُنْ فِي الزَّمَانِ شَحِيحٌ

فَاعِلٌ فَرَّقَ ضَمِيرٌ ^(٤) الْمَدْرُوحُ ، وَالْكَرَمُ مَفْعُولُهُ ، وَالْمُفَرَّقُ : صِفَةُ الْكَرَمِ . وَمَالُهُ : نَصَبٌ بِالْمُفَرَّقِ ، الَّذِي هُوَ الْفَاعِلُ ^(٥) مِنْ فَرَّقَ . وَرَوَى : « لَوْ فَرَّقَ الْكَرَمُ الْمُفَرَّقُ مَالَهُ » عَلَى مَا لَمْ يَسْمِ فَاعِلُهُ فَيَرْفَعُ مَا بَعْدَهُ إِلَّا « مَالَهُ » فَإِنَّهُ مَنْصُوبٌ . يَقُولُ : لَوْ أَنَّهُ فَرَّقَ كَرَمَهُ ، الَّذِي يَفَرِّقُ مَالَهُ عَلَى النَّاسِ لَمْ يَكُنْ فِي الزَّمَانِ بَخِيلٌ . يَعْنِي : أَنَّهُ يَعِمُّ النَّاسَ بِرَحْمَةٍ حَتَّى لَا يَبْخُلَ أَحَدٌ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَالِ .

١٩- أَلَقْتُ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرْتُ سِمَةً عَلَى أَنْفِ اللَّثَامِ تُلُوحٌ

أَلَقْتُ : أَيْ « أَلَقْتُ » وَقَدْ رَوَى ذَلِكَ أَيْضًا . وَقِيلَ مَعْنَاهُ : جَعَلْتُ الْمَلَامَ لُغَوًّا أَيْ بَاطِلًا . فَمَعْنَاهُ : أَبْطَلْتُ .

يقول : إِنْ مَسَامِعُهُ أَبْطَلْتُ مَلَامَ اللَّائِمِينَ لَهُ ، عَلَى إِعْطَائِهِ وَغَادَرْتُ الْمَلَامَ سِمَةً لَائِحَةً « عَلَى أَنْوْفِ اللَّثَامِ » . وَرَوَى « عَلَى أَنْفِ اللَّثَامِ » . يَعْنِي أَنَّهُ لَوَّى بِهِ أَنْوْفَهُمْ ^(٦) .

(١) ع : « يَقُولُ : مَرْجُوٌّ مَنفَعَةٌ يَسُدُّ بِهَا » .

(٢) الْمَغْبُوقُ : الَّذِي يَسْقَى بِالْعَشْيِ . وَالْمَضْبُوحُ : الَّذِي يَسْقَى بِالصَّبَاحِ وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ يَحْمَدُ فِي كُلِّ وَقْتٍ .

(٣) فِي اللَّسَانِ : الْبَدْرَةُ بِالْفَتْحِ : كَيْسٌ فِيهِ أَلْفٌ أَوْ عَشْرَةُ أَلْفٍ دَرَاهِمٍ .

(٤) ب . ق : « ضَمِيرٌ » سَاقِطَةٌ . (٥) ع : « اسْمُ الْفَاعِلِ » وَالْمَثْبُتُ مَا فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٦) ب . ق . ق مِنْ : « وَرَوَى ... أَنْوْفَهُمْ » سَاقِطٌ .

٢٠- هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذَكَرَهُ وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوحٌ

التأنيث في كتبها : للقرون .

يقول : هذا الممدوح هو الذي ذكره في كتب القرون الماضية . مشروح منزّل

منزلة الأنبياء : مِنْ تَقَدَّمَ البشارة بهم ، وكان الوجه أن يقول : وذكره وحديثه^(١)

مشروحان ، ولكن لما كان معناهما واحد ، اقتصر على واحد^(٢) . [٤٩-١]

٢١- أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ وَسَحَابُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحٌ

مبهورة : أي مغلوبة مدهوشة .

يقول : عقولنا بجماله مغلوبة مدهوشة ، والسحاب بعطائه مفضوح لقصور نيله

من نيله^(٣) .

٢٢- يَغْشَى الطَّعَانُ فَلَا يَرُدُّ قَنَاتَهُ مَكْسُورَةٌ وَمِنْ الْكَمَاءِ صَحِيحٌ

الواو في قوله : « ومن الكماء » للحال .

يقول : إنه يَرِدُ للمطاعنة فلا يَرُدُّ رمحه مكسوراً إلا بعد ألا يبقى من الشجعان

صحيح^(٤) .

٢٣- وَعَلَى الثُّرَابِ مِنَ الدِّمَاءِ مَجَاسِدٌ وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحٌ

المجاسد : جمع مجسدة ، وهو الثوب الذي يلى الجسد ، وهو أيضاً الثوب

المصبوغ بالجسّاد : وهو الزعفران . يقول يغشى الطعان وتراب الأرض قد غُشِيَ

بثياب من الدماء ، وعلى الجوّ من الغبار مُسُوحٌ^(٥) سود .

(١) ق ، ب : « وكان له أن يقول مشروحان » .

(٢) ب ، ق : « اقتصر عليه » .

(٣) ق ، ب : « لوفور نيله عن نيله » .

(٤) يقول الواحدى : « وقوله : « مكسورة » حشو أراد أن يطابق بينها وبين الصحيح . لأنه لا فائدة

في أن ترد القناة من الحرب مكسورة ولو ردها صحيحة لم يلحقه نقص » .

(٥) المسوح : جمع مسح وهو ما يعمل من الشعر الأسود . التيان واللسان .

فشبه التراب المختلط بالدم : بالثياب المصبوغة بالزعفران . وشبه الغبار الكثيف : بالمسوح السّود .

٢٤- يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ
يقول رَبُّ الجواد : وهو الممدوح ، يخطو من قتيل إلى قتيل آخر أمامه وخلفه مبطوح ، حينَ طعنه فتخطّاه^(١) .

٢٥- فَمَقِيلُ حُبٍّ مُحِبِّهِ فَرِحَ بِهِ وَمَقِيلُ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ
يقول : قلب محبه وهو مقيل الحب ، فرد به غيظ عدوه ، أى قلب عدوه بالغیظ الذى فيه مجروح^(٢) .

٢٦- يُخْفَى الْعَدَاوَةُ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرَ الْعَدُوَّ بِمَا أَسَرَ تَبُوحُ^(٣)
يُخْفَى : فعل العدو .

يقول : يُخْفَى عَدُوُّ العداوة عنه ؛ لخوفه منه ، وهى لا تُخْفَى عليه لذكائه ، وفطنته . وقوله : « نظر العدو بما أسر تبوح » يَحْتَمِلُ أن يريد به : نظر العدو إليه نظراً شزراً^(٤) ، يظهر ما أسره فى قلبه من العداوة . فيكون المصدر مضافاً إلى فاعله . ويَحْتَمِلُ أن يريد : أنه إن نَظَرَ إلى العدو يبوح بسرّه ؛ لأنه إذا نظر إليه يعرف ما فى قلبه ، ويكون المصدر مضافاً إلى المفعول .

٢٧- يَا ابْنَ الَّذِي مَاضَ بُرْدٌ كَأَنَّهُ شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ

(١) وذكر الواحدي وتابعه صاحب التبيان معنى آخر فقالا . « قد امتلأت المعركة من القتلى . فالفرس على الفرس الجواد يخطو من قتيل إلى قتيل ويخلف وراءه فارساً مبطوحاً : أى مطروحا على وجهه » وقد حذف : « أمامه » من خ .

(٢) هذا البيت ٢٥ بتمامه « فمقيل حب محبه » البيت . مع شرحه لم يذكر إلا فى نسخة فقط ويقلب على ظنى أن الشارح لم يتعرض له . وإنما هو من أحد المعلقين ثم أدخل فى صلب النسخة !!

(٣) عن ق . ب : « تبوح » وفى ع . أ « يبوح »

(٤) أى بمؤخر عينه وذلك أكثر ما يكون فى حال الإعراض أو الغضب . الملسان .

يقول : يا ابن الذى لم يضم البرد مثله شرفاً وحياءً ، والابن : هو الممدوح ،
ولا ضم القبر كجده ميتاً .

٢٨- نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سَيْلَ النَّدَى
هَوْلٍ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ
المسيح : العرق .

يقول نفديك : من رجل يشبه السيل إذا سئل السخاء ، وهو هول : إذا
اختلط دَمٌ وعرقٌ فى القتال . وفى قوله : اختلط دَمٌ ومسيح : أورد [ألف] الاثنين
قبل الذكر ، أورده مورد قولهم ^(١) : أكلوني البراغيث .

٢٩- لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ
أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوْحُ

يقول : لو كنت بحراً كنت بلا شط ونهاية ، أو كنت غيثاً ضاق عنك الهواء
لكثرته ^(٢) . والأوجه أن يقول : لم يك له وضاق عنه ^(٣) ولكنه أسنده إلى «كنت» .

٣٠- وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا مَا كَانَ أَنْذَرُ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ
٣١- عَجَزَ بِحْرٌ فَاقَهُ وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ

البيت الأول : معناه ظاهر ^(٤) . [٤٥ - ب]

يقول بعده : عَجَزَ بِالْحُرِّ الذى به فقر مع أن قدامه ^(٥) رزق الله تعالى ، وبابك
المفتوح بالسخاء .

(١) المذكور عن ع وفى سائر النسخ : « أورد الاثنين قبل مورد قولهم » ومعنى هذا أن قوله « اختلط »
جرى فيه على لغة : أكلوني البراغيث . (٢) فى سائر النسخ : « الهوى لكثرة موجه » والمثبت عن ع .
(٣) « وضاق عنه » زيادة عن ع .

(٤) وهو : لو كنت غيثاً لخشيت منك الطوفان الذى أنذر به نوح قومه .

(٥) قدامه : تفسير لقوله : « وراءه » وهى من الأضداد قال تعالى : (وكان وراءهم ملك) أى

قدامهم . التبيان .

٣٢- إِنَّ الْقَرِيضَ شَجٍ بِعِطْفِي عَائِذٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ
٣٣- وَذَكِيٌّ رَائِحَةُ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا تَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا قَفْوَاحُ

شجى يشجى فهو شج : إذا اغتص به . وعطف الشيء : جانبه .
يقول : إن الشعر يلتجئ إلى عائذ يعطفي وجانيبي ؛ مخافة أن أمدح به غيرك
من الناس ، لرغبته في محاسنك وزهده فيمن سواك ، لأنهم لا يستحقونه .
الذكي : الرائحة الشديدة .

يقول : إن شعري كره أن أمدح به غيرك لأنه قد رأى الرياض تشكر المطر .
قفوحها طيب كلامها وثنائها على المطر فتشكر على قدر إمكانها ، فأرادنى أن
أمدحك به فأودى شكرك^(١) .

٣٤- جُهِدُ الْمَقْلُ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ تُؤْلِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانُ فَصِيحٌ

يقول : إذا شكرت الرياض للمطر ، بالريح الذكي ، وذلك جهد المقل ،
فكيف ظنك بابن حرة توليه برا جزيلاً وإحساناً جميلاً ، وله لسان فصيح ، فاعذره
إذا ترك الثناء عليك^(٢) .

(٤٦)

وَقَالَ أَيْضاً يَمْدَحُهُ^(٣) :

١ - أُمْسَاوَرٌ أَمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا؟ أَمْ لَيْثٌ غَابَ يَقْدُمُ الْأَسْتَاذَا؟

(١) في ق هذا الشرح مؤخر إلى ما بعد شرح البيت ٣٤ « جهد المقل فكيف بابن كريمة » البيت
ولعله سهو من الناسخ أراد أن يستدركه فأتى به في هذا المكان .

(٢) في الواحدى وتابعه التبيان : « فكيف ظنك بابن كريمة يعنى نفسه نحسن إليه وله لسان فصيح
وقدرة على الثناء أى أنه لا يترك شكرك والثناء » .

(٣) ع : « وقال يمدح مساور بن محمد الرومى » الواحدى ١١٣ : « وقال أيضا يمدح=

يَقْدُم : أى يتقدّم . والأستاذ : قيل هو الممدوح الذى هو مساور ، أو قرن الشمس ^(١) أيضاً اشْتَبَهَ بِقَرْنِ الشَّمْسِ ^(٢) حتى إنه يحتاج إلى الاستفهام أنه هو . أم قرن الشمس ؟ وقرن الشمس أول ما يبدو منها ، ويكون « ليث غاب » على هذا : هَيْبَتُهُ الَّتِي تَسْبِقُ إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ دُونَ نَفْسِ مَسَاوِرَ ، لأن الشيء لا يتقدم نفسه فكأنه قال : إن هَيْبَتَهُ ^(٣) الَّتِي تَسْبِقُ لِيْثِ غَابَ ، تَقْدُمُ مَسَاوِرًا وَقِيلَ : إن الأستاذ ^(٤) غير مساور ، الذى هو الممدوح . وقيل : هو كافور الإخشيدي وكان مساور في حَجَّابِهِ أَوْ قَوَّادِهِ ^(٥) . فيكون على هذا شَبَّهَ الأستاذ بالشمس ، وشَبَّهَ مَسَاوِرًا بِقَرْنِهَا ^(٦) ، ثم جعله أيضاً ليث غاب ^(٧) يتقدم الأستاذ في سيره ، أوفى موكبه ^(٨) . وقيل : إن الأستاذ ليس هو رجلاً بعينه ، وإنما المقصود : أن مساوراً في شجاعته يسبق أستاذَه ، ودون أستاذِه يعجز عنه .

٢ - شِمَّ مَا انْتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ دُبَابَهُ قِطْعًا وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُدَاذَا

= مساور بن محمد الرومى . التبيان ٨٢ / ٢ : « وقال يمدح مساور بن محمد الرومى » . الديوان ٦٣ : « وقال أيضا » .

ويرى الأستاذ محمود شاكر أن هذه القصيدة قبلت سنة ٣٢٩ والمتنى عند بدر بن عمر في صبرية ويرجع أن المتن كتبها في طرية وأرسلها إلى مساور وهو نخلب . ثم ما جمع المتن شعره على ما بقى في نفسه من تواريخ قصائد القسم الأول . ضم القصيدة التي معنا هذه إلى القصيدة الأولى « جلاكنى فبيث التبريح » التي قالها سنة ٣٢٦ وقد فعل المتن ذلك مراراً حتى في القسم المؤرخ . انظر المتن ١١٩ - ١٢٠ .

- (١) ق : « الذى هو مساو أو قرن الشمس أيضا » بياض .
 (٢) ق : « الشمس » ساقطة .
 (٣) ع : « هيئة » .
 (٤) الأستاذ : هو الوزير في بعض لغة أهل الشام . التبيان والواحدى .
 (٥) يقول الأستاذ عبد الوهاب عزام « سير الأخشيدي جيشا يقوده كافور وفيه مساور بن محمد الرومى » الممدوح . ومن هنا يعلم أن مساور كان من جند كافور ، قبل أن يكون واليا على حلب . انظر ذكرى أبي الطيب ٥٠ - ٥٢ .

(٦) ع : « بقرن الشمس » .

(٧) ق : « غابة » . (٨) ع : « في مسيره في موكبه » .

يقول : أغمد ما انتضيته يعني : السيف . فقد تركت حده قطعاً من كثرة ماضرت به^(١) ، وقد ترك السيف عبادة الله قطعاً .

٣ - هَبْكَ بَنَ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ^(٢)
أَتَرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَيْنِي يَزْدَادًا

هب : أى اجعل^(٣) .
يقول : هب أنك كسرت ابن يزداد^(٤) وأصحابه ، أترى أن الناس كلهم بنو يزداد ، فقتلهم وتخطمهم ، كما قتلت خصمك ! كأنه قد كان جاوز عن قتل أعدائه إلى قتل غيرهم .

٤ - غَادَرْتَ أَوْجُهُهُمْ بِحَيْثُ لَقَيْتَهُمْ أَقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلَادًا

يقول : غادرت أى^(٥) تركت وجوههم عندما لقيتهم أقفأهم : أى طمست آثارها حتى لم تبين^(٦) وجوههم [٥٠ - ١] من أقفائهم . وقيل : أراد أنك هزمتهم فقامت أقفاؤهم فى استقبالهم مقام وجوههم ، وتركت أكبادهم متقطعة .
٥ - فى مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ فى ضَنْكِهِ وَاسْتَحَوَذَ اسْتِحْوَاذًا

يقول : فعلت ذلك بهم ، فى موقفٍ وقف الموت عليهم فى مضيق ذلك الموقف ، أى فى موقف صعب ، وغلبت عليهم غلبة عظيمة .

٦ - جَمَدَتْ نُفُوسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا أَجْرِيَتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُلُودَا

التأنيث : للنفوس . وجمدت نفوسهم : يجوز أن يريد جمدت دماؤهم فلما

(١) ع : « من ضربت به » . (٢) ع : « ورهطه » بدل : « وصحبه » .

(٣) « هب أى اجعل » وردت فى ق آخر شرح البيت .

(٤) محمد بن يزداد الشهرزورى والى حلب من قبل ابن رائق وكان محمد بن مساور ضمن الجيش

الذى ذهب لمحاربته : انظر ذكرى أبى الطيب ٥٠

(٥) « غادرت أى » عن ع . ١ . (٦) ع : « تبين »

جَشَّهَا أَجْرَيْتَهَا وَأَذْبَتَهَا ، ثُمَّ أَسْقَيْتَهَا الْفَوْلَاذًا ^(١) لِأَنَّهُ كَانَ ظَامِنًا إِلَيْهَا .
٧ - لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا فِي جَوْشَنٍ وَأَخَا أَيْبِكَ مُعَاذًا

يقول : لما رآك ابن يزداد وأصحابه ، رأوا برؤيتك أباك وعمك ، لأنك
أشبهتهما فعلاً ونجدة ، فكأنهما ^(٢) كانا في جوشن ^(٣) واحد ، وقيل رأوهما ^(٤)
في جوشنك ، وذلك جامعٌ لمدحه ومدح أبيه وعمه ، لأنه نسبهما إلى الشجاعة .
٨ - أَعَجَّلْتَ أَلْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ عَنْ قَوْلِهِمْ لَا فَارِسٌ إِلَّا ذَا

يقول : لما رأوك أرادوا أن يقولوا : ليس في العالم فارسٌ إلا هذا ،
فأعجلتهم عن قول ذلك بضرب رقابهم قبلها ^(٥) .

٩ - غُرِّ طَلَعَتْ عَلَيْهِ طَلْعَةٌ عَارِضٍ ^(٦) مَطَرَ الْمَنَائَا وَابِلًا وَرَدَاذًا

مَطَرَ الْمَنَائَا : يجوز أن يكون منصوباً بتقدير فعل ، فكأنه يقول : وأمطرت عليهم
مَطَرَ الْمَنَائَا . والوجه عندى غير ذلك وهو : أن يكون « مَطَرَ الْمَنَائَا » فعلاً ماضياً
وفاعله ضمير عارض : تقديره طلعت عليهم طلعة عارض أمطرت ذلك العارض
عليهم المَنَائَا .

يقول : إن ابن يزداد كأنه لم يجرب الأمور ؛ فطلعت عليهم طلعة سحب
ماطر ، غير أن مطره كان الموت . وَوَابِلًا : أى عظيمًا ، وَرَدَاذًا : أى صغيرًا ، شبه
الدم السائل من ضربة السيف بالوابل ، ومن الطعن فيهم بالرداذ .

١٠ - فَعَدَا أَسِيرًا قَدْ بَلَّلَتْ ثِيَابُهُ بِدَمٍ وَبَلَّ بَيُولِهِ الْأَفْخَاذًا

(١) الفولاذ : جيد الحديد ، ويريد به سيفه . (٢٠) ق : « فكأنما » .

(٣) الجوشن : الدرع . فارسي معرب وهو مثل الزرد يلبس على الظهر . الألفاظ الفارسية المعربة ٤٩

(٤) ق ، ب : « أرادهما » .

(٥) عن ا ، ع : « قبلها » .

(٦) ب : « طلعة فارس » .

يقول : غدا ابنُ يزداد . أسيراً جريحاً . قد بلّلت ثيابه من دمه . وبل هو
أفخاذه ببوله . خوفاً منك وفرعاً^(١) .

١١- سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِقِيُّ طُرُقَهُ فَاَنْصَاعَ لَاحِلَبًا وَلَا بَغْدَاذَا

المشْرِقِيُّ^(٢) : السيف المنسوب إلى اليمن وتُعمل فيها . وانصاع : أى انصرف
وانثنى . يُقَالُ : صُعْتُه فانصاع .

يقول : سَدَّتْ عليه السَّيْفُ طُرُقَهُ ؛ لَأَنَّكَ أَسْرَتَهُ فَبَقِيَ حَائِراً لَمْ يَصِلْ إِلَى حَلَب
وَلَا إِلَى بَغْدَاد .

١٢- طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثُّغُورِ وَنَشْؤُهُ مَا بَيْنَ كَرْخَايَا إِلَى كَلْوَازَا

هَاتَانِ قَرِيَتَانِ مِنْ رُسْتَاق^(٣) بَغْدَاد .

يقول : إنه طلب إمارة الثُّغُورِ . وَنَشْؤُهُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ^(٤) ، وَالسَّوَادِ
لَا تَصْلُحُ لِلْإِمَارَةِ .

١٣- فَكَانَهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُوءَةً أَوْ ظَنَّهَا الْبَرْنِيَّ وَالْأَزَاذَا^(٥)

البرني والأزاد : نوعا [ن] من التمر .

يقول : حسب من جهله أن الأسنة حلوة . أو ظنها هذين النوعين من التمر . ولم
يعلم أن طعمها بالخلاف^(٦) .

(١) ع : « وفرعاً منك » .

(٢) المشْرِقِيَّة : السيف المنسوب إلى مشارف اليمن . وهي قرى هناك تعمل بها السيوف . الواحدى
والثنيان .

(٣) الرُّسْتَاق : السواد والقرى . الألفاظ الفارسية المعربة ٧١ ومعرب الخو اليق ٢٠٦ .

(٤) وهما كرخايا وكلواذى : من أعمال بغداد . انظر معجم البلدان .

(٥) ع : « الأزاد » تصحيف .

(٦) ع : « بخلاف ذلك » .

١٤- لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا
جَعَلَ الطَّعَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَلَاذًا

يقول : إن ابن يزداد لَمْ يَلْقَ قَبْلَكَ رجلاً إذا تَرَدَّدَتِ الرِّمَاحُ واختلفت . جعل المطاعنة ملاذًا مِنَ الْمُطَاعَنَةِ ، ومعناه : أنه يتحصن بالمطاعنة من أذى خصمه . فكانه هرب من الطعان إلى الطعان ، في حال ما يلتجئ غيره إلى العساكر والحصون .

١٥- مَنْ لَا تُوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطِيبُهَا حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَادَا

يقول : لم يلق ابن يزداد قبلك أحداً لا توافقه الحياة وطيبها . أى لا تطيب له الحياة ، حتى يمضى عزمه فيما يقصده .

١٦- مُتَعَوِّدًا لِبَسِ الدَّرُوعِ يَخَالُهَا فِي الْبَرْدِ خَزَاً وَالْهُوَاجِرِ لَادَا
اللاذ^(١) : ثوبٌ رقيق كالكتان ، أو أرق منه .

يقول : لم يلق ابن يزداد قبلك متعوِّدًا لبس الدروع في الصَّيفِ والشتاء حتى يخالها - التذاذًا بها واعتيادًا لِلْبَسِهَا - أنها في البرد : خَزَاً^(٢) . وفي الصَّيفِ : كَتَانٌ . أو ثوب رقيق .

١٧- أَعْجَبَ بِأَخْذِكُهُ . وَأَعْجَبُ مِنْكُمَا أَلَّا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَاذًا !

يقول : مَا أَعْجَبَ أَخْذَكَ لَهُ . وَأَسْرَكَ إِيَّاهُ ! وَأَعْجَبَ مِنْكَ وَمِنْهُ أَلَّا تَكُونَ أَخَاذًا^(٣) لِمِثْلِهِ مَعَ فَضْلِ قَوَّتِكَ !

(١) اللاد : معرب : « لاد » فارسي . وهو الثوب من الحرير الأحمر . انظر الألفاظ الفارسية ١٤٢ ويذكر الواحدى أنه من الكتان يلاذ به من الحر .

(٢) الخز : من الثياب ما ينسج من صوف وحرير ، وقيل إنه فارسي معرب . انظر معرب الجوانبي ١٨٤ والألفاظ الفارسية ٥٤ واللسان .

(٣) في سائر النسخ « آخذًا » وما ذكر عن ١ .

(٤٧)

وقال يرثي محمد بن إسحاق التنوخي^(١)

١ - إني لأعلمم واللييب خبير أن الحياة وإن حرصت غرور
٢ - ورأيت كلاً ما يعلل نفسه بتعلة وإلى الفناء يصير
يقول : إني أعلم أن الحياة غرور ، وإن حرصت عليها ، وملت إليها ، وإنما أعلم ذلك لأنني عاقل ، والعاقل يعلم ذلك لا محالة .

٣ - أمجاور الديماس رهن قرارة فيها الضياء بوجهه والثور
الديماس : حفرة القبر ، وقيل : هو اسم لحبس الحجاج ، كان لا يدخله أحد
ويخرج منه ! وقوله : رهن قرارة : منصوب على الحال ، أو على البدل من « مجاور
الديماس »^(٢) ، والقرارة : أراد بها أرض القبر ، والهاء في « فيها » ترجع إلى
القرارة .

يقول : يا ساكن القبر قد أثار الأرض نور وجهك^(٣) .

٤ - ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى
أن الكواكب في التراب تغور

٥ - ما كنت أمل قبل نعشك أن أرى
رضوى على أيدي الرجال يسير^(٤)

(١) ع . ب : « وقال أيضاً » . الواحدى ١١٩ والتيبان ١٢٨/٢ والديوان ٦٤ والعرف الطيب ٦٦
والمتنبي كان بأنطاكية واللاذقية وكان التنوخيون ينزلونها من قديم وقد نبتت بين صاحبنا وبين رجال من
تنوخ هناك نابتة من المودة . فدحهم ورثاهم ودفع عنهم ورمى دونهم وأقام بينهم مكرماً . انظر المتنبي
للأستاذ محمود شاكر ٢٤/١ وذكرى أبو الطيب للدكتور عبد الوهاب عزام ٦٧
(٢) ق : « مجاورة الديماس » .

(٣) عبارة ق . ح : « قد أثار الأرض بنور وجهك »

(٤) في سائر النسخ : « يسير » وفي أ : « تسير » وهي كذلك في الواحدى والتيبان والديوان .

يقول : ما كنت أظن أن النجوم تغور في الثرى ، أى تغيب ، حتى رأيتُ
تواريك في القبر ، وما كنت أرجو قبل رؤيتك على التعش ، أن الجبل يسير على
أيدي الرجال .

٦- خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفَهُ صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورُ

يقول : خرجوا به إلى القبر ، والباكين كل له غشيان كغشيان موسى^(١) عليه
السلام ، يَوْمَ ذَلِكَ الطُّورُ^(٢) ، [٥٠ - ١] أى أزيل وسوى به الأرض ، وهو من
قوله تعالى (وخر موسى صعيقاً)^(٣) .

٧- وَالشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُ

مرضُ الشمس^(٤) : عبارة عن قلة ضوئها ، وعن كسوفها ، وكأن^(٥) الشمس
في تلك الحالة مرتجة في وسط السماء ، والأرض مضطربة . تكاد الأرض تمور
أى^(٦) ترتزل وتدور ، وإنما قال في وسط السماء ؛ لأن الشمس في تلك الحالة
تكون أضوا ما تكون .

٨- وَخَفِيفُ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ وَعَيُونُ أَهْلِ اللَّادِئَةِ صُورُ

صور : جمع أضور ، وصور : أى مائلة .
يقول : حضرت الملائكة جنازته ، فكان حوله أصوات أجنحتهم عند سيرهم مع
الجنازة ، وعيون أهل هذه البلدة مائلة نحو جنازته تحسراً عليه وعلى مفارقتة^(٧) .

(١) عبارة ١ : « وكل لهم غشيان كغشيان موسى » تحريف . وعبارته : ع « وكل له غشيان كغشيان

موسى » وهو الملبث وعبارته ق ، ب : « كل له عيان كعيني موسى » تحريف .

(٢) الطور : الجبل الذى كلم الله موسى عليه . (٣) سورة الأعراف ١٤٣/٧ .

(٤) فى ق . ب : « مرض السماء » .

(٥) فى النسخ : « وكانت » .

(٦) ق ، ب : « الأرض تمور أى » ساقطة .

(٧) ١ ، ع بعد : « على مفارقتة » « ومتعجبة من صورة مثله » زيادة .

٩ - حَتَّى أَتَوْا جَدَّتًا كَأَنَّ ضَرْبَ حُفْرَةٍ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَخْفُورٌ

يقول : حتى أتوا به قبراً ، كأنَّ ضربه حُفْرَةٌ فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ ، يعنى أن موته صَغَبَ عَلَى الْمُوَحِّدِينَ ؛ فكأنهم حفروا قبره فِي قُلُوبِهِمْ ؛ لِعَظَمِ تَأْثِيرِهِ فِيهِمْ . وقيل : أراد أنه ليس يغيب ذكره عن قلوب الموحدين ^(١) فكأنه دَوَّنَ فِيهَا ، ويجوز أن يريد بِتَشْيِيقِ قبره بقلوب الموحدين : إشارة إلى حصول التَّوَرُّفِ فيه لما دَفَنَ فيه كالنور الذى يكون في قلب المؤمن الموحد .

١٠ - بِمَزْوَدٍ كَفَنَّ الْبَلَى مِنْ مُلْكِهِ مُغْفٍ وَإِثْمُهُ عَيْنُهُ الْكَافُورُ

مزود : صفة لمخدوف . أى برجل مزود .

يقول : أَتَوْا الْقَبْرَ بِرَجُلٍ مُزَوَّدٍ عَنْ جَمِيعِ مَا يَمْلِكُهُ . كَفَنَّ يَبْلَى وهو مغف : أى مغض عَيْنُهُ . وَإِثْمُهُ عَيْنُهُ : أى كحلها . الْكَافُورُ ^(٢) : أى إنه لم يحمل من ماله لنفسه إلا الكحل والكفن والحنوط .

١١ - فِيهِ السَّمَاحَةُ وَالْفَصَاحَةُ وَالثَّقَى وَالْبَاسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَا وَالْخَيْرُ

أى فى الحدث . أوفى المَرْتَى . والخير هنا : الكرم ^(٣) . والحجا : العقل فكأنه يقول : إن هذه المعاني دفنت بدفنه .

١٢ - كَفَلَ الثَّنَاءَ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ لَمَّا انْطَوَى فَكَانَهُ مَنشُورٌ

انطوى : كناية عن موته . والمنشور : عن حياته .

يقول : كَفَلَ لَهُ الثَّنَاءُ أَوْ الذِّكْرُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ ، فَكَانَهُ حَيًّا بَعْدَ الدَّفْنِ وَالْمَوْتِ ، يعنى : أن ذكره الجميل باقٍ بعده ، فَكَانَهُ لَمْ يَمُتْ ؛ لِقِيَامِ ذِكْرِهِ لَهُ مَقَامَ الْحَيَاةِ ومثله لآخر :

(١) ب ، ق : « أراد أنهم ليس يغيب ذكره عن قلوبهم » .

(٢) عبارة ق ، ب : « وهو مغض عينه وإثمه عينه الكافور » ثم جاء فى آخر شرح البيت بهذه

العبارة : « والكحل هو الكافور » .

(٣) عبارة ع . « فيه : أى فى الحديث أوفى المَرْتَى الشريفة ، والخير الكرم » .

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَانَهُ مِنْ نَشْرِهَا مَشْهُورٌ^(١)
 ١٣- فَكَانَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ وَكَانَ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ

يقول : إن ذِكْرَهُ الباقي بعده ، أحياء فكان ذِكْرُهُ ، المسيح^(٢) عليه السلام ،
 وكان شخصه المقبور ، عازر . وهو : الذى أحياه الله تعالى على يد السيد المسيح .

(٤٨)

وَاسْتَرَادَهُ بَنُو عَمِّ الْمَيْتِ فَقَالَ ارْتَجَالاً^(٣) :

١ - غَاظَتْ أَنَامِلُهُ وَهْنٌ بُحُورٌ وَخَبَتْ مَكَائِدُهُ وَهْنٌ سَعِيرٌ

[٥١ - ب] يقول : كانت أنامله فى الجود كالبحور ، فغار ماؤها ، وكانت

مكائده فى الحرب سعيراً ، فخبث وطفئت .

٢ - يُبْكِي عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ

قراره : يرفع وينصب ؛ الرفع باستقر ، والنصب على الظرفية .

يقول : يُبْكِي عليه ، ومن الواجب ألا يبكى عليه ؛ لأنه لم يستقر قراره حتى

أتاه من الكرامة والثواب ، وصافحته الحور ، ويجوز أن يكون على الاستفهام

والتوبيخ ، أى نبكى وهو لم يستقر قراره حتى صافحته الحور .

(١) نسب إلى التيمى فى الحامسة ٦ / ٣ ومجموعة المعاني لمؤلف مجهول ١١٩ وفى الإبانة ٣٩ نسب إلى

أبى القوافى الأسدى وفى التبيان ١٣٢ / ٢ نسب إلى أبى منصور الغفرى وكذا فى البرقوق ٨٢ / ٢ وروايته :
 « ردت صنائعه عليه حياته » ولم ينسب فى أمالى البيزى المقدمة وتأهيل الغريب ٣١١ وعبون الأخبار

٦٧ / ٣ وديوان المعاني ١٧٤ / ٢ .

(٢) ع ، أ : « عيسى » بدل : « المسيح » .

(٣) الواحدى ١١٨ والتبيان ١٣٢ / ٢ والعرف الطيب ٦٧ وبعض نسخ الديوان ٦٥ : « واستراده

بنوعم الميت فقال « غاضت وانظر عقب شرح البيت رقم ١٣ من القصيدة رقم ٤٨ وقد خالف محقق

الديوان هذا الترتيب فجعل كل ذلك قصيدة واحدة .

٣ - صَبْرًا بَنَى إِسْحَاقَ عَنْهُ تَكْرُمًا إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورٌ

نصب صبراً : على المصدر أى اصبروا صبراً^(١) ، وتكرماً : نصب لأنه مفعول له .

يقول : اصبروا وترفقوا^(٢) عن الجزع عن هذا الميث ؛ لأن قدركم عظيم ، والمفجوع به عظيم ، والمصيبة بمثله عظيمة ، والعظيم يصبر على العظيم ، فاصبروا فإنكم عظماء .

٤ - فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشَبِّهٌ وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرٌ

يقول : لكل مصاب نظير غيركم فإنه لا نظير لكم^(٣) ، ولكل مفقود غير هذا الميث نظير ، فإنه لا نظير له . أى ليس فى الأحياء مثلكم ولا فى الأموات مثله ! وقيل : إن هذا أمر عام فلكم أمثال وله نظير ؛ لأن المفجوعين والمفقودين كثير .

٥ - أَيَّامٌ قَائِمٌ سَيْفُهُ فِي كَفِّهِ أَلْ يُمْنَى وَبَاعُ الْمَوْتِ عَنْهُ قَصِيرٌ

أيام : نصب بقوله « لكل مفقود سواه نظير » أيام^(٤) .

يقول : لكل مفقود نظير أيام . وقيل : تقديره اذكر ، أو اذكروا أيام .

يقول : كَانَ قَائِمٌ سَيْفُهُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ فِي يَمْنَاهُ^(٥) إشارة إلى شجاعته ، وَكَانَ بَاعُ

الموت مع طوله واقتداره ، قصير عنه !

٦ - وَلَطَّالِمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءٍ أَحْمَرٍ فِي شَفْرَتَيْهِ جَمَاجِمٌ وَنُحُورٌ

فاعل انهملت : جماجم ونحور .

يقول : لَطَّالِمَا انْهَمَلَتْ جَمَاجِمٌ وَنُحُورٌ ، بِمَاءٍ أَحْمَرٍ ، وهو الدم . فى شَفْرَتَيْهِ :

أى شَفْرَتَيْ سَيْفِهِ .

(١) ع : « اصبر صبراً » .

(٢) ع : « اصبروا ترفعاً » .

(٤) ق . ب : « أيام نصب ... أيام » ساقط .

(٥) ع : « فى كفه اليمنى » .

(٣) ق : « فإنكم لا نظير لكم » .

٧ - فَأَعِيذُ إِخْوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورٌ

يقول : أَعِيذُ إِخْوَةَ الْمَيِّتِ ، بِرَبِّ مُحَمَّدٍ ، وهو الميت ، أَنْ يَحْزَنُوا عَلَيْهِ ، وهو مسرورٌ : أى بما أتاه الله من الثواب والكرامة ، وأسباب السرّة . ويجوز أن يكون محمد الأول النبي صلى الله عليه وسلم ، والثاني الميت ^(١) .

٨ - أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةِ حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ

يقول : وَأَعِيذُهُمْ أَنْ يَرْغَبُوا فِي قُصُورِ الدُّنْيَا عَنْ دَارِ الْآخِرَةِ ، وَأَنْ يَنْسُوا ^(٢) ما يلزمهم من الأعمال الصالحة ، فَكُنَى عَنْ الْآخِرَةِ بِحُفْرَةِ هَذَا الْمَيِّتِ ، الَّذِي حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ، فَكَأَنَّهُ يَحْتَنِمُهُمْ عَلَى الْإِسْتِعْدَادِ لِلْمَوْتِ . وَقِيلَ : أَرَادَ أَعِيذُهُمْ أَنْ يَتْرَكُوا ^(٣) زِيَارَةَ قَبْرِ هَذَا الْمَيِّتِ ، الَّذِي حَيَّاهُ فِيهِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ، وَيَلْزَمُوا قُصُورَهُمْ الْمُنِيفَةَ .

٩ - نَفَرٌ إِذَا غَابَتْ غُمُودُ سَيُوفِهِمْ عَنْهَا فَآجَالُ الْعُدَاةِ ^(٤) حُضُورٌ

يقول : هُمْ نَفَرٌ ، إِذَا سَلُّوا سَيُوفَهُمْ ، فَفَارَقَتْ غُمُودَهَا حَضَرَتْ آجَالُ الْعِبَادِ ، وَقَتَلُوا مِنْ شَاءُوا .

١٠ - وَإِذَا لَقَوْا جَيْشًا تَبَيَّنَ أَنَّهُ مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تُثَوِّفُهُ مَحْشُورٌ

الضَّمِيرُ فِي لَقَوْا : يَعُودُ إِلَى التَّنْفَرِ ، وَالتُّثْوِفَةُ : الْفَاحْتَةُ ^(٥) . وَتَبَيَّنَ فَعْلُ الْجَيْشِ .

(١) عبارة أ ، ع : « كَأَنَّهُ قَالَ : أَعِيذُهُمْ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَحْزَنُوا عَلَى الْمَيِّتِ » .

(٢) عبارة ع : « يَقُولُ وَأَعِيذُهُمْ فِي الدُّنْيَا عَنْ الْآخِرَةِ وَأَنْ يَهْمَلُوا » يَعْنِي فِيهَا سَقَطَ .

(٣) ق : « وَقِيلَ أَرَادَ أَلَّا يَتْرَكُوا » .

(٤) ع : « فَآجَالُ الْعِبَادِ » .

(٥) ق ٤ ب : « الْعَاجَةُ » ع ١ : « الْفَاحَةُ » تَحْرِيفَاتٌ وَلَعَلَّهَا . الْفَاحْتَةُ : وَاحِدَةُ الْفَوَاحِشِ مِنْ

ذَوَاتِ الْأَطْوَاقِ . انْظُرْ حَيَاةَ الْحَيَوَانَ

والهاء في « أنه » للجيش . ووحد « محشور » لهذا المعنى ^(١) .
يقول : إنهم إذا لقوا جيشاً في الحرب تيقن ذلك الجيش أنهم مقتولون فتأكلهم
طيور الفاختة . فيحشرهم الله تعالى يوم القيامة من بطونها ^(٢) .
١١- لَمْ تُثْنِ ^(٣) فِي طَلَبِ أَعْتَهُ خَيْلَهُمْ إِلَّا وَعُمُرُ طَرِيدِهَا مَبْتُورُ
يقول : إنهم لا يثنون أعتة خيلهم في طلب عدوهم ، إلا أدركوه ، وجعلوا
عمره مبتوراً : أي مقطوعاً .

١٢- يَمَمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ
عَنْ نِيَّةٍ : أي بُعْدٍ .

يقول : إنني قصدت دارهم البعيدة ، على بعد المسافة ؛ لحبِّي لهم ، وقد تبين
ذلك . ويجوز أن يريد بقوله عن نية : أي عن قصدٍ منِّي إليهم ، ونيةٍ منِّي على
زيارتهم ؛ لحبِّي إياهم ، ولم يكن ذلك اتفاقاً ^(٤) ، أو على سبيل الاجتياز بهم . ثم
قال : « إن المحب على البعاد يزور » وهذا كقول القائل وهو :
« من عالج الشوق لم يستبعد الدار » ^(٥)

وقريب منه قول الآخر :

(١) عبارة ع : « وتيقن : فعل الجيش ، ووحدته ورد إلى اللفظ . والهاء في « أنه » للجيش أيضا
ووجد محشورا بهذا المعنى » .

(٢) في جميع النسخ : « في بطونها » وما ذكر عن الواحدى والتبيان .

(٣) ١ ، ع : « لم يثن » .

(٤) ق ، ب : « عن اتفاقاً » تحريف .

(٥) في ديوان أبي نواس ١٧٣ عجز بيت صدره .

قالت لقد أبعد المسرى فقلت لها من عالج

وذكر صاحب الوساطة ٣١٥ أنه للعباس بن الأخنف وصدره :

يقرب الشوق داراً وهي نازحة من عالج

وهو في محاضرات الأدباء ٣٥ / ٢ كذلك أيضا ولم ينسب في مواسم الأدب ٢٠٥ .

وما كنت زوراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزر لأبد أن سيزور^(١)
ومثله قولهم :

«إِنَّ الْمُحِبَّ إِذَا لَمْ يُسْتَرَزْ زَارًا»^(٢)

١٣- وَقِنَعْتُ بِاللُّقْيَا وَأَوَّلِ نَظْرَةٍ إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرٌ

يقول : رضيت برؤيتهم . بل بأول نظرة ولم أطل المقام للنظر : لأن القليل من الحب كثير فأنا محب لهم .

إن من قوله : « غاضت أنامله »^(٣) إلى قوله : « ولطالما انهملت بماء أحمر »^(٤)
زيادة قالها ارتجالاً . بعد أن قال القصيدة فألحقت في هذا الموضع .

(٤٩)

وسأله بنو عم الميت أن ينفى الشماتة عنهم فقال ارتجالاً :

١ - أَلَا لِي إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ إِلَّا حَيْنٌ دَائِمٌ وَزَفِيرٌ

(١) نسب للأحوص في زهر الآداب ٥٧ / ٢ ومختار الأغاني ٥٢٩ / ٤ وروايته .

وما كانت دواراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزر لأبد أن سيزور

ونسب للأحوص أيضاً في الكوكب الثاقب مخطوط ٣٣٥ تاريخ تيمور وروايته :

ما كنت زواراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزر يوماً فسوف يزر

وفهمنا كتب : وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزر لأبد لي أن أزوره

ق . ح : وما كنت زواراً ولكن ذا الهوى إذا لم يزر لأبد أن يتزور

ع : وما كنت تزواراً ولكن ذا الهوى إذ لم يزر لأبد أن يتزور »

(٢) في خاص الخاص ١١٧ عجز بيت للعباس بن الأحنف صدره

تزوركم لانكافشكم بجوتكم إن الحب إذا لم يستزر راراً

ورويته في ق . ب . ح إن الحب إذ تزوره زاراً »

(٣) البيت رقم ١ من المقطوعة ٤٨ .

(٤) البيت رقم ٦ من المقطوعة ٤٨ .

الهمزة : للاستفهام ، ومعناه الجحد .

يقول : مَا لآلِ إِبْرَاهِيمَ (وهم بنو عم المَيِّت) بعد موت هذا الرجل إلا الحنين الدائم ، وهو الشوق إليه ، وكذلك الزفير الدائم والبكاء أسفاً عليه ، وإنما قال ذلك : لأن بعضهم قالوا^(١) : إنهم شمتوا به ، ففنى عنهم ذلك .

٢ - مَا شَكَّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ أَنَّ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٌ

يقول : مَا شَكَّ مَنْ اخْتَبَرَ أَمْرَهُمْ وتأمله ، من بعد المتوفى - أن الصبر عليهم ممنوع حرام ؛ لما هم فيه من الغم والجزع والقلق والهلوع^(٢) .

٣ - تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدَّمُوعُ وَتَقْضِي سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهْنٌ دُهُورٌ

فاعل تدمي : الدموع ، ومفعوله : خدودهم ، والواو في قوله « وهن » واو

الحال .

يقول : إنهم من كثرة ما جرت دموعهم على خدودهم [٥٢ - ب]

قرحت^(٣) خدودهم حتى صارت تدمي ، وإنهم من كثرة سهرهم بالليل ، صارت ساعات الليل عندهم بمنزلة الدهور . وقيل : أراد ، إنهم سيكون الدم مكان

الدمع^(٤) .

٤ - أَبْنَاءُ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لِأَمْرِي إِلَّا السَّعَايَةَ يَبْتَهِمُ مَغْفُورٌ

يقول : هم أبناء عمِّ واحد ، فكل ذنب لديهم مغفور ، إلا السعاية بينهم ،

فإن من حقهم ألا يغفروها ، وأن يُعاقبوا مَنْ سعى بينهم بالعداوة .

٥ - طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وَدَادِهِمْ
وَكَذَا الذُّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ

يقول : إن الوشاة تعرّضوا لفسدوا ما بينهم من صفاء الود^(٥) ، كما أن الذباب

(١) ق . ب : « قال » مكان : « قالوا » . (٢) « والقلق والهلوع » ساقطة من ١ . ع .

(٣) في النسخ : « فرجت » (٤) « الدم » ساقطة من ق . (٥) ع : « الوداد » .

يطير عَلَى الطَّعام لإفساده ، ولم تؤثر وشايتهم في ودادهم ، إلا قدر ما أثر الذباب في إفساد الطعام ، إذا طارَ عليه . وهذا إشارة إلى قلة الوشاة وحقارتهم ، وقيل أراد بقوله : طار الوشاة ، أى ذهبوا وهلكوا^(١) .

٦ - وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً جُودِي بِهَا لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ

أبو الحسين : أخ الميت . وقيل : هو المرنى .

يقول : إني منحته مودة عظيمة ، ولوجدت بها لعدوه لكان تبذيراً وكنْتُ مَبْذِراً مسرفاً ؛ وذلك لنقصان عدوه فلا يستحق مودتي ، أو لكثرة حقوقه وعظم منيته لدى ، لو أُحِبْتُ غيره كحبه^(٢) ، لكنني واضعاً للمودة في غير موضعها^(٣) .

٧ - مَلِكٌ تَكُونُ^(٤) كَيْفَ شَاءَ كَأَنَّمَا يَجْرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ

يقول : إنه ملك تكون على مشيئته ، اختياراً كيف شاء ، حتى كأن المقادير تجري على مراده ، فلم يجر عليه شيئاً يكرهه .

(٥٠)

وقال أيضاً في نَفْيِ الشَّمَاةِ عَنْهُمْ^(٥) :

١ - لَأَيُّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ^(٦) نُعَاتِبُ؟

وَأَيُّ رَزَايَاهُ بُوْثِرِ نَطَالِبُ؟

(١) ق : « ذهبوا أو هلكوا » .

(٢) ع : « كحى له » .

(٣) ق ، ب : « للمودة غير موضعها » .

(٤) في الواحدي والبيان : « ملك تصور » ورواية الشارح توافق رواية الديوان .

(٥) ع : « وقال أيضاً » . والمذكور هو ما في سائر النسخ والواحدى ١٢١ والديوان ٦٧ وفي البيان

١٠٦/١ . « وقال يربط محمد بن إسحاق التنوخى وبنى الشامة عن بنى عمه » وفي العرف الطيب ٦٩

« وقال وقد سأله زيادة في نبي الشامة » .

(٦) في جميع النسخ : « فيك » والتصويب عن الديوان والواحدى والبيان .

اللَّامَ فِي «لَأَيَّ» : يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ زَائِدَهُ ؛ لِتَقْدِيمِ الْمَفْعُولِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
(لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) ^(١) وَإِنْ كَانَ لَا يُقَالُ : عَبَرْتُ لِلرُّؤْيَا ، وَيَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ : لَامُ
الْقَرْصِ . فَكَأَنَّهُ قَالَ : لَأَيَّ أَفْعَالِ الدَّهْرِ فِي هَذَا نَعَابِ الدَّهْرِ .

يقول : من كثرة نوائب الدهر لا ندرى ما الذى نعتاب منها ؛ لكثرة الرزايا
فلا ندرى أيها نطالب بالوتر ^(٢) فيه ، ويجوز أن يريد في «الدَّهْرِ» ، ويجوز أن يريد
فيه «موته» أو في هذا الفعل ^(٣) .

٢ - مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ
وَقَدْ كَانَ يُعْطَى الصَّبْرَ وَالصَّبْرَ عَازِبُ

يقول : مضى بالموت من فقدنا صبرنا بمصيبته ، فقد كانت حياته لعظم
صبره ، يعطينا الصبر إذا بعد عنا الصبر . والمعنى أنه كان يشجعنا ^(٤) على الحرب
ويعلمنا الثبات .

٣ - يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءٍ عَجَاجَةٍ أَسِنَّةُ فِي جَانِبَيْهَا الْكَوَاكِبُ
يقول : إنه كان يزور الأعداء في سماء العجاجة ، وكانت أسنّته في جانبي هذه
السماء كواكب ^(٥) . شبه الغبار المتراكم بالسماء ، وأسنة المدوح التى تلمع من
خلال ذلك الغبار ، بالكواكب اللامعة ^(٦) من السماء ومثله للآخر :

نَسَجَتْ حَوَافِرُهَا سَمَاءَ فَوْقَهَا جَعَلَتْ أَسِنَّتَنَا نُجُومَ سَمَائِهَا ^(٧)

(١) سورة يوسف ١٢/٤٣ .

(٢) الوتر والرتة : العداوة .

(٣) عبارة ع : « ويجوز أن يريد في الدهر ، ويجوز أن يريد في موته أو في هذا الفعل » .

(٤) ق ، ب : « شجيعاً » .

(٥) ق ، ب : « وكانت أسنّته في جانبي هذه العجاجة والسماء كواكب » .

(٦) ع : « والى تلمع » .

(٧) غير منسوب في الوساطة ٣١٣ وروايته « نسجت حوافرها سماء فوقنا » والتبيان ١/١٠٧ ومعاهد

التنصيص ٢١/٢ وشرح البرقوق ١/١٢٣ .

٤ - فَتُسْفِرُ عَنْهُ وَالسُّيُوفُ كَأَنَّمَا مَضَارِبُهَا مِمَّا انْفَلَلْنَ ضَرَائِبُ

تُسفر : فعل العجاجة ، وعنه : أى عن المرنى . والواو فى قوله : « والسيف » للحال . والمضارب : جمع المضرب ، وهو حدّ السيف . والضرائب : جمع الضريبة وهو الشيء المضروب بالسيف .

يقول : كانت تنجلي هذه العجاجة عن هذا المرنى ، ومضارب السيوف كلها منكسرة ؛ من كثرة ما قتل بها الأعداء ، فكأنها لانفلالها مواضع الضرب .

٥ - طَلَعْنَ شُمُوسًا وَالنُّعْمُودُ مَشَارِقُ لَهْنٍ وَهَامَاتُ الرِّجَالِ مَغَارِبُ

طلعن : فعل السيوف . وشموساً : نصب على التمييز . شَبَّهَهَا بِالسُّيُوفِ لَمَّا انْتَضَيْتْ مِنْ أَغْمَادِهَا .

يقول : مطالع هذه الشموس ، الأغمد لظهورها منها ، ومغاربها ، هامات الرجال ؛ لأنها تَغَيَّبَتْ فِيهَا فَهَنْ يَطْلَعْنَ مِنْ مَطَالِعِهَا ، وهى الأغمد ، ويغربن فى مغاربها ، وهى الهامات .

٦ - مَصَائِبُ شَتَّى جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ

وَلَمْ يَكْفِهَا حَتَّى قَضَتْهَا مَصَائِبُ

يقول : ليست هذه مصيبة واحدة ، بل هى مصائب متفرقة ، جُمِعَتْ فِي مُصِيبَةٍ وَاحِدَةٍ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَمُوتُ خَلْقًا كَثِيرًا ، فَاتُوا بِمَوْتِهِ ، وَلَمْ يَكْفِهَا ذَلِكَ حَتَّى تَبَعَتْهَا مَصَائِبُ أُخْرَى ، وَهِيَ أَقْوَالُ الْعِدَاةِ : إِنَّا شَامَتُونَ بِمَوْتِهِ ^(١) ، فَإِنَّ هَذِهِ مُصِيبَةٌ انضمت إليها ^(٢) .

٧ - رَأَى ابْنَ أَبِيْنَا غَيْرَ ذِي رَحِمٍ لَهُ

فَبَاعَدَنَا مِنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ

(١) ق ، ب : « شامتون به » .

(٢) ع : « انضمت إليها » مكانها : « انضمت إلى هذه المصيبة » ثم زاد ونظيره :

وما كان قيس هلكت هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهديما ولعلها زياده أدخلت فى النص ويرشح ذلك انفراد ع بهذه الزيادة .

رَأَى : أى رَجِمَ ، ورق . وغيرُ : فاعله ، ومفعوله : ابنُ أبينا .
يقول : رَأَى هذا الميت ، الذى هو ابنُ أبينا ، مَنْ هو غيرُ ذى رحم لنا ، بل هو
بعيد عنه وعنَّا ^(١) ، وباعدنا هذا الرأى عن هذا المرثى ، ونحن أقاربه وبنو عمه .
٨ - وَعَرَّضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلَّا فَرَّارَتُ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ

العارضان : جانباً اللحية : وهما العذاران .
يقول : عَرَّضَ الرأى ^(٢) أَنَا شامتون بموته ، إلا أنه كذب ، وزارت السيوف
عارضيه .

٩ - أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْنَ بَنِي أَبِي لِنَجَلِي يَهُودِيٍّ تَدَبَّ الْعَقَارِبُ؟!

تدبَّ العقارب : كناية عن النيمة .
يقول : أليس من العجائب أن تدب عقارب وَلَدٍ يَهُودِيٍّ ، بَيْنَ بَنِي أَبِي !
ووصفه بأنه ابن يهودى لذته وحقارته . وقيل : أراد بأن اليهود اشتهر عنهم مكانمة
عداوة المسلمين ، والمشى بينهم بالسعايات .

١٠ - أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبٌ

يقول : كانت وفاة محمد ، المرثى فى عزته ومنعته ومجده ، دليلاً على أن الله
تعالى لا يغلبه أحد . ومثله لأبى تمام :

كُفِّ قَتْلُ مُحَمَّدٍ لِي شَاهِدٌ ^(٣) أَنَّ الْعَزِيرَ مَعَ الْقَضَاءِ ذَلِيلٌ

(١) ع : « وبل أجنى عنه وعنَّا » .

(٢) أ ، ب ، ق : « عرض المرثى » .

(٣) ع : « كفى بقتل محمد لى شاهداً » وهى كذلك فى التبيان ١/ ١٠٩ . ديوانه ٤/ ١٠١ والوساطة

٢١٩ وروايته : « كفى بقتل محمد لك شاهد » والتبيان ١/ ١٠٩

(٥١)

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي^(١) [٥٣ - ب]

١ - هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَانُ
وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ

هو : إضمار للبين ، ولم يحرك له ذكر ، وذلك لتعظيم الأمر^(٢) ومثله قوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)^(٣) وتأني أى تثبت ، وأصله : تَتَأَنَّى . والحَزَانُ : جمع الحزنقة^(٤) وهي الجماعة .

يقول : هو البين المتناهي الذي كنا نخاذره ، حتى أن الجماعات لا تقف وتثبت ، وحتى أنت يا قلبي مِنْ وجد مِمَّنْ أفارقه في أحبابي . يعنى : أن البين بلغ حدًا إذ ارتحل القلب فارتحل مع ما ارتحل .

٢ - وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَتًّا وَقُوفُنَا فَرِيقَى هَوَى مِمَّا مَشُوقٌ وَشَائِقُ

وقوفنا^(٥) : فاعل زاد . وقوله : فَرِيقَى هَوَى : نصب على الحال من النون

(١) سعى التنوخيون لدى ابن طغج في إطلاق المتنبي من سجنه فخرج من السجن ولحق بهم في اللاذقية وأقام عندهم وفي جوارهم ، وكانت صلته وثيقة بأبناء إسحاق التنوخي (محمد والحسين) فلما مات محمد رثاه وقد تقدم رثاؤه انظر رقم ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ وأخلص بعد موت محمد الوفاء والمودة لأخيه الحسين ابن إسحاق . انظر المتنبي ١ / ١١٨ مع المتنبي للدكتور طه حسين ٨٣ : ع « وقال أيضا » والمذكور هو كما في سائر النسخ والواحدى ١٢٢ والتبيان ٢ / ٣٤١ والديوان ٦٨ . والعرف الطيب ٧٠ « وقال يمدح أخاه الحسين بن إسحاق التنوخي » .

(٢) النحويون يسمون هذا (الإضمار على شريطة التفسير) راجع الواحدى والتبيان .

(٣) سورة الإخلاص ١١٢ .

(٤) رواية الواحدى والتبيان في البيت « حَتَّى مَا تَأْتِي الْحَزَانُ » ويفسران : الحزائق : جمع حزيقة وهي الجماعة وهي كذلك في اللسان .

(٥) يسبق هذا في ١ ، ع هذه العبارة : « البيت إظهار الحزن » . ولعلها زيادة معلق . وقد جاء في ب وق : « وقفنا » فاعل زاد تعريف .

والألف في قوله «وقوفنا»^(١). يقال: شاقني الشيء، والمشوق: هو العاشق الذي شاقه غيره، والشائق: هو المعشوق؛ لأنه الحامل على الاشتياق فهو شائق، وأنا مشوق.

يقول: وقفت أنا والحبيب للتوديع ومن جملة ما عمنا أنا وقفنا في حال ما كنا عليه، ونحن فرقتان: أحدهما محب مشوق والآخر محبوب يشوق صاحبه، بعد فراقه.

٣- وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْفَانُ قَرْحَى مِنَ الْبَكَاءِ وَصَارَ بَهَارًا فِي الْخُدُودِ الشَّقَائِقُ

البَّهَارُ: جمع بهارة، وهي شيء أصفر. من الرِّياحين^(٢). والشَّقَائِقُ: هي التي تدعى شقايق النعمان^(٣)، وهي حمر. وروى: «قَرْحًا» منونا^(٤) على الاسم. وقَرْحَى غير منونة، صفة الأجفان، والمعنى واحد.

يقول: قد صارت الأجفان قرحة من البكاء غداة التوديع لخوف الفراق، «وصار بهاراً أصفر في الخدود الشقايق»، ومثله لابن المعتز^(٥) قوله:

(١) ١، ع أورت هذه العبارة: «من النون والألف في قوله وقوفنا» بعد: «شاقني الشيء» والتصويب من الواحدى والتبيان.

(٢) نبت طيب الرائحة يقال له: «العرار» أيضاً له فقاحة صفراء تنبت أيام الربيع. انظر معجم أسماء النبات ٢٥.

(٣) زهر أحمر. قال الجوهري: «وإنما أضيف إلى النعمان بن المنذر لأنه حمى أرضاً كثير فيها ذلك». (٤) ق. ب: «فرحاً منوياً» تحريف. «وقرْحاً منونا» رواية ابن جني عن المتنبي على أنها جمع قرحة الواحدى.

(٥) هو: عبد الله بن محمد المعتز بالله المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد. خليفة يوم وليلة. ولد في بغداد وأولع بالأدب. فكان يقصد فصحاء العرب ويأخذ عنهم. ولد سنة ٢٤٩. وقتل سنة ٢٩٦ ترجمته في أغاني الدار ١٠/ ٣٧٤ وابن خلكان ١/ ٢٥٨ وتاريخ بغداد ١٠/ ٩٥ والنجوم الزاهرة ٣/ ١٦٤ وشذرات الذهب ٢/ ٢٢١ ومعاهد التنخيص ١٤٦١.

لَمْ تُشْنُ شَيْئًا وَلَكِنَّهَا بَدَلَتْ التُّفَاحَ بِإِلْيَاسِيمِينَ^(١)
 ٤ - عَلَى ذَا مَضَى النَّاسُ : اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ
 وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ ، وَقَالَ وَوَامِقُ

وروى : « مَضَى الدهر » أى على هذا . وذلك ، إشارة إلى ما تقدم ثم فسرهُ فقال : اجتماعٌ وفرقةٌ . يعنى : أن الناس يجتمعون تارةً ويتفرقون أخرى ، وواحدٌ يموت وآخر يولد وواحدٌ مُبْغَضٌ وآخر عاشق^(٢) . وقيل : أن معناه أن بنى آدم^(٣) على اجتماع بعد فرقة ، وميت بعد مولود ، ومبغض بعد عاشق^(٤) ، ومثله للأعشى^(٥) .

شَبَابٌ وَشَيْبٌ ، وَافْتِقَارٌ وَزُرَّةٌ فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا^(٦)
 ٥ - تَغْيَرٌ حَالِي وَاللَّيَالَى بِحَالِهَا وَشَبْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ
 تَغْيَرٌ : فعل ماضٍ . وروى : تَغْيَرٌ^(٧) : وهو فعل مضارع ، وأصله تَغْيَرٌ ، لأن الحال مؤنث فحذف أحد التاءين . والأوّل أولى . والغُرَانِقُ : هو الشَّابُّ الناعم^(٨) ، وجمعه : غُرَانِيقٌ .

(١) لم أعر عليه فى ديوانه .

(٢) ع عبارتہا : « وآخر يموت وآخر يولد . وآخر مبغض وآخر عاشق » .

(٣) ١ - ع . خ : « بنى الدنيا » .

(٤) ع : « وامق » مكان : « عاشق » .

(٥) إذا أطلق فالمعنى به هو : ميمون بن قيس بن سلام وكان يكنى أبا بصير . أحد الأعلام من شعراء

الجاهلية وفحولها وعاصر النبي ﷺ ولم يسلم . ترجمته فى الشعر والشعر ٢ / ٢ والأغاني ٨ / ٨٦ ومعاهد التنخيص ١ / ١٩٦ ولباب الآداب ٣٤٠ .

(٦) ديوانه ١٣٥ قصيدة ١٧ والنواحدى ١٢٣ .

(٧) ق . ب : « بالعين » بدل : « تغير » . تصحيف

(٨) الغرانيق : أصله نبات لين . شبه الناعم به لنضارته .

يقول : إن الليالي قد آثرت فيّ وغيرتني ، وهي بحالها ، وشئت أنا والزمان لا يتغير^(١) عن حاله وجدته .

٦ - سَلِ الْبَيْدَ : أَيْنَ الْجَنِّ مِنَّا بِجَوَزِهَا ؟
وَعَنْ ذِي الْمَهَارِي : أَيْنَ مِنْهَا التَّقَانِقُ ؟

البَيد : جمع البيداء ، والهاء في « بجوزها » : أي بواسطة . والمَهَارِي : جمع المَهْرِيَّة . وهي الإبل المنسوبة [٥٤ - ١] إلى مَهْرَةَ بن حَيْدَانَ^(٢) ، وهي قبيلة . والتَّقَانِقُ : جمع النَّقْتَقُ ، وهو ذكر النعام .

يقول : سل المفاوز : هل الجن تقطع وسطها كما نقطعها نحن^(٣) ! وسلها : أيضاً عن حال إبلنا في سرعة سيرها ، هل تقطعها النعام كما تقطعها إبلنا ؟ لأن النعام موصوفة بسرعة السير .

٧ - وَلَيْلٍ دَجُوجِيٌّ كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا مُحَيَّاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالَقُ

السَّمَالَقُ : جمع السَّمَلَقُ ، وهي الأرض البعيدة الأطراف ، وفاعل جلت : السمالق ، وجلت^(٤) : أي أظهرت .

يقول : وكم ليلة مظلمة ؟ كأنما أظهرت لنا المفاوز وجهك المضيء حتى اهتدينا بضوئه .

٨ - فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورُ وَجْهِكَ جُنْحُهُ
وَلَا جَابَهَا الرِّكْبَانُ لَوْلَا الْآيَاتُ

(١) ١ - ع : « والزمان شاب لا يتغير » إلخ .

(٢) في ب ، ع : « خندان » والصواب ما ذكرناه وهم بنو مَهْرَةَ بن حيدان من قضاة قبيلة من اليمن بين حضرموت وعان . التبيان والواحدى ويقال مهاري بفتح الراء ومهار بكسرها .

(٣) ق ، ب : « الجن » بدل « نحن » تحريف .

(٤) ١ ، ع : « وجلت لنا محياك فيها فاهتدينا » .

جُنْحُهُ : جوانبه ، وهو فاعل زال ، والهاء في جابها : للسَّالِق أو للبيد .
والأَيَانِقُ^(١) : جمع الأَيْنِق : وهو جمع الناقة^(٢) .
يقول : لولا نور وجهك ما زالَ ظلامُ الليل^(٣) ، ولولا الثَّوق ؛ لما قطع الركبان
تلك السَّالِق ؛ لبغدها وصعوبتها .

٩ - وَهَزَّ أَطَارَ النَّوْمَ حَتَّى كَانَتْ
مِنْ السُّكْرِ فِي الْغَرَزِينَ ثَوْبٌ شُبَارِقُ
الهز : تحريك الإبل ركبائها في السير . وهو عطف على الأَيَانِق ، وقيل :
عطف على قوله : « وليل دجوجي » فكأنه قال : ورُبْ هَزٌّ^(٤) والأول أولى .
والمعنى لولا الأَيَانِق ولولا هَزَّها الذي طير النوم عَنِّي ، لما قطعنا هذه المفاوز ،
حَتَّى كَانَتْ مِنْ السُّكْرِ : أى من النعاس في الْغَرَزِينَ : وهما ؛ رَكَابَان للبعير من
الحشب . وثوبٌ شَارِق : أى مقطَّع محرق . تعباً وضعفاً واسترخاءً^(٥) .

١٠ - شَدُّوا بِابْنِ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ فَصَافَحَتْ
ذَفَارِيهَا كَبِيرَانَهَا وَالْتَمَارِقُ

شَدُّوا : أى غنوا وأخذوا . والذَّفَرَى : العظم الناشئ خلف الأذن . وقيل :
الذَّفَرَى مِنَ الْقَفَا^(٦) هو الموضع الذي يَغْرَقُ من البعير . وتقديره شَدُّوا بِالْمَمْدُوح ،
ابن إسحاق ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه .
يقول : حَدَى^(٧) الحداةُ باسم الممدوح ، بصوت كالغناء فسمعتُ الإبلُ

(٢) ق ، ب : « وهو الناقة » .

(١) الأَيَانِق : جمع ناقة . التبيان .

(٤) ق ، ب : « ويهتز » تحريف .

(٣) ع : « ما زال ظلام هذا الليل » .

(٥) يعنى تحريك الإبل ركبائها في سرعة سيرها يمنع النوم حتى يصير الإنسان من غلبة النوم كالثوب
الخلق تعباً وضعفاً واسترخاء . انظر الواحدى .

(٦) ق : « القفا » ساقطة .

(٧) في النسخ : « حدوا الحداة » .

حدوهم^(١) ففرفت ، ورفعت رؤوسها ، حتى أدركت ذفاريها الرحال^(٢) والوسائل .

١١- بَمَنْ تَقْشَعِرُّ الْأَرْضُ خَوْفًا إِذَا مَشَى عَلَيْهَا وَتَرْتَجُّ الْجِبَالُ الشَّوَاهِقُ

تقشعر : أى تضطرب ، وكذا ، ترتجّ الجبال : يعنى حدوا^(٣) بمن إذا مشى على الأرض اضطربت خوفاً^(٤) ، وإذا علاّ الجبال الشاهقة اضطربت هيبةً منه^(٥) .

١٢- فَيَكَالِ السَّحَابِ الْجَوْنِ يُخْشَى وَيُرْتَجَّى الْجَوْنُ : الأسود . الحيا : المطر . يَرْجَى الْحَيَا مِنْهَا وَيَخْشَى^(٦) الصَّوَاعِقُ

يقول : إن هذا الرّجل هو كالسحاب الأسود الذى فيه المطر ، فهو ترجى منه الأمطار ، ويخشى منه الصّواعق . أى أنه مرجو مخوف^(٧) .

١٣- وَلَكِنَّهَا تَمْضِي وَهَذَا مُحَيِّمٌ وَتَكْذِبُ أَحْيَانًا وَذَا الدَّهْرُ صَادِقٌ [٥٤ - ب] يقول : إن السحاب^(٨) قد تغيب . وهذا مقيم أبداً ، وقد

(١) ا : « حديهم » . ع : « حدهم » .

(٢) ق ، ب : « الرجال » تحريف . لأن كبرائها : جمع كور وهو الرجل بالهمله . والتماق : جمع نمرقة وقيل نمرق وهى الوسادة تكون تحت الراكب وغيره .

(٣) ق ، ب : « حدوا » ساقطة .

(٤) ع . ا : « اقشعرت منه » بدل : « اضطربت خوفاً » .

(٥) عبارة ا . ع : « وإذا علا جبالا اضطرب من تحتها هيبة منه » .

(٦) ع ، ا : « منه ويخشى » .

(٧) زادت ا ، ع بعد ذلك : « وروى كالسحاب الجون وهو جمع جون والسحاب جمع سحابة

ولذلك قال منه ويخشى وترجى » .

(٨) ق ، ب : « أى إنها » مكان : « يقول إن السحاب » .

تكذب السحاب فلا تُمطر وهذا صادق الدهر فلا يخيب راجيه .

١٤- تَحَلَّى عَنْ^(١) الدُّنْيَا لِيُنْسَى فَمَا خَلَتْ
مَغَارِبُهَا مِنْ ذِكْرِهِ وَالْمَشَارِقُ

يقول : اعتزل عن الدنيا استحقاراً لها ، وتعفف فما ازداد إلا جلالة وعظماً^(٢)
فلم يَحُلْ من ذكره المشرق والمغرب^(٣) .

١٥- غَدَا الْهُنْدُوَانِيَّاتِ بِالْهَامِ وَالطُّلَى فَهِنَّ مَدَارِيهَا وَهِنَّ الْمَخَانِقُ
المدارى جمع : المدارى والمدارة^(٤) وهى شئ يفرق به الشعر ، وهو
المُشَطَّ^(٥) وقد يكون من الذهب ، والفضة والحديد والعاج والخشب .

يقول غَدَا السُّيُوفَ الهنديّة بالهام والأعناق ، فبعضها مدارى يعملها فى الهام ،
وبعضها مخانق للزومها فى الأعناق وقطعها إياها .

١٦- تُشَقَّقُ مِنْهُنَّ الْجُيُوبَ إِذَا غَزَا وَتُخَضَّبُ مِنْهُنَّ اللَّحَى وَالْمَفَارِقُ

يقول : تُشَقَّقُ مِنْ هَذِهِ السُّيُوفِ الجيوب ، إِذَا غَزَا الممدوح أعداءه ، وتُخَضَّبُ
منها مفارق الرأس واللحى ، إِذَا ضَرَبَ أعداءه بها .

١٧- يُجَنَّبُهَا مَنْ حَقَّقَهُ عَنْهُ غَافِلٌ وَيَصْلَى بِهَا مَنْ نَفَسَهُ مِنْهُ طَالِقٌ

التأنيث : للسيف ، والتذكير : لمن .

يقول يُجَنَّبُ هذه السُّيُوفَ مَنْ غَفَلَ هَلَاكُهُ عَنْهُ ، وَيَصْلَى بِهَا مَنْ صَارَتْ نَفْسُهُ
طَالِقَةً مِنْهُ .

(١) فى الواحدى والتبيان والديوان والعرف الطيب : « من » بدى : « عن » .

(٢) ب . ق : « عظم » ساقطه .

(٣) عبارة ع : « استحقاراً منه إياها ويعفها فما زاد .. المشرق ولا المغرب » .

(٤) فى ع : « المدرى والمدارة » وفى سائر النسخ : « المدارة » فقط .

(٥) أ . ع : « وهو المشط » ساقطة .

١٨- يُحَاجِي بِهِ : مَا نَاطِقٌ وَهُوَ سَاكِتٌ ؟
يُرى سَاكِتًا وَالسَّيْفُ عَنْ فِيهِ نَاطِقٌ

يُحَاجِي : أى يغالط ، والأحجية : المعماة .
معناه : يحتاجى بهذا الرجل فيقال : ما ناطقٌ ساكِتٌ ؟ فجواب الجيب : هذا
الرجل ؛ لأنه يُرى ساكِتًا إذا أمسك عن الكلام . وفى الحرب ، السيف ينطق ^(١)
عنه بقتل أعدائه ، فيقوم فعل السيف مقام لفظه .

١٩- نَكِرْتُكَ حَتَّى طَالَ مِنْكَ تَعَجُّبِي
وَلَا عَجَبٌ مِنْ حُسْنِ مَا اللَّهُ خَالِقُ

يقول : إننا نكرتك لما رأيتُ محاسنًا خارجة عن المعتاد ، حتى تعجبتُ منك ،
ثم عاودت نفسى فقلت ^(٢) : ولا عجب من صنع الله تعالى . ويجوز أن يريد : إنى
لما سمعت بوصفك نكرتك فلما عاينتك رأيت مصداق ما سمعت فزال التعجب
عنى ^(٣) .

٢٠- كَأَنَّكَ فِي الْإِعْطَاءِ لِلْمَالِ مُبْغِضٌ
وَفِي كُلِّ حَرْبٍ لِلْمَنِيَّةِ عَاشِقٌ
يقول : كأنك مبغضٌ مآلك ؛ لكثرة تفريقه للناس ، وكأنك عاشقٌ للموت فى
كل حرب ، لملازمتك دواعيها وأساها .

٢١- أَلَا قَلَمًا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ
يَبْقَى : فعل القَنَا ، والسوابق . والهاء فى « بها » و « لها » : ترجع إليها أيضا .
وتقديره أَلَا قَلَمًا تَبْقَى عَلَى مَا بَدَأَ لَهَا ، وَحَلَّ بِهَا مِنْ جَهْتِكَ . من

(١) عبارة ع : « إذا أمسك عن الكلام فى الحرب والسيف ينطق » .

(٢) ع : « محاسنا » بدل : « محاسنا » و « لما » بدل « ثم » « وقلت » بدل « فقلت » .

(٣) ع : « فزال التعجب » .

مدافعة^(١) الطعن بالقنا ، وإجراء الخيل السوابق .

وقيل : إن قوله : « تبقى » ترجع إلى « الحرب » يقول : ما تبقى الحرب على ما بدا لها منك ؛ [١٥٥ - ١] لأنك إذا حضرته هزمت الأعداء^(٢) فلا تبقى حرب . وقوله : وحل بها ... إلى آخره : حال . أى فى تلك الحال .

٢٢- سَخَفَ اللَّهُ وَاسْتَرَّ ذَا الْجَمَالِ بَرِّقَ
فَإِنْ لَحْتَ ذَابَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ

العواتق : جمع العاتق ، وهى المرأة الحسناء .

يقول : اتق الله واستر جمالك ببرقع ، فإنك إن ظهرت لذوات الخدور من النساء ، الجوارى الأبيكار ، ذبن وجدًا بك ، وشوقًا إليك . وروى « حَاصَتْ » فى موضع « ذابت » أى إذا رأيتك حِضْن^(٣) ؛ لأنه يقال : إن الشهوة إذا غلبت على النساء حِضْن . ويجوز أن يريد بذلك : أن الحسان من النساء بالإضافة إلى جمالك ، بمنزلة من حاضت ، فى باب سقوط درجتها عن صوابها .

٢٣- سَيَحْيِي بِكَ السُّهَارُ مَا لَاحَ كَوَكَبُ
وَيَخْدُو بِكَ السُّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ^(٤)

حذف مفعول سَيَحْيِي وهو اللَّيْلُ للدلالة الكلام عليه ، وكذلك يَخْدُو بك السُّفَارُ : وهى الإبل .

يقول : إن المحدثين بالليل يحيون الليالى بذكرك وحديثك ، والمسافرون يحدون^(٥) إبلهم بك ما طلع نجم وما طلعت الشمس ، والأولى أنهم يسمرون

(١) ق ، ب : « موافقة » بدل « مدافعة » .

(٢) ع : « أعداءك » .

(٣) ع عبارتها : « أى لمن يَحْضَن إذا رأيتك » .

(٤) هذا البيت وشرحه فى التبيان فقط مؤخر عن الذى يليه .

(٥) ق : « يحدون » ساقطة .

ويحدون بشعري الإبل فيك^(١) .

٢٤- فَمَا تَرْزُقُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ حَارِمٌ
وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ

٢٥- وَلَا تَفْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاقٍ
وَلَا تَرْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاقٍ

يقول : إن الأقدار موافقة لك ، فترزق من ترزق ، وتحرّم من تحرّمه أنت ،
ولا تنقص الأيام ما تُبْرِمه أنت ، ولا تبرم ما نقضته أنت .

٢٦- لَكَ الْخَيْرُ . غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى
وَوَغَيْرِي بَغِيرِ اللَّاذِقِيَّةِ لَا حِقُ

يقول : دام لك الخير ، وهذا دعاء له ، ثم عاد إلى ذكر نفسه وقال : غيري
من الناس طلب الغنى من غيرك ، والتحق بغير بلدتك ، فأما أنا فلا أفضل سواك
عليك^(٢) .

٢٧- هِيَ الْغَرَضُ الْأَقْصَى وَرُؤْيُكَ الْمَنَى
وَمَنْزِلُكَ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْخَلَائِقُ

يقول : إن اللاذقية هي الغرض الأبعد الذي لا غاية بعده ، ومنيتي رؤيتك ،
والدنيا كلها منزلك ، وإن كان مسكنك اللاذقية ، وأنت جميع الخلق ، بما فيك
من فضائل الناس كلّهم ، وهذا كقوله أيضا :
إِلَّا رَأَيْتَ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ^(٣)

(١) عبارة ع : « والأولى أن يريد أنهم يسمرون ويحدون » إلخ .

(٢) ع : « عليك » ساقطة .

(٣) هذا عجز بيت للمتنبي صدره :

هدية مارأيت مهديها إلا رأيت

(٥٢)

وَهَجَى الْحُسَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ عَلَى لِسَانِ أَبِي الطَّيِّبِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يِعَاتِبُهُ ^(١)
[فأجابه]

١ - أَتَنْكَرُ يَا ابْنَ إِسْحَاقَ إِخَائِي وَتَحْسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي
يقول معاتباً له أتنكر؟ ! : أى تجحد مؤاخاتي لك ، بعد ما عرفتها مني ،
وتحسب ماء غيري من إنائي ، وهو مثل يعنى : تحسب ماهجيت به من شعر غيري
أنه من شعري فلا تميز بين شعري وشعر غيري ^(٢) ؟ !

٢ - أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي بِأَنَّكَ خَيْرٌ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ

الهجر : الكلام القبيح . [٥٥ - ب]

يقول : أقول فيك فحشاً ، بعد ما علمت أنك خير من في الأرض وتحت
السماء ، وروى : أنطق فيك هجراً .

٣ - وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ

وأكره : عطف على قوله : « خير من تحت السماء » .

يقول : أقول فيك فحشاً بعد علمي بأنك أكره من حد السيف طعماً وأمضى
من القضاء في الأمور !!

(١) ع : « وقال أيضاً » . في الواحدى ١٢٧ « وبلغ محمد ابن إسحاق أن أبا الطيب هجاه ، وإنما

هجى على لسانه فعاتبه محمد بن إسحاق فقال » :

« ولعله يريد الحسين بن إسحاق فإنه لم يمدح محمد بن إسحاق ولكن رثاه . وفي القصيدة التى معنا
يصرح باسم الحسين . وفي التبيان ٩ / ١ : « وقال يمدح محمد بن إسحاق التنوخى وكان قوم قد هجوه
ونخلوا الهجاء أبا الطيب ، فكتب إليه يعاتبه ، فكتب أبو الطيب إليه وكذا في العرف الطيب ٧٣ » . وفي
الديوان ٧ « وهجى على لسانه فكتب إليه يعاتبه فأجابه أبو الطيب » .

(٢) عبارة ع « وهو مثل منه تحسب شعر غيري مما هجيت به أنه من شعري » .

٤ - وَمَا أُرَبْتُ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِي فَكَيْفَ مَلْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ؟!

يقول : ما زاد سنِّي على عشرين سنة ، فكيف ملْتُ من طول حياتي حتى أهجوك فتقتلني ؛ لأنِّي إذا هجوتك لا آمنُ على نفسي من الهلاك .

٥ - وَمَا اسْتَعْرِفْتُ وَصْفَكَ فِي مَدِيحِي فَأَنْقَضَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهَجَاءِ

يقول : لم استوفِ مدحِي فيك بعد ، وما أدركت الغاية فكيف أنقص منه شيئاً

بالهجاء^(١) ؟

٦ - وَهَبْنِي قُلْتُ : هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ
أَيَعْمَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ !

معناه : هب أني قلت : إنَّ هذا النهارَ ليلٌ ! أيعمى العالمون عن ضياء هذا

النهار ؟ !

وهذا مثَلُ ضررِهِ في أنه هجاه . وذكره مغايرةً ليتقبله الناس بمشاهدتهم فضله .

وقالوا : إنه كالنهار الذي لا يُخْفَى ضوءُ الشمس فيه . ولقالوا^(٢) : إني عابثٌ في

ذلك .

٧ - تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةً جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي

أصله : أطيع . فحذف ألف الاستفهام . وقوله : جعلت فداءه . أخرجـه

مخرج الدَّعاء . «وهم» : يَحْتَمَلُ أن يكون عطفاً على التاء من جعلت ، الذي هو

ضمير المرفوع . فيكون قد عطفه على ضمير المرفوع المتصل من غير تأكيد

بالمنفصل ، وكان حقه أن يقول : جعلتُ أنا فداءه وهم فدائي . غير أن هاهنا حسن

ذلك لوقوع فداءه بين المعطوف والمعطوف عليه . ويحتمل أن يكون : «وهم فدائي»

جملة منفصلة عن الجملة الأولى ، فيكون «هم» مبتدأ وفداء خبره فتكون الواو

عطفت جملة على جملة . أو يكون للحال .

(١) عابثٌ ع : «فكيف أنقص بالهجاء منه شيئاً» . (٢) ع : «وقالوا» . مكث : «ولقد»

المعنى : أنطيع الحاسدين الذين كَذَبُوا عَلَى . وتسمع كلامهم فى ؟ وأنت الرجل ! جعلت أنا فداءه والحساد^(١) فدائى . يعنى : جعلت فداءه لأفضاله على . فهم فدائى لفضلى عليهم .

ويجوز أن يُتم الكلام عند قوله : « وأنت مرء » يعنى أنت رجل مستحق أن توصف^(٢) بالرجولية فلا ينبغي أن تسمع كلام الحاسدين فى^(٣) ، ثم ابتداء بالدعاء له وعلى الحاسدين . ويجوز أن يكون بعضه متصلاً ببعض .

٨ - وَهَاجَى نَفْسُهُ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهَرَاءُ
يعنى : إنما الهاجى نفسه ، من لم يميز كلامى - من جزالته وحسن موقعه - من كلام حُسادى ، الفاسد الساقط ، الذى لا معنى له . لأن تركه^(٤) الفرق بين كلامى ، وكلامهم ، ينبئ عن [٥٦-١] الجهل ، والجهل^(٥) ذم مذموم ، فكأنه هجا نفسه^(٦) .

٩ - وَإِنَّ مِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي فَتَعْدِلَ بِي أَقَلَّ مِنَ الْهَبَاءِ
يقول : إن من العجائب أن ترانى ، وتعرف فضلى وعقلى ، ثم تجعلنى عديلاً إلى^(٧) من هو أقل من الهباء^(٨) . يعنى : أنه لا وزن له ولا خطر .

١٠ - وَتُنْكِرُ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سَهِيلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ

(١) « والحسدة » فى ع .

(٢) ع : « بأن توصف » .

(٣) ق ، ب : « عنى » .

(٤) عن ع : « تركه » .

(٥) ق ، ب : « الجهل والجاهل » .

(٦) ع : « هجا به نفسه » .

(٧) ع : « ثم تعدل بى : تجعله عديلاً لى » .

(٨) الهباء : شئ يلوح مثل الذر فى شعاع الشمس . التبيان ، وقال ابن جنى : الهباء : الغبار .

الفسر ١ / ٦٦ .

يقول : أنتكر موت حُسَادِي إذا رَأُونِي ؟ ! وأنا سهيل اليماني الذي بطلوعي
تموت أولاد الزناء .

وذلك أن العرب تزعم أن مانتج من أمهَار الخيل ، إذا ضرب الفحلُ أمَّهُ من
دون إذن صاحبه فإنه ^(١) يموت إذا طلع سهيل ، فكَذلك تموت الحُسَاد بسببي .

(٥٣)

وقال يمدحه ^(٢) (أى الحسين بن إسحاق التنوخى) :

١ - مَلَأُمُ النَّوَى فِي ظَلَمِهَا غَايَةَ الظُّلْمِ

لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ ^(٣)

الهاء فى « ظلمها » للنوى لأنها مؤنثة ، ويجوز أن يكون للمرأة وإن لم يجر لها
ذكر ^(٤) وفى بها : للنوى خاصّة .

يقول : لَوِى البعد بتباعد هذه المرأة عني ، واختصاصه بها غاية الظلم له ،
فلعل به من السقم والعشق مثل ما بي فتعشق هذه المرأة الذى ذهب بها ، كما أعشقها
أنا . وبَيّن ذلك بقوله ^(٥) :

٢ - فَلَوْ لَمْ تَغْرَ لَمْ تَزْوِ عَنِّي لِقَاءَ كُمْ

وَلَوْ لَمْ تُرْذَكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَصْمِي

(١) ب ، ق : « بَأَن » بدل « فإنه » .

(٢) ع : « وقال أيضا » . واحدى ١٢٨ : « وقال أيضا يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى » . التبيان

٤٧/٤ : « وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخى » . الديوان ٧١ : « وقال يمدحه » العرف الطيب ٧٤ :
« وقال أيضا يمدحه » .

(٣) « لعل الذى به مثل ما بي من السقم » عبارة ع .

(٤) ق ، ب ، ا : « وإن لم يجر لها ذكر » مهملة .

(٥) ع : « فيما يليه » .

يقول : لَوْ لَمْ ، تَغَرَّ النَّوَى عَلَى لَمْ تَقْتَضِ عَلَى رُؤْيَتِكُمْ ، ولو لم تكن مريدةً لكم ، لم تكن النَّوَى خِصْماً لِي بِسَبِيكُمْ .

٣ - أَمْنِعْهُ بِالْعُودَةِ الطَّبَّيَّةِ الَّتِي بَغَيْرِ وَلِيٍّ كَانَ نَائِلُهَا الْوَسْمِيُّ ؟

الوسمى : أول المطر ، والولى : الذى يليه .

يقول : اَنْتَعِمْ عَلَى هذه المحبوبة التى كالطَّبَّيَّةِ بِالْعُودَةِ الثانية إلى الوصال ، التى كان إعطاؤها مرة واحدة لاثانى لها ؟ فكان وصلها كالوسمى الذى لا يتبعها الولى . فجعل الوسمى مثلاً للأول^(١) ، والولى مثلاً للعودة .

٤ - تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَانَنِى تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ
إنما خص السحرة ، لأنه وقت تغير الأفواه ونكهاها ، والظلم : ماء الأسنان ، وبريقها .

يقول : مَصَصْتُ فَاهَا وَقْتَ السَّحَرِ ، فَكَانَنِى مَصَصْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ أَسْنَانِ بُوَارِدِ^(٢) . يعنى : لَمَّا اسْتَعَذَبْتُ أَرْذَدْتُ عَشْقاً ، فَازْدَادَ بِذَلِكَ وَجْدِي ، وَحَصَلَ حَرَّ الْوَجْدِ فِي قَلْبِي ، وَالْبُرُودَةُ فِي فَمِي ، كَمَا قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ وَهُوَ :
بِفِيٍّ بُرُودٌ وَهُوَ فِي كَبِدِي جَمْرٌ^(٣) !

٥ - فِتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا وَمَبْسِمُهَا الدَّرَى فِي الْحُسْنِ وَالنَّظْمِ

يقول : تشابهت منها ثلاثة أشياء وهى : عقدها المنتظم من الدرّ ، وكلامها الشبيه بالدرّ ، وثرعها الذى تبسمت عنه كالدرّ^(٤) فهى مشابهته فى حسنها ونظامها

(١) ق ، ب ، ا : « فجعل الوسمى مثل للأولى » .

(٢) ع : « بارد » بدل : « بوارد » .

(٣) هذا عجز بيت للمتنبى طرده : أريقك أم ماء الغمامة أم خمر .

(٤) ب ، ق : « تبسمت منه كاليدر » .

وهو أبلغ من قول البحرى^(١) :
 فَمِنْ لَوْلُو تَبْدِيهِ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا
 وَمِنْ لَوْلُو عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقُطُهُ^(٢)
 لأنه زاد عليه ذكر العقد^(٣) .

٦ - وَنَكَهَتْهَا وَالْمَنْدَلَى وَقَرَفَ مُعْتَقَةً صَهْبَاءَ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ

[٥٦ - ب] المندلى : أراد به العود^(٤) . والقرف : الخمر . والصهباء :
 البيضاء المشربة حمرة ، وهي صفة الخمر .
 يقول : هذه الثلاثة أيضاً متشابهة وهي الرائحة : فمنها العود الذى يبخّر به ،
 ومنها الحمرة الصافية^(٥) فهي متشابهة فى الريح والطعم فالعود نكهتها ، وللخمر
 طعمها ، ورائحة فيها .

٧ - جَفَنَتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِهَا
 وَأَطْعَنُهُمُ وَالشَّهْبُ فِي صُورَةِ^(٦) الدُّهْمِ

الشهب : الخيل البيض . والدهم : السود .
 يقول جفنتنى هذه المرأة كأنى لست أنطق قومها نظماً ونثراً ، وكأنى لست
 أطعنهم إذاً إلا على خيل دهم وشهب ، وعذار قد اسودت فكانها دهم ، فكانته
 يقول : لست ذليلاً فى قومها مذموماً جباناً حتى تجفونى .

(١) ق ، ب : « وهو من قول البحرى » .

(٢) ع : « عند ابتسامه ... المتساقط » تحريف . انظر ديوان البحرى ٢ / ١٢٣٠ ومعاهد التنصيص

٣ / ٤ : « تجلوه » والواحدى ١٣٩ والبيان ٤ / ٤٩ زهر الآداب ١ / ٢٠٥ وروايته : « تجلوه عند

ابتسامها » .

(٣) من : « لأنه ... العقد » زيادة عن ع .

(٤) هو العود الذى نسب إلى مندلى : موضع بالهند . التبيان .

(٥) ع : « وهى لريحة فيها والعود يبخر به والحمرة الخمر الصافية » .

(٦) ع ، ا : « فى صور » رواية .

٨ - بُحَاذِرْنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ وَتَنَكَّرْنِي الْأَفْعَى ، فَيَقْتُلُهَا سُمِّي

النكرة^(١) : الغرزة بشيء مثل الإبرة . يقال : نكزته الأفعى^(٢) : إذا غرزه ولم تعضه^(٣)

يقول : يخاف من موتى حتى كأننى موتٌ للموت ! وتَنَكَّرْنِي الأفعى فموت ! فكأنى قتلتها بسُمِّي ، حتى كأنى دونها ، وكلّ ذلك إشارة إلى قوته وشجاعته .

٩ - طَوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَقْصِفُهَا دَمِي وَيَبِيضُ السَّرِيحِيَّاتِ يَقْطَعُهَا لَحْمِي

الرُّدَيْنِيَّاتِ : الرماح^(٤) والسريحيات^(٥) : السيوف . ويقصفها : يكسرها . يقول : إن الرماح والسيوف^(٦) لا تؤثر فى أبداً ، ولحمى ودمى يؤثران فيها ، ويكسرانها ويقطعانها . وقيل : أراد : أنى عزيزٌ فى قومى . فن أراد قتلى كثير الضرب والطعن عليه ، فى طلب ثأرى ، حتى تكسر الرماح والسيوف عليه^(٧) .

١٠ - بَرَّتْنِي السُّرَى بَرَى الْمُدَى فَرَدَدَنِي

أَخَفُّ عَلَى الْمُرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جَرْمِي

السرى : مؤنثة ، وقد جعلها جمعاً للسرية ؛ فلذلك قال : رَدَدَنِي ، والأولى فى « أَخَفُّ » الرِّفْع ؛ لأنه وما بعده جملة من مبتدأ وخبر ، فهو وإن وقع موقع الحال فلا يتغير الإعراب من حيث الصورة ، ويجوز فيه النَّصْب على بعض الوجوه . يقول : أنحفنى السرى حتى قطعنى كقطع السكاكين فتركتنى خفيفاً غاية

(١) ع : « النكرة » ق : « التنكر » .

(٢) ع ، ا : « الحية » بدل « الأفعى » والأفعى نوع من الحيات .

(٣) قال أبو زيد : نكزته الحية أى لسعته بأنفها ، فإذا عضته بنابها قيل : نشطته . التبيان .

(٤) الرماح المنسوبة إلى ردينة امرأة سمهر كانا يقومان الرماح بخط هجر

(٥) السيوف المنسوبة إلى قين اسمه : سريج .

(٦) ب ، ق : « والسيوف » مهمله .

(٧) ع : « عليه » مهمله .

الحفّة ، حتى كَأْنِي على المركوب أخف جرماً من نَفْسِي ؛ لأنه من أخف الأشياء ^(١) .
 ١١- وَأَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءِ جَوْ لَأَنِّي إِذَا نَظَرْتُ عَيْنَايَ شَاءَ هُمَا عِلْمِي
 زرقاء جَوْ ^(٢) : هي زرقاء اليمامة ، وكانت موصوفة بجدة البصر وقد روى
 شأواهما عِلْمِي : وهي ثنية الشاؤ ، وهو الغاية . أى غايتها علمي والثنية
 للعينين ^(٣) أى سَابَقَهُمَا وهو فاعل مِنْ شَاءَ إِذَا سَبَقَ وروى سأواهما علمي ^(٤) يقول
 رَدْنِي السَّرَى ^(٥) خفيفاً بصيراً أَبْصَرُ من هذه المرأة ؛ لأنها أبصرت بعينيها ، وأنا أبصر
 بالقلب والعلم . علمي يَسْبِقُ نَظَرَ عَيْنِي فقبل إِبْصَارِ العينين تبصر عيني كما هو عليه .

١٢- كَأْنِي دَحَوْتُ الْأَرْضَ مِنْ خَبْرَتِي بِهَا
 كَأْنِي بَنَى الْإِسْكَندَرُ السَّدَّ مِنْ عَزْمِي
 يقول : كَأْنِي مِنْ خَبْرَتِي ، ومعرفتي بالأرض ، دَحَوْتُ ^(٦) الأرض
 لكثرة تردادي بها ، وكان [٥٧-١] الإسكندر ^(٧) بنى سدّاً يأجوج ومأجوج ^(٨) من

(١) ق ، ب : « أخف الأشياء » .

(٢) جو : قصبة اليمامة . الواحدى والتبيان . وزرقاء اسم امرأة من أهل جو كانت شديدة البصر .

(٣) ب ، ق : « والثنية للعينين » مهمله .

(٤) ق ، ب : « وروى سأواهما » مهمله ، وقد ذكرها الواحدى وقال : « والسأوة : الهمة أى همة عيني أن تريا ما عرفت » .

(٥) في سائر النسخ : « رددنى السير » والمذكور عن ع (٦) الدحو : البسط .

(٧) هو الإسكندر الأكبر (٣٥٦-٣٢٣) ق م . تتلمذ على أرسطو واحضع الثورات التي قامت بعد موت أبيه فيليب الثانى ملك مقدونيا ، قدم القرايين للآلهة المصرية ، ورسم فرعوناً في منف ، وأسس مدينة الإسكندرية ومات وعمره ٣٣ سنة وقد أحرز فتوحات لم يحجزها قائد قبله .

(٨) وردا في التوراة والقرآن في سورتي الكهف والأنبياء لها شان في القصص الإسرائيلى والإسلامى ، ويراد بهما في الأغلب شعوب همجية تسكن السهول الشمالية الشرقية للعالم القديم تدفقت منها جماعات إلى الجنوب كان لها خطرهما الأمر الذى دفع ذا القرنين إلى بناء سده الحديدى كى يمنع تدفقهم ، ويقال : إنه يراد بهم أهل الصين ، وكان يحيط بها قديماً سور له فتحة من الجنوب انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٧٦ .

عزمى^(١) ؛ لقوته ، ورفعته ، ومضائه في الأمور .

١٣- لَأَلْقَى ابْنَ إِسْحَاقَ الَّذِي دَقَّ فَهْمُهُ

فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ مِنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ^(٢)

أى كأنَّ الإسكندر بنى السد من عزمى الذى صمَّمته على قصد ابن إسحاق وكأنى دحوت الأرض من خبرتى بها لألقى ابن إسحاق^(٣) الذى دَقَّ فهمه وعظم إبداعه حتى ارتفع أن يوصف بدقَّة الفهم . وهو المراد بقوله : حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ . وقيل : برتنى السرى برى المدى لألقى هذا الرجل .

١٤- وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاظِهِ اللَّغَةَ الَّتِي يَلْدُّ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضُمْنَتْ شَمِي

يقول : لألقى ابن إسحاق ، وأسمع من ألفاظه ، وعباراته الشريفة ، اللغة التى استلذها ، وإن كانت متضمنة شتى ! .

١٥- يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ رَأْسُ قُضَاعَةٍ

وَعَرْنِيْنَهَا بَدْرُ النُّجُومِ بَنِي فَهْمٍ

العَرْنين : مقدم الأنف وأعلاه ، وبَنِي فهم : بدل من النجوم .

يقول : إنه يمين بنى قحطان كلهم ، ورأس قضاعة : التى هى قبيلة من

قحطان ، وعرنين قضاعة أيضاً ، وهو بدر بنى فهم : الذين هم رهطه الأدنون^(٤) فجعلهم نجوماً وجعله بدرا .

(١) ما ذكر عن ع وفى سائر النسخ . « وكان الإسكندر الذى بنى سد يأجوج ومأجوج بناء من

عزمى » .

(٢) هنا موضع البيت رقم ١٣ فى ع وفى سائر النسخ أخر عن الشرح الذى يليه وضم رقم ١٣ . ١٤

معا

(٣) ق ، ب : « وكأنى..... ابن إسحاق » ساقط انتقال نظر من ابن إسحاق الأول إلى ابن

إسحاق الثانية .

(٤) ق ، ب : « الأدنون » مهملة .

١٦- إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءَ كَانَ اسْتِمَاعُهُمْ
صَرِيرَ الْعَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللَّجْمِ

يقول : إِذَا جاء أعدؤه لئلا سمعوا صرير الرماح في عظامهم قبل استماعهم إلى صلصلة اللجم ، يعنى : أنهم لا يشعرون حتى تصير الحال هذه . وقيل : إنه يبادر إلى أخذ الرمح ، وإن لم يجد فسحة لإسراج فرسه وإلجامه ^(١) ركب بغير سرج ولجام .

١٧- مُذِلُّ الْأَعْرَاءِ الْمُعْزُ وَإِنْ يَشْنِ
بِهِ يُتِمُّهُمْ فَالْمَوْتُ الْجَائِرُ الْيَتِيمِ

روى : « وإن يثن » « وإن يحن » ^(٢) ومعناه واحد . وتقديره : مذل الأعزاء معز الأولياء .

يقول : هو يذل أعداءه وإن كانوا أعزاء ، ويعز أولياءه المستجيرين به وإن كانوا من أعدائه الذين أئتم أولادهم ، فالذين يؤتمهم يجبر يتيمهم ويرضيهم ، ويقوم لهم مقام الآباء في التفقة عليهم والإحسان إليهم .

١٨- وَإِنْ تُنْسِ دَاءَ فِي الْقُلُوبِ قَنَاتُهُ
فَمُنْسِكُهَا مِنْهُ الشِّفَاءُ مِنَ الْعُذْمِ

وروى : فمُنْسِكُهَا بكسر السين ، وروى : بفتحها ، فالأول يريد به الممدوح والثاني يده ، لأنها الموضع الذى يمسكه به ^(٣) ، ويجوز أن يريد به المصدر : أى إمساكها .

(١) « وإلجامه » فى ع فقط ومهملة فى سائر النسخ .

(٢) فى جميع النسخ : « روى : وإن بان وإن يحن » تحريف والتصويب من الواحدى والتبيان ، من قولهم : آن الشيء يثنى أيئاً أى حان . انظر الواحدى والتبيان .

(٣) مثل : المدخل والمخرج ، موضع الإدخال والإخراج .

يقول : إن أمست قناته داءً في قلوبهم ، لطعنه إياهم بها فالذى يمسك القناة عنهم هى يده ، شفاؤهم من الفقر ، إمساكه لها يشقى من الفقر .

١٩- مُقَلَّدُ طَاغِي الشُّفْرَتَيْنِ مُحَكَّمٌ عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ

يقول : إنه تقلد سيفاً ، طغى جانباه ، وقد جعل الحكم على رؤوس الأعداء ، غير أنه جائر الحكم من كثرة القتل .

٢٠- نَحْرَجَ عَنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ كَأَنَّهُ

يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرَكَ رَأْسَ عَلَى جِسْمٍ

يقول : إن سيفه يتأثم عن حقن الدماء ، فكأنه يرى القتل في الاحتساب والالتذاذ كترك الرءوس على الأماكن^(١) ، وتخرجه عن حقن الدماء . إِمَّا لَأَن سِيفَهُ لَا يَقْتُلُ إِلَّا الْكُفْرَةَ ، الَّذِينَ^(٢) يَكُونُ الْإِثْمُ فِي [٥٧-ب] الْكَفِّ عَنْهُمْ ، أَوْ يَرِيدُ بَيَانُ كَوْنِهِ جَائِرَ الْحُكْمِ : لِعَدَمِ التَّمْيِيزِ مِنْهُ ، أَوْ لِأَنَّهُ جَاهِدَ لَا يُلْزِمُهُ إِثْمٌ فِي الْقَتْلِ ، ثُمَّ نَزَّ نَفْسَ الْمَدْمُوحِ فَقَالَ^(٣) :

٢١- وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ كَحَدِّهِ
عَلَى كَثْرَةِ الْقَتْلِ بَرِيًّا مِنَ الْإِثْمِ

وروى : كجده بالجيم^(٤) .

يقول: وجدنا هذا الرجل كحد السيف مضاء في براءته من الإثم كبراءة السيف من الإثم ، مع كثرة القتل منه ، لأنه لا يقتل إلا المستحق^(٥)

(١) ق : « على الأكن » تحريف . أ : « على أماكنها »

(٢) ق ، ب ، أ : « الذى » مكان : « الذين » .

(٣) أ ، ع عبارتهما : « ثم نزه نفس المدحوق في البيت الذى يليه » وأهمل : « فقال » .

(٤) ع فقط : « وروى كجده بالجيم » رواية . وعلى أساسها فسر الواحدى وصاحب التبيان

(٥) المثبت عن أ ، خ وفى سائر النسخ : « إلا المستحق به القتل » .

٢٢- مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرْكُهُ
لَأَلْحَقَهُ تَضْيِيعُهُ الْحَزْمِ بِالْحَزْمِ

يقول : إنه مع الحزم^(١) في جميع الأمور ، حتى لو تعمّد ترك الحزم لألحقه ذلك بالحزم ! يعنى : إذا أحزمه في بعض الأمور ، كان ذلك الحزم : وهو الجود وتبذير المال ، في طلب المجد ؛ فكأن تركه الحزم حزمًا منه لما فيه من اقتناء^(٢) الحمد والمجد .

٢٣- وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأَخُّرًا
لَأَخَّرَهُ الطَّنْعُ الْكَرِيمُ إِلَى الْقُدَمِ

يقول : إنه مع الحزم في اقتناء^(٢) المعالي ، لو أراد أن يتأخر عن الحرب لأخره طبعه إلى التّقدّم . يعنى : إنه إذا نوى أن يتأخر عن المحاربة قدمه إليها^(٣) طبعه الكريم .

٢٤- لَهُ رَحْمَةٌ تُخَيِّى الْعِظَامَ وَغَضَبُهُ
بِهَا فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عَنْ صَاحِبِ الْجُرْمِ

يقول : له رحمة واسعة بحيث تخيى العظام البالية ، وله مع هذه الرحمة غضب متجاوز عن الحدّ ، بحيث أنه يفضّل غضبه على جرم المجرم فيهلكه ويفنيه ، وقيل أراد أنه واسع الرحمة له مع ثورة^(٤) الغضب فضلةً يمسه^(٥) لغضبه فهو مالك أمره .

(١) المراد بالحزم قوة الرأى والتدبير

(٢) ١ ، ع : « من إفتاء » .

(٣) المثبت عن ع وفي سائر النسخ « قدمه إليه » .

(٤) المثبت عن ع وفي سائر النسخ : « له مع صورة » .

(٥) المثبت عن ع وفي سائر النسخ : « فضلة يمسه لغضبه » .

٢٥- وَرَقَّةٌ وَجْهِ لَوْ خَتَمْتَ بِنَظَرِهِ عَلَى وَجَّتَيْهِ مَا انْمَحَى أَثَرُ الْخَتَمِ

يصفه بالحسن ويقول : له رقةٌ بوجهه حتى لو ختمت عليه بنظرة أولو نظرت إليه لبقيت على وجهه حمرة ؛ لفرط حيائه ، ولأثر الختم فيه أثراً لا ينمحي أبداً^(١) .

٢٦- أَذَاقَ الْغَوَايِ حُسْنُهُ مَا أَذَقْنِي وَعَفَّ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي عَلَى الصَّرْمِ

يقول : حسنه أذاق الغواني من ألم العشق ما أذاقتني الغواني منه ، وصار عفيفاً فجاز الغواني عني بتزهره عنهن على ما فعلن بي من الهجران .

٢٧- فِدَى مَنْ عَلَى الْغُبَرَاءِ أَوْلَهُمْ أَنَا لِهَذَا الْأَيِّ الْمَاجِدِ الْجَانِدِ الْقَرَمِ

يقول : يفدى هذا الشريف الجواد السيد ، كلُّ من على الأرض ، أولهم أنا البادئ بالفداء له قبلهم . والغبراء : اسم الأرض .

٢٨- لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ سَيْفُهُ فَمَا الظَّنُّ بَعْدَ الْجَنِّ بِالْعَرَبِ وَالْعُجَمِ

يقول : حجز سيفه بين الجن والإنس ؛ فنع الجن عن قصدهم الشر للإنس ، فإذا كان تأثيره في الجن ! فما الظن بالإنس ؛ في دفع بعضهم عن بعض . وروى « بين الجن والأمن سيفه » . يعنى أن سيفه أخاف الجن وأزال عنهم الأمن والسكون [٥٨-١] .

٢٩- وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ جَرَتْ جَزَعًا مِنْ غَيْرِنَارٍ وَلَا فَحْمِ

(١) المثبت عن ع وفي سائر النسخ : « ولأثر الختم فيه أبدا ولا ينمحي أبدا » .

يقول : قد أخاف كلَّ شيءٍ حتى الجمادات ! فلو أنه أحدَ النظر إلى درعه
لذابتْ ؛ خوفاً منه ، من غير نارٍ وفحم ، وإن لم يكن لها تمييز وعقل .

٣٠- وَجَادَ فَلَوْلَا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ
لَقِيلَ كَرِيمٌ هَيِّجَتْهُ ابْنَةُ الْكَرَمِ

يقول : لولا علمنا بأنه صاحٍ مع كثرة جوده منه ، لقلنا إنه لفرط جوده
سكران ، وإن الذي حمله على جوده هو سُكره الذي حصل له من الخمر .

٣١- أَطْعَمَكَ طَوَّعَ الدَّهْرِ يَا ابْنَ ابْنِ يُوسُفَ
بِشَهْوَتِنَا وَالْحَاسِدُو لَكَ بِالرَّغْمِ

الحاسدو لك : أراد بهم الحاسدون لك ، غير أنه حذف النون . وروى :
« الحاسدون على الرغم » : وهو عطف على الضمير في أطعمتك الذي هو النون
والألف ، وحسن العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير تأكيد المنفصل^(١)
لطول الكلام .

يقول : أطعمتك طاعة الدهر لك ، وأطعمتك أبد الدهر ، بشهوة ومحبة ، والذين
حسدوك أطاعوك على رغمٍ منهم وذل^(٢) .

٣٢- وَثَقْنَا بِأَنْ تُعْطَى فَلَوْ لَمْ تَجِدْ لَنَا
لَخَلْنَاكَ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ قُوَّةِ الْوَهْمِ

كان حقه^(٣) أن ينصب الياء من « تُعْطَى » « بَأَنْ » ، غير أنه سكته ضرورة .
يقول : لقوة ظنوننا وثقنا بأنك تعطينا ، حتى لو لم تعطنا لظننا أنك قد أعطيتنا
من قوة الوهم ولما شاهدنا من دوام جودك وكثرة عطاياك .

(١) عبارة ع : « من غير التأكيد بالمنفصل » .

(٢) عبارة ع : « على رغمٍ منهم أى كراهة وذلا » .

(٣) ق : « كان حقه » مكانها يياض . ع : « كان الواجب أن ينصب » . والمثبت من ا ، ب ، خ .

٣٣- دُعِيتُ بِتَقْرِيبِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
وَوَظَنُ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ اسْمِي

روى : دعيتُ ، أى سُميت بمدحى لك ، يعنى صار اسمى : مدحى لك
فَقِيلَ : هذا الذى مدح الأمير ، وعلى الأول : صار اسمك مدحى إياك . وقيل :
هذا الذى قيل فيه كذا . وظن الذى يدعونى ويسمىنى أن اسمى : الثناء عليك ،
فيدعونى به ، فيقول : يا من أثنى على الأمير ويا مادح الأمير .

٣٤- وَأَطْمَعَنِي فِي نَيْلِ مَالٍ أَنَا لَهُ بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أَطْمَعُ فِي النَّجْمِ
روى : أعلق بالنجم .

يقول : أطمعنى فى نيل ما لا أكاد أصل إليه ^(١) ، حتى صرت أطمع فى نيل
النجم الذى يعجز عن نيله كلُّ حى .

٣٥- إِذَا مَا ضَرَبْتُ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي
فَكِلْ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلَمِ

يقول : أنت تضرب الطعنة الواسعة فإذا ضربت القِرْنَ ثم أردت أن تعطينى
الجائزة فكِلى لى ملء الجراحة ^(٢) ذهباً ، والهاء فى « منه » راجعة إلى القرن ^(٣) .

٣٦- أَبَتْ لَكَ دَمِي نَخْوَةٌ يَمَنِيَّةٌ . وَنَفْسٌ بِهَا فِي مَازِقٍ أَبَدًا تَرْمِي
النخوة : الكبرياء ^(٣) .

يقول : ابت دَمِي لك نخوَتك اليمينية ، وأراد به وجهين : أحدهما أن الممدوح
كان يمينياً والمتنبى أيضاً ينسب إلى كِنْدَةَ ، وهم من اليمن . فيقول : كونك من اليمن
تأبى نَفْسِي أَنْ تَذُمَّكَ [٥٨- ب] مع ما كان يَبْتَنُّ من الرَّحِم ، أو يريد : أن نخوَتَكَ

(١) ع ١ : زادنا بعد ذلك . « بالمتزلة التى هى عليه » .

(٢) ق ، ب « الجرحفة » وقد أغفلنا « والهاء راجعة إلى القرن » .

(٣) ع ٣ : « النخوة الكبرياء » وقد وردت فى سائر النسخ فى آخر شرح البيت .

في نفسك وهمتك العالية يمنعاني عَنْ ذَمِّي لك وعن هَجُوك^(١) ، وكذلك يأتي ذمّي لك ، نَفْسُكَ التي ترمى بها في كل معركة . وقيل : إنما ذكر ذلك لأنه كان مُتَهَمًا^(٢) بهجو ذلك الممدوح ، فأراد إزالة هذه التهمة عن نفسه بهذا القول .

٣٧- فَكَمْ قَائِلٍ : لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسَهُ
لَكَانَ قَرَاهُ مَكْمَنُ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ
الْقَرَى : الظهر . والدَّهْم : الكثير^(٣) .

يقول : كم من قائل يقول : لو كان نفس هذا الممدوح جسم ! لكان ظهره مستقرًا للعسكر الكثير^(٤) . يصف سعة نفسه وعظمها ، وأن بعضها يسع الكثير من العسكر .

٣٨- وَقَائِلَةٌ وَالْأَرْضَ أَغْنَى تَعَجُّبًا
عَلَى أَمْرٍ يَمْشِي بِوَقْرٍ مِنَ الْجِلْمِ
يقول : وَرُبَّ قَائِلَةٍ ، وأغنى بها الأرض على وجه التعجب : عَلَى رَجُلٍ يَمْشِي ، عَلَيْهِ مِثْلِي مِنَ الْجِلْمِ !

٣٩- عَظُمْتُ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً
تَوَاضَعْتُ وَهُوَ الْعَظُمُ عَظْمًا عَنِ الْعَظُمِ^(٥)

يقول : عظم قدرك ، ففنت هيبتك أن تُكَلِّمْ ، فَلَمَّا علمت أن الناس هابوك تواضعت فتعظمتَ بذلك التواضع عظمًا عن العظم ، وذلك التواضع هو عَيْنُ الْعَظْمِ . يعني : التواضع رفع النفس عن التكبر .

(١) عبارة عن : « وهمتك العالية تأتي ذمّي لك وتمنعاني عن هجوك » .

(٢) ع : « مهتا » مكان : « منها » . (٣) ع ، ا : « الدهم : العسكر الكثير » .

(٤) ع : « مكنا : أى مستقرا للعسكر الكثير » .

(٥) ع : « وهو العظم عظمًا على العظم » وهذه توافق رواية الديوان .

(٥٤)

ودخل على علي بن إبراهيم التنوخي فعرض عليه كأساً يده ، فيها شراب أسود فقال ارتجالاً^(١) :

١ - إِذَا مَا الْكَأْسُ أَرَعَشَتِ الْيَدَيْنِ صَحَوْتُ فَلَمْ تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنِي
لم تحل : أى لم تمنع ، وهو فعل الكأس .
يقول : إذا شرب غيرى الكأس ، وهى الخمر ، فأرعشت يديه من السكر ،
صحوت أنا ، فلم تحجز الخمر بينى وبين عقلى . فأجرى العقل مجرى النفس^(٢) ؛
لأن قيام النفس بالعقل . وقيل : أراد لم تحل بينى وبين جدّى^(٣) ؛ لأن جدّى
لا يفارقنى أبداً .

٢ - هَجَرْتُ الْخَمْرَ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى فَخَمَرِي مَاءٌ مُزِنٌ كَاللَّجِينِ
يقول : تركت الخمر التى تشبه الذهب المصفى^(٤) فى لونها ، وعدلت إلى الماء
الصافى ، الذى يشبه لونه الفضة لصفائه .

٣ - أَغَارُ مِنَ الزُّجَاجَةِ وَهِيَ تَجْرِى عَلَى شَفَةِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
روى : أغار من المدامة .

يقول : أحسد أقداح الخمر إذا جرت على شفته حيث تتشرف به فأتمنى ذلك

(١) ع : « وقال ارتجالاً وقد عرض عليه كأساً كان فيه شراب أسود كان يده » . ١ : « ودخل على إبراهيم التنوخي » إلخ المذكور . سائر النسخ : « ودخل على بن إبراهيم إلخ » والتصويب من الواحدى ١٣٥ والديوان ٧٥ والبيان ١٩٣/٤ والعرف الطيب ٧٩ . وكان المتننى قد نزل فى جوار على بن إبراهيم التنوخي سنة ٣٢٦ وما بعدها . انظر المتننى ١/ ١٢٦ .

(٢) ع ، ١ : « مجرى نفسه » .

(٣) المراد بالجد هنا : ضد الهزل .

(٤) « المصنى » عن ١ .

الشرف لى دونها^(١) .

وقيل : إنما أغار عليها لكون الشراب كان أسوداً^(٢) ، فترّه شفته^(٣) عنها
والقصة تدل على ذلك .

٤ - كَانَ بَيَاضَهَا وَالرَّاحُ فِيهَا بَيَاضٌ مُحْدِقٌ بِسَوَادِ عَيْنِ

شبه بياض الزجاجه بياض العين ، والشراب الأسود بسواد العين ، وحقّق
التشبيه بإحداق البياض بسواد العين ، كما أحداق الزجاجه بسواد الشراب .

٥ - أَتَيْنَاهُ نُطَالِبُهُ بِرَفْدِ فَطَالَبَ نَفْسَهُ مِنْهُ بِدَيْنِ

يقول : أتينا الممدوح نطلب منه العطاء ، فطالب نفسه بدين لازم . يعنى : إنه
أوجب على [٥٩-١] نفسه العطاء ؛ لجوده وسخائه .

(٥٥)

وشربها فقال^(٤) :

١ - مَرَّتْكَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ صَافِيَةُ الْخَمْرِ
وَهَمَّتْهَا مِنْ شَارِبِ مُسْكِرِ السُّكْرِ

« مرّتكَ » أصلها : مرّأتكَ ، فحذفت الهمزة ضرورة . والثانى أنّه كان ينبغى أن
يقول : أمرأتكَ ؛ لأن هذه اللفظة على الانفراد^(٥) لا تستعمل إلا بالألّف ، فإذا

(١) قال الواحدى : أساء أبو الطيب لأن الأمراء لا يغار على شفاههم .

(٢) ع : « إنما أغار عليها لكونها شرباً أسود » .

(٣) ق ، ب : « فترشفته » تحريف . أ : « فترشفته » تحريف .

(٤) ع : « فقال له » . واحدى ١٣٦ : « فشرها فقال فيه » . التبيان ١٣٧/٢ : « وقال فى

أبى الحسين بن إبراهيم ودخل عليه وهو يشرب » العرف الطيب ٧٩ : « وشرب تلك الكأس فقال ارتجلا »
الديوان ٧٦ .

(٥) قوله « على الانفراد » أى من غير أن تجعل تبعاً لهناك فلا تستعمل إلا بالألّف ، فلا يقال إلا :
« امرأك » بخلاف ما إذا قلت : هنأك ومرأك ، فيجوز بسبب حذف الألّف فى حالة الاتباع .

أُتْبِعْتَ هُنَاكَ جَازَ اسْتِعْمَالِهَا مِنْ غَيْرِ الْأَلْفِ . فَهُوَ شَاذٌ مِنْ وَجْهَيْنِ ^(١) .
 يقول : جعل الله لك هذه الخمرة هنيئة مريئة لك ، يا مَنْ يُسْكِرُ السُّكْرَ .
 يعنى : لا يغلبه السكر بشرب الخمر بل يَغْلِبُ هو السكر .

٢- رَأَيْتُ الْحُمِيَّ فِي الزُّجَاجِ بِكَفِّهِ
 فَشَبَّهْتُهَا بِالشَّمْسِ فِي الْبَدْرِ فِي الْبَحْرِ

الحُمِيَّ : اسم من أسماء الخمر .
 يقول : رأيت الخمر في الزجاج على يده ، فشَبَّهْتُ الخمر ؛ لصفائِها ورقَّتِها
 وضيائِها بالشمس ، وشبَّهت الزجاج ^(٢) بالبدر ؛ لبياضه ونقاؤه ، وشبَّهت كفه
 بالبحر ؛ لكثرة سخائه وعطاياه ^(٣) .

٣- إِذَا مَا ذَكَّرْنَا جُودَهُ كَانَ حَاضِرًا
 نَأَى أَوْ دَنَى يَسْعَى عَلَى قَدَمِ الْخَضِرِ

اسم كان : ضمير الجود .
 يقول : إن جوده في سرعته ووصوله إلى الناس كأنه يسعى على قدم
 الخضر ^(٤) ، لأنه يقال : إنه لا يذكر في موضع إلا وكان حاضرًا في ذلك الموضع .
 يقول : سواء كان الممدوح نائيًا أو دانيًا فإن جوده يصل إلينا في أسرع ما نريد .

(١) الأول : حذف الهمزة من « مرأتك » للضرورة

الثاني : حذف الألف منه من غير اتباع « لهنأتك »

ملاحظة : الهامش السابق وهذا الهامش وجدنا مسطورين في هامش ع وهو تعليق لأحد العلماء الذين

قروا هذا الشرح وفي نهاية التعليق قال : « كذا سمع » .

(٢) ب ، ق : « الزجاج » ساقطة . (٣) ب ، ق : « وعطاياه » مهمة .

(٤) هو الخضر بن إلياس صاحب موسى عليه السلام نقيب الأولياء عند المتصوفة ، يقولون : إنه

معمّر وخالد يؤدي الفرائض والواجبات ، وقال المحدثون لا يصح ذلك . انظر الموسوعة العربية الميسرة
 والتبيان .

(٥٦)

وقال أيضاً يمدحه^(١) :

١ - أَحَادُ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ؟ لَيْلَتُنَا الْمُنُوطَةُ بِالتَّنَادِ

أراد الاستفهام كأنه قال : أَحَادٌ ، فحذف الهمزة لدلالة قوله : أَمْ سُدَّاسٌ . وهذا البناء للتكرار^(٢) ، فإذا قال : جاءني القومُ أَحَادٌ ، أراد به واحداً واحداً ، وكذلك ما زاد عليه ، ولا يراد به حقيقة العدد ، وإنما خصَّ السداس دون ما فوقها من سباع وغيره ؛ لأن العرب لا تستعمل هذا المثال فيما فوق سداس^(٣) ، هذا قول بعضهم ، وليس بواضح . فقد ذكر أبو حاتم^(٤) : في كتاب « الإبل » هذا المثال فيما زاد على سداس إلى عشار . فالأولى أن يقال : إنما خصَّ هذه لأنها ليالي^(٥) الأسبوع ، ومدار أيام الدنيا على هذا العدد .

يقول : إن هذه^(٥) الليالي جاءت واحدة واحدة أَمْ ستة ستة جمعت في واحدة . وقيل : إنه أراد هاهنا واحدة هذه الليلة أَمْ ستة ليال مجموعة في واحدة ؟ فكأنه يقول هذه الليلة^(٥) ليلة واحدة أو ليالي الأسبوع^(٤) كلها ، وهي في طولها كأنها متصلة بيوم القيامة . وقوله : « لَيْلَتُنَا » تصغير ليلة ؛ وإنما صغرها مع وصفه لها بالطول ؛ إشارة إلى أنها في نفسها قصيرة وإن كانت هي عنده طويلة ؛ لطول سهره

(١) ع : « وقال يمدح على بن إبراهيم التنوخي » . والواحدى ١٣٧ والتبيان ١ / ٣٥٣ مثل ع .
والديوان ٧٦ « قال يمدحه » . والعرف الطيب ٧٩ : « وقال أيضاً يمدحه »
(٢) المشهور أن هذا البناء لا يكون إلا إلى أربعة نحو أحاد وثناء وثلاث ورباع وجاء في الشاذ إلى عشار . الواحدى والتبيان .

(٣) هوسهل بن محمد أبو حاتم السجستاني الجشمي : نزيل البصرة وعالمها ، عالم باللغة والشعر حسن العلم بالعروض وإخراج المعنى مات سنة ٢٥٥ هـ بالبصرة ، وكتاب : « الإبل » أحد كتبه المعروفة . انظر انباه الرواة : ٢ / ٥٨ - ٦٤ والمراجع المبينة به .

(٤) ب من : « ليالي الأسبوع ... ليالي الأسبوع » ساقط انتقال نظر .

(٥) من : « هذه الليالي جاءت .. فكأنه يقول هذه الليلة » ساقط من ق ، ب .

فيها . أويقال : إنما صغرهما على سبيل التعظيم كقول بعضهم ^(١) :

دويبة تصغر منها الأنامل ^(٢)

وقيل : أراد « يوم التنادى » : يوم الرحيل إلى الأعداء للمحاربة ، وتنادى بعضهم بعضاً ، ويدل على هذا قوله :

« أفكر في معاقرة المنايا » ^(٣)

فكانه طالت عليه هذه الليلة لسهره تفكراً في قتل الأعداء فإذا وصل إلى مراده قصرت عليه وزال عنه السهر .

٢- كَأَنَّ بَنَاتِ نَعَشٍ ^(٤) فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حَدَادِ

[٥٩- ب] سافرات : يجوز فيها الرفع صفة لخرائد ، ويجوز نصبها على الحال ، فتكون مكسورة . والحداد : هي الثياب السود .

يقول : كأن هذه الكواكب في ظلمات هذه الليلة الطويلة نساء بيض الوجوه قد كشفن وجوههن ، ولبسن ثياباً سوداً . فشبه الكواكب بوجوه الجوارى السافرات ، وشبه الليل في سواده بالثياب السود التي تلبسها الجوارى .

٣- أَفَكَّرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا وَقَوْدِ الْحَيْلِ مُشْرِقَةَ الْهُوَادِي

معاقرة المنايا : أى ملازمتها . وقيل : معاقرتها : محاربتها ، من العقر . والهوادي : جمع الهادية ، وهي العنق . ومشرقة : نصب على الحال .

(١) هو لبيد بن ربيعة العامري وقد سبقت ترجمته .

(٢) وهذا عجز بيت له صدره :

وكل أناس سوف ندخل بينهم دويبة

ديوانه ١٣٢ الوساطة ٤٥٨ ، الواحدى ، التبيان والمعاني الكبير ١٢٠٦ .

(٣) وهذا صدر البيت رقم ٣ من هذه القصيدة وعجره :

وقود الحيل مشرقة الهوادي

(٤) هي سبع كواكب معروفة في اصطلاح الجغرافيين حديثاً بالدب الأكبر وهي من نجوم الشمال

يبتدى بها الملاحون

يقول : طال على هذا الليل مما أفكّر في ملازمة المنايا وممارستها في الحروب والإقدام على القتال ، ولذلك أفكّر في قودي الخيل إلى الحرب مشرفة الأعناق .
وقيل : معناه لا أفكّر في معاقرة المنايا .

٤ - زَعِيمًا لَلْقَنَا الْخَطِيءُ عَزْمِي بِسَفْكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي

زعيمًا : نصب على الحال من أفكّر ، وذو الحال : عزمي ، والعزم : هو الكفيل^(١) . والقنا : المكفول له . وسفك دماء الحواضر والبوادي : المكفول به .
والمكفول عنه : هو أبو الطيب .

يقول : أفكر في حال كوني زعيمًا للرمح بأن تسفك دماء الناس كلهم ، أهل الحضر وأهل البدو . وعلى إضمار « لا » في قوله : « أفكر » معناه لا أفكر في معاقرة المنايا مع تكفل عزمي بسفك دم الأعداء .

٥ - إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفِ وَالتَّوَانِي ؟ وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي ؟

التمادي : هو الإفراط في الأمور ، وهو من المدّ ، أو أراد هاهنا الإفراط في تأخيرها^(٢) .

يقول لنفسه : إلى كم هذا التخلف والتقصير في طلب العز ، واقتناء المكارم ، وإلى كم تستعمل التمادي في التقصير وتمادي تمادياً بعد تمادٍ^(٣) .

٦ - وَشَغْلُ النَّفْسِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي يَبِيعُ الشَّعْرَ فِي سُوقِ الْكَسَادِ

الشغل : بالفتح المصدر ، وبالضم ، الاسم . وهاهنا بالفتح .
يقول : معاتباً لنفسه إلى كم تشغل نفسك عن طلب المعالي ؛ بأن تبيع الشعر في

(١) جاء في هامش ع ص ٧٥ : « لأن العزم هو صاحب الكفالة من حيث المعنى . وإن كان من حيث الإعراب حالا . لأنه فاعل « أفكر » سمع .

(٢) ١٠ ع : « في تأخير الأمور » .

(٣) التصويب من ع : « وفي سائر النسخ : « وتمادي تمادياً بعد تمادي » .

سوق الكساد وتقتصر عليه^(١) دون ما هو أجل منه ، فأنت تجيد الشعر ولا تصيب الصلة التي تستحقها بشعر^(٢) .

٧ - وَمَا مَاضِيَ الشَّبَابِ بِمُسْتَرِدٍّ وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادٍ

يقول حاثاً لنفسه على لزوم الكائن قبل فوته : إن الشباب إذا مضى ، وهو الزمان الذى - لا يمكن تحمل المشاق فى طلب المعالى - لا يمكن رده ، فكذلك اليوم الذى يمر لا يمكن إعادته ! سواء^(٣) كان من أيام الشباب أو غيرها . وروى « بمستفاد » بالفاء أيضاً .

٨ - مَتَى لَحَظْتُ بَيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي فَقَدْ وَجَدْتُهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ

[٦٠ - ١] عيني : رفع لأنه فاعل لحظت^(٤) والهاء فى « وجدته » : لبياض الشيب ، وفى « منها » : للعين .

يقول : إذا رأت عينيّ بياض شعرى ، فكأنها وجدت ذلك البياض - فى كراهته - عليها كأنه فى سوادها ؛ لأن البياض فى سواد العين يكون عمى ، وهو من أثقل الأشياء ، فكذلك الشيب .

٩ - مَتَى اَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي اَزْدِيَادِ

يقول : متى ازددت فى السن ، بعد تناهى الأشد - وذلك أربعون سنة - كانت تلك الزيادة نقصاناً ، لأنه كلما ازداد السنّ بعد انتهاء الغاية ، ازداد الجسم نقصاً ، فتكون زيادتي حاصلة فى نقصان سنّى .

١٠ - أَأَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفَى عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْيَادِي؟ !

(١) ق ، ب : « على دون » . (٢) « بشعر » مهملّة فى ق ، ب .

(٣) عبارة ق ، ب : « فكذلك اليوم يمر ولا يمكن إعادته » .

(٤) ق ، ب : « عينيّ : رفع لأنه فاعل لحظت » ومهملّة فى سائر النسخ .

يقول : هل أرضى بملازمتي هذا التقصير والتخلف ، ولا أجازي هذا الأمير على ما أسدى إليّ من النعم بمدحي إياه ؟!

١١- جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ

المزاد : جمع المزادة . يصف المشقة التي مرّت عليه وعلى إبله في المسير إلى هذا المدوح ، ودلّ بالدعاء للمسير : على أنه لم يذكره على سبيل الشكاية ، وإنما ذكره على سبيل الشكر ، حيث أوصله إليه فاكسب بسببه فخرا ومالاً وذخراً ، وشبه الإبل^(١) . وهزأها بالمزاد : وهي القرب^(٢) البالية ، وهذا التشبيه جيد . وقيل : إنه أراد أن المسير ترك المطايا خالية من القوت واللحم ، لطول سفرنا كمزادنا الخالية من الزاد ، فتكون الألف واللام في المزاد داله على الإضافة .

١٢- فَلَمْ تَلَقْ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنَسَى وَفِيهَا قُوْتُ يَوْمٍ لِلْقَرَادِ

عنسى^(٣) : رفع لأنها فاعلة « تَلَقَ » .

يقول : إن ناقتي لم تلق ابن إبراهيم ، إلا بعد أن صارت من الهزال بحال لم يبق فيها من اللحم قدر ما يقتاتهُ القرادُ يوماً واحداً !

١٣- أَلَمْ يَكُ يَمِينَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصِيرَ طَوْلُهُ عَرْضَ النَّجَادِ ؟!

يقول : كان يميني وبين هذا المدوح بلد^(٤) بعيد ، فصيرَ طوله عرضَ النّجادِ ! الطويل ، كعرض النّجاد^(٥) في القصر ، وقربه غاية القرب . وفيه التطبيق للمبالغة في الجودة .

(١) ق : « شبه الإبل » مكانها بياض . (٢) في النسخ « القربة » .

(٣) العنس : الناقة الصلبة . ويقال هي التي اعنوس ذنبا . أى وفر .

(٤) المراد بالبلد هنا . المفازة : الواحدى والتبيان .

(٥) النجاد قال المعري : هو ما يقع على الكتف من حائل السيف والعرب تقدر في القرب يقاب

القوس وحائل السيف . الواحدى والتبيان وتفسير أبيات المعاني .

١٤- وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبُعَادِ

«بُعْدَنَا» ، و«قُرْبَنَا» : مفعول بهما . و«بعد التداني» ، و«قرب البعاد» : منصوبان على المصدر .

يقول : إن المسير أبعد بُعْدَنَا ، فجعله كبعد التداني الذي كان بيننا ، وكذلك قُرْبَ المسير قُرْبَنَا ، مثل قُرْبَ البعد الذي كان بيننا من قبل . يعنى أبعد البعد وقرب القرب .

١٥- فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشُّدَادِ

[٦٠-ب] يقول : لما قصدته بَعْدَ هذا التعب ، رفع منزلي وأحسن جائزتي حتى إنه رفعني إلى السموات السبع وأجلسني فوقها^(١) .

١٦- تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ

يقول : لقيني بطلاقة وجهه ، وتبسمه ، قبل أن أسلم عليه ، وألقى إلى ماله قبل إلقاء الوسادة التي يجلسني فوقها^(٢) .

١٧- نَلُومُكَ يَا عَلِيُّ لِغَيْرِ ذَنْبٍ لَأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ

يقول : يا علي ، نلومك ولا ذنب لك ، غير أنك قصرت وعيبت على الناس بأفعالك وخصالك ، فليس ذلك بذنب^(٣) ، وإنما هو فضل منك وكرم .

١٨- وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ هِبَاتِكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ

«هباتك» : رفع لأنها فاعلة «تجود» . وتقديره : لا تجود هباتك على جواد أن يلقب كذلك بالجواد .

(١) ع . ١ : «عليها» مكان «فوقها» .

(٢) ب . ق : «فليس ذلك بذنب» . وفي سائر النسخ : «فليس لك ذنب»

يقول : إن هباتك أبت أن يقلب أحدُ بالجواد غيرك ؛ لأنها فاقت هبات غيرك ، حتى أخرجت جودَ الناس عن كونه جوداً^(١) ، وهذا مثل قول بعض الشعراء :

رَدَّ مَعْرُوفُكَ الْكَثِيرَ قَلِيلاً وَأَرَى جُودُكَ الْجَوَادَ بَخِيلاً
١٩- كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامَ ؛ تَعْشَى - مَتَى مَا حُلْتَ - عَاقِبَةُ ارْتِدَادِ

يقول : إنك من شدة مواظبتك على السخاء صار سخاؤك كالإسلام ، لا تحول عنه ، كما لا تحول عن الإسلام ؛ خوفاً من عاقبة الارتداد ؛ لأن عاقبته مذمومة ، يجب على كل أحد التجنب منه ؛ لأنه يلزمه في الدنيا : القتل^(٢) ، وفي الآخرة : العذاب الدائم . ومثله لأبي تمام^(٣) :

مَضَوْا وَكَانَ الْمَكْرَمَاتِ لَدَيْهِمْ لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ^(٤)
٢٠- كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونٌ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ
يقول : كأن هام أعدائك عيونٌ ، وسيوفك مضروبة من النوم ، فلا يكون مسكنها إلا في الهامات ، كسكون التوم في العين .

٢١- وَقَدْ صُغَتْ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنْ إِلَّا فِي فُؤَادِ

روى صِغْتَ وَصُغْتَ^(٥) . وروى : « يَخْطُرُنْ^(٦) بالكسر أى الرماح وبالضم الهموم ، يقال : خطر الرمح . وَيَخْطُرُ ، وخطر الشيء بالقلب يخطر ، كأنك قد

(١) أ ، ع : « حتى أخرجت جواد الناس عن كونه جواد » .

(٢) عبارة ع هنا مضطربة : « يجب على أحد التجنب فيلزم في الدنيا القتل »

(٣) ب من : « وأرى جودك . . . ومثله لأبي تمام » ساقط .

(٤) ديوانه ٤ / ٥٨٦ والوساطة ٢٦٢ ومحاضرات الأدباء ١ / ٢٩٥ والواحدى ١٤٠ والتيبان ١ / ٣٥٩

(٥) ب ، ق : « روى : صِغْتَ وَصُغْتَ » مهملة . والمعنى : صاغه صوغاً وصياغة : صنعه على

مثال مستقيم . اللسان .

(٦) « من باب حبيب يحسب » تعليق على هامش ع بخط مخالف .

ضربت أَسْتة رماحك من الهموم^(١) ؛ لأن محلها القلوب ، كما أن محل الهموم^(١) القلوب .

والمعنى : أن قلوب الأعداء لا تخلو من أَسْتة رماحك ، كما لا تخلو من الأحزان والهموم^(١) .

٢٢- وَيَوْمَ جَلَبَتْهَا شُعْتَ النَّوَاصِي مُعَقَّدَةَ السَّبَائِبِ لِلطَّرَادِ

الكناية في «جلبتها» : للخيول ولم يجر لها ذكر ، لدلالة الكلام عليه . ومعقدة السبائب : أى مضفورة الشعر للذنب .

يقول : فى اليوم الذى حشرت الخيل وأتيت بها مشعنة نواصيها [٦١-١] معقدة أذنانها ، لأنها كانت مهيأة للحرب^(٢) .

٢٣- وَحَامَ بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أَنْاسٍ لَهُمْ بِاللَّاذِقِيَةِ بَغْيُ عَادٍ

الهاء فى «بها» : للخيول ، أى بسبب الخيل .

يقول : وطاف الهلاك بهذه الخيل على قوم كان لهم بغى عاد^(٣) باللاذقية^(٤) .

٢٤- فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ
وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادٍ

يقول : كان الأعداء^(٥) بين البحرين ، غربيها بحر الشام ، وشرقيها بحر من

جِيَادٍ : وهو جيش الممدوح شبهه بالبحر لكثرتة ، ولبياض الحديد وبريقه فيهم^(٦)

(١) فى ١. ع : « الغيوم » مكان : « الهموم » .

(٢) ع : « كانت معقدة للحرب بالخيول » .

(٣) عاد : شعب سكن الأحقاف واضطهد النبي هود فسحقهم العاصفة كما جاء فى القرآن .

(٤) اللاذقية : مدينة فى سواحل بحر الشام من أعمال حلب آنذاك وهى مدينة رومية عتيقة . وتعد

الآن من تركيا . معجم البلدان .

(٥) « الأعداء » ساقطة من ١. ع .

(٦) فى النسخ : « ولبياض الحديد فيهم وبريقه » .

وقيل : أراد بالبحر من المياه ، دماء القتلى . فبين أنها لكثرتها كبحر الماء ، والجانب الشرق من عتاق الخيل .

٢٥- وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ فَظَلَّ يَمُوجُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ

الضمير في «فيه» : يرجع إلى البحر من جياذ .
يقول : تحركت أعلامك في البحر من الجياذ فكان يموج بالسيف البيض المحددة^(١) شبه بياض السيف بماء البحر .

٢٦- لَقُوكَ بِأَكْبُدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا فَسُقْتَهُمْ وَحَدَّ السَّيْفِ حَادِ

الأبايا : جمع الآية ، وهي التي لا تنقاد ، وتمنع أنفسها من الخطأ .
يقول : إن أعداءك رأوك بأكباد غلاظ كأكباد الإبل الآية^(٢) ، التي لا تنقاد لصعوبتها . فسقتهم مع غلظ أكبادهم ونحوتهم^(٣) وحد سيفك حاد^(٤) وساقهم^(٥) .

٢٧- وَقَدْ مَزَقْتَ ثُوبَ الْغَى عَنْهُمْ وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثُوبَ الرِّشَادِ

يقول : قاتلتهم حتى انقادوا ، وكشفت عنهم ثوب الضلالة ، وألبستهم ثوب الرشاد والحق ، فصاروا راشدين بعد أن كانوا غاوين^(٦) .

٢٨- فَمَا تَرَكُوا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارِ وَلَا أَنْتَحَلُوا وَدَاكَ مِنْ وَدَادِ

(١) ق : « المحددة » تحريف . ا ، ب : « المحدودة » .

(٢) ا ، ع : « الأبايا » مكان « الآية » .

(٣) ا ، ب : « ونحوتهم » تحريف . ع : « ونحوتهم » ق : « ونحوتهم » . والمراد : أبعدهم .

(٤) ا : « جاذبهم » مكان : « حاد بهم » ع : « جاذبهم » .

(٥) المذكور من ع وفي سائر النسخ : « وساقهم » .

(٦) ا ، ع : « غاوين » ق : « غادين » ب : « عادين » .

يقول : ماتركوا الإمارة اختيارًا ، بل غصبتهم عليها ، وما ادعوا ودك من اعتقادِ قلوبهم ، بل نفاقًا في حبك .

٢٩- وَلَا اسْتَفَلُوا لِزُهْدٍ فِي التَّعَالَى وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا بِانْقِيَادٍ
يقول : ما انخفضوا لك لزهدهم في العلو ، ولا انقادوا لك سرورًا بالانقياد ،
لكنهم انقادوا خوفًا^(١)

٣٠- وَلَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِي حِشَاهُمْ
هُبُّوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجَرَادِ

يقول : هبَّ خوفك في قلوبهم فطيرها ، كما هبَّ الريح في قطعة من الجراد فتبددها^(٢) .

٣١- وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا مَنَنْتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ
يقول : وإنهم ماتوا خوفًا منك ، ولما صاروا كالموتى ، فكأنهم ماتوا قبل
الموتة ، حتى إذا مَنَنْتَ عليهم أَعَدْتَهُمْ قبل يوم القيامة بعفوك عنهم^(٣) .

٣٢- غَمَدَتِ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا
مَحَوْتَهُمْ بِهَا مَحَوَ الْمِدَادِ
[٦١-ب] يقول : كانوا قد ماتوا فأَعَدْتَهُمْ قبل المعاد ! بأن غمدت سيوفك
عن قتلهم بها ولو لم يرجعوا عن معصيتك لمحوتهم^(٤) كما ينمحي المداد من
الألواح .

٣٣- وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى
بِمُنْتَصِفٍ مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ

(١) أ ، ع : « وكذلك ما انقادوا لك سرورًا بالانقياد ولكنهم انقادوا لك خوفًا » .

(٢) أ ، ع : « فطيرها وتبددها » . (٣) أ ، ع : « بأن عفوت عنهم » .

(٤) ق ، ب : « ولم يرجعوا عن معصيتك لمحوتهم » .

يقول : إن غضبك المستحدث وإن كان قوياً فلا يؤثر^(١) في كرمك الأصلي القديم ، فلا يمكنه أن يغلب كرمك المتين^(٢) .

٣٤- فَلَا تَغْرُوكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ تُقَلِّبُهُنَّ أَفْنَدَةً أَعَادِي

الموالى : هم الأصدقاء ، وقد راعى فيه المطابقة^(٣) ، وجمع التانيث في « تقلبين » للألسنة .

يقول : لا تغتر بإظهارهم لك المولاة بالسنتهم^(٤) فإن ألسنتهم وأفئدتهم مضمرة للعدواة ، فتغلب^(٥) ألسنتهم قلوب مضمرة على العدواة . فلا تغتر بظاهر أحوالهم .

٣٥- وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرْنَى لِبَاكِ
بَكَى مِنْهُ وَيَرَوَى وَهُوَ صَادِي

فاعل بكى : ضمير بالك .

يقول : كن كالموت لا يرحم ، ولا يرق لباك ، يبكى من يده وفعله ، ويروى الموت وهو عطشان بعد الرى ، فيزداد عطشاً^(٦) .

٣٦- فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ
إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فَسَادٍ

نفر الجرح : إذا تورم وظهر من أسفله فساد .

(١) ق : « وإن كانوا فلا يؤثر » تحريف . ب : « وإن كانوا قوما » تحريف والتصويب من أ ، ع .

(٢) « المتين » مهمل في أ ، ع .

(٣) المطابقة بين موال ، وأعادى . ورواية ق ، ب : « وقد أعنى » .

(٤) « بالسنتهم » : مهمل في ق ، ب .

(٥) ما ذكر عن سائر النسخ « فتغلب » . وفى ع : « فقلب »

(٦) لحرصه على الإهلاك وفى معناه :

كالموت ليس له رى ولا شبع

انظر الواحدى والتبيان .

يقول حاثًا له على قتل الباقيين منهم : أَضْمَرُوا العداوة ، ويتدربون بك الدوائر
فلا تغتر بإظهارهم المودة ، فإنهم كالجرح إذا كان اندماله على فساد ، وغور فيه ،
فإنه يظهر غوره بعد حين ، فكذلك حالهم معك .

٣٧- وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ
وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ

أراد بالجماد : الحجر .
يقول : لا تأمن إظهار أحوالهم ، فقد يجري الماء من الحجر الصلد ، وكذلك
النار التي تحرق كل شيء تخرج من الزناد الحديد^(١) .

٣٨- وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعًا جَبَانٌ فَرَشَتْ لِحْيَتُهُ شَوْكَ الْقَتَادِ؟

يقول : كيف ينام عدوك وهو جبان ، مضطجعًا على فراش من قتاد : يعنى أن
خوفك قد أثر تأثيرًا به ، حتى كأنه نائم على شوك القتاد^(٢) ، هيبة منك ، وقد
يحصل من الجبان بعض أحوال لا تحصل من الشجاع - ضرورة - خوفًا ، ويجوز أن
يكون توحيد الجبان لأنه أراد : أميرهم .

٣٩- يَرَى فِي النَّوْمِ رُمْحَكَ فِي كُلاهِ
وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ

يقول : يرى هذا الجبان رمحك أصابت كُلاه في نومه ، فخاف أن يرى في
اليقظة ما يراه في النوم ، فلا يلد له نوم أبداً ، لذلك^(٣) .

٤٠- أَشْرَتْ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ
تَزَلَّتْ بِهِمْ فَسِرْتُ بِغَيْرِ زَادٍ

(١) «الحديد» زيادة من ب ، ق

(٢) القتاد : شجر له شوك صلب كالإبر ينبت بنجد وتهامة . انظر معجم أسماء النبات ١٢١ .

(٣) عبارة ع ، ا : « فلا يطيب نومه لذلك أبداً » .

يقول : أَشَرْتُ إِلَى أَنْ أُمْدَحَ قَوْمًا ^(١) نزلتُ بهم فما أكرموني وخرجت من عندهم بغير زاد ، فهل ترى أَنْ أُمْدَحَ مَنْ هَذَا فِعْلُهُ ؟ ! .

٤١- وَظَنُونِي مَدَحْتُهُمْ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتَهُمْ مُرَادِي
كأنه قد كان قَصَدَهُمْ قبل قَصْدِهِ الممدوح ، ومدحهم فلم يثبوه شيئًا [٦٢-١] .

يقول : إنهم ظنوا أنني مدحتهم ، وما علموا أنك كنت أنت المقصود بذلك المدح .

وقيل : إنه مدحهم بعدما أمره به هذا الممدوح ، فلم يعطوه ، فقال للمدوح : أنت أمرتني بمدحهم فيجب عليك أن تُخرج ثواب مدحي لهم ، وكنت ضامنًا وقد أخذ هذا المعنى من قول الحكمي :

وَأِنْ جَرَّتِ الْأَلْفَاظُ يَوْمًا بِمَدْحِهِ
لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي ^(٢)
٤٢- وَإِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَعَادٍ
وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ غَيْرِ غَادٍ

يقول : إني غادٍ عنك بعد غدٍ ، وقلبي غير مرتحل عن فنائك . ومثله لأبي تمام :

مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي
وَإِنْ قَلَقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ ^(٣)

(١) ق ، ب ، ا : « قوم » .

(٢) ديوانه ٤١٥ والتيان ١/٣٦٥ ومختارات البارودي ١/١١٤ وزهر الآداب ٤/٦٤ والإبانة ٢٣٠ والواحدى ١٤٣ والرواية فيه : « وإن جرت الألفاظ منا بمدحه » وهو كذلك فى الوساطة ٥٦ والديوان أيضا .

(٣) ديوانه ١/٣٧٤ والوساطة ٦٧ ومختارات البارودي ٧/١٥٣ ، والإبانة ١٠١ والتيان ١/٣٦٥ وزهر الآداب ٢/٤٦ ومعاهد التصييص ٤/٥٣ .

٤٣- مُجِيبَكَ حَيْثُمَا أَتَجَهْتَ رَكَابِي
وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ

يقول : حَيْثُمَا سَرْتُ وَنَزَلْتُ ، فَأُنِّي مُحِبُّكَ ، وَحَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ فَأُنِّي
ضَيْفُكَ ، لِأَن عَطَايَاكَ عَظِيمَةٌ وَأَيَادِيكَ غَيْرُ مَنْقُطَعَةٍ وَلَا فَانِيَةٍ . وَمِثْلُهُ
لَأَبِي تَمَامُ قَوْلِهِ :

وَمَا طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا
وَمِنْ جَدِّوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي^(١)

إِلَّا أَنَّ بَيْتَ الْمُتَنَبِّئِ أَجُودُ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ دَلَّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى فِي الْمَصْرَاعِ الْأَوَّلِ بِمَعْنَى
آخَرٍ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى الرَّاحِلَةِ وَالزَّادِ ، لِأَنَّ لَفْظَ الضَّيْفِ يَتَضَمَّنُ سَائِرَ وَجُوهِ النِّعَمِ
وَالْتَعْظِيمِ ، لِأَنَّ مِنْ حُكْمِ الضَّيْفِ أَنْ يَكُونَ مَعْظَمًا مَكْرَمًا ، فَبَيَّنَ أَنَّهُ كَذَلِكَ حَيْثُمَا سَارَ
مِنَ الْبِلَادِ .

(٥٧)

وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُهُ^(٢) . [أَيْ يَمْدَحُ عَلِيًّا بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّنُوخِيِّ] :

١- مِلْتُ الْقَطْرَ! أَعْطَشَهَا رُبُوعًا وَلَاأَ فَاسَقَهَا السَّمُّ النَّقِيعَا

المِلْتُ : الدَّائِمُ الْقَطْرَ ، وَالْكُنَايَةُ فِي أَعْطَشَهَا : لِلرُّبُوعِ ، وَقَدَّمَهَا لِلدَّلَالَةِ ،
وَنَصَبَ « رُبُوعًا » عَلَى التَّمْيِيزِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : مِنْ رُبُوعٍ .. وَ« النَّقِيعُ » : الْمَنْقُوعُ .

(١) دِيْوَانُهُ ١ / ٣٧٤ وَالْإِبَانَةُ ١٠٢ وَالْوَسَاطَةُ ٦٧ وَتَأْهِيلُ الْغَرِيبِ ٢٦٥ وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ
٥٣ / ٤ وَالْوَاَحِدِيُّ ١٤٣ وَزَهْرُ الْآدَابِ ٢ / ٤٦ وَمُخْتَارَاتُ الْبَارُودِيِّ ١ / ١٥٣ . وَالرَّوَايَةُ فِيهِ : « وَمَا سَافَرْتُ
فِي الْآفَاقِ » .

(٢) الْمَثْبُوتُ هُوَ مَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ . وَفِي الْوَاَحِدِيِّ ١٤٣ : « وَقَالَ أَيْضًا يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ
التَّنُوخِيِّ » . وَفِي الْبَيَّانِ ٢ / ٢٤٩ : « وَقَالَ يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ التَّنُوخِيِّ » وَفِي الدِّيْوَانِ ٨١ : « وَقَالَ أَيْضًا
يَمْدَحُهُ » وَفِي الْعُرُوفِ الطَّيِّبِ ٨٣ : « وَقَالَ يَمْدَحُهُ أَيْضًا »

يخاطب المطر فيقول^(١) : يا دائم القطر ، أعطش هذه الربوع من ربوع ،
ولا تسقها ، وإن كنت لأبد ساقيا ، فاسقها السُّمَّ النقيع ! فإني شاكٍ منها ؛ وقد
بين العلة في ذلك في قوله^(٢) .

٢- أُسَائِلُهَا عَنْ الْمَتَدِيرِيهَا فَلَا تَدْرِي وَلَا تُدْرِي دُمُوعًا

قوله : المتدِيرِيها : أى المقيمين بها والمتخيرين^(٣) لها دَارًا ، وكان الأصل
المتدَوِّرِيها ، لأن الدَّارَ : أصلها دَوَّرَ ، فهو من الواو^(٤) يقول أسائل هذه الربوع
عن المقيمين فيها^(٥) ، فلا تَدْرِي سؤالي ولا تجيبني عنه ولا تبكي الدموع^(٦) مساعدة
عن بكاء الذين كانوا فيها ، حزنًا على خلوها منهم .

٣- لَحَاهَا اللَّهُ إِلَّا مَا مَاضِيَّهَا زَمَانَ اللَّهُوَ وَالْخُودَ الشَّمُوعًا

لحأها : أى لعنها ، وأصله قَشَرها الله ، والخُود : الجارية الناعمة السهلة
الخلُق . والشَّمُوع : هى اللُّعوب المزاحة اللينة الكلام . وقيل : هى الصَّافِيَة
البياض .

يقول : لعن الله هذه الربوع إلا ماضيها ، وهو استثناء [٦٢-ب] منقطع ،
لكن شيئين^(٧) منها قد مضيا ، فإني لا أدعو عليهما : أحدهما زمان اللهو ، والثانى
الخود الشموع وهى المحبوبة^(٨) .

٤- مُنْعَمَةٌ ، مَمْنَعَةٌ ، رَدَاخٌ يَكْلَفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا

(١) « يخاطب المطر » مهملة ق ، ب .

(٢) ١ ، ع : « فى البيت الذى يليه » مكان « فى قوله » .

(٣) ق : « المتحفرين » ، ع : « المتخيزين » . روايات

(٤) المثبت عن ع وفى سائر النسخ : « فهو من الدار » .

(٥) ع : « عن المتدِيرِيها أى المقيمين فيها » . ١ : « المتدِيرِين أى المقيمين فيها » .

(٦) مكان : « الدموع » بياض فى ق ، ب ، ب . وفى ع : « فضب الربوع » ، وفى ١ : « الربوع » .

(٧) ق . ب : « لكن شيثان » .

(٨) ق ، ب : « والثانى المحبوبة » .

الرَّذَاح : السمنية الكبيرة العجز . والوُقُوع : جلوس الطير .
يقول : إنها منعمة ممنوعة الوصول إليها ، سمنية حسنة الصوت والمنطق ، فلو
سمع الطير لفظها في الهواء لسقط على الأرض ^(١) ، فكان لفظها كلف الطير الوقوع
على الأرض .

٥ - تُرْفَعُ ثَوْبَهَا الْأَرْدَافُ عَنْهَا فَيَبْقَى مِنْ وَشَاحِيهَا شُسُوعًا

رفع الأرداف : لأنها فاعلة لترفع ومفعوله الثوب ^(٢) . والوشاح : شيء تقلد به
العروس كتقليد السيف ، ويكون طرفاه مرسلين من جانبي ^(٣) البدن ، والشُوع :
مبالغة في الشاسع ^(٤) وشُسُوعاً : نصب على الحال .

يقول : إن أردافها ترفع الثوب عن جسمها ؛ لعظم أردافها ، فيصير الثوب
بعيداً عن وشاحيها وجسمها . وقد دلّ بذلك على دقة الخصر ، لأنه لو لم يدق لم
يبعد الثوب عنه ، وروى : شُسُوعاً بالضم : وهو مصدر واقع موقع شاسع .
كقولهم : صوم وعدل ، وصفة الشيثين أولى ؛ لأنه صفة صريحة وحقيقة . وهذا
محمول عليها ^(٥) .

٦ - إِذَا مَاسَتْ رَأَيْتَ لَهَا ارْتِجَاجًا

لَهُ ، كَلُولًا سَوَاعِدُهَا نَزْوَعًا

ماس : أى تبخرت . والارتجاج : الاضطراب . والهاء في « لها » :

(١) : « لسقط حوالها على الأرض » ع « يسقط حوالها » .

(٢) : ع . ا : « ومفعوله الثوب ، ويبقى فعل الثوب » .

(٣) : ذكر الواحدى وصاحب التبيان . الوشاحان : قلاذتان تتوشح بهما المرأة . ترسل إحدهما على
الجانب الأيمن والأخرى على الأيسر .

(٤) : الشاسع : البعيد .

(٥) : ع : بلى هذا : « ومثله قول الآخر :

أبت الروادف والتدى لقمصها مس البطون وأن تمس ظهورا

ولعلها زيادة من أحد المعلقين ، لأن هذه النسخة هي التي انفردت به

للأرداف ، وفي « له » : للثوب . والتزوع : بمعنى النازع . وهو فاعل ، من نزعْتُ الشيء إذا جذبته عنه .

يقول : إذا تبخّرت هذه المرأة في مشيها رأيت لأردافها - من ثقلها - اضطراباً . لولا سواعد هذه المرأة . لكان ذلك الارتجاج نازعاً لثوبها عنها . فلكون سواعدها في الكُم ، وإمساكها لثوبها ، لم ينفصل الثوب عن البدن !!

٧ - تَأْلَمَ دَرَزُهُ وَالْدَّرَزُ لَيْنٌ كَمَا تَتَأَلَّمُ الْعُضْبُ الصَّنِيعَا

تَأْلَمَ : أصله تتألم . فحذف إحدى التاءين ، وهو فعل المرأة . ولَيْنٌ : أصله لَيْنٌ . فخفف . والعُضْبُ : السيف القاطع . والصنيع : الذي جرد . وقيل : الذي فيه جودة الصنع .

يقول : تتألم هذه المرأة لنعومتها من دَرَزٍ ^(١) هذا الثوب مع كون دَرَزِهِ لَيْنًا . كما أَنْتَ تتألم أيها المخاطب من ضرب السيف . يعني : أن هذا القدر ^(٢) من الخشونة يؤثر فيها ويقع موقع ^(٣) ضربها بالسيف .

٨ - ذِرَاعَاهَا عَدَوَا دُمْلَجِيهَا يَظُنُّ ضَجِيْمُهَا الرِّزْدَ الضَّجِيْمَا

يقول : ذراعاها ، أي ^(٤) ذراعا هذه المرأة - لامتلائهما ، كأنهما عدواً دُمْلَجِيهَا ^(٥) . لأنهما يكادان أن يكسراهما . لامتلائهما . أولأنه لا يُمْكِنُهَا أَنْ يدوراً على ذراعيها . فيكون ذراعاها قد أمسكاها . والدُمْلَجَان : قد غاصا بذراعيها . فيعادي كلُّ منهما صاحبه . من هذا الوجه . وقيل : أراد أن دُمْلَجِيهَا لا ينحطّان عن عضديها . إلى ذراعيها ^(٦) . لامتلاء ذراعيها بهما [٦٣ - ١] ومنعها

(١) الدرز : موضع الخياطة في الثوب . الواحدى والتيان . (٢) « القدر » ساقطة من ق .

(٣) في جميع النسخ : « ويوقع موقع » . (٤) « ذراعاها أي » ساقطة من ا ، ع .

(٥) الدملجان : المراد بهما معصميهما وهما موضع السوار من اليد .

(٦) العضد : ما بين المرفق إلى الكتف ، والذراع : اليد من كل حيوان ، لكنها من الإنسان من

طرف المرفق . إلى طرف الإصبع الوسطى .

من أن يخرجها من ذراعها ، فهما والذراعان لا يلتقيان أبداً ، كالعديوين .
يقول : يظن مُضَاجِعُهَا أن زَنْدَهَا^(١) شخص واحد ، قد ضاجعه لعظمه
وامتلائه .

وقيل : أراد أنها لدقة خصرها يظن المضاجع أنها زَنْد : وهو الزَنْد الذي يورى
منه النار ، والزَنْد ينحف الخصر لكثرة القدح ووصول الحجر إليه من الجانبين ،
فكانه شبهها في رقّة خصرها بالزَنْد^(٢) .

٩- كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ يُضِئُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا

يقول : إن [نقابها يشرق لإضاءة وجهها من] تحته كما يشرق الغيم الرقيق من فوق
القمر^(٣) : الذي هو البدر . شبه نقابها بغيم رقيق ، ووجهها بالبدر ثم قال يضيء
الغيم بسبب منعه البدر من الطلوع ، ولو قال بدله (الشمس) لكان أبلغ .

١٠- أَقُولُ لَهَا : اكْشِفِي ضُرِّي . وَقَوْلِي

بِأَكْثَرٍ مِنْ تَدْلِيلِهَا خُضُوعَا

قوله : « وَقَوْلِي بِأَكْثَرٍ » ، يعني بخضوع أكثر من تدليلها ، خضوعاً ، فتكون الباء
متعلقة بمحذوف ، وتكون هذه الجملة خبراً « لقول » ، و« خضوعاً » نصب على
الحال^(٤) ، تفسير للخضوع المقدر .

يقول : أقول لها في حال تضرّعي وتواضعي لها : اكشفي ضري ، وخضوعي في
قولي هذا أكثر من تدليلها علىّ على كثرته ؛ وذلك أن الدلال يكون مع
الخضوع ، فكانه يقول : إنها تتمنع وتتدلل وأنا أخضع لها وأتدلل حتى يزيد

(١) الزَنْد : المراد به هنا موصل الذراع في الكف عن علم التشريح ووظائف الأعضاء للدكتور شفيق
عبد الملك ص ٦ .

(٢) الزَنْد : المراد به هنا العود الأعلى الذي يقتدح به النار .

(٣) عبارة النسخ : يقول إن تحته كما يشرق الغيم الرقيق من تحت القمر ، والتصويب من الواحدى .

(٤) ع « نصب على الحال » مهملة .

خضوعي على مالها من التدلل والتمنع ، وإن كان تدللها غير متناهٍ كثيراً^(١)
فخضوعي أكثر منه .

١١- أَخَفَّتِ اللَّهَ فِي إِحْيَاءِ نَفْسٍ مَتَى عَصَى إِلَهَهُ بِأَنْ أُطِيعَا ؟

يقول لها : أَخَفَّتِ اللَّهَ تعالى في إحياءِ نَفْسٍ على الوصال ، فتكوني قد أَحْيَيْتَهُ
بعد الإمامة ، أو يريد : إنك قد هممتي بإماتتي فكأنك خَفَّتِ اللَّهَ تعالى في تَبَقُّي
على هذه الحال . وليس ذلك مما يخاف اللَّهَ تعالى ، بل إحياءِ نفسٍ مما يتقرب به إلى
اللَّهِ تعالى ، فكيف يعصى الإله بطاعته تعالى .

١٢- غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْوٍ مُسْتَهَامًا وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتَوِرٍ خَلِيعًا

وروى : كل خَلْقٍ . والمستهام : من بلغ النهاية في الهوى . والخليع : هو المتظاهر
بالهوى .

يقول : أصبح كل خَلَى^(٢) من الهم وَالْهَمَّ بك متحيراً في هواك ، وأصبح كل
عفيف في حَبْكَ ، خالِعاً عذاره . ومثله^(٣) :

وَلَوْ أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ تَعَرَّضَتْ
لِعَيْنِيهِ مَيٌّ سَافِرًا كَانَ يَبْرُقُ^(٤)

١٣- أَحْبَبْتُكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمْلٌ

ثَبِيرًا وَأَبْنَى إِبْرَاهِيمَ رِيحًا

« أَوْ » هاهنا بمعنى : « أَنْ » أو « إِلَى أَنْ » أو « إِلَّا أَنْ » .

يقول لها : إني أَحْبَبْتُكَ إلى أَنْ يقولوا : جَرَّ نَمْلٌ ثَبِيرًا وهو الجبل . وهذا لا يكون

(١) ق ١ ب : « وإن كان تدللها غير متناهياً كثيراً » خطأ .

(٢) ق : « خلو » . ع ١ أ : « خلق » .

(٣) ق ١ ب : بعد ومثله زادنا : « قولي بعضهم وهو » .

(٤) هذا البيت لدى الرمة في ديوانه ٤٦١ / ١ وشرح البرقوق ١٩٢ / ٢ .

أبدا ، أو إلى أن يقال : إن ابن إبراهيم ^(١) ، خُوف وأُفزع . وهذا أيضا غير جائز ، فلا يزول حُبُّك أبدا عني ، لأن هذين أبدا لا يكونان .

١٤- بَعِيدُ الصَّيْتِ مُنْبِتُ السَّرَايَا يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطُّفْلَ الرُّضِيعَا

يقول : إنه رفيع الشأن ، متفرق العساكر في البلدان ؛ لكون البلاد كلها من ممالكه ، أوللاغارة على أعدائه ، ويُشَيِّبُ ذِكْرُ شجاعته الطُّفْلَ الرُّضِيعَ ؛ لخوفه [٦٣-ب] منه ، وخص الطفل ؛ لبعده عن الشَّيْب ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى : (يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا) ^(٢) .

١٥- يَغْضُ الطَّرْفَ عَنْ مَكْرٍ وَدَهْيٍ

كَأَنَّ بِهِ - وَلَيْسَ بِهِ - خُشُوعًا

الدَّهْيُ : هو الدهاء . وخشوعاً : نصب لأنه اسم كَأَنَّ . تقديره : كأنَّ به خشوعاً ، وليس أنه يَغْضُ طَرَفَهُ عَنْ مَكْرٍ وَدَهَائٍ ^(٣) ، حتى كأنه لا يبصر شيئاً وهو مبصر ، ولكن يتغافل بمكره ، وهو يظن أنه خاشع البصر ، وليس به خشوع لكنه يفعل مثل ذلك لدهائه .

١٦- إِذَا اسْتَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ فَقَدْكَ ، سَأَلْتَ عَنْ سِرِّ مُذِيعَا

فَقَدْكَ : أى فحسبك ، والمذيع : من عادته إفشاء السر ، لأنه لا يكتمه . شَبَّهُهُ بِمُذِيعِ السَّرِّ ، إِذَا سَأَلُوهُ ^(٤) المال . يعنى : أن المذيع كما لا يكون له سِرٌّ ، كذلك هذا لا يثبت في يده غنى ^(٥) .

(١) المراد به المدوح وهو على بن إبراهيم التنوخي .

(٢) سورة المزمل ١٧/٧٣ .

(٣) ب : « يَغْضِي طَرَفَهُ عَنْ مَكْرُوهِ » . أ : ع : « يَغْضِي طَرَفَهُ مِنْ مَكْرِهِ وَدَهَائِهِ » .

(٤) الضمير يعود على المدوح .

(٥) ق : ب : « هذا يثبت في يد غني » تحريف . ع : « كذلك لا يثبت في يده شيء » .

١٧- قُبُولُكَ مَنَّهُ مَنُّ عَلَيْهِ وَإِلَّا يَبْتَدِي بِرُهُ فَظِيْعًا

منه : نصب لأنه مفعول «قبولك» ، و«من عليه» ، خبر الابتداء
و«قبولك» مبتدأ ، و«فظيع» : أى أمر شديد منكر .

يقول : إذا قلت برّه وعطاءه فكأنك قد مننت عليه بقبولك ذلك ، وإن لم
يبتدئ بالتّوال قبل السؤال ، رأى ذلك قبيحاً منكراً . يعنى : يسابقتك إلى
العطاء ^(١) قبل الاستغناء .

١٨- لِهُونِ الْمَالِ أَفْرَشُهُ أَدِيمًا وَلِلتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيعَا

يقول : لهون المال عليه فرش تحته النّطع من الأديم وصبه فوقه ، لا لكرامته
عليه ، لأن النّطع إنما يبسط لمن يُضرب عنقه ^(٢) ، ولو أراد إعزازه لجعله فى
الكيس ، وإنما يكره أن يضيع المال ، مخافة ألا يبلغ وقت تفريقه إياه ، فيكره أن
يضيع لأجل صرفه فى مصارفه .

١٩- إِذَا ضَرَبَ ^(٣) الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ فَمَا لِكِرَامَةِ مَدَّ النُّطُوعَا

يقول : إن فرشه النّطوع تحت المال ، كما أنه إذا أراد أن يضرب رقاب قوم يلقى
من تحتهم النطوع ^(٤) إهانة لهم ، لا إكراماً .

٢٠- فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيبًا

القريع : السيد الشريف .

يقول : إن الممدوح لا يهب إلا كثيراً ، وإذا قتل ، لا يقتل إلا سيّداً شجاعاً
كريماً مقارعاً .

(١) ق . ب : « يسابقتك العطاء » .

(٢) ع ، ا : « مدّ » مكان : « ضرب » .

(٣) ع ، ا : « رقبته » .

(٤) أى مد الأنطاع ليس لكرامتهم ، ولكن ليصان المجلس من الدم .

٢١- وَلَيْسَ مُؤَدِّبًا إِلَّا بِنَصْلِ كَفَى الصَّمَامَةُ التَّعَبَ الْقَطِيعًا
كَفَى : يتعدى إلى مفعولين : أحدهما التعب ، والثاني القطيع ، وهو
السوط ^(١) . تقديره : كفى الصمصامة القطيع التعب .

يقول : إنه لا يؤدب إلا بسيف فيقيم في التأديب مقام السوط ، فيكفى السوط
التعب والعناء ^(٢) .

٢٢- عَلَى لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءِ مُبَارَزِهِ وَيَمْنَعُهُ الرُّجُوعَا

يقول : إنه لا يمنع مقاتله من المجيء إلى قتاله ونزاله ، ولكنه إذا أراد أن
ينصرف ، منعه من الانصراف بقتله ، فينتفى الرجوع ^(٣) [٦٤-١] .

٢٣- عَلَى قَاتِلِ الْبَطْلِ الْمُفْدَى وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرْدِ النَّجِيعَا

المفدى : الذى يفديه كل واحد من الناس ، لشجاعته . والزرد : الدرع .
والنجيع : الدّم الطرى . وقيل : دم الجوف .

يقول : إنه يقتل البطل الذى يفديه الناس لشجاعته ، ويسلبه درعه ويلبسه
بدل الدرع الدّم الطرى ، الذى يخرج منه بالضرب والطعن .

٢٤- إِذَا اعْوَجَّ الْقَنَا فِي حَامِلِهِ وَجَازَ إِلَى ضُلُوعِهِمُ الضُّلُوعَا

في حامله : يجوز أن يريد به ، المطعونين . ومعناه : إذا صارت الرماح معوجة
في المطعونين ، ونفذ ذلك الرمح من ضلع إلى ضلع آخر ، أى ^(٤) يخرج من جانب
إلى جانب آخر ، من هذا المطعون إلى مطعون آخر ، وجواب هذا الكلام ، بعد

(١) القطيع : السوط المقطوع من جلود الإبل . الواحدى والتيان .

(٢) ١ ب : « فيكفى سيفه » وهو المثلث . ق : « فيكفى صوته الصوت » تحريف ع : « فيكفى
سيفه » بدل صوته التعب ، « العناء » زيادة ق . ب .

(٣) ق : « بقتله إياه فينبغى الرجوع منه » . ع : « منعه من الانصراف عنه سلما بقتله فينتفى
الرجوع » .

(٤) ع ١ : « وهو أن » مكان : « أى » .

البيت الذى يليه . ويجوز أن يريد بحامليه : أعداء الحاملين للرمح^(١) . وإنما خصّ
الرمح ؛ لأن طعن الرمح أدلّ على الفروسية والشجاعة ، لأنه يقابل مثل سلاحك .
٢٥- وَنَالَتْ ثَارَهَا الْأَكْبَادُ مِنْهُ فَأَوَّلَتْهُ انْدِقَاقًا أَوْ صُدُوعًا
الهاء : فى « منه » ترجع إلى لفظ « القنا » وكذلك « أولته » . وفى « ثارها »
للأكباد .

يقول : إذا اعوجّ القنا ، وانصدع واندقّ فى الأكباد ، فكأنّ الأكباد نالت
ثارها من الرماح بهذا الاندقاق فأعطت الأكباد القنا اندقاقًا أو صدوعًا .

٢٦- فَحِدٌ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلَيْنِ عَنْهُ
وَإِنْ كُنْتَ الْغَضَنْفَرَةَ^(٢) الشَّجِيعَا

٢٧- إِنْ اسْتَجْرَأَتْ تَرْمُقُهُ بَعِيدًا
فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئًا مَا اسْتَطِيعَا

وروى : « الجبعثة »^(٣) فحِدٌ : أمر حادّ يحدّ ، إذا تأخّر عن المحاربة . والهاء
فى « عنه » : للممدوح ، وَالْغَضَنْفَرَةُ : من صفات الأسد^(٤) .
يقول : إذا اشتدّت الحروب ، واعوجّ القنا ، ونالت الأكباد ثارها من
الرماح ، فحِدٌ^(٥) عنه ، يا من يريد مبارزته عند اللقاء الجيشين ، وإن كنت
أسدًا^(٦) شديدًا شجاعا ، فإنه يقتلك لا محالة فهلك^(٧) .

(١) ق : « أعداء الراحين للرمح » . ب : « أعداء الطاعنين للرمح » .

(٢) ق ، ب : « الجبعثة » . ورد هذا البيت فى الديوان بعد : « غمّ ربما » رقم ٢٩ من هذه

القصيدة .

(٣) فى ا : « وروى الجبعثة » وع : « والجبعثة مرويان » .

(٤) زادت ا : « وهما من صفات الأسد » إشارة إلى الجبعثة والغضنفرة .

(٥) ا ، ع : « فزل » مكان : « فحد » .

(٦) عبارة ع : « عند اللقاء الخيلين عن مبارزته إن كنت أسدا »

(٧) « فهلك » مهمله فى ا ، ع .

٢٨- وَإِنْ مَارَيْتَنِي فَارْكَبْ حِصَانًا
وَمَثْلُهُ تَخِرَّ لَهُ صَرِيحًا^(١)

أى : إن خاصمتنى ، أو شككت فى قولى روى : حصاناً وجواداً^(٢) وصریحاً
نصب على الحال .

يقول : إن خاصمتنى أو شككت فى إخبارى من حال^(٣) هذا المدح ،
فاركب فرساً جواداً ومثله فى قلبك نصب عينيك^(٤) ، وإن كان غائباً عنك فإنك
تسقط من هيئته هالكا .

٢٩- غَمَامٌ رَبِّمَا مَطَرٌ انتقاماً فَأَقْحَطَ وَذُقُهُ الْبَلَدَ الْمَرِيحَا
البلد المريع ، والمُمرع : هو الخصب والمُخصب وزناً ومعنى .

يقول : إنه غمام يطر خيراً ونعمة^(٥) إلا أنه ربما يطر انتقاماً فيقحط قطره البلد
الخصيب^(٦) .

٣٠- رَأَى بَعْدَ مَا قَطَعَ الْمَطَايَا تَيَمُّمُهُ وَقَطَعَتْ الْقُطُوعَا

رأى : فعل المدح ، وتيمُّمُهُ : فاعل « قطع » . و « المطايا » : مفعوله .
وقطعت : فعل المطايا . والقُطُوع : [٦٤ - ب] مفعوله . وهو جمع القطع ، وهو
الطنفسه على ظهر البعير^(٧) .

يقول : رأى المدح ، بعد ما قطع المطايا ، وأتبعها سبرى إلى المدح

(١) ذكر فى ق بدل هذا البيت : « غمام ربما » وهو البيت الذى يليه ٢٩ وأشير فى هامش النسخة إلى
أنه مؤخرًا بخط الناسخ . والترتيب المذكور هو ما فى كل النسخ .

(٢) « روى حصاناً وجواداً » فى ع فقط . (٣) ع : « فيما أخبرتك به من حال » .

(٤) ق ، ب : « نصب عينيك » مهمله . (٥) ق : « نقمة » مكان : « نعمة » .

(٦) تزيد ق ، ب بعد ذلك : « من الرجال » ولعله يريد فيقحط قطره البلد من الرجال

(٧) الطنفسة : تكون على ظهر البعير وتحت الرجل . انظر الواحدى والتبيان .

وقصدى إياه ، وقطعت المطايا الطنafs التي عليها ؛ لطول ملازمتي لها ؛ وكل ذلك لطول الطريق وبعد المسافة^(١) ومقاساة الشدائد . يذكر ذلك توصلا إلى فضل عطاياه .

٣١- فَصِيرٌ سَيْلُهُ بَلْدِي غَدِيرًا وَصِيرٌ خَيْرُهُ سَتِي رَيْعًا
يقول : لما رآني أعطاني إعطاءً واسعاً ، حتى جعل سَيْلُهُ بلدي غَدِيرًا^(٢) : وهو مقر الماء . وصير خيره ستي كلها رَيْعًا ؛ لأنه أفضل فصول السنة .

٣٢- وَجَاوَدَنِي بِأَنْ يُعْطِيَ وَأُحْيَى
فَأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخَذِي سَرِيعًا
جَاوَدَ : فاعَلَ من الجود .

يقول : جَادَ عَلَيَّ بالعطاء وجَدْتُ عليه بالاحتواء والأخذ^(٣) فجعل أَخَذَهُ منه جوداً ، لأنه كان يعد أخذَه نعمة من جملة النعم عليه ، فَأَغْرَقَ نَيْلَهُ وإعطاؤه أَخَذِي بسرعة : أي لم يبلغ أَخَذِي عطاؤه ، فكانه غَرَقَ^(٤) أَخَذِي^(٥) .

٣٣- أُمْنِسِي السَّكُونَ^(٦) وَحَضْرَمَوْتَا وَوَالِدَتِي وَكِندَةَ وَالسَّيْعَا
يقول : يا من أنساني هذه الأماكن لجوده ، وإن كانت منشأى ومألًى ، ويا من أنساني والدتي فلا أشتاقها ؛ لأن عطاءك شغلني عن جميع ذلك^(٧) .

٣٤- قَدْ اسْتَقْصَيْتَ فِي سَلْبِ الْأَعَادِي فُرْدَ لَهُم مِّنَ السَّلْبِ الْهُجُوعَا

(١) ع : « المشقة » مكان : « المسافة » .

(٢) ق ، ب « غداثراً » بدل « غديرًا » .

(٣) ق ، ب : « والأخذ » مهمله .

(٤) ع ، ا : « أغرق » مكان : « غرق » .

(٥) أي كان هو في الأعطاء أسرع مني في الأخذ .

(٦) في التبيان : « الكناس » بدل : « السكون » .

(٧) ب ، ق : « عن جميع ما ذكر » . وهي أسماء أماكن بالكوفة

السَّلبُ : يخوز أن يكون الشيء المسلوب . ويخوز أن يريد به : المصدر ، فيجوز فيه فتح اللام وإسكانها .

يقول : قد سلبت أعداءك كل شيء حتى النوم . فردّ عليهم من حملة هذا السَّلب النوم . يعنى : أنهم من خوفهم منك أن تسلبهم نفوسهم ، لا ينامون ، فأمنّهم ليناموا .

٣٥- إِذَا مَا لَمْ تُسِرْ جَيْشًا إِلَيْهِمْ أَسْرَتَ إِلَى قُلُوبِهِمُ الْهُلُوعَا
تُسِرُ : مضارع أسارَ يسيرُ إسارةً ، وسار وهو يسير سيرًا والهلوع : أسوأ الجزع^(١) .

يقول : إذ لم تسير جيشك إليهم ، وتركت قتالهم فقد سيرت إلى قلوبهم الجزع والخوف ، فكانت قد سيرت إليهم الجيش ؛ لأن خوفهم منك يقوم في حقهم مقام الجيش .

٣٦- رَضُوا بِكَ كَالرَّضَا بِالشَّيْبِ قَسْرًا
وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِيَ وَالْفُرُوعَا

وخط : إذا ظهر واختلط البياض بالسواد^(٢) ، وأراد بالنواصي : شعرها^(٣) . والفروع : الذوائب .

يقول : إنهم رضوا بك كارهين كرضاهم بالشَّيب إذا خالط شعر النواصي وسائر الفروع ، فكما أن الشيب غير محبوب إلى كل أحد ، فكذلك حالهم في رضاهم بك .

٣٧- فَلَا عَزْلَ وَأَنْتَ بِلَا سِلَاحٍ لِحَاظِكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعًا

(١) ق . ب : « الهلوع : الجزع » .

(٢) ق . ب : « البياض والسواد » .

(٣) النواصي : جمع ناصية وهى مقدم الرأس . والفروع : جمع فرع وهو الشعر . وهذا ما ذكره صاحب التبيان .

الْعَزَلُ : هو فقد السلاح . من قولهم : رجل أعزل . و « ما » ؛ بمعنى الذى .
 كأنه قال : لحاظك الشيء الذى يكون به منيعاً . والهاء فى « به » عائد إلى « ما » ،
 والمنيع : الممنوع الجانب .

يقول : ليس فقدك السلاح ^(١) بعزل ؛ لأن لحاظك إذا نظرت إلى عدوك تغنى
 عن السلاح ، فصرت بالملاحظة منيعاً ذا سلاح .

٣٨- لَوْ اسْتَبَدَّلْتَ ذَهْنَكَ مِنْ حُسَامٍ
 قَدَدْتَ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالذُّرُوعَا
 الهاء فى به : للذهن .

يقول : لو جعلت ذهناك بدلا من سيفك ، لقطعت « به » المغافر والدروع .
 يصفه بحدة الذهن وجودة الخاطر .

٣٩- لَوْ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فِي قِتَالِ
 أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعَا

يقول : لو بذلت جهدك وقدرتك فى القتال ، لأتيت على جميع أهل الدنيا
 ولأفنيتهم ، حتى لا تبقى الدنيا ولا أهلها .

٤٠- سَمَوْتَ بِهِمَّةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو فَمَا تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعَا
 التاء فى « تسمو » الأول : للخطاب ، والثانى : للهمة . أى تسمو أنت وتسمو
 همك بسموك . ويجوز أن يكون : الأول للهمة ، والثانى : للخطاب . أى تسمو
 همك فتسمو أنت بسمو همك . ويجوز أن يكونا للهمة أى تسمو همك إلى درجة
 فما ترضى بها ، فتسمو إلى ما فوقها . فما تُلفى أنت أو همك بمرتبة قنوعا ، أى
 لا يرضى بمرتبة نالها بل يطلب فوقها .

٤١- وَهَبَكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادُ
 فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعَا ؟ !

(١) « السلاح » ساقطة ق . ب .

الألف في رفيعا : ألف الإطلاق ؛ لأن النكرة المنفية بـ(لا) تنصب بـ(لا) تنوين .
يقول : أحسب أنك يجودك علوت أقرانك حتى لا نظير لك فيه ، فكيف
قدرت على السمو والارتفاع حتى لا يبقى رفيع ^(١) غيرك ؟ !
وقال البخاري : يجوز أن يكون بلا من التنوين ، لأن « لا » إذا تكررت يجوز
فيها هذا الوجه نحو قولك : لا حول ولا قوة .

(٥٨)

وقال أيضا بمدحه ^(٢) [أى علياً بن إبراهيم التنوخي ، ويصف بحيرة طبرية] :
أحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَمِّ أَحَدْتُ شَيْءَ عَهْدًا بِهَا الْقَدَمُ
العافي : الدارس . والهمم : مبتدأ . وأحقُّ : خبره .
يقول : إنَّ أحق دارس بالبكاء عليه ، هم الناس الدارسة ، فهي أولى ^(٣)
بالبكاء لدروسها ، من الأطلال الدارسة . وقوله : « أحدث شيء عهداً بها
القدم » : أى أنها قد تقدمت ، فأحدث شيء بها القدم : أى صار أقربها عهداً
قديمًا . وقيل : أراد بالعافي : الطالب . والمعنى : أن الهمم أحق طالب بأن يبكي
عليه . فكانه يقول ^(٤) : أعرض عن البكاء على الأطلال ، وأبك على الهمم .
وهو مأخوذ من قول أبي نواس :

صِفَةُ الطُّلُولِ بِلَاغَةُ الْقَدَمِ فَاجْعَلْ صِفَاتِكَ لَابْنَةَ الْكَرَمِ ^(٥)

(١) « رفيع » عن ع .

(٢) : « وقال بمدحه » . الواحدى ١٤٨ : « وقال بمدح على بن إبراهيم التنوخي » . التبيان

٥٨/٤ : « وقال بمدح على بن إبراهيم التنوخي » . الديوان ٨٤ : « وقال بمدحه » . العرف الطيب

٨٧ : « وقال بمدحه أيضا » .

(٣) : ق ، ب : « أولا » مكان « أولى » . لعله خطأ إملائي (٤) : ق ، ب : « يقول » مهمل .

(٥) : ديوانه ٥٧ وروايته : « بلاغة القدم » بالقاء الموحدة وشرحها المحقق فقال : القدم : العى في

الكلام في رخاوة وقلة فهم !!

٢- وَإِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تُفْلِحُ عَرَبٌ مُلُوكُهَا عَجَمٌ

يقول : إِنَّمَا عَزَّ النَّاسُ ، وهمهم بالملوك ، فما تفلح العربُ إذا كانت ملوكها عجم ؛ لأنهم لا همم لهم ، وهم إذا رضوا بذلك فقد دنوا ، فلا يرجى لهم فلاح ^(١) .

٣- لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ وَلَا عُهُودٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَّةٌ

٤- بِكُلِّ أَرْضٍ وَطْشَهَا أُمٌّ تُرْعَى بِعَبْدٍ كَانَتْهَا غَنَمٌ ^(٢)

الذِّمَّة : جمع الذمة ، وهى الحُرْمَةُ . يعنى : أن العجم ليس لهم حرمة ^(٣) .
يقول : وجدتُ فى كل بلدٍ [٦٥ - ب] دخلتها أمما أى جماعات ^(٤) ، يلى عليهم عبد ! فهم لا يأنفون عن الانقياد له ، كأنهم غنم ! وأراد بالعبد : العجم ؛ لأنهم موالى العرب ، وعبيدهم ، وهم يتزلون من العرب منزلة العبيد ، وفيه تعبير للعرب حيث رضوا بأن يلى عليهم العجم وانقادوا لهم ^(٥) .

٥- يَسْتَخْشِنُ الْخَزْرَ حِينَ يَلْمُسُهُ وَكَانَ يَبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمَ

ويروى : حين يلبسه ويلمسه ^(٦) يصف بهذا العبد الذى صار والياً . ويقول : صار بحيث يستخشن الخزر ^(٧) الذى هو فى غاية اللين ، حين يلمسه ، بعد أن كان عبداً قد غلظت يده من الكد ، حتى لو أراد أن يبرى بظفره القلم لبراه ؛ لطول ظفره .

(١) أصل الفلاح : البقاء ثم كثر استعماله فى كل خير ، حتى جعلوا سعة الرزق فلاحا ، وقضاء

الحاجة فلاحا . التبيان

(٢) فى التبيان : « فى كل أرض ... كأنهم أمم » .

(٣) ع : « ليس لهم خصلة حميدة جميلة » ب : « ليس لهم ذلك » .

(٤) ب : ق : « فى كل أرض دخلتها جماعات » (٥) ق ، ب : « وانقادوا لهم » مهمله .

(٦) ق ، ب : « يلمسه » ساقطة وقد ذكر صاحب التبيان : « يلبسه » بدل : « يلمسه » .

(٧) الخزر : نبات تعمل من الإبريسم لا يخالطها قطن ولا كتان ولا تعمل إلا بالكوفة وكانت تعمل

بالرى قديما . هذا ما ذكره صاحب التبيان . وانظر المغرب ١٨٤ والألفاظ الفارسية ٥٤

٦- إِنْى وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا أُنْكُرُ أَنَّى عَقُوبَةُ لَهُمْ

يقول : إِنْ كُنْتُ أَلُومُ حَسَّادِي ^(١) عَلَى حَسَدِهِمْ إِيَّاي ، وَعَدَاوَتِهِمْ لِي ، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُمْ مَعْذُورُونَ عَلَى حَسَدِهِمْ لِي ، لِأَنِّي عَقُوبَةُ لَهُمْ ، لَمَّا لِي مِنَ الْفَضْلِ وَالْعُلُوِّ ، فَأَقْتُلُهُمْ غِيظًا وَحَسَدًا . وَقَرِيبٌ مِنْهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

وَلَا خَلَوْتُ الدَّهْرَ مِنْ حَاسِدٍ وَإِنَّمَا الْفَاضِلُ مَنْ يُحْسَدُ
٧- وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلمٌ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمٌ ؟!

العلم : الجبل

يقول : كَيْفَ لَا يُحْسَدُ رَجُلٌ مَشْهُورٌ بِالْفَضْلِ وَالْكَمَالِ ، عَالِي الْمَحَلِّ ، وَلَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمٌ ، فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ ^(٢) .

٨- يَهَابُهُ أَبْسَاءُ الرِّجَالِ بِهِ وَتَقِي حَدَّ سَيْفِهِ الْبَهْمُ

أَبْسَاءُ الرِّجَالِ : آنْسُهُمْ . يُقَالُ : أَبْسَأْتُ بِهِ وَأَبْهَأْتُ بِهِ إِسَاءً وَإِهَاءً : إِذَا أَنْسَتْ بِهِ ^(٣) .

يقول : يَخَافُ هَذَا الرَّجُلُ آنْسَ الرِّجَالِ بِهِ ، وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ . وَتَقِي : أَيْ تَحْذَرُ ، مِنْ حَدِّ سَيْفِهِ الشَّجْعَانُ .

تَقْدِيرُهُ : كَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ وَهَذِهِ صِفَتُهُ ؟ !

٩- كَفَانِي الذَّمُّ أَنَّنِي رَجُلٌ أَكْرَمُ مَالٍ مَلَكَتُهُ الْكَرَمُ

فَاعِلُ كَفَانِي : أَنَّنِي ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهِ . وَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ : الْيَاءُ الَّتِي هِيَ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ . وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي : الذَّمُّ .

(١) ا ، ع : « حَسَّادِي » ، ق ، ع ، ب : « حَسَادُهُمْ » .

(٢) عبارة ع : « فَهُوَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ » .

(٣) ق ، ب : « يُقَالُ : أَبْسَأْتُ بِهِ إِسَاءً إِذَا أَنْسَتْ بِهِ » ، ا ، ع : « يُقَالُ أَبْسَأْتُ بِهِ إِسَاءً وَأَبْهَأْتُ بِهِ إِهَاءً » .

يقول : مني من أن أذم نفسي ، فأكرم^(١) ما أملك وأدخره لنفسي ، إنما هو الكرم فلا سبيل لأحد أن يذمني مع هذا الكرم^(٢) .

١٠- يَجْنِي الْغِنَى لِلثَّامِ لَوْ عَقَّلُوا مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعَدَمُ

يقول : يجلب الغنى على الثَّامِ ، ما لا يجلب عليه الفقر ؛ لأن الثَّامِ إذا صار غنياً يتخلل فيذم ، وإذا كان فقيراً لم يذمه أحد .

١١- هُمْ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ^(٣) وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجِرْحُ يَلْتَمُ

يقول : إن الثَّامِ خدمُ أموالهم ، وعبيدهم ، حتى أوقعوا أنفسهم^(٤) في الهلاك بسببها ، وليست الأموال لهم ، لأنهم لا ينتفعون بها ، ولا يكتبون بها حمداً ولا أجراً . ثم قال : « والعار يبقى والجرح يلتئم » : يعني أن غناءهم عارٌ عليهم ، يبقى بعدهم . والجرح يلتئم : أي أن الجرح أهون من العار ؛ لأن الجرح يتدمل ويذهب أثره والعار يبقى على وجه الدهر^(٥) .

١٢- مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلِي يَهَبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَتَسَمُّ

١٣- وَيَطْعُنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمٌ

[٦٦- ١] أي : كل طعنة نافذة ، فحذفها^(٦) والكناية في « لها » ،

و « وحائها » : للطعنة والوحاء : السرعة ، يمد ويقصر .

يقول : من طلب الشرف فليكن مثل هذا الممدوح ، الذي يهب الألف لسائله

(١) ق ب : يقول : مني من أن أكون أكرم نفسي فأكرم . ١ : العبارة السابقة في ق ساقطة

والمذكور عن ع .

(٢) ق ، ب : « الكرم والحمد » .

(٣) ع ، الديوان : « وليس لهم » . وفي سائر النسخ : « وليس لهم » .

(٤) ق ، ب : « خدم أموالهم وعبيدها حتى إذا أوقعوا أنفسهم » .

(٥) ق ، ب : « يبقى إلى الدهر » .

(٦) المثبت كما في ع وفي سائر النسخ « فحذف » .

وهو ضاحك ، ويطعن أعداءه كل طعنة نافذة من إحدى الجانبين إلى الجانب الآخر ، ليس بهذه الطعنة ألم ؛ لسرعتها وخفة يده بها . وقيل : أراد أنه يموت في الحال^(١) ، فلا يخسّ بالألم بعد الموت^(٢) .

١٤- وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمٌ
الهاء في « فعله » : للممدوح ، أو للأمر^(٣) . وروى : « بعد فِعْلَةٍ » . وهى المرة الواحدة من الفعل .

يقول : إنه يعلم عواقب الأمور قبل فعلها ووقوعها ، فإذا فعل أمراً لم يندم على فعله ؛ لأنه لم يفعله إلا وهو عالم بعاقبته .
يمدحه بخودة الرأى وحدة الفطنة وشدة الذكاء .

١٥- وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلَاحُ وَالْبَيْضُ لَهُ وَالْعَبِيدُ وَالْحَشَمُ
السلاح : جمع السلهب وهى الفرس الطويل . وقيل : هو الرمح الطويل .
والحشم : حاشية الرجل ، الذين يغضبون له ، ويغضب لهم .
يقول : إن الممدوح له هذه الأشياء : من الأمر والنهى والحيل والسيف والعبيد والخواشى . وروى بدل الحشم : الخدم .

١٦- وَالسُّطُورَاتُ الَّتِي سَمِعَتْ بِهَا تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْقَصِمُ^(٤)
يقول : للممدوح الحملات المشهورة ، التى سمعت بها أيها المخاطب ، كما سمع بها كل أحد ، وهى التى تقرب الجبال من أن تتصدع وتقطع ، من شدتها وسطواتها .

١٧- يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدَّاءِ عَمَى وَفِيهِ عَنِ الْخَنَا صَمَمٌ

(١) ق ، ب : « لسرعتها وخفة يده وقيل إنه أراد أنه يموت في الحال » .

(٢) ع ، ا : « فلا يتصور الألم بعد الموت » .

(٣) ع ، ا : « ترجع إلى الممدوح أو إلى الأمر » .

(٤) في التبيان : « تنقصم » .

يُرْعِيكَ سَمْعًا^(١) أى يصغى إليك . يقال : أرعنى سمعك أى استمع منى^(٢) واجعل سمعك راعيًا ، أو مراعيًا لقولى . وقيل معناه : اجعل سمعك مرعى لكلامى ومكانًا له « والداعى » : أراد به الداعى حقيقة^(٣) .

يقول : إنه يصغى إلى المستغيث سمعًا وعادته^(٤) الإصغاء إلى كل من يدعوه ، ولكنه عن الفحش والقبيح أصم^(٥) : أى يعرض عنه ، ولا يصغى إليه ، فكأنه أصم لا يسمع ذلك^(٥) .

١٨- يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبُهُ فِي مَجْدِهِ كَيْفَ يُخْلَقُ النَّسَمُ ؟
يُريكَ : تعدى إلى ثلاثة مفاعيل ، أحدها . الكاف ، والثانى غرائبه ، والثالث كيف ، وهو فى موضع النصب ، وهو فى معنى يُعلمك . والنَّسَم : جمع نَسمة ، وهى النفس .

يقول : يريك هذا الممدوح إذا نظرت إليه وهو يخلق غرائب كرمه ، ويتبدع محاسن شيمه ، التى لم يُسبق إليها ، كيف يخلق الله الخلق على غير اعتداء ولا مثال . يعنى : أنه يصطنع مَنْ أهلكه البؤس ، حتى صار كالمعدوم فيُحسِن إليه وينعم عليه ، حتى يَحسُن حاله ؛ فكأنه أوجده بعد عدمه ، فإذا رأيت ذلك^(٦) ، [٦٦ - ب] استدللّت به على قدرة الله تعالى ، على إيجاد الشئ بعد أن لم يكن .

١٩- مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمْ إِنْ كُتِمَا السَّائِلِينَ يَنْقَسِمُ
يخاطب صاحبه^(٧) ويقول : عدلت إلى زيارة من لوجئنا يا صاحبيّ تسألانه

(١) ب ، ق : « سمعا » مهمله . (٢) ا ، ع : « أى اسمع » .

(٣) ع ، ا : « والداع أراد به الداعى فخفف » . أى حذف الياء تخفيفا وهذا ماذهب إليه ابن جنى وقد رواه غير أبى الفتح بإثبات الياء . انظر التبيان .

(٤) ع : « سمعا عادته » .

(٥) ا : « لا يسمع » . ع « لا يسمعه » .

(٦) ا ، ع : « رأيته » بدل : « رأيت ذلك » .

(٧) فى النسخ : « صاحبه » وهى جائزة إذ أنه من عادة الشعراء أن يخاطب الواحد مخاطبة الاثنين .

نفسه^(١) يقسمها بينكما ، فيكون نصفه مع أحدهما ، ونصفه مع الآخر ؛ ليلبغ كل واحد إلى أمله . وأصله قول أبي تمام :
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلَيْتَقَ اللَّهُ سَائِلُهُ^(٢)
٢٠- مِنْ بَعْدِ مَا صِغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ لِمَنْ أَحَبُّ الشُّنُوفِ وَالْخَدَمِ

الشَّنَف : ما يجعل في أعلى الأذن ، والقُرْط : ما يجعل في أسفله . والخَدَم : جمع خَدَمَة : وهي الخَلخال .

يقول : لم أقصده إلا بعد أن سبقت إلى مواهبه ، وأغنانى بها ، وصيغ لى منها لمن أحبه من امرأتى وجاريتى ومحبوتى ومن يتصل^(٣) إلى الشنوف والحلاخيل ، وفي هذا إشارة إلى أنه قد أغناه بمواهبه قبل وصوله إليه ؛ لأن الإنسان لا يصوغ أنواع الحلى إلا بعد الغنى والكفاف .

٢١- مَا بَذَلْتَ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ^(٤) وَلَا تَهْدَى لِمَا يَقُولُ فَمٌ

تقديره : ما بذلت يد ما به يجود^(٥) ، ولا يهتدى فم لما يقول .

« ما » الأولى نافية ، والثانية ، والثالثة ، بمعنى : الذى .

يقول منبها على فضله وعطاياه ، وفصاحته : لم يبذل إنسى الذى يجود به هذا

(١) ق ، ب : « نفسه » مهملة .

(٢) ديوانه ٢٩/٣ وقد جاء فى الوساطة ٢١٦ ، قال أبو تمام ثم يقول الجرجاني : وقد روى هذا

البيت لبكر بن النطاح ودخل فى شعر أبى تمام البيت :

ولو لم يكن فى كفه غير نفسه ... ، وهو هذا النص فى الإبانة ٧٤ وتأهيل الغريب ٣٥٤ ، وجاء منسوبا

إلى زهير بن أبى سلمى فى هامش شرح ديوانه ١٤٢ ونسب إلى أبى تمام فى ديوان المعانى ٢٥/١ ،

والمستطرف ١٩٢/١ ، والمخله ٢٠٤ ، ومحاضرات الأدباء ٥٨٥/١ نسب لبكر بن النطاح والتبيان ٢٣٢/١

غير منسوب .

(٣) ق ، ب : « ومحبوتى ويتصل » . ا : « ومحبوتى ومن أحبه ويتصل » .

(٤) ق : « ما به يجود يد » .

(٥) ق : « ما بذلت يده ما به يجو » تحريف .

المدوح ، ولم يهتد فم أحد للقول الذي يقول هو ، لما يختص به من زيادة الجود
والقصاحة ^(١) .

٢٢- بَنُو الْعَفْرَى مَحَطَّةُ الْأَسَدِ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا ^(٢) الْأَجْمُ

العفري : اسم من أسماء الأسد ، والأنثى : عفراة ^(٣) . ومحطة ^(٤) : جد
المدوح . وبنو : رفع بالابتداء ، والعفري : جرّ بالإضافة . ومحطة : بدل من
العفري ، وهو في موضع الجر . والأسد : جرّ لأنه نعت لمحطة ، وجميع ذلك كاسم
واحد مبتدأ ، والأسد خبر الابتداء ، كما تقول : بنو أبي عبد الله حمزة الظريف ،
منطلقون .

يقول : إن محطة جدّهم ، هو الأسد ، وبنوه الأسود ، إذ أولاد الأسود تكون
أسوداً ، ثم فصل بينهم وبين الأسد الحقيقي ، الذي هو من البهائم ، وبين أن
رماحهم قائمه لهم مقام الأجم للأسود .

٢٣- قَوْمٌ بُلُوغُ الْغَلَامِ عِنْدَهُمْ طَعْنٌ نُحُورِ الْكَمَاةِ لَا الْحُلُمُ

يقول : هم قوم لا يعدّون فيهم بالغاً ، إلا إذا طعن من نحور الشجعان ^(٥) ، فأما
مجرد الاحتلام ، في ملابسة الحروب فلا يعدّونه بلوغاً . ومثله لبعض العرب :
لعمرك ما الفتيان أن تثبت اللّحي ولكن فتي الفتيان كلّ فتي بدا

(١) أ : « فخص بمدحه بزيادة الجود والقصاحة » . ق ، ب : « إنما يختص » إلخ .

(٢) ق ، ب : « رماحهم » .

(٣) العفري : أصله من العفر ، لأن الأسد يعفر صيده لقوته . الواحدى والتيان .

(٤) روى الخوارزمي « محطة » بكسر التاء وجعله من الحط بمعنى الوضع يقول : هو يحط الأسد عن

منزلته بشجاعته والأولى هي الصحيحة . الواحدى .

(٥) ب ، ق : « نحر من نحور الشجعان » . وفي سائر النسخ : « إلا إذا طعن من نحور الشجعان »

٢٤- كَانَمَا يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ لَا صِغْرٌ عَازِرٌ^(١) وَلَا هَرَمٌ^(٢)

يقول : إنهم عرفوا بالجدود ، فكانهم ولدوا على تركة أحدهم منه ، سواء كان طفلاً ، أو شيخاً ، فلا يعذرهم صغرهم ولا كبرهم .

٢٥- إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا

[٦٧ - ١] يقول : إنهم عادوا أظهرُوا العداوة لقوتهم وجرأتهم ، وإن أعطوا أحداً ، أخفوا ذلك ؛ ليكون أدلّ على الكرم وأبعد من الامتنان .

٢٦- تَظَنَّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتَدَادَهُمْ أَنَّهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا

يقول : تظن أيها المخاطب من قلة اعتدادهم بالنعيم وامتنانهم^(٣) بها ، أنهم أنعموا غافلين ، وما علموا بما أنعموا ، ومثله لابن الرومي :

أيها السيد الذي لا تنفكك أيادي عِندنا موصولة
فهي معروفة لدينا وإن كا نت لديه مجحودة مجهولة^(٤)

٢٧- إِنْ بَرَّقُوا فَالْحَتُوفُ حَاضِرَةٌ أَوْ نَطَقُوا فَالْصَّوَابُ وَالْحِكْمُ

برقوا : أي أوعدوا ، أو برق^(٥) : إذا لمع .

يقول : إن أوعدوا أعداءهم فهلاكهم حاضر مقرون به ، وإن نطقوا فجميع

(١) في الواحدى والبيان والديوان والعرف الطيب : « عاذر » وهو ما أثبتناه ، وفي سائر النسخ :

« غادر » ومعنى فلا يغدرهم : أى لا يخونهم .

(٢) في ب جاء بعد هذا البيت قوله :

إِنْ بَرَّقُوا فَالْحَتُوفُ حَاضِرَةٌ أَوْ نَطَقُوا فَالْصَّوَابُ وَالْحِكْمُ

ولم يذكر هذا البيت في مكانه من القصيدة .

(٣) ق ، ب : « وامتنانهم » تحريف .

(٤) ديوانه ٢٠٤/٥ .

(٥) ب ، ق : « برقوا : أى وعدوا برق إذا لمع » تحريف . جاء في اللسان : برق فلان : تهدد

وأوعد .

كلامهم صواب وحكم^(١) وقيل : أراد بقوله : برقوا ، أنهم إن لمعوا في الدروع والبيض عند الحرب ، قتلوا أعداءهم فيكون كقوله :
ويحمل الموت في الهيجاء إن حلوا^(٢)

٢٨- أَوْ حَلَفُوا بِالْغُمُوسِ وَاجْتَهَدُوا فَقَوْلُهُمْ : « خَابَ سَائِلِي » الْقَسَمُ

اليمن الغموس : التي تغمس صاحبها في الإثم . وفي الحديث « اليمن الغموس تدع الديار بلاقع^(٣) ومثله للطائي :

وَبَلَاقِعًا حَتَّى كَأَنَّ قَطِينَهَا حَلَفُوا يَمِينًا بِالْهَلَاكِ غُمُوسًا^(٤)

يعنى : كأن سكان الأطلال حلفوا يمناً غموساً ، فعوقبوا ، بكون ديارهم بلاقع .

و « قولهم »^(٥) مبتدأ ، و « خاب سائلي » في موضع النصب لأنهم مفعول وقع عليهم قولهم و « القسم »^(٦) خبر الابتداء .

يقول : إنهم إذا حلفوا واجتهدوا في اليمن ، فأعظم يمينهم أن يقول : خاب سائلي إن فعلت كذا . ومثله قول الآخر :

بَقِيتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ^(٧)

(١) ب ، ق : « وحلم » تحريف .

(٢) ق ب : « وإن حلوان » .

(٣) النهاية : غمس وفيه : « تذر الديار بلاقع » .

(٤) ديوانه ٢٦٣/٢ وروايته : « حلفوا يميناً أخلقتك غموساً » .

(٥) ب ، ق : « وقوله قولهم » .

(٦) ب ، ق ، ع : « وأنفسهم » تحريف مكان : « والقسم » .

(٧) منسوب إلى الأشر النخعي في شرح المشكل لابن سيده ١٢٩ ، والأمل ٨٥/١ ، والبيان

٩٥/٢ ، ٦٦/٤ ، وصبح الأعشى ٢٠٤/١٢ ، وشرح البرقوقي ٢٣٩/٩ ، والمثل السائر ٣٤/٢ . تحرير

التعبير ٣٢٧ : شرح الحماسة ٢٥ .

والمعنى العام للبيت : ادخرت مالى ولم أفرقه فما يكسب لى الحمد .

٢٩- أَوْ رَكِبُوا الْخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حَزْمٌ

يقول : إذا ركبوا الخيل غير مسرجة ، شدوا أفخاذهم عليها فتجرى أفخاذهم مجرى الحزم ؛ لثباتهم في الفروسية واعتيادهم ركوب الخيل .

٣٠- أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لَاقِحًا أَخَذُوا مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا

اللاقح : الشديد .

يقول : إذا حضروا الحرب في حال شدتها ، أخذوا من نفوس المعلمين^(١) ما احتكموا ، أو أرادوا .

٣١- تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ كَأَنَّهَا فِي نَفُوسِهِمْ شِيمٌ

الأعراض : الأجسام^(٢) وما يذكر به الرجل من مدح أو ذم .

يقول : أجسامهم ووجوههم مضيئة كشيم نفوسهم ، فكأنها أخلاق أنفسهم في الإضاءة والخلوص من الشوائب . ومنه قول الآخر :

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَجْسَامُهُمْ^(٣) وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَابِقَهُ^(٤)

٣٢- لَوْلَاكَ لَمْ أَتْرِكِ الْبَحِيرَةَ وَالْغُورُ دَفِيٌّ وَمَاؤُهَا شِيمٌ

البحيرة : تصغير البحر في الأصل ، وإنما أنث لأنه أراد به : بحيرة الشام

(١) ع : « من نفوس المسلمين » تحريف . ب : « المصلحين » تحريف . ق : « الملجحين » . والعلج : كل شديد غليظ من الرجال . اللسان

(٢) ع : « الأعراض : ضد الأجسام » ولفظ ضد حشر بخط مغاير لخط الناسخ الأصلي .

(٣) في سائر المراجع ونسختي ق ، ب « أحسابهم » مكان « أجسامهم »

(٤) نسب هذا البيت لأبي الطمحان القتيبي في معاهد التنصيص ١٠٠/١ والحاسة ٦٩٤ ومواسم الأدب ١٣٥ وطبقات النحويين ١١٥ والبيان ٦٦/٤ . ٢٩٧/٢ وزهر الآداب ١٩٧/٢ وديوان المعاني ٢٢/١ ، والمستطرف ١٥٧/١ وتأهيل الغريب ٢٥٣ وديوان الخطيئة ١٨٠ والأغاني ١٢٧/١١ ، وقد نسبته الجاحظ في الحيوان ٩٣/٣ للقيط بن زرارعة وهو كذلك في عيون الأخبار ٢٤/٤ وقال ابن قتيبة : الصحيح أنه للقيط بن زرارعة . ولم ينسب في لباب الآداب ٣٦٧ وفيها : « أجسامهم » بدل « أحسابهم » .

وطبرية^(١) ، والهاء فيه^(٢) لازمة [٦٧ - ب] له ؛ لأنه اسم هذا الموضع وصار علما كحمزة وطلحة . والغور موضع بالشام^(٣) . وقيل معناه : لولاك لم أترك البحيرة ولم أترك ماءها البارد ، وكذلك لم أفارق الغور ؛ مع أنه مكان طيب دفيء ، وإنما فارقت هذه المواضع ؛ مع أنها طيبة لأجلك . وقيل : الغور موطن الممدوح فيقول : لولا قضدك لم أترك البحيرة ، وهى طيبة ، وماؤها عذب ، ولم أقصد الغور ، مع أنه دفيء خالٍ من^(٤) الطَّيِّب ، لكن فضلك وكرمك وحى لك ، حملنى على ذلك .

٣٣-وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبِدَةٌ تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطْمٌ^(٥)

الموج : قد يكون واحداً ، اسم للجنس ، وقد يكون جمع موجة ، ولهذا شبهه بالفحول ، والمزبدة : التى حصل لها زبد ، وهو الفقاعة^(٦) التى تكون فيه ، إذا ضربته الريح ، وتهدير : أى تصوت ، والهاء فى « ما بها » : للموج . أنها لتأنيث الجماعة ، والقطم : شهوة الضراب . شبه موج البحيرة فى اضطرابه ، بالفحول إذا هاجت .

يقول : إن موجها مثل الفحول ، مزبدة مصوِّتة ، فكأنها فحول هانجة للضراب ، غير أنها ليس لها شهوة الضراب .

٣٤-وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحْسِبُهَا فُوسَانَ بُلْقَى تَخُونُهَا اللَّجْمُ

(١) بحيرة الشام : هى بحيرة طبرية . والعطف هنا لا يقتضى المغايرة .

(٢) فى كل النسخ : « والهاء فى لازمة » .

(٣) الغور : موضع منخفض بالشام . وكل منخفض من أرض غور . الواحدى .

(٤) ع : « حار عن الطيب » .

(٥) فى ب فقط هذا البيت : « والموج مثل » وشرحه ، مؤخر عن البيت الذى يليه ٣٤ « والطير

فوق » وشرحه .

(٦) ق مكان : « القناعة » بياض ، ب : « القضاة » المذكور عن ا . ع .

حَبَاب : الماء طرائقه . وفرسانَ بَلَق : أراد به الخيل البلق ^(١) . شبه بياضها ببياض الماء ، وسوادها بالسواد الذى يحصل من ظلمة اضطراب الموج ، وشبه تصرف الموجة على غير مراد الطائر ^(٢) ، بالخيال عند انقطاع لجمها .
يقول : إن الطير فوق حباب هذا الموج ، فى أنه يمضى بها يمينا وشمالا على غير فقد منها ، كأنها فرسان خيل بلق ، قد خانتها اللجم بالانقطاع . شبه الزبد بالخيال البلق ؛ لأنه أبيض يابس يضرب إلى الخضرة .

٣٥- كَانَتْهَا وَالرَّيَّاحُ تَضْرِبُهَا جَيْشًا وَغَى : هَازِمٌ وَمَنْهَزِمٌ

الماء فى « كَانَتْهَا » : للبحيرة ، أو للموج الذى هو جمع موجة ، أو للطير . شبه أحد هذه الأشياء ، إذا ضربتها الريح بجيشين : أحدهما هازم ، والآخر منهزم .

٣٦- كَانَتْهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جَنَانِهَا ظَلَمٌ

شبه البحيرة وصفاء سمائها ، بالقمر . وشبه الجنان ^(٣) ، بشدة خضرتها . والمناسبة للسواد بظلم الليل . وقوله : فى نهارها قمر : تشبيه بديع ، وهو أن يجتمع الليل والقمر فى النهار ، والغرض وصف مائها ^(٤) بالصفاء ، وبساتينها بالخضرة .

٣٧- نَاعِمَةُ الْجِسْمِ لَا عِظَامَ لَهَا لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمٌ

يقول : هذه البحيرة ناعمة الجسم ؛ لأنها ماء ، ولا شيء ألين من الماء . وقوله : لها بنات . أراد به : السمك الذى ^(٥) فيها ، وليس لها رَحِمٌ ، وقيل : أراد به السفن . والأول أليق .

٣٨- يُبْقِرُ عَنْهُمْ بَطْنُهَا أَبَدًا وَمَا تَشْكِي وَلَا يَسِيلُ دَمٌ

(١) ع : « أراد به فرسان خيل بلق » . والبلق : جمع الأبلق : وهو ما كان فيه سواد وبياض .

(٢) فى جميع النسخ : « على غير الطائر » والمذكور عن الواحدى والتبيان .

(٣) الجنان : جمع جنة وهى البستان .

(٤) ق ، ب : « سمائها » بدل : « مائها » .

(٥) ا : « الذى » وفى سائر النسخ : « التى » .

يُبقَر : أى يشق ، وعنهن : أى عن البنات . وتشكى : أصله تشكى فخذف إحدى التاءين .

يقول : يشق بطن هذه البحيرة عن بناتها التى هى ^(١) السمك ، أى بصطاد منها السمك ، ولا تشكى من ذلك [٦٨ - ١] ولا تألم ولا يسيل منها دم ، وإن حملناها ^(٢) على السفن ، فعناه أى يشق بطنها عن هذه السفن ، وعلى الأول قول ابن الرومى :

بنات دجلة فى فنائكم مأسورة فى كل معترك ^(٣)
٣٩- تَغْنَّت الطَّيْرُ فى جَوَانِبِهَا وَجَادَتِ الرُّوضَ حَوْلَهَا الدِّيمُ

جادت : مطرت عليها مطر الجود ^(٤) .
يقول : الطير تتغنى فى جوانب هذه البحيرة ، والرياض التى حولها مهتزة ، و« الديم » ^(٥) فاعل « جادت » مفعولها « الروض » ^(٦) .

٤٠- فَهَى كَمَاوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ جُرْدَ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الْأَدَمُ

الماوية : المرأة . وغشاؤها : رفع لأنه اسم مالم يسم فاعله . والأدم : بدل من الغشاء . شبه هذه البحيرة بالمرأة . ورياضها حولها بالطوق الذى يكون حول المرأة ، وقيل شبهها فى استدارتها بالمرأة المطوقة . وقوله : « جرد عنها غشاؤها الأدم » . قيل : حشوا لإتمام البيت . لا فائدة فيه . وقيل : أراد تأكيد صفائها . فكأنه قال : كأنها امرأة مطوقة ساعة ما تجرد من غشاؤها . كما يقال : هذا ثوب حل من

(١) ب . ق : « التى هى » مهملة .

(٢) ١ : « حملناها » .

(٣) ديوانه ١٨١٠/٥ ، وفى ثناء القلوب : « فى بيوتكم » .

(٤) ق : « مطرت عليها مطرت الجود » ع : « مطرت عليها ، المطر الجود وما ذكر عن ب ، أ ، خ .

(٥) الديم : جمع ديمة وهى المطر الدائم فى سكون . التبيان .

(٦) المذكور عن ع وفى سائر النسخ : « الديم وجادت مفعولها الروض » .

الورقة^(١) . وقوله « الأدم » : قيل مع هذا ، إنه لا فائدة^(٢) له . والأولى : أنه بدل .

٤١- يَشِينُهَا جَرِيهَا عَلَى بَلَدٍ يَشِينُهُ الْأَذْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ

الكناية في يشينها : للبحيرة . وفي يشينه : للبلد . والقَزَمُ : سقاط الناس ، ورُدُّلهم^(٣) .

يقول : ليس لهذه البحيرة عيب ، غير أنها تجرى في بلدٍ أهله سقاط .
فقد اشتمل البيت على مدح البحيرة ومدح البلد الذي تجرى عليه ، وذم أهله .

٤٢- أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمِعْ فَمَدْحُكُمْ فِي الْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظِمٌ

يقول : إن أفعالكم تمدحكم وتثنى عليكم ، فمدحكم منتظم في أفعالكم ،
قبل مدح المادحين إياكم بالكلام والشعر . أى شيمكم تمدحكم^(٤) .

٤٣- وَقَدْ تَوَالَى الْعِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ وَجَادَتِ الْمَطَرَةُ الَّتِي تَسِمُ

العهاد : مطر . جمع عهدة ، والوسمى : هى المطرة في أول السنة^(٥) . والهاء
في منه : قيل للممدوح . وقيل للممدوح الذى جرى^(٦) في البيت الذى قبله .
يقول : على الأول مخاطباً لقبيلة الممدوح ، قد توالى من هذا الممدوح لكم
الإحسان ، وكساكم الثناء ، فأحسن إليكم ، وحسن حالكم به كما تحسن الأرض
- حين يسمها المطر - بالنبات . وعلى الثانى يقول : قد توالى مدحكم كتوالى العهد

(١) ق ، ب : « الذرقة » بدل : « الورقة » وع : « الرزمة » .

(٢) ع : « قيل مع هذا لأنه لا فائدة » .

(٣) ١ : « أرذلهم » ع : « ورذلهم » .

(٤) ع : « أى شيمكم تمدحكم » مهمله .

(٥) في جميع النسخ : « العهد : جمع عهدة وهى المطرة في أول السنة » وما ذكر عن الواحدى

والتبيان والديوان

(٦) ق ، ب : « وقيل للذى جرى » إلخ .

بعضها في إثر بعض ، وجادت بمدحك المطرة التي تسم الأرض بالنبات . شبهه .
مدحه لهم بالأمطار المتواترة .

٤٤- أَعِيذُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِي الْكَرَامِ مَتَهُمُ

يقول : أعيذكم بالله من صروف الدهر ، فإنكم ^(١) كرام ، وهو متهم بالإساءة إلى الكرام ، ولا يؤمن على قصده إياكم بالمكارة ^(٢) .

(٥٩)

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي ^(٣) :

١- دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبًا
لَأَهْلِهِ وَشَقَى أَنِّي ؟ وَلَا كَرَبًا

أنى : بمعنى كيف ؟ أو من أين ؟ وكرب : أى قارب . [٦٨ - ب]
يقول : دمعى جرى فى رُبْع المحبوبة ، فقضى لأهله ما وجب لهم من الحق ،
وشفانى من وجدى ، ثم رجع عما أعطى فقال : أنى ولا كربا ؟ أى كيف أنه قضى
الواجب وشفى الوجد ، وهو لم يفعل ذلك ؟ ! لأنه قارب أن يفعل ما هو شفانى
وقضاء بحقهم ^(٤) ومثله قول الآخر :

(١) ا ، ع : « فأنتم » مكان : « فإنكم » . (٢) ب ، ق : « بالمكارة والأسواء » .
(٣) ق ، ب : « وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي » ، خ ، ا : « وقال أيضا يمدح المغيث
ابن علي بن بشر » . ع : « وقال يمدح أبا الحسين المغيث بن علي بن بشر العجلي » الواحدى ١٥٥ والتبيان
١٠٩/١ « وقال يمدح المغيث بن علي العجلي » ، الديوان ٨٨ : « وله يمدح أبا الحسين المغيث بن علي بن
بشر العمى من أهل عم » وفى الفسر لابن جنى ٢٥٠ : « وقال ... العجلي الغمرى » تحريف ، وقد ذكر
الأستاذ محمود شاكر أنه قالها فى سنة ٣٢٧ . المتننى ١٣٠/١ ويرى الأستاذ الدكتور طه حسين أنها من
خير القصائد التى قالها وهو فى أنطاكية . مع المتننى ١٠٩ . العرف الطيب ٩٢ :
(٤) لكثرة بكانه وغلبة الوجد عليه ظن أنه بلغ بذلك قضاء حقهم ثم رجع إلى نفسه فعاد عن ذلك
ونفى أن يكون قضى حقهم أو قاربه . الواحدى والتبيان .

قِفْ بِالْدِّيارِ التي لَمْ يَعْفُها الْقِدَمُ
بلى وَغَيْرَها / الأرواحُ وَالْدِّيمُ^(١)

٢- عُجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا
مِنْ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبَا

يقول : عطفنا على هذا الربع ، وقد كان الفراق قد أبقي بعض عقولنا ، طمعا
في أن يرده علينا فأذهب الربع^(٢) هذه البقية ، ومارد الذي أذهبه الفراق !

٣- سَقَيْتُهُ عَبْرَاتٍ ظَنَّهَا مَطَرًا سَوَائِلًا مِنْ جُفُونٍ ظَنَّهَا سُحْبًا

فاعل « ظنها » في الموضعين : ضمير الربع . والهاء في الأولى : للعبرات . وفي
الثانية : للجفون .

يقول : سقيت هذا الربع دموعًا سائلاتٍ من جفوني ، حتى ظن الربع أن هذه
العبرات مطرًا ، وأن جفوني سُحْبٌ ماطرة : وهي جمع سحب .

٤- دَارُ الْمِلْمِ بِهَا^(٣) طَيْفٌ تَهْدَدُنِي
لَيْلًا فَمَا صَدَقَتْ عَيْنِي وَلَا كَذَبَا

الإلام : زيارة الطيف . والألف واللام في « الملم » بمعنى : التي .
يقول : هذا الربع . دار المرأة التي ألمَّ بها طيف خيالها^(٤) ، ألم بها ليلا ،
ويهددني الطيف بالهجران ، على ماجرت به عادة المرأة تعذب بالدلال ، وتهدد

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى . شرح ديوانه ١٤٥ والبيان ١/١١٠ . والشاهد فيه الرجوع في آخر

البيت « بلى وغيرها الأرواح والديم » عما وجبه في أوله : « قف بالديار التي لم يعفها القدم » .

(٢) ق ، ب : « الربع » مهمل .

(٣) في الواحدى والبيان والديوان « دار الملم لها » .

(٤) ع : « ألم لها طيف خيالها ليلا » ق : « ألم بها طيفا خيالها » .

بالهجران . فما صدقت عيني في الرؤيا ؛ لأنها أرنتني مالا حقيقة له ! ولا كذب
الطيف بالتهدد ؛ فإنه قال : لأهجرنك . فأصبحت والهجران واقع !

٥ - نَاءَيْتُهُ فَدَنَّا ، أَذْنَيْتُهُ فَنَائِي جَمَشْتُهُ فَنَبَا قَبْلَتُهُ فَأَبَى

روى : نَائِيته ؛ وأنائتة . أى أبعدته ^(١) ، وروى : نَاءَيْتُهُ : أى نأيت عنه
فحذف الجر « عنه » والتجيميش : المغازلة ، فَنَبَا : أى ارتفع وجفا ^(٢) .
يقول : كلما أردتُ من الطيف أمراً قابلي بضدة . فلما بعدتُ عنه . قُرب
مَنِي . ولما قربته بعد . ولما غازلته ومازحته . قابلي بالجفاء . ولما قَبْلته . قابلي
بالإباء . لأن خُلُقَهَا لَمَّا كَانَ لَا يَسْتَمِرُّ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ . كذلك الخيال يجرى على
هذا المثال . وهو كقول الشاعر :

صَدْتُ وَعَلَّمْتُ الصَّدُودَ خَيَالَهَا ^(٣)

والأصل فيه قول الآخر :

فَشَكَّوْا يُؤْذِيهَا وَصَبْرِي يَسُوءُهَا وَتَجَزَعُ مِنْ بُعْدِي وَتَنْفَرُ مِنْ قُرْبِي ^(٤)

٦ - هَامَ الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتْ

يَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمْدُدْ لَهُ طُنْبًا

الطُّنْبُ : الحبل الذي يشد به الخيمة . قوله : « هَامَ » أى تحير وأصابه الجنون
من العشق .

يقول : هَامَ قلبي بأعرابية سكنت من القلب بيتاً ^(٥) ليس له أطناب وأوتاد ،

(١) ق : « نأيت ونأيتته وهى الابعديه » تحريفات . ع : « روى بأيته وأنأيتته أى ألا بعديه » .

(٢) ق ، ب : « فأبى أى ارتفع وجفا » ، وفى الواحدى : نبا : ارتفع وجفا ، وأبى : استصعب

وامتنع .

(٣) شطر شعر فى الفسر ٢٥٣/١ غير منسوب .

(٤) غير منسوب فى ديوان المعاني ٢٦٦/١ ومحاضرات الأدباء ٧٥/٢ .

(٥) ق ، ب : « بمحل » مكان : « بيتا » .

بخلاف بيوت أهل البادية . وقيل : إن معناه أنها ملكت قوادى بلا مشقة ، فكانت كمن سكن بيتاً لم يتعب في شد أطنايه .

٧ - مَظْلُومَةُ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا مَظْلُومَةُ الرَّيْقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا

الضَّرْبُ : العسل الثخين ، وقيل : هو الشهد . [٦٩ - ١]

يقول : من شبه قدها بالغصن ، فقد ظلمها ؛ لأن قدها أحسن وأقوم ، ومن شبه ريقها بالعسل ^(١) ، فقد ظلمها ؛ لأنه أطيب وأحلى منه . وإنما قال ذلك : لأنه وضع التشبيه في غير موضعه ^(٢) .

٨ - يَبْيَضُ تَطْمِعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتِهَا وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا

ما تحت حُلَّتِها : يعنى جسمها . وقوله : « يبيض » إشارة إلى أنها مخدرة منعمة ، لا تبرز للشمس ، ولا تكد في العمل ، وإشارة إلى نقائها من الدنس والرَّيب ، بل هي عفيفة ترد يد طالبا عنها .

يقول : هي تُطْمِعُكَ في نفسها بلين كلامها ، فإذا طلبتها وجدتها أعزَّ مطلوب . ومثله قول الآخر :

يُحْسِنُ مِنْ لَيْنِ الْحَدِيثِ زَوَانِيَا وَيَصُدُّهُنَّ عَنِ الْخَنَا الْإِسْلَامُ ^(٣)

(١) ب : « من شبه ريقها بالضرب » . ١٠ ع : « بالعسل والشهد » .

(٢) ع زادت بعد : « موضعه » وهو ظلم .

(٣) نسب إلى عبيد الله بن الحسن العلوي الفسر ٢٥٥/١ وفي الواحدى والتبيان والرواية فيها .

يحسن من لين الحديث زوانيا وبين عن رث الرجال نفور

ووفقا لرواية الشارح في الوساطة ٣١٨ و زهر الآداب ٧٤/١ والمستطرف ٩٦/٢ . وفي مصارع العشاق

١٧٧/٢ قال : البيت لجارية مجهولة رواه عبدالله بن الحسين العلوي ، وقال : صاحب الوساطة ٣١٨

« وهو متداول » .

٩ - كَانَهَا الشَّمْسُ ، يُعْنِي كَفَّ قَابِضِهِ
شُعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبًا^(١)

يقول : كأنها من قربها وبعد مثالها الشمس^(٢) ، فإنك ترى شعاعها قريباً منك ، فإن أردت أن تقبض عليه ، لم يمكنك ! فكذلك هذه المرأة . ومثله قول أبو عينة^(٣) :

قُلْتُ لِأَصْحَابِي هِيَ الشَّمْسُ ضَوْؤُهَا قَرِيبٌ وَلَكِنْ فِي تَنَاوُلِهَا بُعْدُ^(٤)
ومثله للآخر :

فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءَ بِالْيَدِ^(٥)

١٠ - مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ زُرِّيَّتِهَا فَقُلْتُ لَهَا:
مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا ؟

الشادن^(٦) : الغزال إذا كبر .

يقول : مرّت بنا هذه الجارية بين جارتين متساويتين في السن حياة من أن تمر بنا وحدها ، فاستخفت بهما ، فعرفتها لفضل حسنها فقلت لها : أنت غزال فكيف شابه الغزال العرب ؟ ! أو كيف اجتمع الغزال مع العرب ؟ ؛ لأنها غزال والتربان من العرب^(٧)

(١) ع « و تراه العين » مكان « و يراه الطرف » .

(٢) ق ، ب : « كأنها من قربها مثالها الشمس » .

(٣) في جميع النسخ والواحدى : « ابن عينة » وفي التبيان والوساطة ٢٦١ : « أبو عينة » وفي خاص الخاص ١١٦ أبو عينة محمد بن أبي عينة المهلبى شاعر مطبوع غزل هجاء من شعراء الدولة العباسية . مختار الأغاني ٤٣٤/١ - ٤٤٠ .

(٤) نسب إليه الوساطة ٢٦١ والتبيان ١١١/١ ، ١٦٢/١ والإبانه ٧٦ وخاص الخاص ١١٦ وفي محاضرات الأدباء ١١٨/٢ غير منسوب كذا في زهر الآداب ١٦٨/٤ وفيه « أقول لأصحابي » البيت .

(٥) غير منسوب في الفسر ٢٥٤/١ .

(٦) قال صاحب التبيان : الشادن من الظباء وغيرها : الذى شدن قرنه . وقوى وترعرع .

(٧) « لأنها غزال والتربان من العرب » مهملة في ق ، ب .

١١- فَاسْتَضَحَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ: كَأَلْمُغِيثِ يُرَى

لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبًا

فاستضحكت : أى ضحكت . والشرى : موضع ينسب إليه الأسود .
يقول : لما قلت لها ، من أين جانس هذا الشادن العرب ؟! ضحكت من
قولى . وقالت : هذا ليس ببعيد ؛ كما أن المغيث ^(١) يرى كأنه ليث الشرى وهو مع
ذلك من بنى عجلٍ ، فكذلك أنا .

١٢- جَاءَتْ بِأَشْجَعٍ مَنْ يُسَمَّى وَأَسْمَعَ مَنْ

أَعْطَى وَأَبْلَغَ مَنْ أَمْلَى وَمَنْ كَتَبَا

التأنيث فى جاءت : يرجع إلى عجل ؛ لأنه قبيلة . والأولى أنه فعل الأعرابية .
يقول : جاءت هذه المرأة أو هذه القبيلة بأشجع من يُدعى ويسمى من الناس
وأسخاهم وأبلغهم فى الإملاء والكتابة . يصفه بالشجاعة ، والسخاء ، والبلاغة ،
بدًا ولسانًا .

١٣- لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ لَمْشَى

أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أُخْرَسَ خَطْبَا

يقول : إن خاطره لو حلَّ فى زمنٍ أزال عنه زمانته حتى يمشى ، ولو حل فى
جاهل لصحاه من جهله ، ولو حل فى أخرس لصار خطيبًا بليغًا [٦٩ - ب] .

١٤- إِذَا بَدَأَ حَجَبَتْ عَيْنُكَ هَيْبَةً

وَلَيْسَ يَخْجِبُهُ سِتْرٌ إِذَا احْتَجَبَا

يقول : إنه إذا ظهر للناس من الحجاب ، حجبت عينك هيبته فلا تقدر أن
تنظر إليه لجلالته ، فكانه محتجب ، وهو كما قال الفرزدق ^(٢) :

(١) الم ع : « الغيث » بدل : « المغيث » .

(٢) هو : همام بن غالب بن صعصعة . والفرزدق لقب غلب عليه وكان الفرزدق وجريرو =

وَإِذَا الرَّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأْيَهُمْ
خُضَعَ الرَّقَابِ نَوَاصِرَ الْأَبْصَارِ^(١)
وقوله : ليس يحجبه سترٌ إذا احتجبا . فيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه إذا احتجب يطلع على ما غاب من أحوال الناس فلا يخفى عنه شيء^(٢) فكانه غير محتجب .

والثاني : أنه إذا احتجب لا يمكنه ذلك ، لأن نور وجهه ينمّ عليه ويخرق الحجاب إليه . وهي كقوله :

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِيُخْلَوَ هَيْهَاتَ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرٍ^(٣)
والثالث : أراد أنه ليس بشديد الاحتجاب ، فمن أراد الدخول عليه لا يصعب عليه رؤيته ، وإن كان محتجبا ؛ لتواضعه .

١٥- يَبَاضُ وَجْهِ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً

وَدُرَّ لَفْظُ يُرِيكَ الدَّرَّ مَخْشَلَبًا
المَخْشَلَبُ^(٤) الردىء من الدَّر ، وقيل هو الحَرَزُ الأبيض الذى يشبه اللؤلؤ .
ليس بعربى ؛ لكنّه . استعمله على ما جرت به عادة العامة فى الاستعمال واسمه فى اللغة الخفض^(٥) .

= والأخطل أشعر طبقات الإسلاميين ولهم التقدم فى الطبقة الأولى منهم ، وتوفى الفرزدق سنة ١١٠ هـ فى أول خلافة هشام وهو جريروالحسن البصرى وابن سيرين فى ستة أشهر . انظر فى ذلك مختار الأغاني ٩٩/٨ .

(١) ديوان ٣٧٦ والفسر ٢٥٥/١ وروايته : « نواكص الأبصار » . الواحدى والتيبّان . شرح البرقوق ١٢٩/١ .

(٢) ق : « أنه احتجب يطلب على ما غاب من ، وقوله الناس عنه فلا يخفى عنه شيء » . اضطراب فى العبارة بسبب انتقال النظر فى النقل .

(٣) ديوان المتنبي ١٤١ والفسر ٢٥٦/١ والواحدى والتيبّان .

(٤) ع ، ا : « المشخلب » بدل « المخشلب » وهما لغتان وليستا عربيتين وإنما هما لغتان للنبط وهو خرز من حجارة البحر وليس بدر . الواحدى والتيبّان واللسان « شخلب » والمغرب ٣٦٣ .

(٥) الخفض : الخرز الأبيض الصغير . انظر الفسر ٢٥٧/١ والواحدى واللسان : « خفض » .

ق : « الخفض » ساقطة . ب : « واسمه فى اللغة الخفض قال » ساقط والمذكور عن ا ، ع والمراجع .

يقول : لو قستَ الشمس إلى بياض وجهه ، لرأيتها سوداء حالكة ! ولو قست لفظه بالدّر كان بالنسبة إليه كالرّدىء الذى لا قيمة له ! ووصفه بغاية الحسن والفصاحة .

١٦- وَسَيْفٌ عَزَمَ تَرْدُ السَّيْفِ هَبَّتْهُ

رَطَبَ الْغَرَارِ مِنَ التَّامُورِ مُحْتَضِبًا

هَبَّةُ السَّيْفِ : حركته ^(١) . وغرار السيف : ما بين حده إلى وسطه . والتامور : دم القلب .

قيل في معناه وجهان : أحدهما يقول : إن له سيف عزم متى تحرك كان أمضى من السيف ، الذى هو رطب الغرار من دم القلب . والثاني : أراد أنه متى تحرك عزمه خضب سيفه من دم قلب عدوه ، فكأن سيفه لا يقتل إلا عند إمضاء عزمه فيهم .

١٧- عُمَرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهَجٍ أَقْلٌ مِنْ عُمَرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبًا

قوله : « إذا وهب » قال ابن جنى ^(٢) : يعنى أنه إذا أراد أن يهب ، لأنه إذا وهب الشيء فليس يملكه كقوله جل وعلا : (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) ^(٣) . أى أردت قراءته .

يقول : إن عمر عدوه إذا لاقاه في الحرب ، أقل من عمر ما يحويه من المال ، إذا أراد هبته ، فيكون عمره أقصر بقاء من المال في يده . وقيل أراد بقوله : « إذا وهب » إزالة الهبة ، لأن عمر ما يحويه لا ينقطع إلا بالهبة دون الإرادة .

١٨- تَوَقَّهْ ؛ فَإِذَا مَا شِئْتَ ^(٤) تَبْلُوهُ فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشِبًا

(١) في جميع النسخ : « هبة السيف : حركته » والتصويب من الفسر ٢٥٧/١ الواحدى والتبيان .

(٢) في الفسر ٢٥٨/١ . (٣) سورة النحل ٩٨/١٦ .

(٤) هكذا في جميع النسخ وفى الواحدى والتبيان : « فتي ما شئت » .

نصب «تبلوه» بإضمار (أن) وتقديره : أن تبلوه . فحذف (أن) وأبقى عملها .

يقول لصاحبه : احذر هذا الرجل ؛ فإن لَمْ تثق بقولي وأردت اختبارَه فكُن عدوَه ، أو ماله ، لَتَرى ما يفعل بك من الإبادة والإفناء^(١) ؛ لأن عادته إهلاك أعدائه وتفريق ماله . [٧٠ - ١] .

١٩- تَحَلُّوْا مَذَاقَهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا

حَالَتْ فَلَوْ قَطَّرَتْ فِي الْمَاءِ مَا شُرِبَا^(٢)

المذاقة : اللوق ، ويجوز أن يكون طعم الشيء المنوق . وحالت : التأنيث للمذاقة^(٣) وجعل المذاقة مما يقطر اتساعا ، أى لو كانت مما يقطر فقطرت في الماء لم يُشرب .

يقول : هو في حال الرضى ، حلو الأخلاق ، فإذا تغيّرت لغضبٍ عادت حلاوته مرارة ، بحيث لو كانت ممّا يقطر فقطرت في الماء^(٤) لم يشربه أحد لمرارته . وقد عيب هذا البيت من جهة التصريح^(٥) لأنه لا يستعمل إلا في أول القصيدة لافي حشوها إلا عند الخروج من قصّة إلى قصة أخرى^(٦) . وأجيب بأن هذا هو الأكثر وقد جاء مثل ذلك كما قال الآخر في أثناء التشبيب :
أَلَا نَادٍ فِي آثَارِهِنَّ الْغَوَايَا سُقِينَ سِهَامًا مَا لَهُنَّ وَمَالِيَا؟^(٧)

(١) في جميع النسخ : « من الإرادة والإفناء » والتصويب الفسر ١ / ٢٦١ والواحدى والبيان .

(٢) في التبيان : « في البحر ما شربا » . (٣) ق : « والتاء نعت للمذاقة » .

(٤) ق : « لو كان حرمة الماء » . ع : « لو كان جب الماء » .

(٥) التصريح : مشبه بمصراعى الباب . وهو جعل آخر شطرى البيت متفقين في الوزن والتقنية .

انظر العروض والقوافى للبرزى ٢٠ - ٢١ والشاهد إلحاق الألف في « غضبا » وقل ما يستعمل العرب هذا في حشو القصيدة إلا لترك قصة إلى قصة أخرى .. الفسر ١ / ٢٦١

(٦) ق ، ب ، ع : « لأنه لا يستعمل إلا في أول القصيدة أى في حشوها عند الخروج من قصة

أخرى » والتصويب من الفسر ١ / ٢٦١ .

(٧) لم ينسب في الفسر ١ / ٢٦٢ وروايته : ألاناد في آثارهن الغوايا .. البيت

٢٠- وَتَغْبِطُ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ
وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيُّهَا رَكِبًا

أَيُّهَا : منصوب « بتحسد » لا « بركب » لأنه صلة ، والصلة لاتعمل إلا في الموصول .

يقول : إذا حلَّ في مكان من الأرض غَبَطَهَا سائر المواضع لكونه فيها ؛ لما نالها من الشرف والفخر ، فتمتَّى سائر البقاع حصول هذا الشرف بجلوله فيها ^(١) ، وكذلك إذا ركب فرسًا حسدته جميع الخيل لما يحصل لمركوبه من الشرف ، فتمتَّى أن يتحوَّل هذا الفخر إليها بركوبه إياها . ومثله لأبي تمام :

مَضَى طَاهِرَ الْأَنْوَابِ لَمْ تَبْقَ بُقْعَةٌ ^(٢) غَدَاةَ نَوَى إِلَّا اشْتَهَتْ أَنَّهَا قَبْرُ

٢١- وَلَا يَرُدُّ بِفِيهِ كَفٌّ سَائِلِهِ عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ اللَّجْبَا

الجحفل : الجيش العظيم . واللَّجْب : الشديد الصوت .

يقول : إذا جاءه السائل لا يرده بقوله ولا ينهره ، وهو مع ذلك يردُّ الجيش العظيم بكلمة تهديد تخرج من فيه . وإنما قال : « لا يردُّ بقية » إشارة إلى أنه لا يرده خائبًا بقوله : « لا » ولكن يردُّه بالعطاء . ومنه قول الآخر :

لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيثٌ إِذَا رَامَهُ الْأَعْدَاءُ مُتَمَتِّعٌ صَغْبُ

٢٢- وَكَلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارَ صَاحِبَهُ فِي مَلِكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَضْطَحِبَا

(١) الغبطة : أن تتمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوال نعمته . والغبطة غير الحسد . لأنه تمنى ما لا يكون له . وقد جاء في هامش ع : « الحسد : من جنس الغيرة والحيل تغار . فالحسد بها أشبه من الأرض . فلذلك جعل الغبطة للأرض والحسد للخيل . وهذه التمهيشة مقولة عن الفسر والواحدى .

(٢) ديوانه ٨٤/٤ وروايته : « لم يبق روضة » هذا والشرط الثاني محذوف أو مضطرب في كل النسخ والتكلمة من الديوان والمراجع المبينة غير الديوان . محاضرات الأدباء ٥٢٨/٢ شرح البرقوق ١٣٤/٣ والتبيان والواحدى والفسر ٢٦٢/١ .

أراد : مِنْ قَبْلِ أَنْ يَصْطَحِبَهَا . فحذف (أَنْ) وأعملها والهاء في « صاحبها » للدينار .

يقول : كلما لقي الدينارُ في ملكه ديناراً آخر مثله - وهو المراد بقوله صاحبه - افترق الدينارُ من قبل إتمام صاحبه للصحبه بينهما ^(١) : بأن يهب أحدهما لِوَاحِدٍ وَالْآخَرَ لِآخَرٍ .

وقد عيب البيت من جهة المناقضة لأنه قال : لقي ^(٢) الدينارُ صاحبه - فأثبت بينهما المصاحبة ، ثم نفاه . بقوله : قبل أَنْ يَصْطَحِبَهَا . والجواب : أنه أراد بالاصطحاب : أى يفرقان قبل استدامة الصحبة بينهما ^(٣) . فلا مناقضة فيه . ومثله قول الآخر :

لَا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبَ خِرْقَتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهوَ مُنْطَلِقٌ ^(٤)
٢٣- مَالٌ كَانَ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ فَكُلَّمَا قِيلَ : هَذَا مُجْتَدٍ ، نَعَبَا نَعَبَ الْغُرَابِ : إِذَا صَاحَ وَمَدَّ عُنْقَهُ ، فَإِنْ قَدَّهَا قِيلَ : نَعَقٌ ^(٥) .

يقول : له مال كان غراب البين ينتظره ! فإذا رأى طالب المعروف نعب ماله ، فيفرق شمله ، كما يفرق شمل الأحباب عند صياحه . وقيل : أراد أن الغراب لا يفر من الصياح ، فكذلك هو في العطاء .

٢٤- بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تُبْقَ فِي سَمَرٍ وَلَا عَجَائِبَ بَحْرِ بَعْدَهَا عَجَبًا

(١) : « من قبل إتمام الصحبة بينهما » .

(٢) في جميع النسخ : « يلقى » مكان « لقي » والتصويت من نص البيت .

(٣) يقول ابن جني : « وذلك أنه قد يمكن أن يقع التقاء من غير اصطحاب ومواصلة لأن الصحبة مقرونة بالمواصلة وإنما يلتقيان مجتازين لا مصطحبين » الفسر ٢٦٣/١ .

(٤) البيت بهذه الرواية غير منسوب في الفسر ١ / ٢٦٣ والواحدى . ويروى : « صرَّتْنا » بدل : « خرقنا » في التبيان ١ / ١١٦ وشرح البرقوق ١ / ١٣٤ . وقد نسب إلى النضر بن جؤية ابن النضر . ومعاهد التبصيص ١ / ٢٠٧ . ويقول : ونسبه صاحب المغرب للملك أفرقييه يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب الأزدي - وقد ذكر في سائر النسخ : « وهو ينطلق » بدل : « وهو منطلق » .

(٥) ذكر ابن جني : « نعق » بالمعجمه وقال : « وقد قيل بالعين غير معجمة » الفسر ١ / ٢٦٤ .

الهاء في « بعدها » : راجعة إلى العجائب الأولى .

يقول : هو بحر ذو عجائب ، تزيد على عجائب البحر ، وسائر العجائب التي تحكى في الأسفار ، فلم تبق عجائبه في حديث الأسفار ولا عجائب البحار بعدها عجا .

يعنى : العجائب التي تذكر في الأسفار وعجائب البحار بالإضافة إليه كلاشى^(١) .

٢٥- لَا يُقْنِعُ لَبَنَ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ يَشْكُو مَحَاوِلَهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعْبَا لَا يَقْنَعُ : أى لا يرضى ، وابن علي مفعوله ، والفاعل : نيل منزلة ، والهاء في مُحَاوِلَهَا : للمنزلة .

يقول : إنه إذا وصل إلى منزلة صعبة يقصّر عنها من يطلبها ، فإنه لا يرضى بها وطلب منزلة أعلى منها ، وإن كانت بحيث يشكو طالبها قصوره عنها وتعبه فيها .

٢٦- هَزَّ اللِّوَاءَ بَنُو عِجْلِ بِهِ فَعَدَا رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلُّ لَهُ^(٢) ذَنْبًا هَزَّ : أى حرك .

يقول : إن بنى عجل حركوا لواءهم بسببه ومكانه ، فجعلوه أميراً لهم ، فرفعوا لواءهم فوقه ، فأصبح هو سيدهم ، وصاروا أذناباً له وأتباعاً^(٣) . وقيل : إنه أراد أنه صار الناس أذناب بنى عجل بقوته ، فهم سادة الناس وهو سيدهم^(٤) .

٢٧- التَّارِكِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَنَهَا وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعُبَا نصب « التاركين » ، و « الراكبين » : على المدح كأنه قال : أمدح التاركين .

(١) ب ، ق : « كمعجائب » بدل : « كلاشى » .

(٢) في الواحدى والبيان والديوان : « لهم » بدل : « له » . وهى فى أصول الفسر : « له » وشرح البيت الذى معنا والفسر يوضحا ذلك .

(٣) ا بعد وأتباعا : « أراد بنى عجل » .

(٤) ب : « صار الناس وصاروا بنو عجل بقوتك لهم سادة الناس وهو سيدهم » اضطراب .

المعنى : أنهم يتركون ^(١) من الأمور ما هو سهل ، ويفعلون ما هو أصعب على غيرهم ؛ لفضل قوتهم وشجاعتهم . وهذا من قول الآخر :

[وَلَا يَرَعُونَ أَكْنَافَ الْهَوَيْنِ إِذَا حُلُّوا وَلَا رَوْضَ الْهُدُونِ ^(٢)]

٢٨- مُبْرِقِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مُتَّخِذِي هَامِ الْكُمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَبًا
هذا أيضا نصب على الحال ، وحذف ^(٣) النون للإضافة . والعذبا : جمع عَذْبَةٍ ، وهى الخرقَة التى تشد على رأس الرمح .

يقول : إنهم قد برقعوا خيلهم بالسيوف ؛ أى حفظوها بسيوفهم من الأعداء ، فكأنهم غطّوها بالسيوف ، وجعلوها مكان البراقع . ^(٤) وقيل : أراد أنهم جعلوا بُرْقَعَهَا سيوف الضرب بوجوهها فيقع موقع البراقع منها ، وكذلك جعلوا رءوس أعدائهم الشجعان ، على رماحهم ، بدل الخرق التى تشد عليها . وقيل : أراد شعر الهام . ومثله قول مسلم ^(٥) :

تَكْسُو السُّيُوفُ نُفُوسَ النَّاكِثِينَ بِهِ وَتَجْعَلُ الْهَامَ تَيْجَانَ الْقَنَا الذُّبُلِ ^(٦)

٢٩- إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لَأَقْتَهُمْ وَقَفَتْ خَرَقَاءُ تَتَّهُمُ الْإِقْدَامَ وَالْهَرَبَا

(١) ب ، ق : « تركو » بدل : « يتركون » .

(٢) البيت ساقط من النسخ والمذكور عن الواحدى والتبيان .

(٣) فى النسخ : « وانحذف » بدل : « وحذف » . ويريد حذف النون من « مبرقى »

(٤) ١ : « براقعها » بدل : « البراقع » .

(٥) هو : صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصارى من أهل الكوفة نزل بغداد ومدح الرشيد والبرامكة وأول من وسع البديع ، لأن بشار أول من جاء به ثم جاء مسلم فحشا به شعره ثم جاء أبو تمام فأفرط فيه وتجاوز . أخباره فى الشعر والشعراء ٣٣٩ وطبقات ابن المعتز ٢٣٥ و٧٩٦ والنجوم الزاهرة ١٨٦/٢ .

(٦) ديوانه ٤٩ والوساطة ٢٢٩ وديوان المعاني ١١٦/١ ومحاضرات الأدباء ١٦٠/٢ وحاسة ابن

الشجرى ١١٣ وطبقات ابن المعتز ٢٣٦ والتبيان ١١٩/١ والواحدى والبرقوقى ١٣٦/١ وزهر الآداب ٣٣/٤

نسب إلى يزيد بن يزيد .

خرقاء : أى متحيرة فرعة ^(١) ولاقتهم : أى حاربهم .
يقول : إن الموت لو لقيهم فى الحرب لبقى متحيراً [٧١ - ١] لا يدرى القوم فلا
يأمن ^(٢) فى نفسه أحد الأمرين ^(٣) ومثله لأبى تمام :
شُوسٌ إِذَا خَفَقَتْ عُقَابُ لَوَائِهِمْ ظَلَّتْ قُلُوبُ الْمَوْتِ مِنْهُمْ تَخْفَقُ ^(٤)
٣٠- مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتَّبِعُهَا فَجَازَ وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبُ

الشُّهْبُ : الكواكب المضيئة . قوله : « فَجَازَ » أى الممدوح . قيل أراد جاز
هذا الممدوح على آثار هذه المراتب ولم يبلغها ، وقيل الفكر على آثارها ولم يبلغها .
يقول : إن الممدوح له مراتب تصعد ، والفكر من الناس يتبعها ، ولم يلحقها
بعد .

وقيل : أراد أن لهم مراتب تبعها الفكر ليبلغ إلى محلها ، فجاز الفكر الشُّهْبُ ،
وهو بعد فى آثار تلك المراتب ولم يصل إليها !

٣١- مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرَى لِيَمْلَأَهَا فَالَ مَا امْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبًا ^(٥)

نزفت : أى أنزفت ^(٦) . ونضب : أى فنى من قولهم : نضب الماء . إذا
جف ^(٧) . وقوله : « لِيَمْلَأَهَا » أى ليملاً شعري تلك المحامد .
المعنى : لهذا الممدوح ، أو لقومه محامد ومفاخر ، قد استفرغت شعري

(١) ١ : « متحيرة فرعة » وقد أهملت « فرعة » فى سائر النسخ .

(٢) مكان : « فلا يأمن » بياض ق . ا . ب .

(٣) الإقدام : مخافة الهلاك . والهرب : مخافة العار . هذا ما قاله ابن جني . الفسر والواحدى

والتيان .

(٤) ديوانه ٣٩٨/٤ والواحدى والتيان .

(٥) الديوان : « وما نضبا » .

(٦) فى جميع النسخ : « اندقت » . وأنزف البئر : استخرج ماءها كله . اللسان .

(٧) « جف » عن ا . خ ومهملة فى سائر النسخ .

في وصفها ليملاها شعري ، قَالَ ^(١) عن أجزاء ما امتلأت المحامد منه ^(٢) ، ولا فني شعري أيضًا فأنا أبدأ أمدحهم ، فلا شعري ينقد ، ولا هو يبلغ كُنْه وصفهم .

٣٢- مَكَارِمُ لَكَ فُتَّ الْعَالَمِينَ بِهَا مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَاثِتٍ طَلَبًا
فُتَّ : أى سبقت .

يقول : لك مكارم سبقت جميع الخلق بها فلم يدركوا فيها شأوك ^(٣) ، ولا يقدر أحد على رده ولا طلبه .

٣٣- لَمَّا أَقَمْتَ بَانْطَاكِيَّةَ اخْتَلَفْتَ إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلْبَا
أنطاكية على مسيرة يومين من حلب .

يقول : لما أقمت بأنطاكية تَزَوَّدْتَ ^(٤) الركبان بالخبر من عندك ، وأنا بحلب ، فذكروا وصولهم إلى النعم الجزيلة والأيادي الجميلة .

٣٤- فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوَى عَلَى أَحَدٍ أَحْتُ رَاحِلَتِي : الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا
نصب الفقر والأدب ، لأنها بدل من راحلتي .

يقول : لما عرفت الحال سرت نحوك غير ملتفت إلى أحد من الناس دونك ، وحثتُ نحوك راحلتين ^(٥) : وهما الفقر والأدب ، لتزيل عني الفقر وتشرفني بالإكرام ^(٦) لأجل الأدب .

٣٥- أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرِيفُ بِهَا لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ وَانْتَحَبَا
الانتحاب ، والنحيب : تردد البكاء في الصدر ، والهاء في « بها »

(١) آل : رجع . الفسر ١ / ٢٦٩ .

(٢) عن ا : « منه » ومهملة في سائر النسخ .

(٣) ب . ق : « تناوك » مكان « شأوك » .

(٤) ب . ق . ع : « ترددت » والتصويب عن أ . خ .

(٥) ا : « راحلتي » بدل « راحلتين » .

(٦) « بالإكرام » ساقطة من ا . ب .

و « ذاقها » : للبلوى . وبكى ، وعاش ، وانتحب : فعل الزمن .
يقول شاكيا من زمانه : إنه أذاقني من بلاه ^(١) ومحنه ما نَشَبَ في حلقى
فَشَرَّقَنِي ^(٢) ، ولو ذاق الزمان ما أذاقني ، لبكى وانتحب ماعاش !

٣٦- وَإِنْ عَمِرْتُ جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالِدَةً وَالسَّمْهَرَى أَخًا وَالْمَشْرِفَى أَبًا

يقول : إن طال عمري ^(٣) جعلت الحرب والدتي ، فأعنتني بأمرها كما يعنتني
الرجل بأمر والدته ^(٤) ، والرمح أخًا والسيف أبًا : يعني لازمت الحرب ، والرمح
والسيف ، كما يقال : فلان ابن يحدة ^(٥) [٧١ - ب] هذا الأمر ، وفلان أخو
فلوات ^(٦) ، وأراد : في إدراك ثأري من الزمان وأهله .

٣٧- بِكَلِّ أَشَعْتُ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرَبًا

الأَرَبُ : الحاجة . وبكل رجل أشعث : أى أغبر معاود للحرب ، يلقى الموت
وهو ضاحك ، حتى يُظَنُّ أن له حاجة في أن يُقتل . والمراد بالموت : علاماته .
ومثله لأبى تمام :

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَايَاهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا ^(٧)
٣٨- قُحَّ يَكَادُ صَهِيلُ الْجُرْدِ ^(٨) يَقْدِفُهُ عَنْ سَرَجِهِ ^(٩) مَرَحًا بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبًا

(١) ب ، ا : « بلایاه » بدل « بلاه » .

(٢) ا ، ب : « فشرقني » مهمله .

(٣) ا ، ع : « إن عمرت » مكان « إن طال عمري » .

(٤) ا ، ب : « والديه » مكان « والدته » تحريف يدل عليه نص البيت .

(٥) ب : « نجدة » ، ق : « بحيرة » تحريفات .

(٦) في كل النسخ : « أخذ فلوات » تحريف .

(٧) ديوانه ١٧/٣ والفسر ٢٧١/١ والواحدى والتبيان ١٢١/١ و ٣٤/٣ و ٢١/٤ و ١٨١ .

(٨) مكان : « الجرد » بياض في أ ، ب ، خ والمثبت عن ع والواحدى والتبيان : « الخيل » وروى

ابن جنى : « الجرد » مكان : « الخيل » .

(٩) في الواحدى والتبيان : « من سرجه » .

القحّ : الخالص من كل شيء ، والجرد : جمع أجرد ، وجرداء : وهو القصير الشعر ، وقيل : هو الذى يتجرد من الخيل ويسبقها .

يقول : بكل أشعث خالص فى نسبه عربى ^(١) يكاد يرميه صهيل الخيل عن سرجه مرحاً وشوقاً إلى الحرب ، سروراً بالموت .
 ٣٩- المَوْتُ ^(٢) أعذرلى ، والصبر أجملُ بى والبَرّ أوسعُ ، والدنيا لمن غلبا
 يقول : إن الموت يعذرني إذا قُتِلْتُ شوقاً إليه ، والصبر أجمل بالحرّ من احتمال الضيم ، والبَرّ أوسع بمن يريد العز إن لم يكن فى هذا الموضع يطلبه فى موضع آخر ، والدنيا لمن غلب . وجميع البيت مثل ضربته .

(٦٠)

وقال أيضاً يمدحه ^(٣) [ويذم الزمان] :

١- فَوَادُ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمَرُ مِثْلُ مَا يَهَبُ اللَّثَامُ
 فَوَادُ : خبر ابتداء محذوف ، وتقديره : فَوَادِى فَوَادُ ، وهذا فَوَادُ ، وكذلك فى قوله : وَعُمَرُ . و « ما » الأولى للننى ، والثانية : بمعنى الذى . واللثام : جمع لثيم ، وهو من يجمع ثلاثة أحوال : البخل ، ومهانة النفس ، والدناءة فى الأصل ^(٤) .

يصف بُعد همته وعلو قدره وعزّة مطلبه فيقول : إن فَوَادِى لا يغلبه ^(٥) شرب

(١) « عربى » مهمله فى ق ، ع .

(٢) الواحدى والتيان « فالموت » .

(٣) المذكور عن ق ، ا ، خ ، ع ، والديوان ٩٢ . ب : « وقال أيضاً » . الواحدى ١٦٠ : « وقال

يمدح المغيث بن على بن بشر العجلي » التبيان ٦٩/٤ : « وقال يمدح المغيث بن على بن بشر العجلي » .

العرف الطيب ٩٦ : « وقال يمدحه أيضاً » .

هذه هى القصيدة الثانية فى مدح المغيث بن بشر ، وكان ذلك حوالى سنة ٣٢٧ هـ المتنبي ١٣٦/١ .

(٤) ا : « والدناءة » . ب : « وناءة الأصل » .

(٥) ا : « لا يسلبه » . ب : « لا يعلله » بدل « يغلبه » .

الخمر ، ولا يسليه ^(١) السكر عما يطلبه من الشرف والعلو ، ولِيَّ عُمُرٍ مِنْكَدُ مَنْغَصُ
مثل هبة اللثيم التي تكون منغصة حقيرة ؛ فلقصر عمرى أخاف ألا أدرك مطلوبى ^(٢)
وقيل غرضه فى ذلك شكاية حاله ، وضيق صدره ، وقصر عمره ، وتنغيص
حياته ، وإنه صار إلى حدٍّ لا يسليه الشرابُ . هذا مثل قصار الهمم ، وإن كانوا
طوال العمر .

٢- وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُثٌّ ضِخَامٌ

الجثث : جمع الجثة ، وهى شخص الإنسان مادام حيًّا ^(٣) جالسًا أو نائمًا ،
فإذا كان قائمًا فهو قامة .

يذم أهل الدهر فيقول : إن الدهر دهرٌ ، أو هذا دهرٌ ، أهله صغار ، ليس لهم
همة ^(٤) مع عظم أجسامهم ، التى هى مُثَلٌ : جسم البغال ^(٥) وأحلام العصافير
وهذا مُثَلٌ ^(٦) .

٣- وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ

الرَّغَام والرَّغَام : التراب .

يقول : لست من هؤلاء الناس ، وإن كنت أعيش فيما بينهم ، بل جوهرى
[٧٢ - ١] يخالف جوهرهم وطباعى تنافى طباعهم ، كما أن الذهب يتولد من
التراب ، ومع ذلك جوهره يخالف جوهر التراب . شبه نفسه بالذهب وسائر الناس
بالتراب . ومثله قوله : فَإِنَّ الْمُسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

(١) ١ : « يلهيه » . بدل : « يسليه » ع ، ق : « يسليه » .

(٢) ٢ ، ب ، ١ : « مأمول » بدل : « مطلوبى » .

(٣) ٣ : ق : « ما دام حياء » تحريف وساقطة من ١ ، ب .

(٤) ٤ ، ١ ، ب : « صغار معنى وهمة » .

(٥) ٥ (الثبت عن ١ ، خ وفى سائر النسخ : « جسم البغال وهذا مثل »

(٦) ٦ أمثال المتن ٤٨ .

ومثله : فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ

ومثله : فَإِنَّكَ مَاءَ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ ^(١)

٤ - أَرَانَبُ غَيْرِ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةٌ عِيُونُهُمْ نِيَامٌ

يقول : هؤلاء أَرَانَبُ في الحقيقة ، غير أنهم ملوك ! فجعلهم أَرَانَبُ ، واستعار لهم اسم الملوك وهو عكس ما يقال : هم ملوك في صورة الأَرَانَبِ ، وهم قد فتحوا عيونهم وهم مع ذلك كأنهم نيام لجهلهم . ومثل هذا قول الشاعر :

وخبّرني البوّابُ أَنَّكَ نَائِمٌ وَأَنَّكَ إِذَا اسْتَيْقَظْتَ أَيضًا فَقَائِمٌ ^(٢)

وإنما شبههم بالأَرَانَبِ ؛ لأنها إذا نامت لا تطبق أجفانها ^(٣) فشبههم بها لهذه العلة ، ومالها من الضعف والخسة ودناءة الأصل والقدر ^(٤) ، وقوله : « غير أنهم ملوك » أى رفع زمنهم قدرهم ^(٥) ودانت لهم الدنيا ، والمراد به ^(٦) ذم الزمان وأهله ^(٧) .

٥ - بِأَجْسَامٍ يَحَرُّ الْقَتْلُ فِيهَا وَمَا أَقْرَأُهَا إِلَّا الطَّعَامُ

يَحَرُّ : من الحرارة ، أى يسرع ويشتد ؛ لخسة شجاعتهم .

يقول : إن هذا الدهر ، أهله لشهيههم بالطعام لا يموت أكثرهم إلا عن التخمّة ، فكان الذين يقاتلونهم بالفراغ من الطعام لأنهم لا يموتون - أكثرهم - إلا بأكلها ، فهي أقرانهم دون الرجال . وهذا مثل .

٦ - وَخَيْلٌ مَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ كَانَ قَنَا فَوَارِسَهَا ثَمَامٌ

(١) انظر أمثال المتنبي ٤٩ .

(٢) غير منسوب في الوساطة ٣٨٩ والواحدى ١٦١ والتبيان ٤٣/١ . ٧٠/٤ وشرح البرقوقي ٤٤/١ .

(٣) انظر في ذلك حياة الحيوان للدميرى .

(٤) المذكور عن ب وفي سائر النسخ : « ودناءة القدر » .

(٥) ب : « أى رفع جهلهم وضعهم » . ا : « أى رفع حكهم وضعهم » .

(٦) « به » مهملة في ق . ع .

(٧) بعد ذلك في ا : « وهذا مثل » .

الثَّام^(١) : نبتٌ ضعيف ورقه مثل خوص النخل .

يقول : إنهم لضعفهم إذا طعنوا فارساً ، لا يسقط عن ظهر فرسه ، فكان رماحهم من شجر الثَّام . شبهها به لضعفه وكون ورقة على شكل أسنة الرِّماح ، فهو إشارة إلى ضعفهم وقلة شجاعتهم . وهذا مثل .

٧ - خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خَلِيَّ وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلامُ

الخليل والخل : هو الصديق . وسمى بذلك لداخلة صديقه في جميع أموره وأحواله^(٢) ، ولأن حب كل واحد منهما يدخل في خلل صاحب قلبه ، والتجمل : إظهار الجميل من القول وغيره .

يقول : ليس لك صديق في الحقيقة إلا نفسك ، فأنت صديق نفسك ، لا من تسميه خليلاً ، وإن كثرت مجاملته^(٣) ، وأظهر لك الود بالكلام . ومثله للآخر . كُلَّ النَّداءِ إِذَا نَادَيْتُ يَخْذُلْنِي إِلَّا نِدَائِي إِذَا نَادَيْتُ يَأْمَالِي^(٤) وهذا مثل^(٥) .

٨ - وَلَوْ حِيزَ الْحِفَاطُ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عَنْقَ صَيْقِلِهِ الْحُسَامُ

حيز : جُمع . والحفاظ : مراعاة الحقوق والذم . والحسام : رُفِعَ لأنه فاعل تجنَّب .

يقول : هؤلاء لا عقول لهم ؛ فلذلك ليس لهم حفاظ بالعقل ، فلو أمكن تحصيل الحفاظ من دون العقل ، لتجنَّب السيف عنق الصيقل ، الذي أرهفَ

(١) الثَّام : واحدته ثَمَامَة . انظر معجم أسماء النبات ٣٢ .

(٢) المثبت عن ب وفي سائر النسخ : « في جميع أحواله » .

(٣) ١ . ب : « وإن كثُر منه المجاملة » .

(٤) روايته في كل النسخ .

كل النداء إذا ناديت يخلفني إلا النداء إذا ناديت يا بالي وهذا البيت رابع أبيات أربعة لأحيحة بن الجلاح في عيون الأخبار ٢٤٠/١ والتصويب عنه .

(٥) يشير إلى بيت المتنبي . انظر أمثال المتنبي ٥٠ .

حدّه ، وأظهر رونقه ، وأبرز حسنه [٧٢ - ب] فكأنه إذا ضُربَ به لا يؤثر ؛
لمحامات حرمة ، ومراعات حقه ^(١) .

٩- وَشِبْهُ الشَّيْءِ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وَأَشْبَهُنَا يَدُنِيَانَا الطَّغَامُ

الطعام والطغامة ^(٢) : الذى ليس له معرفة .

المعنى : أن الدنيا تميل إلى الأراذل ؛ لخساسة قدرها كما يميل الشبه إلى شبهه ،
فكما أنها رذلة خسيصة ، فهي أيضاً تنجذب إلى الخساسة والأراذل ؛ للتجانس
بينها . وهذا أيضاً مثل ^(٣) .

١٠- وَلَوْ لَمْ يَغْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ

القتام : الغبار .

يقول : لو لم يغل ولم يرتفع ، إلا من له محلّ وقدر ، لكان يجب ألا يغلو
الغبار - مع أنه من جنس التراب - على الجيش ؛ لفضلهم ومالهم من التمييز والعقل
ومثله :

قَالَتْ : عَلَا النَّاسُ إِلَّا أَنْتَ ! قُلْتَ لَهَا :

كَذَاكَ يَسْفُلُ عِنْدَ الْوَزْنِ مَنْ رَجَحَا

وهذا مثل ^(٤) .

١١- وَلَوْ لَمْ يَرْغَ إِلَّا مُسْتَحِقُّ لِرُتَبَتِهِ أَسَامَهُمُ الْمُسَامُ ^(٥)

(١) أى لو كان مالا عقل له بإمكانه المحافظة على المودة والوفاء ، لكان السيف لا يقطع عتق صانعه .

وهذا مثل . أمثال المتنبي ٥١ .

(٢) جاء في اللسان : الطغام : أراذل الناس وأوغادهم . والطغامة واحده . والطغام يستوى فيه

المذكر والمؤنث .

(٣) أمثال المتنبي ٥٢ .

(٤) أمثال المتنبي ٥٣ .

(٥) هذا البيت قدّم على البيت رقم ٦ « وخيل ما يخر » في ب .

الرعى هنا : السياسة . والأسامة : رعى المال ، يقال أسام ماله فهو مسيم والمال ^(١) مُسَام .

يقول : لو لم يقم برعاية الناس إلا من هو مستحق له ، لوجب أن تكون الرعية هى الراعى ، والأمير هو المرعى ؛ لأنّ فى الرعية من هو أشرف من هؤلاء الرعاة وهذا مثل ^(٢) .

١٢- وَمَنْ خَبَرَ الْغَوَانِي فَالْغَوَانِي ضِيَاءٌ فِي بَوَاطِنِهِ ظَلَامٌ

خبر واختبر : بمعنى جَرَّب . والهاء فى « بواطنه » للضياء .
يقول : من جَرَّب النساء وعرفهنّ ، وعرف ظاهرهنّ فإنه وإن كان ضياءً فباطنه ظلام وضلال ^(٣) .

١٣- إِذَا كَانَ الشَّبَابُ السُّكْرُ ، وَالشَّيْءُ بُهُمًا ، فَالْحَيَاةُ هِيَ الْحِمَامُ
يقول : إذا كان الإنسان شاباً فهو كالسكران ، لكونه جاهلاً غافلاً . وفى حال المشيب فى الحزن والهم والأسقام ! فالحياة هى الموت فى الحقيقة ، إذ ليس له فيها راحة ، فلا فرق بين حياته وموته ، كأنه تنبيه وحث على ترك الغفلة ، والنهوض لمعالى الأمور ^(٤) ، فى حال الشباب ^(٥) وهذا مثل أيضاً ^(٦) .

١٤- وَمَا كُلُّ بِمَعْدُورٍ يَبْخُلُ وَمَا كُلُّ ^(٧) عَلَى بُخْلٍ يُلَامُ
يعنى : أن الكريم لا يعذر على بخله ؛ لكرمه ولا اتصال الآمال به . وإن بخلَ

(١) « والمال » ساقطة فى ق ، ع .

(٢) أمثال المتنّى ٥٤ .

(٣) ٤١ خ : « فباطنهن فتاتهن ضلال » تحريف . ب : « فإن كان ضياءً فباطنهن ظلام فتتبعن بهن »

ضلال » انظر أمثال المتنّى ٥٥ .

(٤) ١ : « ونهوض المعاني » ب : « والنهوض للمعاني بمعالى الأمور » .

(٥) ب : « الشبيبة » بدل « الشباب » .

(٦) لم يذكره ابن عباد فى أمثال المتنّى .

(٧) ١ ، ب ، خ : « ولا كل » .

[المعسر]^(١) لا يلام ، لأن فضله ومترلته إنما هو بالمال . وهذا أيضا مثل ضربه^(٢) .

١٥- وَلَمْ أَرِ مِثْلَ جِيرَانِي وَمِثْلِي لِمِثْلِي عِنْدَ مِثْلِهِمْ مَقَامُ

المقام : الإقامة .

يقول : لم أرَ مَنْ هو مثلي في الفضل ، يقيم بين قوم لا يشاكلونه ، لأنهم سيفلة أخساء^(٣) فقامي فيما بينهم عجيب .

١٦- بِأَرْضِي مَا اشْتَهَيْتُ رَأَيْتُ فِيهَا فَلَيْسَ يَفُوتُهَا إِلَّا الْكِرَامُ

يقول : مُقامي بأرضٍ مخصبة ، فيها كل ما اشتيت [٧٣ - ١] من أنواع النعم ، وليس يفوت إلا الكرام تلك الأرض فإني لأراهم فيها^(٤) وإن كنت أشتهي ذلك .

١٧- فَهَلَّا كَانَ نَقْصُ الْأَهْلِ فِيهَا وَكَانَ لِأَهْلِهَا مِنْهَا التَّمَامُ !

يقول : هلا كان هذا النقص الذي في أهل هذه الأرض في نفس الأرض ، وكان التمام الذي فيها لأهلها ، فيكون منها كرما وفضلا .

١٨- بِهَا الْجِبْلَانِ مِنْ فَخْرٍ وَصَخْرٍ^(٥) أَنَا فَا^(٦) : ذَا الْمَغِيثُ ، وَذَا اللَّكَّامُ

يقول : هذه الأرض ، فيها جبلان عاليان :

أحدهما من فخر ، وهو المغيث .

(١) « المعسر » إضافة يقتضيا النص ولم تذكر في النسخ .

(٢) أمثال المتنبي ٥٦ .

(٣) ١ ، ب ، ح : « أخسة » .

(٤) « فيها » ساقطة ع ، ق .

(٥) في الواحدى والتبيان والديوان « من صخر وفخر » .

(٦) أنافا : أشرفا وطالا . الواحدى والتبيان .

والثاني من صخر ، وهو اللكام ^(١) جعل الممدوح كالجليل قدراً ^(٢) .

١٩- وَلَيْسَتْ مِنْ مَّوَاتِنِهِ وَلَكِنْ يَمُرُّ بِهَا كَمَا مَرَّ الْغَمَامُ

يقول : هذه الأرض ليست من مواطن المغيث ؛ لحسها ودنائتها ، مع شرفه وكرمه ، ولكنه يمر بها ليحميها وينعم على أهلها ، كما يمر الغمام بالأرض الجذبة فيحييها بالنبات . وقد استدرك هاهنا ما قال في قوله : « فليس يفوتها إلا الكرام » . ثم قال : و « بها الجبلان » . فقال : وإن كان هذا الكريم فيها فليس هو من أهلها لأن أهلها لثام ، وإنما يجتاز فيها كاجتياز ^(٣) السحاب .

٢٠- سَقَى اللَّهُ ابْنَ مَنْجَبَةٍ سَقَانِي بِدَرٍّ مَا لِرَاضِعِهِ فِطَامُ

أنجبت المرأة : إذا ولدت نجيباً ، فهي منجبة وابن منجبة هو الممدوح ^(٤) .
والنجيب : الكريم السليم من العيوب .

يقول : سقى الله ابن منجبة وهو الذى سقانى بدراً ^(٥) وخير كثير ، ما لراضعه فطام : أى لأن نعمته دائمة لاتنقطع ، بل تتصل وتديم .

٢١- وَمَنْ إِحْدَى فَوَائِدِهِ الْعَطَايَا وَمَنْ إِحْدَى عَطَايَاهُ الدَّوَامُ

روى : « مَنْ » وهى للممدوح وهو بدل من قوله : « ابن منجبة » . فتكون فى موضع نصب . وروى : « مِنْ » فتكون للتبعيض .

(١) اللكام : جبل معروف يقال له جبل الأبدال ، لأنهم كانوا يسكنونه . وهو الجبل المشرف على أنطكية والمصبصة وطرسوس وهو المعروف بجبل لبنان الآن . انظر معجم البلدان (لبنان واللكام) والواحدى والتبيان .

(٢) ١ ، ب ، ح : « جعل الممدوح فى عظم قدره كالجليل » .

(٣) ١ ، ب ، ح : « اجتياز » بدل : « كاجتياز » .

(٤) ابن منجبة هو الممدوح : « ساقطة ق ، ع .

(٥) الدر : اللبن أو الكثير منه ، ويقال فى التعجب « لله دره » ويقال : دردره : كثر خيره . ولادر

دره : لا زكا عمله ، والمراد أن الممدوح لم يقطع عن المتنى بره . اللسان والواحدى والتبيان .

يقول : له فائدة من فوائد العلا والجاه ، فإذا أُعْطِيَ عطية جعلها دائمة ، والدوام بعض عطاياها المشكورة .

٢٢- فَقَدْ خَفِيَ الزَّمَانُ بِهِ عَلَيْنَا كَسِلِّكَ الدَّرُّ بِخَفِيهِ النَّظَامُ
روى : « به » فيكون للممدوح . وروى : « بها » ^(١) فيكون راجعاً إلى
العطايا . وله معنيان :

أحدهما : أن الزمان والشدائد صارت مغمورة مستورة بهذا الرجل وبعطايها ،
لاشتمال هذا الرجل وعطايها على الزمان وشدائده ، فلا يظهر للزمان تأثير بالإضافة
إليه وإلى عطايها ، كما أن الدَّرَّ إذا نظم في السِّلْكَ فإنه يخفى السلك ويستتره لاشتماله
عليه ولنفاسته .

وللمعنى الثاني : أن قبح الزمان وخسة أهله صارت خافية بحسن كرمه وعطايها .
يعنى : أن كرمه صار جابراً لمعائب الدهر ومعايره . وهذا مثل ^(٢) .

٢٣- تَلَذُّ لَهُ الْمَرْوَةُ وَهِيَ تُوْذِي وَمَنْ يَعْشِقُ يَلَذُّ لَهُ الْغَرَامُ
المروءة : مصدر مرؤ ^(٣) ، كالإنسانية . والغرام : قيل هو العذاب وأصله من
المشقة ^(٤) .

يقول : إن المروءة لذيدة له مع أنها تؤذى صاحبها ؛ [٧٣ - ب] لما فيها من
تفريق المال وتحمل المشاق ، فهو يلتذ بها لعشقه لها ، كما أن العاشق يتلذذ بالغرام ،
وما يجد من ألم الشوق وحرق الهوى . وهذا أيضا مثل ^(٥) .

٢٤- تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلَّيْلِ وَوَاصَلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سِقَامُ

(١) قال الخطيب : قرأت على أبي العلاء : « خفى الزمان بها » وكذلك النسخ التي يعتمد عليها وذكر
أن الضمير راجع إلى « عطايها » وقال : قد أودعني أنها قد انتظمت الزمان فغطته كما يغطي الدر ما نظم فيه
من السلك . وقال أبو الفتح الضمير راجع إلى الممدوح . التبيان .

(٢) لم يذكره ابن عباد .

(٣) ب : « المروءة مصدر المروءة » . ق : « المروءة مصدر المروءة » .

(٤) من : « والغرام ... المشقة » ساقط من ق ، ع . (٥) أمثال المتنبي ٥٧ .

يقول : عشق هذا الممدوح المروءة ، كما عشق قيس بن الملوح ، الملقب بالجنون لليل العامرية ، ولكنه واصل المروءة المعشوقة ، فليس لها سقام العشق . مثل ما كان لقيس في عشق ليلي ؛ لأن السقام إنما يكون من الهجر وعدم الوصال ، فهو لما واصلها لم يجد السقام . وهذا أيضا مثل ^(١) .

٢٥- يَرُوعُ رَكَائَةً وَيَذُوبُ ظَرْفًا فَمَا يُدْرِي : أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامٌ !

رَكَائَةً وظَرْفًا : نصب على التمييز . وقوله : « أشيخ » مبتدأ وخبره محذوف . وتقديره : أشيخ هو ^(٢) أم غلام ؟ والجملة في موضع نصب بقوله : فما تدري ، و « الركائنة » : الوقار والثبات .

يقول : إذا نظرت إليه راعك ^(٣) وقاراً وهيبة ، وإذا راعيته راعك بظرفٍ وحسن خلق ، فله ركائنة الشيوخ وظرافة الأحداث ^(٤) .

٢٦- وَتَمْلِكُهُ الْمَسَائِلُ فِي نَدَاهُ ^(٥) فَأَمَّا فِي الْجِدَالِ فَمَا يُرَامُ

المسألة تستعمل في سؤال العطاء ، وسؤال العلم ، فلما أراد هاهنا سؤال العطاء ، بين مايزيل الشبهة فقال : تملكه مسائل السائلين ، وإذا سأله المال فلا يمكنه ردّه ، فأما إذا سأله مسائل العلم والجدال ، فلا يرومه أحد . يمدحه بالسخاء والعلم .

٢٧- وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرَفٌ وَعِزٌّ وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ الْقَوْمِ ذَامٌ

(١) لم يذكره ابن عباد .

(٢) في جميع النسخ : « أهو شيخ » .

(٣) راعك : أعجبك يقال : راعني جماله وراعني كلامه فهو رائع . اللسان .

(٤) بعد ذلك في أ، ب :

ومثله مرٌّ على أعدائه وعلى الأذنين حلو كالعسل

تملكه مسائل الراغبين ويملك جدال المناظرين .

(٥) في التبيان : « في العطايا » بدل : « في نداء » ، وأما في الجدل .

ويروى : وفيض نواله . وهو الأولى . والذّام : العيب . يقول : أخذ نواله
شرف لنا وعزّ ، لكرمه وفصله وأخذ عطايا بعض القوم وهم ^(١) سقاط : عيبٌ .
ومثله :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لَامِرِيٌّ إِنْ حَبَوْتُهُ بِخَيْرٍ وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ يَزِينُ ^(٢)
٢٨- أَقَامَتْ فِي الرَّقَابِ لَهُ أَيَادٍ هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ
الحَمَام : في أصل اللغة ، عبارة عن كل طائر ذى طوق ^(٣) .

يقول : نِعْمَ لازمة للناس ، مثل الأطواق للحَمَام . فنعمة كالأطواق ،
والناس كالحَمَام ^(٤) وأخذ هذا بعض المتأخرين فقال :

تَرَكَ النَّاسَ حَمَامًا هَتَفًا بِنْدَاهُ تَحْتَ أَطْوَاقِ الْمُنَنِ
٢٩- إِذَا عُدَّ الْكَرَامُ فَتِلْكَ عِجْلٌ ^(٥) كَمَا الْأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدُّ عَامٌ
الأنواء : جمع نوء [وهو سقوط نجم من منازل القمر في المغرب وطلوع رقبه
من المشرق يقابله ^(٦)] وذلك في كل ثلاثة عشر يوماً ، وبانقضائها تنقضى
السنة ^(٧) .

(١) « وهم » ساقطة ق ، ع .

(٢) نسب البيت لأمية بن أبي الصلت في الواحدي ، والبيان وشعراء النصرانية ٢٢١ والإيبانه ١٢٠
وديوان المعاني ٤٦/١ والمثل السائر ٣٨١/٢ ودلائل الإعجاز ٣٢٠ وفي الوساطة ٣١٤ ويروى لغيره . ولم
ينسب في الطراز ١٩٥/٣ .

(٣) المراد بالطوق : الحمرة أو الحضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة في طوقها ، وقد نقل عن
الأصمعي والجوهري أن كل ذات طوق نحو الفواخت والقمارى والقطا وأشباه ذلك : حمام . حياة الحيوان .
(٤) عدّ ابن عباد هذا البيت من أمثال المتنبي ٥٩ .

(٥) أ ، ب « فأنت عجل » .

(٦) من : « وهو سقوط ... يقابله » بياض ق ، ع ، ح ، و ، ب : « وهو سقوط منزل ... رقبه في
المشرق » والمذكور عن التبيان .

(٧) منازل القمر ثمانية وعشرون منزلاً تضرب في ثلاثة عشر يوماً وهي مدة كل نوء ، فيكون الحاصل
 $28 \times 13 = 364$ أربع وستون وثلاثمائة يوم وهي أيام السنة . انظر التبيان ٧٦/٤ .

يقول : إذا عُدَّ الكرامُ فهم بنو عجلٍ دون غيرهم ، فكانَ الكرام اسم لهم خاص ، كما أن الأنواء تكون عاما ، فلا عام إلا ذو أنواء وما الأنواء إلا نفس العام ، فكما أن الأنواء لا تنفصل عن العام ، كذلك الكرم لا يزالهم [٧٤-١] .

٣٠- تَقَى جَبَاهَتُهُمْ مَا فِي ذَرَاهُمْ إِذَا بِشِفَارِهَا حَمَى اللَّطَامُ

تقى : أى تحفظ ، وتمنع . وذراهم : ناحيتهم . والشفار : جمع الشفرة ، وهى حدّ ^(١) السيف والهاء فى « فيها » : ضمير السيف وإن لم يجر لها ذكر ، وقيل : هو ضمير عجل . واللطام : كناية عن الضراب . وحمى : أى اشتد .

يقول : إن جباههم ^(٢) تصون وتدفع عن أموالهم وحریمهم ، والحرم : المستجيرون فى شدة المحاربة ، وهو حين اشتداد حدّ السيف للضراب .

٣١- وَلَوْ يَمْتَنُّهُمْ فِي الْحَشْرِ تَجْدُو لَأَعْطُوكَ الَّذِي صَلَّوْا وَصَامُوا

يقول : لو قصدتهم يوم القيامة مجتدياً معروفهم ، لأعطوك صلاتهم وصيامهم : أى ثوابها - مع شدة الحاجة إلى الطاعة فى ذلك اليوم - واختاروا لأنفسهم النار ؛ كراهة رد المستميع ، إذ ليس هناك أموال . وهذا مأخوذ من قول الآخر .

وَلَوْ بَذَلَتْ ^(٣) أَمْوَالُهُ جُودُ كَفَّهْ لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطَرَ حَيَاتِهِ
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي الْعُمْرِ قِسْمًا لَزَائِرِ لَجَادَ لَهُ بِالشَّطْرِ مِنْ حَسَنَاتِهِ ^(٤)
٣٢- فَإِنْ حَلُمُوا فَإِنَّ الْخَيْلَ فِيهِمْ خِفَافٌ وَالرَّمَا حُ بِهَا عَرَامُ

(١) « حد » ساقطة ق ، ع .

(٢) ا ، ب « إن جباههم » .

(٣) فى الأمالى وعيون الأخبار : « بذلت » مكان : « بذلت » .

(٤) نسباً إلى أبى بكر بن النطاح فى الواحدى وسمط اللآلى ٥٦٠ والأمالى ١ / ٤٧ ، وعيون الأخبار

٣٤٢/١ والبيت الأول فى الوساطة ٢١٧ .

العرام : الجهل والطيش .

يقول : إن كانوا حَلُمُوا حلم ذورَزَانَةٍ وسكون ، فخيَلهم تخف ولا تحلم ، وتسرع في العدو^(١) ، وفي رماحهم خفة ونزق ، أي هم جهال في الحروب^(٢) . ومثله للفرزدق :

أَحْلَامُنَا تَرِنُ الْجِبَالِ رِزَانَةً وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجُهَالِ^(٣)
٣٣- وَعِنْدَهُمُ الْجِفَانُ مُكَلَّلَاتٌ وَشَذَرُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ الثُّوَامُ

المكَلَّلَات : التي أديرت عليها^(٤) اللحم مثل الإكليل . وشذر الطعن^(٥) : إذا كان عن يمين وشمال ، وأراد بالثوأم هنا : متابعة الضرب ، مكان الواحد اثنان . يقول : إنهم يَقْرُونَ الضيف بالجفان المكَلَّلَات باللحم ، ويطعنون أعداءهم

شذراً في الحروب ، ويضربونهم ضرباً متتابعاً ، وهذا من قول حسان^(٦) :
لَنَا الْجَفَنَاتُ الْفَرَّيْلَمَعَنَ فِي الضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا^(٧)
٣٤- نُصَرِّعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً وَتَبَّوْا عَنْ وُجُوهِهِمُ السَّهَامُ
يقول : إذا سألناهم استحياوا من نظرنا إليهم ، فكأننا صرناهم فَنَآخِذَ منهم

(١) في كل النسخ « فحياتهم تخف ولا تحلم وتسرع في الأعداء » والتصويب من الواحدى والتبيان .

(٢) « في الحروب » ساقطة ق ، ع .

(٣) ورد هذا البيت بروايته المذكورة في الحماسة رقم ٧٣٩ منسوباً إلى حسان بن حنظلة من أبيات

سنة . وجاء بالرواية نفسها أيضاً منسوباً إلى الفرزدق في مختار الأغاني ١٠٧/٨ . وهما شطران من قصيدتين

مختلفتين في ديوان الفرزدق ٧١٧ و ٧٣٠ .

أولها : أَحْلَامُنَا تَرِنُ الْجِبَالِ رِزَانَةً وَتَحَالُنَا جُنًا إِذَا مَا نَجْهَلُ

والثاني : إِنَّا لَنُوزِنُ بِالْجِبَالِ حُلُومَنَا وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجُهَالِ

(٤) في النسخ « عليهم » مكان « عليها » .

(٥) ب : « والطنن الشذر » .

(٦) هو : حسان بن مندر الخزرجي ، يكنى أبا الوليد وهو من فحول الشعراء ، كان شاعر الأنصار

في الجاهلية وشاعر النبي ﷺ في النبوة وشاعر اليمن كلها في الإسلام وكان أحد المعمرين ، فقد مات عن

مائة وعشرين سنة : ستون في الجاهلية وستون في الإسلام .

(٧) ديوانه ١٣١ ، شرح التلخيص للبرقوق ٣٧٠ ، والمثل السائر ٣٢٦/٢ .

مانسأله ، وهم فى الحروب لا يؤثر السلاح فى وجوههم . يصفهم بالحياء عند المسألة والوقاحة عند الحرب . وحياء : نصب على التمييز . وقول ليلى الأخيلية ^(١) أبلغ من هذا وهو :

فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ قَتَاةٍ حَيَّةٍ وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَانٍ خَادِرٍ ^(٢)
٣٥- قِيلُ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالَى كَمَا حَمَلَتْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ

يقول : هم جماعة يتعاونون على القيام بالمعالي ، وعملونها كما تعاونت العظام على حمل الجسد ، فقوم المعالى ونظامها بهم ، كما أن قوم الجسد وثباته بعظامه وهذا مثل ^(٣) .

٣٦- قِيلُ أَنْتَ أَنْتَ ، وَأَنْتَ مِنْهُمْ وَجَدَّكَ بِشْرُ الْمَلِكِ الْهُمَامُ
[٧٤- ب] تقديره : قيل أنت منهم ، وأنت منهم ، وأنت أنت .

يقول : إن بنى عجل قبيلة أنت منهم ، وأنت أنت : أى أنت المشهور ، ولك المحل العظيم . وهذا تفخيم لشأنه ، وجدك المسمى : بِشْرُ ، منهم ، وهو الملك الهمام . أى كفاهم شرف كونك وجدك منهم .

٣٧- لِمَنْ مَالٌ تُفَرِّقُهُ الْعَطَايَا وَيُشْرِكُ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ؟

الرغبة : وهى المال النفيس . والرغائب : جمع الذى يرغب فيه .
يقول : ليس مال تُفرقه العطايا ويشرك جميع الخلق فى رغائبه غير مَالِكٍ ، وهذا مفهوم من الكلام : لأن « مَنْ » يدل عليه : فعلى هذا يكون البيت مستقلا بنفسه ، ويجوز أن يكون معنى البيت الذى يليه متصلا به ، فيكون فيه معنى التضمن .

(١) هى : شاعرة فصيحة جميلة اشتهرت بأخبارها مع توبة الحميرى ، وطبقها فى الشعراء تلى طبقة الحسناء وكان بينها وبين النابغة الجعدى مهاجرة . أخبارها فى فوات الوفيات ١٤١/٢ والنجوم الزاهرة ١٩٣/١ ، أغاني الدار ٢٠٤/١١ ورغبة الأمل ٢١٩/٥ - ٢٢١ .

(٢) ديوانها ٧٢ التبيان ٢٠١/٢ ولباب الآداب ٢٨٥ وحاسة ابن الشجرى ٨٤ وزهر الآداب ٣/٤ .

(٣) لم يذكره ابن عباد .

٣٨- وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَتَرْضَى لِأَنَّ بِصُحْبَةِ يَجِبُ الذَّمَامُ

يقول : أنت لا ترضى بأن تدعى صاحب المال الذى وصفته ، لأن الصحبة مما توجب مراعاة حقه ، وذلك يمنع من تفريقه . والمعنى الثانى : لمن المال الذى تفرقه العطايا ، ويشرك فيه الناس ، لا يدعوك صاحبه فترضى أنت به ؛ لأنك إذا أقررت بأنك صاحبه فيلزملك حفظه ^(١) .

٣٩- تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيٌّ تُصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُدَامٌ

تحايدته : أى تتجنبه وتميل عنه إلى جانب آخر . والهاء ضمير المال . وفى « تصافحه » : يجوز أن تكون للمال ، ويجوز أن يكون للسامرى . والسامرى يجوز أن يكون اسم السامرى المذكور فى القرآن ^(٢) ، ويجوز أن يكون منسوباً إليه . وكل اسم فى آخره ياء مشددة ، إذا نسب إليه حذفت الياء منه ، وألحقت به ياء النسبة ، كما لو نسبت إلى كرسى ، قلت : رجل كرسى . والجذام : الأكلة التى تقع فى اليد . يقول : إنك تتجنب من مالك ، فكأنك السامرى ، الذى اتخذ العجل والمال بمنزلة اليد الجذماء ، والسامرى لا تمسه يد فكيف الجذماء ! لأن الله تعالى قال فى حقه (لَا يَمَسُّسَ ^(٣)) والأولى أن المراد به المنتسبون إليه بالشام ^(٤) . وهم قوم من ولده يستقذرون الناس ولا يخاطبونهم ^(٥) تعزراً منهم ، ويغسلون ثيابهم إذا أصابهم الناس فيقول : إنك تتجنب أن تمس مالك فكأنك منتسب إلى هؤلاء القوم لأن

(١) ب : « فيلزملك حفظة » ساقطة .

(٢) سورة طه ٢٠/ الآيات ٨٥ و ٨٧ و ٩٥ . نقل القرطبي عن ابن عباس قال : كان السامرى من قوم يعبدون البقر فى أرض مصر فدخل فى دين بنى إسرائيل وفى قلبه ما فيه من عبادة البقر . وقيل كان رجلاً من القبط وكان جار لموسى آمن به وخرج معه . وقيل : كان عظيماً من عظماء بنى إسرائيل من قبيلة تعرف بالسامرة وهم معروفون بالشام . وهذا ماعول عليه شارحنا .

(٣) سورة طه ٢٠/ ٩٧ .

(٤) سكان السامرة أو نابلس . وهم يخالفون اليهود فى نقاط دينية جوهرية منها ما ذكره الشارح ومنها أنهم لا يقرون من كتب الوحي إلا أسفار موسى الخمسة المعروفة بالتوراة .

(٥) ق ، ع : « وهم قوم يستقذرون ولا يخاطبونهم » .

السامري إذا كان يتجنب أن تمسه اليد السليمة ، كان من اليد الجذماء أشد اجتناباً .
والغرض : أنه يفرق ماله .

٤٠- إِذَا مَا الْعَالِمُونَ عَرَّوكَ ^(١) قَالُوا أَفِدْنَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الْإِمَامُ
عروك : أى قصدوك ، وأتوك . والحبر : العالم .

يقول العلماء إذا سألوك عن العلم واستفادوا منك قالوا : أفدنا أيها الإمام في العلم .

٤١- إِذَا مَا الْمُعَلِّمُونَ رَأَوْكَ ^(٢) قَالُوا بِهِذَا يُعَلِّمُ الْجَيْشُ اللَّهُامُ

المعلم ^(٣) : من جعل لنفسه علامة ليعرف بها ، وتلك علامة الشجعان .
واللهام : هو [٧٥ - ١] الجيش العظيم ^(٤) .

يقول : إن الشجعان إذا رأوك قالوا : بهذا يُعَلِّمُ الجيش ^(٥) . أى أنه ليس فيهم
أشهر منه فكأنه قال : هو علامة الجيش وزعيم الجيش وفارسه المشهور .

٤٢- لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِ الدُّنْيَا ^(٦) ابْتِسَامُ

وروى : فى فم الزمن . يعنى أن أوقات الزمان حسنت لكونك فيها ، كما يحسن
وجه الإنسان بالابتسام فى الفم .

٤٣- وَأَعْطِيتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ

يقول : إنك أعطيت ما لم يُعطَ أحد من المخلوقين ، فعليك صلاة الله تعالى ،
وهى الرحمة منه ، وعليك سلامه ، أى تحيته .

(١) ق ، ع : « عدوك » ب : « عزوك » . وفى النسخ : « الهام » بدل : « الإمام » .

(٢) فى جميع النسخ : « العالمون » تحريف والتصويب عن الواحدى والتبيان والديوان

(٣) ع ، ق : « المعلمون » مكان : « المعلم » .

(٤) ب : « الكثير الذى يلتم كل شىء أى يبتلعه » مكان قوله « العظيم »

(٥) ق ، ع : « هذا العلم الجيش » .

(٦) المذكور عن ع وفى سائر النسخ فى « فم الزمن » .

رقم الإيداع	١٩٩٢ / ٨٠٣١
الترقيم الدولي	ISBN 977-02-3815-5

١ / ٩١ / ٣١٩
 طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)